

كيف وجدت نفسي

# الحلقة المفقودة

بين بن لادن وصدام حسين

بقلم

أبو سيد قطب فاتح كريكار  
مؤسس جماعة أنصار الإسلام في كردستان

الدار الأنجلوسية، لندن



كيف وجدتُ نفسي

---

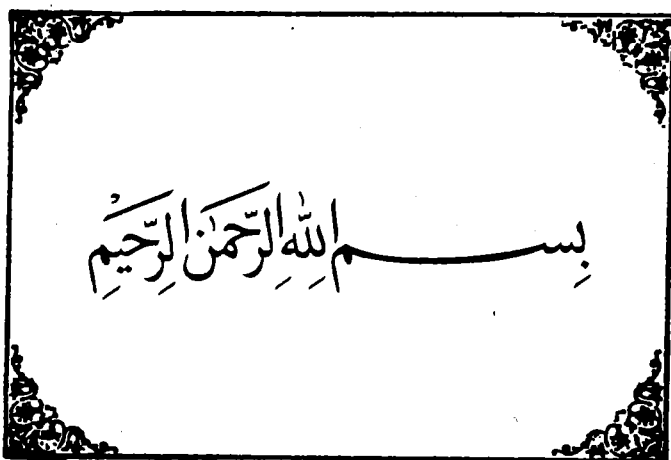
# الحلقة المفقودة

## بين بن لادن وصدام حسين

بقلم

ابو سيد قطب فاتح كريكار  
مؤسس جماعة انصار الاسلام في كردستان

الدار الأندلسية  
لندن





ان الحمد لله فخلعه ونستعينه نستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا  
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. يا  
أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث  
منهما رجاا كبيرا ونساء .. واتقوا الله الذي تسالون به ، والارحام ان الله كان عليكم  
رفيقا . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديلا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم  
ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما . أما بعد : فان أصلق الحديث كتاب  
الله وخير الهادي هادي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكن محدثة بدعة  
وكن بدعة ضلالة وكن ضلالة في النار ..

## الإهداء

الى جناحي القويين اللذين كان بهما صعودي وتوازني  
شقيقي الأكبر خالد وزوجتي الوفية روخوش

والى هدّآفي فريقيّ الدفاع البارعين ، المحامين  
فكتور كوبيه الهولندي ، وبرينيار ميلينغ النرويجي

كريكار

## فهرست المواضيع

|     |                                  |
|-----|----------------------------------|
| ١١  | مقدمة الطبعة العربية             |
| ١٧  | مقدمة الطبعة النرويجية           |
| ١٩  | الفصل الأول (محطات من حياتي)     |
| ١٩  | - المحطة الأولى                  |
| ٣٢  | - المحطة الثانية                 |
| ٤٢  | - المحطة الثالثة                 |
| ٤٩  | الفصل الثاني (رؤيتي الاسلامية)   |
| ٥٣  | مفردات النظرية الاسلامية         |
| ٥٣  | ● العقيدة                        |
| ٥٧  | ● العبادة                        |
| ٦٣  | ● الشريعة                        |
| ٧٢  | الأمة المسلمة والحركة            |
| ٧٦  | ● الأمة المسلمة                  |
| ٨٢  | ● الحركة                         |
| ٨٩  | الفصل الثالث (فاجعة الفواجع)     |
| ١١٠ | ردود الفعل ما قبل الانهيار الكلي |
| ١١٤ | رقصة الموت                       |
| ١١٦ | الى النهوض من جديد               |
| ١١٩ | ● الاخوان المسلمون               |
| ١٢٥ | ● الجماعة الاسلامية              |

|     |                                            |
|-----|--------------------------------------------|
| ١٣٦ | ● ماشومي                                   |
| ١٤٥ | الفصل الرابع (الصراع من أجل البقاء)        |
| ١٥٠ | التحذير من ألاعب التخدير                   |
| ١٥٩ | الثورة الايرانية                           |
| ١٦٢ | بروز التيار الجهادي                        |
| ١٦٧ | الثورة الاسلامية في سوريا                  |
| ١٦٨ | الجهاد الافغاني                            |
| ١٧٥ | الفصل الخامس (الحركة الاسلامية في كردستان) |
| ١٨٢ | اولاً : الظروف الذاتية                     |
| ١٩١ | ثانياً : الظروف الموضوعية                  |
| ٢٠٨ | الى النرويج                                |
| ٢١٩ | الفصل السادس (أنصار الاسلام)               |
| ٢٦٥ | الفصل السابع (من امامة المسجد ..           |
| ٣٠٤ | من أيام السجن                              |
| ٣٢٥ | الفصل الثامن (في ملعب النرويج)             |
| ٣٤٠ | في شباك التهم الزائفة                      |
| ٣٧٣ | الفصل التاسع (ظلمتُ حتى هنا)               |
| ٣٩٣ | لستُ العم هومر                             |
| ٣٩٥ | أنا وقناة الجزيرة                          |
| ٤٠١ | اشتريت تهمة ب ٢٠٠,٠٠٠ كرونة                |
| ٤٠٩ | ● رسالتي اليكم                             |
| ٤٢٩ | ملف الصور والوثائق                         |



## مقدمة الطبعة العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### والى قرأء العربية أيضاً كلمة

ايها الكرام

قيل (رب ضارة نافعة) وهو كذلك . فأنا لحد منتصف عام ٢٠٠٢ كنت اصول وأجول في أكثر من عشرين دولة في الشرق والغرب دون ان يلتفت اليّ أحد . . . وقد كنت أعرض مستغيثاً قضية شعب أبيد في حلبجة وقضية الاسلاميين فيها وهي محاصرة من داخلها قبل محاصرتها من خارجها! وأصحابها يسحقون ويستأصلون بعدما صاروا رقماً في المعادلة الكردية المعقدة! فلم يكن يستمع اليّ الا مسجد هنا وآخر هناك . . وأنا أنادي : يا من يهمهم الأمر . . يا مسلماً ، يا عرباً ، يا أهل السنة العرب العراقيين!

واذا تراني فجأة يصبح ترتيب اسمي مع اسامة بن لادن وصدام حسين!! وباسم ملا كريكار الذي لم يسمني به أحد قبل سكرتير الاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطالباني! واذا بوسائل الاعلام العالمية ووكالات انبائها تفتش عني وتسال القريب والبعيد وهم يكتبون ضدي (منذ يوليو/ تموز ٢٠٠٢) بل كانوا يقولون لزوجتي وأخي وأولادي قولوا للإعلام شيئاً ولو شتيمة سننشرها! وأنا في تجوالي أو قابع في بيتي في أفقر شارع في اوسلو (اورتة غاتا) أتابع دون اهتمام كبير!

وفجأة ثانية وجدتني معتقلاً في (الجمهورية الاسلامية في ايران) بعدما

سافرت اليها ربما للمرة الخامسة عشرة! ومن قبل من يقولون لي منذ ١٩٨٢ (كشور ما برای مستضعفان جهان است ، وما برادرهای شما هستيم - أي بلدنا لمستضعفي العالم ونحن اخوانك) علما انني سافرت الى بلادهم بصورة قانونية . بجواز سفري الحقيقي الصادر من شرطة النرويج . وبتأشيرة دخول أصلي ، حصلت عليها من سفارتهم في أوصلو ، وهي المرة الخامسة أحصل على تأشيرتهم من أوصلو وحدها!

وفجأة ثالثة رأيت نفسي خطيراً الى درجة لم تتجرأ الحكومة الهولندية أن تأخذني الى محكمة الجرائم في مدينة هارليم ، بل أتت بالمحكمة الى السجن الذي أنا أتعبد بزمنه ربي فيه وأنا شبه عريان! وقد كانت التهمة : انني بعت الهيرويين في الأردن! (ولا أعرف الا قليلاً عنها أو عنه . . لا أدري أهو أم هي؟ أعرف ان الملكية مؤنثة . ولكن هل البلد والشعب أيضاً يصبحان مؤنثين أو مخنثين اذا صارا رعاياها؟) .

وفجأة رابعة رأيتني - كما يقول أحمد مطر - أسيراً مكبل اليدين على صدري ، معصوب العينين لابساً درعاً يتحمل الصدمات! مربوط الجسد في موكب سيارات مع شرطة أيديهم على الزناد وترافق موكبنا المهيب طائرة هليكوبتر ونحن نتوجه الى المحكمة في لاهاي بهولندا!!

وها هي فجأة خامسة تفتح! قالت لي زوجتي عندما سمحوا لها ان تقابلني في السجن : أن أتعاب الحمامة في هولندا فقط تصل من سبعين الى ثمانين ألف دولار . وما عدا ما يكون في النرويج! وقد رمتني المسكينة في بحر لحي من الهم والغم والحزن وغيرها من مترادفات المعاجم . وكنت أقول لنفسي : سلم الأمر الى الله فقد وقفت مراراً على أبواب المساجد تجمع المال للمنكوبين وللمسجونين ، فاطمئن فالأمة مازالت بخير . . واذا بحارس طرق الباب! وقال : مقابلة لك مع محاميك . . راودني رأي سخيف : ربما يطلب

مني أن أسدد له أتعابه؟! لكنه بعد قليل قال لي : ان الرئيس الفرنسي جاك شيراك ورئيس الحكومة الألمانية شرودر يتدخلان في قضيتك ويضغطان على هولندا حتى لا يسلموك الى الأردن!!

عجباً .. يتدخلان في أمري؟! ومن أنا؟! ما الذي يجري وراء الكواليس الدولية؟!

بدأت أشك في انني انا .. لأنهم لم يبقوا لي مجالاً لأشك فيهم! لا هم أنفسهم ولا معلوماتهم المغلوطة عني! لأنهم ومعلوماتهم صاروا مسلمة فيزيائية وأنا صرت (ظل صوت في انعدام الوزن الفلسفي)! وكان عليّ - مثلكم الآن - أن أفهم التعريف!

أكملت أربعة أشهر في أتعس سجن في هولندا . وأنا في انتظار عشرة أيام أخرى لأقدم الى المحكمة . فاذا مفاجأة تأتيني عبر بشارة شرطي : أنك أصبحت حراً وسنطلق سراحك!

ويحكم .. سجن الأيام العشرة هذه أحب اليّ مما تدعونني اليه وهو مجهول وكل معلومه هو انه مؤامرة أخرى ضدي ..

فصرت - بعدما وقعت وثيقة حرיתי - مكبل اليدين ثانية ولكن في جو السماء هذه المرة! في طائرة استأجروها خصيصاً لنقلي من هولندا الى مطار عسكري في النرويج! حسب اتفاق بين البلدين وبحضور الأمريكان! لا تلقى في النرويج ثلاثين تهمة!! نعم ثلاثين! منها : كوني حلقة وصل بين صدام حسين واسامة بن لادن واخفاء أسلحة الدمار الشامل العراقية في منطقة الأكراد وادارة معمل لصناعة السموم من نوع سارين الذي اكتشف مؤخراً في ألمانيا وبريطانيا!! وزعامة جماعة مسلحة ضد مصالح النرويج ..

لندع المفاجآت فهي تزداد كلما طالت لحييتي السلفية الجهادية التي ترمز الى النفس المطمئنة برسوخ الايمان والى الرأس المرفوع تحت راية الاسلام والى

الكرامة الموفورة بالانتماء الى الجهاديين في زمن لا مكان للحية اخواني تحت شمس العولة الحارقة . فلحايانا كانت منذ ان خرجت حرمت من شمس بلادنا الدافئة . فلنمشطها بعدما علقنا بها في غوانتانامو وبغرام وأم قصر العراق أو في السجون السرية في الأردن ومصر وغامبي وتايلاند . . وهذه مرحلة نهوض أخرى سنطويها باذن الله صابرين . والفجر لمن يجتاح الليل . ولا نفيس في طريقنا الى الخلافة من جديد . هناك حيث رسالة الرشيد وسيف صلاح الدين وهيبة الفاتح .

لنعد الى الكتاب فهو كما قلت للنرويجيين يشبه المرافعات القضائية فكتب لمخاطبة النرويجي الذي أذهلته ثم أرعبته مفاجآت الاعلاميين والسياسيين . لذلك تراه لم يأت على شكل كتاب بحث أو تدوين لوقائع تاريخية . حاولت أن أرسم بفصول الكتاب المختلفة شكل دوائر حلزونية . . بدأت بفصل عن محطات من حياتي مختصرة فهو بمثابة التعريف بي ذاتاً . ثم بفصل تعريف بي عقيدة وفكراً أو حركة . ثم بفصل يبين ان ما اعتقدناه هو ما تديننت به الأمة المسلمة عبر ثلاثة عشر قرناً . وان الغاء الخلافة العثمانية (التي لم تبق الا رمزاً) كانت كارثة عى المسلمين لم ير أهل الاسلام مثلها من قبل أبداً . ثم جئت بفصول أخرى تشرح ردود فعل الكارثة وظهور الجماعات الاسلامية الام الثلاث : الاخوان والجماعة الاسلامية وماشومي . ثم الجماعات الأخرى . . وخصصت فصلاً للحركة الاسلامية في كردستان /العراق هذه الحركة اليتيمة التي صارت ثالث قوة في الوسط الكردي ولكن لم تجد لمنصرة الحق أعواناً . ثم فصلاً للجماعة الأنصار ، التي أكرمها الله سبحانه بأن جعلها أداة قدرة للتأثر على من حارب دينه ، وكانت كذلك بحق ونعمت الأداة . بعده ذكرت بفصل مستقل كيفية اعتقالني في هولندا وكيفية اجباري على اطلاق سراحي ولم أكن أريده أنا! ثم ذكرت القضية في النرويج

والتي أصبحت من البداية قضية الأحزاب السياسية في النرويج سواء التي تتشكل منها الحكومة أو التي خارجها .. وكيف صارت سجال المصارعة بين القضاء من جانبي والمخابرات والسياسيين من جانب الخصوم . ثم انهيت الكتاب برسائل مني انا المسلم الى النرويجيين ، أبين فيها من نحن وماذا نريد وكيف ننظر اليهم شعباً وحكومة وأحزاباً ومؤسسات .  
وأخيراً أسأل الله ان يجعل الكتاب نافعا لمن قرأه ، خصوصاً لمن يفكرون مثلنا وهم في موقع المسؤولية الشرعية .. آمين .  
وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ابو سيد قطب فاتح كريكار  
ذو الحجة ١٤٢٤ / يناير ٢٠٠٤

بعد اسبوعين من كتابتي لهذه المقدمة اعتقلتني الشرطة النرويجية مرة أخرى!  
فكتبت الفصل التاسع من الكتاب في السجن!!



## مقدمة الطبعة النرويجية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها القارئ الكريم

الكتاب الذي بين يديك يشبه مرافعة المحاكم . لأنني وجدت نفسي فجأة في قفص المحاكم بعد سراديب السجون فتطلب دفاعي عن (نفسي) : التعرف بنفسي أولاً ذاتاً وفكراً وحركة ثم التعريف بقضية التي عرفت في وسائل الاعلام فيما بعد بـ (قضية ملا كريكار) ..

كان المقرر أن ابدأ بكتابه في مارس ٢٠٠٣ ولكن مع الاسف تعرضت في ٢٠٠٣/٣/١٩ لمحاولة اختطاف لصالح امريكا ثم سجنْتُ وقد تلاحقت الاحداث وبسرعة من هجوم استثنائي على جماعتي أنصار الاسلام في كردستان - ثم احتلال امريكا للعراق . ثم ازدياد معاناة الحصار والاحتلال وضياح الأمن وانفلات الأمور .. وهذه كلها كانت تضغط علي نفسيّاً وأنا مسجون أو محاصر في بيتي - بعدما اخذت مني الإقامة ووثيقة السفر وحق العمل وغيره - ولكنني كنتُ قد وعدتُ دار النشر بالانتهاء من الكتاب في نهاية شهر يونيو (حزيران) ٢٠٠٣ فاضطرتُ أن أواصل الكتابة بشكل مستمر في شهر يونيو (حزيران) . وقد اكملت كتابته والحمد لله في خمسة أسابيع .. وها هو الكتاب أمامكم وهو ما أقوله واعترف به سرّاً وعلناً .. ودمتم في رعاية الله ..

كريكار





## الفصل الأول: محطات من حياتي

### المحطة الأولى

ولدتُ عام ١٩٥٦ من اسرة فقيرة في مدينة السليمانية بالعراق ، التي أنشأها قبل أكثر من مئة عام (سليمان باشا) لجعلها عاصمة لإمارته (بابان) الكردية .. وهي منذ ظهورها مركز للعلم والثقافة ومدرسة لتنمية الافكار السياسية وعاصمة لأغلب حركات التحرر الكردية .

دخلتُ عام ١٩٦٢ المدرسة الابتدائية (وهي ست سنوات) وعام ١٩٦٨ المتوسطة (وهي ثلاث سنوات) . فكان المفترض أن اكملهما بتسع سنوات ، لكنني اكملتهما باثنتي عشرة سنة!! لأنني كنتُ في عداد التلاميذ الكُسالى والمهملين! بل وفي مؤخرتهم!! وكنتُ الأول في ألعيب الطفولة ملاعب الصبا . في الثالثة عشرة من عمري كنتُ رئيس فريق كرة القدم في حيناً . كنتُ أقود مجموعتي الى الرياضة حيناً والى الشجار والاعتراك أحياناً مع أطفال وشباب الأحياء الاخرى .. أو نخرج كُلنا الى النزهة أحياناً ، والى تجمعات الرقص والأغاني في الليالي المقمرة أحياناً اخرى .. خصوصاً في عام ١٩٧٠ حيث توقف القتال بين الأكراد والحكومة العراقية بعد اتفاقية ١٩٧٠/٣/١١ التي جرت بين الثورة الكردية بقيادة الزعيم الوطني الكبير ملا مصطفى البارزاني (توفي عام ١٩٧٩) وحكومة البعث العراقية بقيادة احمد حسن البكر (رئيس جمهورية العراق ١٩٦٨ - ١٩٧٩ حيث ازاحه عن الحكم نائبه صدام حسين) ..

كنتُ هزلياً مرحاً صاحب دُعابة ونكت .. وذا صوت شجي في الأغاني

التي كنتُ احفظ منها ربما اكثر من سبعين اغنية واكثر من خمسة عشر دواوين شعرية أو أغلب ما فيها من قصائد .. وكنتُ أحب المسرح والرياضة ..

بمقدار ما كان مدرسو الرياضة والهوايات المدرسية يحبونني ، كان مدرسو الكيمياء والرياضيات يمقتونني! لأنهم كانوا يرونني بارعاً ومتقدماً على كل أقراني فيما لا نفع فيه وهو غير الدراسة! وكسلان مزعج في موادهم الدراسية .. وكثيراً ما كانوا يضربونني في الفصل (الصف) أو يخرجونني .. بل وانا لم اكن احب المواد العلمية من الجبر والهندسة والكيمياء والفيزياء .. بل كنت أحب اللغات والاجتماعيات والتاريخ والجغرافيا .. وغيرها ..



ولدتُ لأب (عمره الآن ٨٣ سنة) رغم أنه كان أمياً لكنه كان واعياً خدام العسكرية في نهاية الثلاثينات وتطوع في الجيش العراقي وشارك في الحرب العالمية الثانية .. وأسقط طائرة حربية بريطانية في منطقة (سن الذبان / الرمادي في العراق) عام ١٩٤٤ وكان على وعي جيد بالصراعات الدولية والاقليمية . وكان يستمع كل صباح الى اذاعة BBC لاكثر من خمسة وثلاثين عاماً متتالية!! وكان عضواً في الحزب الديمقراطي الكردستاني KDP ويمقت الشيوعية .. وقد هاجمت مجموعة شيوعية عام ١٩٦١ بيتنا ونحن نيام في مدينة قرداغ/ السليمانية ليلاً وبأسلحة رشاشة لكننا نجونا والحمد لله .. وكانت آثار ١٦ طلقة على الباب الخارجي لبيتنا وكانت النساء الشيوعيات من جاراتنا يتشاجرن كثيراً - وبالأيدي - مع والدتي لأن مدينة قرداغ في تلك الفترة كانت من مراكز الشيوعية في كردستان ..

كان والدي يربينا على الروح القومية وحب البارزاني .. وعلى الصدق والإيثار والجدية .. وعلى الشجاعة والإقدام وحب السلاح .. كان من عاداته في كل عيد يأخذنا - بعدما صرنا في عمر ٩ - ١٢ الى مركز الشرطة حيث كان يعمل فيه ليمسك لنا بندقيته ونطلق نحن رصاصة العيد كما كنا نسميها ..

أتذكر وقد كان يأخذني ويمسك لي البندقية لاسحب باصبعي الزناد لأمتلئ مع صوت الطلقة فرحاً واعتزازاً وثقة بنفسي .. مما أوصلني الى أن أحمل المسدس (كأغلب شباب الأكراد) وعمري لم يبلغ أربعة عشر سنة! وأن أسقط طائرة روسية حربية في جبال كردستان وأنا في السابعة عشر! بعدما تدربتُ على ثلاثة عشر مدفعاً في المدرسة العسكرية التابعة للثورة الكردية عام ١٩٧٤ والتي كان يقودها الزعيم الكردي الكبير ملا مصطفى البارزاني .. وأمي كانت أكثر تديناً من أبي (وعمرها الآن ٧١ سنة) ويعود كثير من التزامي الديني الحالي الى تربيتها الأولية التي كانت ترشدنا يومياً وتتابع غونا الاخلاقي .. وبسببها تحببنا محرمات الاسلام .. كالخمر والزنا أو الاخلاقيات المرفوضة كالسرقة والغش والخيانة .. وكانت تلومني يومها - ربما في كل يوم على عدم التزامي بالصلاة أو الصوم (والغريب انني كنت الوحيد في اسرتنا الذي لا يصلي! حتى الذين لا يصلون الآن من أسرتي كانوا يصلون يومئذ)!

فأعتقد ان تربية والدينا كانت ناجحة والحمد لله وانعكست على اخلاقيتنا كلنا نحن الابناء والبنات (٧ ولد و٤ بنت) بصورة جيدة استقامةً واتزاناً .. لذلك ايضاً اعتقد أن والدينا هما جتاحتا فرخة طائر ولا بد منهما معاً في تربية الأولاد .. ملعون من يهدم عبثاً أو غير مكترث أو حياً براحته - اسرة فيها أفرار ينمون في عش يملؤه حنان الأمومة وجرة الأبوة .. لأن اي

خلل في توازنهما سيؤدي الى مشاكل نفسية ستعكس مستقبلاً على  
الاسرة الكبيرة في المجتمع . . وكم رأينا ممن فقدوا توازنهم بسبب فراق  
الوالدين!

\*\*\*\*\*

خلال ١٩٧١ - ١٩٧٣ حيث كنتُ عضواً في اتحاد طلبة كردستان ، الذي  
كان تحت توجيه الحزب الديمقراطي الكردستاني (حدك) كانت موجات  
الجدال الأيديولوجي تتلاطم بين الشيوعيين الذين كانوا يجذبونني اليهم  
برصيدهم الثقافي الواسع وجرأتهم وصراهم الطبقي وأمنياتهم البروليتارية!  
فكنتُ أميل اليهم . لكن فلسفتهم التي تنفي الآلهة وترفض الأديان  
وتهجمهم على القيم والاخلاق واستهزائهم بالشعور القومي كانت تنفرني  
من نضالهم . . وفي الجانب المقابل : اخلاق الاسلاميين (وأقصد بهم  
الاخوان المسلمين) وسكينة المساجد التي ترددتُ عليها فيما بعد (بعدها  
بدأت الالتزام بالصلاة) وكذلك عدم اصطدامهم بالشعور القومي الكردي التي  
كانوا يقولون عنه انهم سيتبنون القضية الكردية عندما يكبر حزبهم وتكثر  
قواعدهم . . وكذلك شعاراتهم الجميلة التي كانوا يرفعونها وهم في مستهل  
ظهورهم في مناطقنا مثل : (الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والقرآن دستورنا ،  
والجهاد سبيلنا ، والموت في سبيل الله اسمى أمانينا) . كانت تتضمن قوة  
مغناطيسية لا تقاوم .

اسلوب الشيوعيين كان اسلوباً سياسياً لبقاً ، وفكرياً . . لكنه لم يكن يخلو  
من روح استعلاء وغرور ايديولوجي وتعصب كان يبرزه ايمانهم بحتمية  
الانتصار لديكتاتورية بروليتاريا وحزبه الأوحدا .

أما اسلوب الاخوان كان يعتمد على منهج تربوي مسلسل . . يحرك ما في

عقلي الباطن من احترام للدين والانبياء وعرف المجتمع الكردي رغم عدم التزامي بالدين!

وكانوا يعتمدون على النفس الطويل وبأدب قرآني جم .. فكانوا يشجعونني على الأذان وكانوا يعلمون انني أغني في المناسبات وفي غير المناسبات!

كانوا يأخذونني الى مساجد مختلفة والى أئمة شباب .. والى احتفالات دينية تقال فيها الأناشيد والأشعار .. يقولها شباب يافعون مثلي! حتى حلت رويداً رويداً ذلك في داخلي بدائل لما كنت عليه : فالأذان والنشيد الديني بدلاً من الأغاني ..

والمساجد ونظافتها وسكونها وهيبتها بدلاً من المقرات الطلابية والحزبية! والمناسبات الدينية والاحداث التاريخية الاسلامية ورجالاتها بدلاً من الرقصات القومية وكلمات المدح ، والتعلق لهذا الشخص أو ذاك!!

ودعاة جامعيون وجدتهم أوعى وأفضل وأقوم من مسؤولي الحزبيين!! ودعوة شفهية دؤوبة كعمل يومي منتج تزاخم الحلقات الاسبوعية من التوجيه الحزبي الرتيب!

حتى وجدت جماعة الاخوان المسلمين هي الجماعة الوحيدة التي أجد فيها نفسي أنا استحقها وهي تستحقني لأوظف فيها طاقاتي وأمالى أنا ومستقبلاً!

وقد كان كذلك ..

لم نكمل عام ١٩٧٣ حتى وجدت نفسي من شباب الاخوان المسلمين الفعّالين! فبدأت أعلم فرقتنا الرياضية وتجمعات لهُونا الصلاة وكنت أشجع أصدقائي على المجيء معي الى المساجد .. وكنت أشرح لهم - قدر استيعابي وفهمي - ما أعلمه من المسجد أو من الكتب التي كان يشرحها لنا

دعاة الاخوان .. مع الاحتفاظ في اعماقي بتعلقي بالأكراد تاريخاً وقضية ..  
وبكردستان بلداً يفتش عن خارطة!

\*\*\*\*\*

عندما فشلتُ محادثات التفاوض الكردي/البعثي في بغداد في  
١٩٧٤/٣/٦ صار الناس في ترقب وحذر . وقد عاد الوفد الكردي من بغداد  
دون نتيجة .

فتيقن الناس أن القتال سيبدأ من جديد وسيكون أعنف من ذي قبل ..  
في منتصف الليل ونحن نيام أيقظنا أبي (أنا وأخي خالد وأخي الثالث  
حمه علي (مواليد ١٩٥٨ يعيش الآن في المانيا) وقد هياً لنا ثلاث حقائب  
فيها ملابس وأحذية جبلية وخبز وبيض مسلوق وزبيب! وقال ليحمل كل  
منكم حقيبته وسنخرج الى الجبال .. وجئنا بعد مشي خمس عشرة ساعة  
الى القرية التي ولد فيها والدائي وأجدادهما في عمق الجبال .

بعد اسبوعين ، وتلبية لدعوة اذاعة الثورة الكردية ، التحقنا بمخيمات  
الطلاب وسكن الدراسة في مدينة (رانية) ولكن بعد قصف مدينة (قلعة  
دزة) القريبة منها في ١٩٧٤/٤/٢٤ واستخدام قنابل النابالم الهندية  
وبطائرات روسية متقدمة وفي طيران بعثي موسع ضد الأكراد ، ضاعت آمال  
الدراسة في كل كردستان!

وفتحت معسكرات تدريبية ومدارس حربية ، فالتحقتُ أنا بالمدرسة  
العسكرية التي انشأها المكتب العسكري للحزب الديمقراطي الكردستاني  
حدك وتحت اشراف ادريس البارزاني . فالتحقت بها في آب (اغسطس)  
١٩٧٤ وبدأت بالتدريب وأصبحت يشمه رگه (أي الذي وضع الموت أمامه)  
حتى ١٩٧٥/٣/٢٠ حيث انهارت الثورة الكردية كلياً! وقد كان عدد مسلحيها

فقط ١٧٤,٠٠٠ مسلح! نتيجة التآمر الأمريكي<sup>(١)</sup> الذي أجبر شاه ايران على غلق حدودها بوجه الأكراد العراقيين والاتفاق مع العراق . . وقد حصل ذلك بعد مؤتمر (أوبك) في الجزائر في ١٩٧٥/٣/٦ حيث وقّع الطرفان (الوفد العراقي برئاسة نائب رئيس الجمهورية يومذاك صدام حسين . والوفد الايراني برئاسة الحكومة عباس هويدى) وبحضور الرئيس هوارى بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية ووزير خارجيته عبد العزيز بوتفليقة الذي هو الآن رئيس للجزائر . .

فانهارت الثورة الكردية بين ليلة وضحاها!!  
وعدنا مهزومين نفسياً الى مدينة السليمانية التي كان يحكمها بعثيون وهم في ذروة انتصارهم العسكري والسياسي والنفسي . . وقد أصبتُ كبقية الأكراد باحباط . كان بدايةً للسلطة والقادة والمفكرين للمراجعة والتقييم . . ولنا نحن الجيل اليتيم بمتابعتها . . وكان لي صدمةٌ تبصر بعد حماس ساخن وانفعال مرتجل . . بدأتُ بعد النكسة هذه في الاكراد مرحلةً التلاوم والانتقاد والتقييم . . والتخطيط للنهوض مرة اخرى . .

بدأت أقول مثل كثير من الماركسيين والقوميين اليساريين : ان التآمر الدولي ليس وحده المسؤول عن انهيار الثورة ، بل ما كانت في جوفها من تناقضات وأمراض اجتماعية وتنظيمية اضافة الى الارتهان الخارجي . . وان نقاط الضعف الداخلي كان اكثر من الضعف الخارجي . والضعف كله أت من خلل التوجيه والتربية ، وهما ايضاً منبعثان من الفكر المنحرف . فالخلل في الفكر وأرضيته السياسية . اذن لابد من اعادة صياغة الشخصية الكردية وعلى أرضية انطلاق أخرى . .

اولى خطوات الوعي هي فرز النقطتين المتداخلتين وهما :

١ - كان جورج بوش الأب مدير وكالة الاستخبارات الامريكية (CIA) يومذاك وهنري كيسنجر وزير خارجية امريكا .

١ - رفع مظلومية شعبنا .

٢ - تبني القومية العلمانية الوافدة من اوربا . . والتي ظهرت اولاً على يد ماتزيني الايطالي الذي سُمّي بنبي القومية . .

اذن رفع مظلومية شعبنا واحقاق حقوقه هو النضال وهو القاسم المشترك . .  
وايجاد البديل الايديولوجي للقومية العلمانية هو ما يريد تحقيقه صاحب كل فكر سياسي . . من القوميين واليساريين والاسلاميين .

ذهب بعض أصحابي القدماء الى أن الماركسية اللينية هي الحل . وهم الآن قادة إما في الاتحاد الوطني الكردستاني أو في الحزب الشيوعي العمالي العراقي . .

وذهبتُ مع الدعاة الاخوانيين الأوائل الذين كانوا يؤكدون على أن الاسلام هو الحل . . فبدأتُ أتعلم أكثر في دراسة الاسلام . . ولكن كيف كان السبيل؟

\*\*\*\*\*

انتقلتُ عام ١٩٧٥ الى مدينة أربيل - عاصمة الاقليم الحالية - بعدما تعيّنتُ موظفاً في الأمانة العامة للشؤون الاجتماعية والصحية - التي كانت تمثل وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية لمنطقة الحكم الذاتي (دهوك - أربيل - السليمانية) وكنتُ أصغر موظف في الدائرة (كان عمري ١٩ عاماً) وكنتُ أدرسُ في الليل . حتى اكملتُ الثانوية العامة (ثلاث سنوات) بنجاح باهر ودرجات عالية (لأن التزامي الديني زادني - فيما بعد - حرصاً على الدراسة) وأصبحتُ في المراحل الدراسية الثانوية والجامعية الناجح الأول أو الثاني دائماً . . ) .

فميا بين عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ ضعف التزامي الديني قليلاً وكنتُ أترك



الصلاة أحياناً . وكاد - مع موظفين شباب مثلي - أن أزيغ الى ملذات الهوى!  
لكن رجالات الاخوان مرة اخرى وفي أربيل أيضاً سوروني بشفافية الروح  
ومرونة الدعوة . اخذوني مرة اخرى الى حب الله عز وجل .

كانت فترة أربيل مرحلة مهمة في تكويني الفكري ..  
كانت دراستي باللغة العربية . وكنتُ في دائرة أغلب موظفيها من العرب .  
وأهل المساجد الذين كنتُ ألتقي بهم - وهم من أهل أربيل - كانوا ملمين  
باللغة العربية واهل أربيل ليسوا مثل اهل السليمانية الذين لا يتقن أغلبهم  
الا اللغة الكردية وكان كل ذلك يشجعني على مزيد من دراسة الاسلام  
وحركاته ..

\*\*\*\*\*

في أربيل ، صارت الكتب .. حياتي!  
كنتُ شاباً ، ذا وقت فراغ جيد ، ومستقلاً اقتصادياً ، وأعيش وحدي  
بعيداً عن اهلي واسرتي ، ومعني أصحاب يكبرونني في العمر والتجربة  
والدراسة ، وهم صادقون في توجيهي ، مخلصون في تربيتي ، حريصون على  
تشجيعي الى مزيد من الالتزام والدراسة والارتقاء .  
فبدأت أنغمس في القراءة بشكل غريب ..

كنتُ أخرج من الدائرة الساعة الثانية بعد ظهر كل يوم . وادخل المكتبة  
العامة من الثالثة الى السادسة يومياً ، لاختصاص الوقت هذا للمطالعة  
والتعرف على كتب المراجع والمصادر .. وقد قرأت ليالي الجمع الـ ٥٢ من عام  
١٩٧٦ أكثر من عشر ساعات متتالية . اي من المساء حتى الصباح من كل  
ليلة جمعة!! لم اكمل سن العشرين بعد وقد ألفتُ أول كتاب لي عن (أبي  
بكر الصديق - رضي الله عنه) الخليفة الأول للرسول محمد صلى الله عليه

وسلم . وباسلوب أدبي أعجب كل من قرأه!!  
كنتُ أذهب بين أشهر واخرى الى بغداد أو الموصل لشراء كتب! اشتريتُ  
ذات مرة في بغداد ما يقابل ٣٥٠ - ٤٠٠ دولار امريكي . . وهو مبلغ كبير  
جداً للكتب ولن في عمري وفي عام ١٩٧٦ - ١٩٧٧ في العراق . حيث لم  
يكن يتجاوز سعر كتاب مجلد ضخّم من ٨٠٠ صفحة كبيرة مثلاً أربعة  
دولارات! فكم اشتريتُ من الكتب؟ لاشك الكثير . . الكثير .

وكنتُ أقرأ من كل أبواب المعرفة . . وكانت لي قاعدة اخوانية مازلتُ أسير  
عليها واعلمها أحبابي وهي : (تعلّم من كل علم شيئاً ، وتعلّم من علم كل  
شيء) . . فحاولت والى الآن أن اعرف واتعلّم شيئاً من كل علم . . وأسعى  
لا تخصص في تاريخ الاسلام الحديث . . أي ما بعد ١٩٢٤ وسقوط منارة  
الاسلام بانتهاء آخر رمز لسلطة الاسلام السياسية في تركيا الحديثة . .

\*\*\*\*\*

اكملتُ سني الدراسة الثلاث بتقدم ودرجات عالية في الثانوية العامة في  
أربيل . وقد قدمتُ الى اختياري الأول في دراستي الجامعية في كلية  
الآداب/قسم اللغة العربية بجامعة السليمانية . . فالتحقت بها عام ١٩٧٨  
لاتفرغ أربع سنوات اخرى للبحث والقراءة والمطالعة ، وفي مكتبة الجامعة  
وتحت اشراف اساتذة متخصصين مخلصين . . وبدأتُ أدرسُ أيضاً بعد الدوام  
العلوم الشرعية عند العلماء في المسجد . .

في الدراسة : نجحت في الفصل الأول بنجاح عام لكن في الفصول  
السبعة المتبقية (خلال أربع سنوات) كنتُ في كلها اما الناجح الأول أو  
الناجح الثاني . . واكملتُ الجامعة وكان ترتيبي الناجح الثاني في قسم اللغة  
العربية والناجح السادس بين أقسام الكلية التي كانت تتضمن اللغات وعلم

الاجتماع وغيرها .. وكنتُ من العشرة الأوائل الذين كان القانون العراقي يسمح لهم باكمال دراساتهم العليا من دون أن يكونوا بعثيين! لأن في عراق البعثيين كانت كليات التعليم والاعلام كالأمن والعسكرية والشرطة حصراً على الطلاب البعثيين الا للعشرة الأوائل من غيرهم!

ومع الفرحه الغامرة التي حققها لي نجاحي ، والجوائز تقدم لي وللأوائل الآخرين من رئيس الجامعة أو المحافظ أو من الشركات .. بدأت فكرة الالتحاق بالدراسات العليا في بغداد التي كانت أملاً يراودني منذ بدأتُ جدياً بالدراسة شاباً الآن خوف وقلق على مدى امكانية تحقيق ذلك وفي بغداد! حيث السلطة البعثية الصارمة وقسوة التعامل في بغداد لمثلي كردي يمقتهم واسلامي يكفرهم ..

بين إقدام الراغب وإحجام المرهوب قدمتُ أوراقِي الى جامعة بغداد .. وأخترتُ أصعب قسم في دراسات اللغة العربية وهو البلاغة حتى لا يتقدم لمنافستي كثيرون .. وتم ترشيحي وحُدد لي يوم المقابلة .. وحضرتُ أمام لجنتها العليا المكونة من ثلاثة اختصاصيين في اللغة ومسؤول بعثي كبير! أجبتُ بذلك كل اسئلة الاختصاصيين . وأجبتُ بجهل وتلعثم كل اسئلة البعثي ..

سألني المسؤول البعثي الكبير : هل أنت بعثي؟ قلتُ : لا .. قال : وهل ستصبح بعثياً اذا قُبلت في الدراسات العليا؟ قلتُ : لا . لأنني أريد أن اهتم بالدراسة فقط .. لأنني ادرس اللغة العربية وأنا كردي ومن مدينة السليمانية ..

فقال : وكيف تصبح بعد تخرجك استاذاً جامعياً توجه الاجيال ولا تكون بعثياً؟

قلتُ : لا أريد أن أهتم بالسياسة . ولكنني سأكون مخلصاً في عملي

الوظيفي .. راجعتهم - بعد اسبوع - لأحصل على النتيجة . فقالوا لي :  
تذهب الى الخدمة العسكرية وتلتحق بوحدة في الجيش وتنتظر القبول .  
وعندما تصدر النتيجة نخبرك بها وتراجع الجامعة هنا لتلتحق بدراسك ..  
اعتبرت الأمر خديعة .. وحتى لو كان حقيقة كان صعباً على نفسي أن  
أصبح جندياً لحزب علماني لا ديني (وهو غير جائز شرعاً في ديني) ثم  
كيف ادخل الحرب ضد ايران دينية حماية لنظام بعثي كافر محارب  
للاسلام؟!

ورغم انه لم يتقدم الى القسم هذا أحدٌ غيري .. لكنني رجعت الى  
السليمانية فوراً .. وعشتُ مختفياً .. لأن المطلوب من خريجي الكليات  
الالتحاق فوراً بالخدمة الالزامية العسكرية . ومن ثم الى جبهات القتال في  
الحرب العرقية - الايرانية .. وبقيتُ مختفياً حتى خرجت من العراق كلياً  
الى ايران في ١٩٨٢/٨/٢٠ ولم استطع أن ارجع الى كردستان او العراق كله  
لاعيش فيه ولو لسنة واحدة منذ ذلك التاريخ والى الآن رغم ان منطقة  
كردستان صارت منذ ١٩٩١ تحت حماية التحالف الامريكي - البريطاني .  
تركتُ البيت وتركتُ فيه اكثر من ألف وثماعة كتاب! كنتُ قد اشتريتها  
من مالي الخاص يوم كنتُ موظفاً في أربيل أو من اجرة عملي من الحدادة  
التي كنت ازوالها ايام العطلة الصيفية أو مما كنتُ أوفره من منحة الجامعة التي  
لم اكن احتاجها للسكن أو الطعام مثل غيري لأنني كنتُ أعيش مع  
اسرتي .. عشتُ مرحلة الجامعة ١٩٧٨ - ١٩٨٤ بحلوها ومرها .. حلاوة  
تحقيق الذات في منافسات التفوق ، وتقوية الشعور بالمسؤولية عن المجتمع .  
وتوسعة مدارات الفكر والوعي . والتعرف على مزيد من الاتجاهات الفكرية  
والسياسية العراقية من خلال سجلات النقاش والحوار .. ومرارة الذل والهوان  
وفقدان الأمن والحرية مع ازدياد ديكتاتورية البعث .. مرارة الحرمان . بل

غصص الحلق وأنا وغيري من اهل الافكار الحرة نرى في بعض الكليات  
الدراسية ادارة لاتحاد الطلاب البعثيين وفيها غرف للتحقيق والتعذيب!!  
يعذبك جسدياً وبأساليب متوحشة حقودة! زملاء لك طلاب يجلسون  
معك على مقاعد الدراسة! وهم يدرسون ما تدرسه من قضايا الحضارة  
والثقافة! من دوائر الوعي الاجتماعي والنمو الفكري . اضافة الى المدارس  
السياسية والنظم الدستورية . . أو الطب والهندسة . . والكيمياء والفيزياء . .  
أي قُبْح تراه كل يوم وأنت ترى طالباً في الصف السادس من كلية الطب  
سيصبح طبيباً بعد أيام أصبح مسؤولاً الآن عن التعذيب! وفي غرفة  
خصصت لهذا العمل الدنيء وفي صرح الجامعة!!  
أو ترى طالباً في قسم الاجتماع وهو يدرس نمو الفكر ومدارسه . . أو  
الذات والآخر . . وهو يعذب هذا (الآخر) حقداً ليدجنه لحزبه كبيغاء في  
اقفاص أو كالقروود ترقص على نغمة الحاكم!!  
على أي حال . . تركت البيت وذكريات الصبا . . تركت المساجد  
والدعاة ، كما تركت الجامعة والمدينة التي ولدت فيها وترعرتُ والتي كنت  
اتمنى أن أصبح مدرساً في احدى ثانوياتها فقط لا غير . . لكن فاشية البعث  
لم تسمح لنا لا بالتعيين فحسب بل بحياة الكهوف والجبال ايضاً .

## المحطة الثانية

عشتُ في ايران سنتين (١٩٨٢ - ١٩٨٤) وكنتُ امام مسجد متفرغ مرة اخرى للبحث والقراءة والمطالعة . وكنتُ أدرسُ أيضاً مرة اخرى العلوم الشرعية عند علماء السنة الأكراد . وبعدها انتقلتُ الى باكستان لأضيف الى السنين هذه سنتين أخريين (١٩٨٥ و ١٩٨٦) للدراسة والمطالعة . لتصبح سنوات البحث والمطالعة احدى عشرة سنة كاملة ومتتالية . فليس من المبالغة أو الادعاء أن أقول انني قرأتُ والى الآن (٢٠٠٣) ما لا يقل عن أربعة آلاف كتاب من شتى صنوف الثقافة ومختلف حقول المعرفة الانسانية .

خرجتُ في ١٩٨٢/٨/٢٠ من دارنا في مدينة السليمانية متوجهاً عبر الجبال الى ايران برفقة السيد علي بابير (الذي أصبح هو أيضاً بعد عشرين عاماً امير احدى الجماعات الاسلامية في كردستان/العراق) ووصلنا طهران العاصمة بعد ثلاثة أيام . كان السيد بابير يعمل مع احدى المنظمات الشيعية العراقية المستقرة في ايران . فبقيت في ضيافته هو مدة وحاولت خلالها ان ادرس علم الاجتماع في جامعة طهران لكنني لم أفلح ..

التقيت بعد ثلاثة أشهر بالسيد صلاح الدين محمد بهاء الدين (الذي اصبح هو أيضاً فيما بعد زعيماً للاتحاد الاسلامي في كردستان (الأخوان المسلمين) . وعلمتُ منه أنهم بصدد انشاء جماعة جهادية ضد النظام البعثي العراقي . ووعدهم ايران بالمساندة والتعاون .. فدعاني لزيارتهم في الفندق الذي يقيمون فيه في طهران وأن اشترك في مناقشاتهم وما هم بصده . فانضمتُ الى مجموعتهم لأنني كنت اعرف أغلبهم من قبل .. وصارت عندنا لقاءات (وقد كنا اربعة عشر شخصاً منهم من تحمل مسؤولية العمل

الاسلامي في صورة ما داخل البلد) . لنوحد رؤيتنا وندونَ منهجنا الحركي ونرسم هيكلنا التنظيمي حسب اختصاصاتنا المختلفة .. وفعلاً بعد أربعة أيام أصبحت هناك لقاءات بين التنظيم الجديد (وكان اسمه جماعة الانصار) وبين المسؤولين الايرانيين . الذين وعدونا خيراً .. لكنهم لم يفعلوا أي خير لنا!! لكن عملنا بدأ واستمر بين اللاجئين العراقيين السنة في ايران سرّاً ودخل العراق سرّاً كذلك! بعد مدة قصيرة رجعت مع السيد صلاح الدين الى كردستان/العراق وعبر الجبال الحدودية وسرّاً لتتصل بمجموعات اسلامية اخرى أو بأفراد ثقة نعمل كلنا معاً لانشاء حركة اسلامية جهادية تواجه نظام صدام حسين .. وبعد شهرين تقريباً أمضيناها في الداخل (هو في حلبجة وأنا في السليمانية) وانشاء فروع تنظيمية للعمل الجديد في العراق ، عدنا الى ايران .. ولكن المصير الرسمي لتنظيمنا وقع بين يدي التيار الشيعي المتشدد من أصحاب الحكم الايراني فلم يستجيبوا ليس فقط الى مطالب لنا فحسب بل بدأوا يضيّقون علينا الخناق! واعتقلوا اكثر من أربعين عضواً من جماعتنا ولمدد بين عام وعام ونصف دون محاكمة بتهمة تشكيل تنظيم للاخوان المسلمين ومقاومة الثورة الاسلامية!!

فانقطعت الصلة بين جماعتنا (الانصار) وبين الحكومة الايرانية من دون أن يعلن ذلك أحد من الطرفين .. ولكن عملنا استمر وبتوسع ونمو جيدين .. ولتقوية التنظيم والاشراف عليه عن قرب انتقلتُ الى مخيم للاجئين العراقيين في مدينة كرج القريبة من العاصمة طهران .. وأصبحتُ امام مسجد الخيم .. واستمر عملي اماماً للمسجد وخطيباً ومدرساً ومنظماً لمؤيديننا ، الى أن حاولتُ السلطات الايرانية اعتقالني أنا أيضاً بعد تحقيقات ثلاث أجريت معي . وكان آخرها مع محققين من وزارة الداخلية! فقررتُ الفرار بجلدي ومذهبي!! وفعلاً بعد صلاة الفجر خرجتُ يوماً من الخيم الى

طهران ومنها الى كردستان/ايران ومناطق الحدود مع كردستان/العراق .. وفي  
آب (اغسطس) ١٩٨٤ عدتُ الى كردستان للمرة الثانية سرّاً وعبر الحدود  
الجبلية .. ولكن تخطيطي هذه المرة كان للزواج والعودة سريعاً الى ايران ومنها  
اما الى تركيا أو الى باكستان .. وقد أصبحت الحياة بالنسبة لي في كل من  
العراق وايران شبه مستحيلة ..

وصلتُ السليمانية واختفيت في بيت أتابع مجريات الأحداث حيث  
يفتش الجيش العراقي عن الهاربين في كل مكان!  
طلبتُ من أهلي أن يذهبوا ليخطبوا لي - كعادتنا - بنتاً حددتها لهم وهم  
يعرفونها .. وقد تعرفتُ عليها وعلى أسرتها قبل أربع سنوات ..

#### ولهذا التعارف والزواج قصة :

في عام ١٩٨٠ وفي احتفال بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - ألقى طالب قصيدة لي فأخطأ في بعض أبياتها .. وبعد انتهاء الحفلة  
جاءني صديق لي بالطالب وقال له أمامي مازحاً : أقرأ قصيدة هذا الرجل  
وتخطأ فيها وهو حي حاضر هنا؟ فتعرفتُ على الطالب واسمه (ريبوار احمد)  
وسألته عن التزامه الديني واصحابه واهل مسجدهم وعن دراسة الاسلام  
فيه .. وغيرها من الاسئلة . وقد التقينا بعدها مراراً .. وسألتُ ذات مرة عن  
افراد اسرته؟ ..

فأجابني بأن والده لا يصلي ولا يصوم بل يشرب الخمر .. ووالدته جيدة  
الالتزام تقرأ القرآن .. واخته الكبرى لا تهتم الا بمظهرها ولياقتها فهي موظفة  
واخوه الاكبر لا ديني مؤيد للخط الماركسي - اللينيني داخل الاتحاد الوطني  
الكردستاني واخته الوسطى شيوعية تمقت الدين ولا تقبل مناقشته وترسب  
دائماً في مادة الدين في المدرسة!! وان له اخاً أصغر معوق واخت صغرى



تلميذة في الابتدائية . قلتُ له : اهتم أنت باختك الصغيرة وأنا سأزورك يوماً  
لا تعرف على اخيك الأكبر واختك الشيوعية . . فهما - ان استطعنا ان  
نقنعهما بالاسلام - فسيؤثرون على بقية الاسرة وسيحسن التزامهما لأنهما  
صاحباً مبدأ . . رحب الأخ ريبوار بالفكرة وقد قررنا ان أزورهم يوماً وهو بدوره  
سيخبر الاسرة .

زرتهم . . وقد كان اخوه الأكبر خارجاً . . لكننا جلسنا مع اخته  
الشيوعية . . وصار النقاش بيننا . . واستمر عشر ساعات!!

شكت من قلة المصادر الشيوعية لانها لا تحصل عليها بسهولة . . لكنها  
تصلها مسودات لبعض الكتب منعت الحكومة طبعها . كـ بعض كتب  
لينين . . فوعدها باحضار ما تريد . . فاستغربت!! كيف انا المسلم الملتزم أوفر  
لها كتباً شيوعية . . وفعلاً أتيت لها ما أرادت . . وكنت اساعدها في ترجمة  
بعض العبارات أو معاني الكلمات . . وكان قصدي في ذلك ان أقطع صلتها  
بمن يوجهها ويوفر لها الكتب حتى أكون أنا الموجه البديل . .

ودارت الأيام واستمرت نقاشاتنا وجلساتنا نحن الثلاثة (أنا وهي وريبوار)  
واحياناً يجلس معنا اخوهم الأكبر .

وبعد عشرة أشهر وفي آخر نقاش استمر اكثر من عشرين ساعة . . وقد  
حان وقت صلاة الفجر بالنسبة لي ولأخيها فقمنا للصلاة وقد قلت لها غير  
جاد كثيراً - رغم انني كنت أشعر في الفترة الأخيرة من مناقشاتنا بتغيير  
طيب في كثير من تصوراتها ونظرتها حول الاسلام - قلتُ لها : قومي أنتِ  
أيضاً صلي معنا! قالت : انا لا اعرف لا الوضوء ولا الصلاة! .

قلتُ : لا بأس . . ليس ذلك صعباً . . يُعلمك اخوك الوضوء وتأتين وتقفين  
معنا في الصلاة تفعلين مثلما نفعل . . ثم تتعلمين كلها!!

فتوضأت وصلّت معنا!

قلتُ بعد الصلاة مازحاً ومقصوداً : واخيراً سقطتُ موسكو بالدعوة السلمية!

كانت روخوش رغم صغر سنّها عاقلة جريئة وشعورها بالمسؤولية في التغيير كانت عالية جداً . ووعيتها وثقافتها كانت اكثر من عمرها! ولم تكن تستهويها الزينة والتبرج وحياة المراهقات . . كانت متكلمة ومتفوهة مع حياء وأدب عائلتها كانت عائلة متفتحة وحالتهم الاقتصادية كانت فوق المتوسط . وهي لم تكن تهتم بامتلاك مال أو ذهب . . بل بالكتب فقط . .

ودارت الأيام . . وقد اكملتُ الجامعة وتركتُ العراق . . واستمرت هي في دراستها . سمعت عام ١٩٨٢ انها شاركت في مظاهرات ضد السلطة واعتقلت في دائرة أمن السليمانية . . زادني ذلك اعجاباً بها . .

وسمعت عام ١٩٨٤ وانا في ايران انها تحجبت! فعقدت عليها آمالاً دعوية حركية . . والزواج منها - لكنني كنت أشفق عليها من الأخير . . فهي بنت نعيم واسرة هادئة . . وانا رجل لا يؤثر عليّ شظف العيش وصعوبة النضال . . وها أنا لتوي اقترب من طاحونة الحياة السياسية . . وكنت أشفق عليها من أن يغتالها زملاؤها الشيوعيون الذين لم يستوعبوا تحجبها الفجائي . . وهو لم يكن فجائياً . . لانها كانت قد تغيرت قبل الحجاب بأكثر من عام!

ارسلتُ خبراً الى أحد أصدقائي الأوبة وهو طبيب بيطري هادئ الطبع مثقف ان يتقدم لخطبتها ويتزوجها . . فهو يناسبها اكثر مني . . لكنه رفض وارسل لي الجواب بأنها ربما انسجمت معك اكثر من غيرك . وقد كنت أنت مع أخيها سبباً لهدايتها . .

وكان فراق الزمان والمكان (انا في ايران وهي في العراق) يزيدني ميلاً اليها واعجاباً . . وحباً . .

ولما ضاقت الدنيا بي في ايران أيضاً وأنا هارب من العراق أصلاً . . وقد

شجعني تنظيمنا الاخواني أن أخرج الى احدى الدول العربية عبر تركيا أو باكستان - وهم يسهلون لي ذلك - لمواصلة الدراسات الشرعية ..

فقلتُ لهم : لا أحب ان ابتعد عن ساحتنا اكثر .. وان لم يكن منه بُدٌ فلا أحب ان أسافر من دون زواج .. لذلك اريد ان اعود - ان سمحتم لي - الى العراق/السليمانية وأتزوج هناك ثم أرجع ومعني زوجتي لأخرج بعدها من ايران أيضاً .. فوافقوا وسهّلوا لي الأمر - رغم صعوبته ووجود المخاطرة بحياتي فيه - وكانوا يريدون مني أن أتزوج في ايران بدلاً من الرجوع الى العراق عبر الحدود والحراس والالغام مرة اخرى ..

ولكن .. كانت (روخوش) هي الانسب لحياتي كلها من كل بنت تعرفت عليها فرجعتُ ..

وكانت اسرتي قد حددوا لي منذ سنين بنت خالتي لاتزوجها .. وهي أيضاً فتاة مسلمة ملتزمة .. لكنني أبيتُ .. وقلتُ : أرجو أن تتقدموا لتخطبوا لي فلانة بنت فلان .. أبوا في البداية .. وعارضوا .. وأنا هارب مختفي .. أحسب الوقت بساعات . وانتظرت مرونة في موقفهم ثلاثة أيام .. لكن دون جدوى ..

قلتُ لهم : ان كنتم تريدون الاستقرار لحياتي فأنا أريد (روخوش) فاخطبوها لي .. واذا كنتم لا توافقون ولا تسمحون .. فأنا مضطر الى أن اعود الى ايران خلال يومين أو ثلاثة .. وانني عازم على الخروج من ايران أيضاً .. اما الى تركيا أو الى باكستان ومستقبلي مجهول بعدها .. لأنني سأخرج الى احدى البلدان العربية لأواصل دراساتي العليا .. وقد كانوا يعرفون رغبتني الشديدة في الدراسة .. وخصوصاً في مصر حيث سبق وان منعني امي من الذهاب الى جامعة الأزهر عام ١٩٧٩ ..

وأخيراً وافقت اختي الكبيرة فقط مع أخ لي أصغر وهو متزوج قبلي .. أن

يذهبوا كوفد أولي ويروا موقف اسرة روخوش المبدئية .. فإن أبدوا مرونة  
فسنقنع الوالدين أو أخي الأكبر أو غيره ليشكلوا الوفد الرسمي للخطبة!!  
ذهبتُ اختي وزوجة أخي وامها أولاً - وعادوا وقد قالوا لهم : سنرد اليكم  
الجواب بعد ثلاثة أيام! سلباً أو ايجاباً!!  
وقد أرسلوا والحمد لله بعد الأيام الثلاثة الجواب ايجاباً . فوافقوا على  
استقبال وفدنا الرسمي!!

فشكلنا وفداً رسمياً (من دون أبي أو أمي) وذهبوا كعادة اهل الاسلام  
عموماً ونحن الأكراد خصوصاً ، فطلبوا (يد البنت) .. فوافقوا على زواجنا ..  
فاحضرنا سرّاً امام مسجد لعقد قران شرعي .. ثم أحضروا القاضي  
البعثي الرسمي الذي لم يكن له دين! ليعقد علي القران!!  
وأخيراً تزوجتها .. وطبعاً سرّاً أيضاً .. واختفينا في بيت لأخي .. فهذا  
كان عشنا الزوجي .. لنخرج بعد ثلاثة أيام سرّاً وعبر الجبال ومخاطر الطريق  
أنا وهي الى ايران .. ومنها بعد ١٣ يوماً الى باكستان .. ثلاثة ايام عبر  
صحراء بلوجستان لنعبر الحدود الدولية هذه من دون وثيقة . وبمجرد وصولنا  
الى باكستان ومواصلة لشهر العسل الذي تحول الى شهر عذاب ومشقة ورعب  
وغربة لي ولزوجتي .. لم يمض يوم واحد على وصولنا اول مدينة حدودية  
باكستانية (تربت مكران) في ١٩٨٤/٩/٢٥ الا وسجنتُ مئة يوم!!

\*\*\*\*\*

مئة يوم في أتس وأوسخ سجن .. في منطقة متخلّفة مهملة مهمشة  
(بلوجستان) رغم طيب اهلها وغناها بالغاز الطبيعي الذي يزود كل باكستان  
به عدا مصادرها البلوجستانية!!  
واخذوا زوجتي - لعدم وجود سجن للنساء - الى بيت عالم دين صالح وهو

الشيخ عبد الحق زامراني من الجماعة الاسلامية وقد أصبح فيما بعد عضواً في برلمان باكستان . نائباً عن منطقة بلوجستان والمسكينة (روخوش) لا تعرف لغتهم فصار ديدنها اليومي البكاء .. والبكاء وحده ..

مكثت في السجن مئة يوم . وقل وزني ثلاثة عشر كلغم بسبب التوابل الذي يضعه الباكستاني في كل طعام له - (حتى بعض أنواعه في بعض الحلويات أيضاً وأنا لم أذقه طول عمري! وفي السجن أنا مرغم ان أكله .. لأن المال لم يبق معي منه شيء حيث دفعنا كل ما لدينا من مال وذهب الى المهربين ..) .

خرجتُ بعد سعي دؤوب من منظمات حقوق الانسان والجماعات الاسلامية ومثلي UN مع السلطات الباكستانية .. وسعي صادق وحرص شديد من الدكتور عبد الله عزام ايضاً رحمه الله . وبعد جهود حثيثة بذلتها هذه المؤسسات أطلق سراحني أخيراً .. واستقر بي المقام في ١٩٨٥/٢ في مدينة كراتشي لانغمس مرة اخرى في الدراسة والتدريس والمطالعة والتنظيم حتى يوم فاجعة حلبجة في ١٩٨٨/٣/١٦ .. حلبجة : المدينة التي خربها صدام حسين بالاسلحة الكيماوية وقتل فيها اكثر من خمسة (٥٠٠٠) آلاف انسان برئ وجرح اكثر من خمسة وعشرين ألفاً آخرين - وشردت الآلاف ..

زلزلت الفاجعة حياتي كلها .. وغيرت مجراها .. لا ترك كل شيء واتفرغ لاغاثة المنكوبين في مخيمات ايران (١٧٥,٠٠٠ لاجئ) وتركيا (اكثر من ١٠٠,٠٠٠)!!

\*\*\*\*\*

كانت فترة ايران ١٩٨٢/٨/٢٠ - ١٩٨٤/٩/٢٠ فترة مهمة لأفتح عيني أكثر على ما يجري في المنطقة ولأفهم وبشكل أعمق صراعات القوى الاقليمية والدولية .. كانت فترة مهمة لتلقي الدروس والعبر ..

كانت لي فترة مهمة للتعاطي : تأليفاً ودعوة وتنظيماً .. حيث طبعتُ أول ديوان شعري عام ١٩٨٣ وهو (زاني بوون = آلام المخاض) وقد اعتبر النقاد قصائدي طفرة نوعية في الشعر الاسلامي وعلامة مميزة بين المرحلة القديمة والمرحلة الحديثة في رؤية الادب الاسلامي الكردي المعاصر .. وترجمتُ خلالها كتاب سيد قطب القيم (معالم في الطريق) عام ١٩٨٣ والقسم الأول من كتاب الاسلام/للسعيد حوى أيضاً ..

وكانت لي فترة مهمة جداً أيضاً لدراسة الاسلام بشكل أعمق وخصوصاً على مقربة من الثورة الايرانية التي دفعت كل الشيعة وأغلب الحركات السنية دفعة نفسية وخطوة نوعية في الثقة بالنفس والدعوة الى الذات للتمرد على أنظمة اليمين واليسار .. لكن تنافر الايرانيين - مع الاسف - من الاحزاب السنية الفعالة واعتقالهم لأفراد من تنظيمنا (جماعة الانصار) خلق عندي صدمة أدت الى احكامي عن أي تقارب لي اليهم .. وزادت الجدران النفسية في اعماقي سُمكاً لأنني لم أكن أميل أصلاً الى معتقدات الشيعة واصول مذهبها ولو جزئياً .. فانكسرتُ على دراسة رؤية اهل السنة للتغير ومناهج الحركات الاسلامية والجماعات السنية وتاريخها وتجاربها وشخصياتها من خلال الكتب والمجلات التي كان بإمكاننا اقتناؤها في المكتبات العامة ومعارض الكتب في ايران .. فدرستُ وألّفتُ وترجمتُ .. وتعلّمتُ من كلها كثيراً ..

فصارت لي رؤية اسلامية واضحة تجاه الغيب والمشهود .. تجاه المجتمع وطرق التغيير .. وهي نفس الرؤية التي يتبناها كثير من الجماعات الاسلامية

العاملة اليوم لاسترجاع الحكم الاسلامي واستئناف الحياة الاسلامية من جديد . . . تنبثق هذه الرؤية من النظرية الاسلامية الحديثة التي صاغها وترجمها عملياً مؤسسون وقادة الجماعات الاسلامية امثال الامام البنا ، والامام المودودي ، وسيد قطب ومحمد قطب وغيرهم . . . وهي التي سأحاول أن اعطي القارئ الكريم نبذة عنها مختصرة في الفصل الثاني . . .

\*\*\*\*\*

### المحطة الثالثة:

تعرضتُ لمحاولات اغتيال أكثر من خمس مرات : من أبرزها :

المحاولة الاولى : كانت عام ١٩٨٤ عندما كنتُ في ايران ..

كنتُ امام مسجد لأهل السنة وهم اقلية في وسط شيوعي حاكم .. وقد حدث أن سرق كردي شيوعي نقوداً كثيرة من كردي سني من أهل مسجدي .. وقد احتكما الى الشرطة في مدينة كرج حيث كنا نعيش .. لكن الشرطة ماطلت بالقضية ولم يجد السني من يناصره .. فشكى الأمر الي باعتباري روحانياً (اي رجل دين الذين يحظون باحترام لدى السلطات الايرانية ولدى غالبية الشعب أيضاً) . فقلتُ سأتي معك الى الشرطة أولاً عسى أن ارجوهم معك ليحولوا الملف الى المحكمة وسأتي معك الى المحكمة أيضاً فيما بعد .

وفعلأُ ذهبتُ معه وقد ارسلوا الملف الى المحكمة .. وحددوا لنا فيما بعد يوم المرافعة ..

ذهبتُ مع صاحبي في اليوم المحدد وكنتُ ألبس ملابس الروحانيين (علماء الدين) ولما دخلتُ المحكمة ورأيتُ أحد القضاة روحانياً . ذهبتُ اليه وشرحتُ له الموضوع بتفصيله وقلتُ له : نحن من أكراد العراق ومن أهل السنة وقد ظلم صاحبي أرجو ان لا يؤثر اختلاف مذهبنا على القضية .. ووعدني بذلك .. وبعد المرافعة صدر قرار المحكمة وفاز صاحبي باعادة حقه اليه ..

اعتقدتُ أن الأمر انتهى ولا أعرف ان ذلك كَوْن عند الخصم حقداً دفيناً وهو من مسلحي احدى الجماعات العراقية المستقرة في ايران .. دارت الأيام ولم اكن انتبه اطلاقاً بأن للقضية مخلفات غير رسمية وأثار



تلاحقني .. ولم اكن اعرف أن الرجل ومن معه يتابعوني في خروجي  
وأسفاري .. لم يمض ربما اسبوعان وقد كنت مرة في مدينة كرمانشاه الكردية  
الايرانية والوقت كان بعد غروب الشمس وأنا أسير وحدي في شارع  
(مدرسي) الرئيسي والمزدحم في المدينة ..

عند التفاتة لي ، شعرت كأن أحداً خلفي يتابعني .. درت ونظرتُ  
متفحصاً ولم أرَ ما يرجعُ ما شعرتُ به .. فواصلتُ السير مع حذر .. والتفتُ  
ثانية بسرعة فأدار رجلاً اتجاهاهما وأعطيتاني ظهريهما . فلم استطع أن أرى  
وجهيهما كاملين لكنني تيقنتُ ان حركتهما تخصني .. وازدادتُ شكوكي  
بل رجحتُ أنهما ينويان شيئاً ..

ومع ذلك قلتُ : لا - ربما انا متوهم ..

لم استطع ولم أرد أن أفعل شيئاً لأنني كنت احمل معي  
بيانات ومنشورات سرية مع ثلاثة عشر دفتر خدمة<sup>(٢)</sup> خال .. وكنت أمشي  
نحو بيت أحد معارفي الاكراد الايرانيين الساكنين في المدينة .. فغيرتُ  
رأى ..

دخلتُ من الشارع الرئيسي الى احدى الازقة الفرعية المظلمة نسبياً ..  
حيث كنتُ اقول في نفسي : ان كان حدسي صحيحاً وان الرجلين  
يقصدانني فلاشك انهما سيتبعان أثري الى الزقاق .. لكنني لم أجد احداً  
في الزقاق على أثري ..

بما انني كنت لا بساً ملابس الروحانيين والروحانيون في ايران عادة  
يحملون أسلحة عوزي (الاسرائيلية الصنع) الصغيرة تحت ملابسهم  
الفضفاضة . فلربما ظن الرجلان ان معي ايضاً سلاحاً ..

---

٢ - اوراق ثبوتية رسمية من الجيش العراقي ودوائر الدفاع تثبت موقف المواطن من  
الخدمة العسكرية الالزامية . وقد كنت حصلتُ عليها من حزب الدعوة العراقي لنوصلها الى  
اخواننا الهاربين من الجيش داخل العراق ليستخدموها مزورة .

عدتُ الى تخطيطة نفسي - وقلتُ ربما لأنني خائف حذر ، توهمتُ  
هكذا .. عدتُ الى الشارع الرئيسي .. لكنني سرعان ما شعرت بوجود من  
يلاحقني .. وكأنني رأيت وجه احدهما خاطفاً أعرفه!!

دخلتُ أقرب فندق على الشارع نفسه وجحزتُ غرفة ..  
جاء معي عامل الفندق وأراني الغرفة .. فدخلتُ ونزعتُ ملابسني  
الروحانية ولبستُ قميصاً على بنطلوني لأستعد لطارئ إن حدث .. وكل  
ترجيحي لم يتجاوز احتمال ان يهاجمني الرجلان بسكين وليس بمسدس وهو  
ممنوع في ايران .. كنت أراقب الشارع من الشباك وافكر في الخروج أو المكوث  
في الغرفة ..

عندما نظرتُ من الباب الى الممر رأيتُ رجلاً في ادارة الفندق يتحدث  
معهم وكانت كل ملامحه هي لأحد الرجلين الذين شككتُ فيهما في  
الشارع العام ..

اقتربتُ منهم .. واذا به هو خصم صاحبي الذي سرق النقود وخسر  
الحكمة! ..

ما أن وصلتُ اليهم ورآني حتى أخرجَ مسدسهُ!  
في لحظات ارتبأكه هو ، وذهول العمال وادارة الفندق واقتراب الموت المحقق  
مني ، هاجمته بكل ما في من قوة الحياة لدفع الموت ، وامسكتُ كم قميصه  
الأيمن ، دافعاً صدره فسقط على قفاه .. وعلى الدرج .. فتدحرج درجتين أو  
ثلاث .. فاخطفينا كلنا خلف الأعمدة وزوايا الجدران .. لكنه هو أيضاً  
قام مسرعاً ولم ينو تكملة مهمته التي انكشفت وفشلت فهرب مسرعاً  
وولى ..

قلتُ في الحال لادارة الفندق : شكراً لكم .. انا سأغادر الفندق الآن  
وسأذهب الى مقر سباه (الحرس الثوري) وأخبرهم وأنام هناك .. وأطمئنوا أنا

أعرفه . . . (قلتُ ذلك اطمئنناً اليهم حتى لا يتصلوا بالشرطة أو المخابرات  
فيأتون ويعقدون أمري علي وأنا هارب أصلاً . . ) .  
واخذتُ من الادارة اسم الرجل ومشخصاته التي سجلها في استمارة  
تأجير الغرفة . وقد اخبروني انه كان يصر على أن يستأجر الغرفة التي تقابل  
غرفتي!!

\*\*\*\*\*

المحاولة الثانية : كانت عام ١٩٩٠ عندما كنتُ في مدينة بيشاور/ باكستان  
نشطاً في مناصرة الحركة الاسلامية في كردستان/ العراق . حيث ارسلتُ  
حكومة صدام حسين المجرمة من يغتالني . . ولكن الله عز وجل حماني . . اذ  
كان المجرم المكلف باغتيالي ضابط مخابرات عراقياً من العرب . فلم يكن من  
السهل أن يصل الي ونحن أكراد وعلاقتنا لم تكن مع العرب العراقيين عموماً  
قوية . اضافة الى أنهم لم يعرفوا مكاني بالضبط من كثرة اسفاري . . وقد  
اعتقدوا انني اسكن مدينة كويتة في غرب باكستان وليس في بيشاور/شمال  
باكستان . .

عملتُ بالتعاون مع منظمة الشباب المسلم وحقوق الانسان الباكستانية  
أكبر معرض ومحفل تأبيني خطابي في مدن لاهور وكويتة بمناسبة ذكرى  
فاجعة حلبجة في شهر مارس ١٩٨٩ فقد ظنوا انني اسكن كويتة . خصوصاً  
كانت لي علاقة وترايط مع الأكراد الذين جاءوا الى باكستان بعد فاجعة  
حلبجة . واستقر بعضهم في هذه المدينة التي يعيش فيها أيضاً أكراد  
باكستانيون<sup>(٣)</sup>!

٣- في باكستان ثمان قرى في اقليم بلوچستان ، أكراد ، من الذين هاجروا أو هُجروا من  
كردستان ايام ثوارتهم وانتفاضاتهم ضد السطات الفارسية المتعاقبة . ويسمون بـ (كردبلوج) ،  
وكان لهم عضو في البرلمان الباكستاني يومئذ وهو السيد دينارخان .

فأعادوا محاولة اغتيال عام ١٩٩٠ مرة أخرى وعن طريق عملاء لهم  
أكراد كما يظهر في الوثيقة (رقم ١) .

\* \* \* \* \*

المحاولة الثالثة : كانت عام ١٩٩٨ عندما كنت في السليمانية/ العراق ..  
كانت تصلني تقارير خلال شهري ٧، ٨/ ١٩٩٨ عن خطة رسمها قادة من  
الاتحاد الوطني الكردستاني لاغتيالي . إما اثناء تنقلاتي بين المدن وعبر نقاط  
تفتيشهم أو بين الأزقة والشوارع عندما انتقل بين البيوت التي أزورها .. أو  
مهاجمة البيت الذي أبيت فيه إن امكن ..

أكثرتُ أنا أيضاً بدوري الحراس الشخصيين لي - علنيين وسريين -  
فكنتُ أخبر مسؤول تنظيمنا الأمني السري مثلاً بذهابي مثلاً الى حي  
من الأحياء . فكان هو بدوره يوعز الى شبكات أفراد غير المعروفين بمراقبة  
المنطقة وحراستها قبل ذهابي اليها واثناء وجودي فيها الى حين مغادرتي  
اياها ..

كما وكنا بدورنا كان لنا أفراداً مندسين داخل صفوف الاتحاد الوطني مع  
من كان لهم ارتباطاً بنا وهم من مسؤولي الطبقة الثالثة منهم ..

وصلني تقرير سري مفصل عن المكلفين بالتنفيذ وما لديهم من أسلحة  
وحصلنا على أرقام ثلاث سيارات كانت بحوزتهم . وعن نقاط الانطلاق  
والاماكن التي كانوا يترددون عليها ليلاً ، والتي كنا نعتقد انهم يهيئونها أو كاراً  
سرية ليلجأوا اليها ان استطاعوا تنفيذ عملية الاغتيال بنجاح وسلام ..

لكننا لم نكن نستطيع ان نعمل بحقهم شيئاً :

١ - لأنهم لم يرتكبوا بحقنا بعد شيئاً (كانت مراقبة تحركاتنا فقط) .

٢ - كانوا في مدينة السليمانية ونحن فيها .. وهذا يعني اننا لا يحق لنا

أن نعتقل أفراداً للاتحاد الوطني مسلحين بشبهة .. وهذا سيؤدي الى توتر اكبر وربما سيؤدي بالاتحاد الى هجوم علينا في السليمانية أو افتعال معارك بسببها ..

وزاد حذرنا .. وكنتُ اتحرك بثلاث أو أربع سيارات علنية وفيها حراسي المسلمون وسيارتين أو ثلاث أحياناً مدنية غير معروفة ..

في الاسبوع الأخير من آب/اغسطس عام ١٩٩٨ قبيل المغرب تحركنا من مسجد الجهاد صوب احدى احياء المدينة وقد شعرنا بحركة سيارتين غريبة .. فحاصر الحراس بأربع سيارات احدى سيارتهم (وقد كانت سيارة فولكس واكن برازيلية بيضاء وفيها أربعة مسلحين ومعهم اسلحة كلاشينكوف ومسدسات) . وبعدما حوصروا أخذ الحراس هوياتهم . وقد تيقنا ان اثنين منهم كان ممن لدينا اسمائهم وكذلك السيارة كانت مما لدينا أرقامها ..

فزع المسلحون وخافوا كثيراً خصوصاً عندما قال لهم أحد حراسي : انكم كنتم تحاولون اغتيال (ماموستا كريكار)<sup>(٤)</sup> ولدينا تقرير بذلك وقد أرسلكم (فلان) وذكر اسم مسؤول قاطعهم وأنتم من شعبة (كذا) ..

ثم أرسلنا اسماءهم : ورقم السيارة وتقريراً عن الحادثة الى رئيس الحكومة الاقليمية كوسرت رسول . وقد تعهد بالتحقيق في الأمر ..

هذا اضافة الى محاولات اخرى غير مؤكدة عامي ١٩٩٢ - ١٩٩٣ ..

\*\*\*\*\*

---

٤ - يستخدم الأكراد عادة كلمة ماموستا أي الاستاذ للمعلم والامام والمدرس احتراماً ..



## الفصل الثاني : رؤيتي الاسلامية

من الفروق الجوهرية بين اهل الاسلام واحزابهم من جانب واهل العلمانية واحزابهم من جانب آخر في بلاد المسلمين ، تعريفهما لكلمة (الدين) ..  
بما أن لكل فلسفة أو أيديولوجية أو أي مبدأ سياسي رؤية خاصة لمكونات الحياة ومفردات المجتمعات . فصار لكل واحد منها تعريفه الخاص كذلك لـ (الدين) .

من العدل عندما نتحدث عن الاسلام كدين أن نسمح الاسلام نفسه يعرف الدين من رؤيته .. فكما أنه ليس من العدل ولا من العلمية في شيء أن نشرح مدلول كلمة (الديمقراطية) بعيداً عن لغتها اليونانية الاولى وما تعينها وأن نأتي من عندنا بدلاً من ذلك بتعريف مختلف للديمقراطية يحلو لنا ومن ثم يجبر الناس على القول بتعريفنا! فمثلاً نرى هذا ظلماً لا يقره عاقل .. فكذلك بالنسبة لأهل الاسلام . فالظلم واقع عليهم ..

يقول اهل الاسلام لحكام بلادهم وخصوصوهم : لماذا لا تقبلون منا تعريفنا للدين الاسلامي ولأمتة وحركته ، وتجلبون لنا وعلينا تعاريف الشرق مرة (الدين أفيون الشعوب) وتعاريف الغرب مرة (الدين أمر شخصي لا علاقة له بالحياة السياسية)! ثم تنعتوننا بمصطلحاتهم العدوانية؟!

يشعر المسلمون أن من نصّبهم الغرب حكاماً لبلادنا - رغم انقنا - يريدون بوعي أو بلا وعي ما يقوله الغرب عن الاسلام واهله .. وعن حضارته وحكمه .. وينفذون خطط الغربيين القديمة تجاه الدين واهله ، على الاسلام واهله تماماً دون دراسة حقيقية لاختلاف الأديان واختلاف المسلمين عن غيرهم!! فما دام الدين منفصلاً عن الدولة في الغرب فلا بد من فصل

الاسلام عن السياسة في بلاد المسلمين أيضاً .. وهذا أولى خطوات النزاع بين الاسلاميين والحكام ومن يدور في فلكهم من الساسة والمثقفين في بلداننا المنكوبة بهم ..

المسلمون كلهم يعتقدون ان التوحيد يتضمن العقائد والعبادات والمعاملات أي أنه تصور اعتقادي وشعائر تعبدية وشرائع قانونية . ولا يمكن الفصل بينهما بشيء ..

فكما يجب ان يعتقد المسلم أن الله واحد لا شريك له في الخلق والملك ولا يجوز أن يُشرك معه أحد في ذلك . فهو واحد أيضاً لا شريك له في العبادة أيضاً .. اي أنه وحده يجب أن يُعبد ولا يجوز أن يُشرك معه أحد في ذلك وكذلك أن الله واحد لا شريك له في حق التشريع والحاكمة .. أي أنه لا يشترك في حكمه أحد ..

وكما نلتزم بالاعتقاد ، نلتزم بالعبادة .. وكما نلتزم بالعبادة ونعتقد أنها من الله وبأمره فكذلك نلتزم أيضاً بأحكامه التشريعية كلها .. وكما نلتزم بشريعته في الطلاق والميراث وأحكام الحلال والحرام في الطعام فكذلك لا بد أن نلتزم بفقرات الشريعة التي تخص السياسة والاقتصاد والسلم والحرب كذلك فالاسلام لدى اهله مصحف وسيف ، عقيدة ونظام ، عبادة وسياسة ، مسجد و رئاسة .. دين ودولة بكل معانيهما .. لأن القرآن استخدم كلمة (الدين) بمعاني مختلفة (كما هي في لغة العرب) مع ترابط عضوي بين هذه المعاني<sup>(٥)</sup> . فكلمة الدين حسبما وردت في القرآن والسنة ومعاجم اللغة العربية القديمة تأتي :

أولاً : بمعنى السلطة والحكم والقضاء ، واستخدام قوة القهر للسيطرة مثل : آل عمران ٨٣/٣ «أَغْيَرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

٥ - ابو الاعلى المودودي/المصطلحات الأربعة في القرآن/دار نشر احسان/طهران . وابن تيمية/مجموع الفتاوى مجلد ١٥/ص ١٥٨ .



طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ» .

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن هذا المعنى : «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ»<sup>(٦)</sup> .

ثانياً : بمعنى قبول الأمر والحكم والاستسلام اضطراراً ، والسمع والطاعة : كما يقول الله - عز وجل - الواقعة ٨٢/٥٦ و ٨٣ : «فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» وكذلك قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهذا المعنى : (أريد من قريش كلمة تُدين بها العرب) .

ثالثاً : العادات والتقاليد والسنن والدستور . كما يقول الله عز وجل : «إِنَّ الْحَكْمَ أَلَّا لِلَّهِ ، أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» أو الشورى ٤٢/ ٢١ : «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَالٌ يُأْذَنُ بِهِ اللَّهُ» . وكذلك في قصة سيدنا يوسف ١٢/٧٦ يقول : «مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ» . أو عندما قال فرعون محذراً للناس من سيدنا موسى وسيدنا هارون . كما في سورة غافر ٤٠/٢٦ : «وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ» .

وقالت عائشة - رضي الله عنها - في مورد شرحها لوقوف الحجيج في الحج قالت :

(كان قريشٌ ومَن دَانَ بدينها يقفونَ بالمزدلفة) أي قريشٌ ومَن كان على عاداتها وتقاليدها ودستورها الديني .

رابعاً : بمعنى يوم المحاسبة والجزاء والعقاب . . الى يوم البعث والقيامة الكبرى . مثلما يقول القرآن الكريم في سورة الفاتحة ٣/١ : «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» أو في الانفطار ٨٢/١٧ - ١٩ : «وَمَا ذَرَأَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ» فالدين في المنظار الاسلامي له جانب نظري

٦ - قال عنه الشيخ الالباني - رحمه الله : (قال عنه الحاكم : صحيح على شرط البخاري . وصححه الذهبي وقد أصاب) .

يتكون من التوحيد (العقيدة والعبادة والشرعية) وهو الأساس الذي تقوم عليه حياة المسلمين فرادى وجماعات . وله جانب عملي جماعي ويسمى بـ (الأمة) وعمل دعوي جهادي يسمى بـ (الحركة) .

\* \* \* \* \*

## المفردات الأساسية للنظرية الإسلامية للتوحيد

### أولاً : العقيدة

هو علم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية الى العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من ادلتها اليقينية .

منفعته في الدنيا : انتظام أمر المعاش بالمحافظة على العدل والمعاملة التي يحتاج اليها في إبقاء النوع الانساني على وجه لا يؤدي الى الفساد . . وفي الآخرة : النجاة من العذاب المترتب على الكفر وسوء الاعتقاد<sup>(٧)</sup> .

– العقيدة التي تسمى كذلك بالاعتقاد والتوحيد والإيمان والسنة وأصول الدين وعلم الكلام وما وراء الطبيعة والإلهيات : تتضمن كل جوانب الايمان بالله ورسله والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر والقدر . وكذلك شروط الايمان وأجزاؤه وشعبه ونواقضه . .

– تأتي أهمية العقيدة في المرتبة الأولى من موضوعات الديانة الإسلامية وذلك لكثرة الاحكام المترتبة عليه في الدنيا والآخرة . . ففي الآخرة يجازى المؤمن ويعاقب الكافر . . أما في الدنيا فتترتب عليها مجموعة من الاحكام<sup>(٨)</sup> منها :

١ - في الامور السياسية : ما يتعلق بأحوال الحكم وأنظمة الحكم في كل

٧ - الشيخ محمد السفايني/لوامع الأنوار البهية/المكتب الاسلامي/بيروت ط ٣/ ١٩٩١ ص ٥٠ .

٨ - عبد القادر بن عبد العزيز ، الهادي الى سبيل الرشاد/دار المجاهدون/القاهرة/١٩٩٤ ص ٨٤ - ٩٠ .

بلد . فقد قال الامام الغزالي : (يجب على كل مسلم معرفة حال الحاكم)<sup>(٩)</sup> ..

فلو ضررنا مثلاً بسوريا كبلد ودولة ونظام حكم ورجالات الحكم فتناقش العقيدة أحكاماً تخصه منها :

أ - هل الحاكم ومن معه مسلمون أم خارجون عن ملة الاسلام؟

ب - هل يجوز تنفيذ قوانينهم والعمل بها أم لا؟

ج - هل يجوز تولي القضاء فيه أو المحامات هناك أم لا؟

د - ما حكم المجلس الوطني (البرلمان) وما يصدر عنه من قرارات؟

هـ - هل يجوز أن يصبح المسلم جندياً في جيشه أم لا؟

٢ - في الامور الاجتماعية :

أ - هل يجوز لكافر أن يصبح ولياً لبنت يزوجهها؟ وهل يجوز ان يكون أموالها في ذمته مثلاً؟

ب - وماذا عن احكام الاطفال ، والميراث ، وعصمة الدم وحرمة المال واحكام الجنائز والغسل؟

٣ - احكام دار الاسلام ودار الكفر واحكام المعاملات فيها واحكام الأطعمة والألبسة ..

٤ - احكام الهجرة والجهاد والهدنة والقتال .. وغيرها كثير .

لذلك اعتبر العلماء المسلمون ان تعلم العقيدة الاسلامية والدعوة اليها أوجب الواجبات . وأهم المهمات . ذلك لأن قبول الاعمال متوقف على صحة العقيدة . والسعادة في الدنيا والعقبى لا تكون الا بالتمسك بها والسلامة عما ينافيها أو يخل بها أو يقدر بكمالها . «<sup>(١٠)</sup>

٩ - الامام الغزالي/المستصفى/ج ٢ ص ٣٩٠ .

١٠ - محمد بن ابراهيم الحمد/عقيدة اهل السنة والجماعة/دار ابن خزيمة/السعودية ط ٢

١٩٩٨ ص ٤ .

يقول سيد قطب<sup>(١١)</sup> : «العقيدة هي قاعدة دين الله التي يقوم عليها منهجه في الحياة . وليس المقصود بطبيعة الحال مجرد العلم . انما المقصود هو إقامة حياتهم على قاعدة هذا العلم . . المقصود هو الدينونة لله وحده ، ما دام أنه لا اله غيره . . فالإله هو الذي يستحق ان يكون رباً - أي حاكماً وسيداً ومتصرفاً ومشرعاً وموجهاً - وقيام الحياة البشرية على هذه القاعدة يجعلها تختلف اختلافاً جوهرياً عن كل حياة تقوم على قاعدة ربوبية العباد للعباد - أي حاكمية العباد للعباد ودينونة العباد للعباد - وهو اختلاف يتناول الاعتقاد والتصور ، ويتناول الشعائر والمناسك ، كما يتناول الاخلاق والسلوك ، والقيم والموازن ، وكما يتناول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكل جانب من جوانب الحياة الفردية والجماعية على السواء . .

ان الاعتقاد بالالوهية الواحدة قاعدة لمنهج حياة متكامل ، وليس مجرد عقيدة مستكنة في الضمائر . وحدود العقيدة أبعد كثيراً من مجرد الاعتقاد الساكن . . ان حدود العقيدة تتسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة . وقضية الحاكمية بكل فروعها في الاسلام هي قضية عقيدة . كما ان قضية الأخلاق بجملتها هي قضية عقيدة . فمن العقيدة ينبثق منهج الحياة الذي يشتمل الاخلاق والقيم ، كما يشتمل الاوضاع والشرائع سواء بسواء . . ونحن لا ندرك مرامي هذا القرآن قبل أن ندرك حدود العقيدة في هذا الدين ، وقبل أن ندرك مدلولات (شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) . على هذا المستوى الواسع البعيد الآماد وقبل أن نفهم مدلول العبادة لله وحده . ونحدد بأن الدينونة له وحده . .

وفي كتابه : (معالم في الطريق) يذكر بتفصيل ماذا تعني هذه القاعد في

---

١١ - احمد فائز/ طريق الدعوة في ظلال القرآن/ مؤسسة الرسالة ط ١٣ في ١٩٩٣ ج ١/ص

حياة المسلم وما اهميتها في بناء مجتمعه المسلم ودولته المسلمة فيقول<sup>(١٢)</sup> :  
(والمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه تلك القاعدة ومقتضياتها جميعاً لأنه  
بغير تمثل تلك القاعدة ومقتضياتها فيه لا يكون مسلماً ..

ومن ثم تصبح العقيدة قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة  
بحذافيرها . كما أنها لا تكون اسلامية اذا قامت على غير هذه القاعدة . أو  
قامت على قاعدة اخرى معها . أو عدة قواعد اجنبية عنها : « . إن الحكمُ الاَ  
للّهِ ، أَمَرَ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اِيَّاهُ ، ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »  
يوسف : ٤٠ .

هذا التقرير الموجز المطلق الحاسم يفيدنا في تحديد كلمة الفصل في قضايا  
أساسية في حقيقة هذا الدين وفي حركته الواقعية كذلك :

- انه يفيدنا أولاً في تحديد «طبيعة المجتمع المسلم» .
- ويفيدنا ثانياً في تحديد «منهج المجتمع المسلم» .
- ويفيدنا ثالثاً في تحديد «منهج الاسلام في مواجهة المجتمعات الجاهلية» .
- ويفيدنا رابعاً في تحديد «منهج الاسلام في مواجهه واقع الحياة  
البشرية» .

- وهي قضايا بالغة الخطورة في منهج الحركة الاسلامية قديماً  
وحديثاً ..

ان السمة الأولى المميزة لطبيعة المجتمع المسلم هي أن هذا المجتمع يقوم على  
قاعدة العبودية لله وحده في أمره كله . . هذه العبودية التي تمثلها وتكييفها  
شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله . .

وتتمثل هذه العبودية في التصور الاعتقادي ، كما تتمثل في الشعائر  
التعبدية ، كما تتمثل في الشرائع القانونية سواء :

---

١٢ - سيد قطب/معالم في الطريق/دار الشروق/لبنان/١٩٩٥ فصل لا اله الا الله منهج  
الحياة .

- فليس عبداً لله من لا يعتقد بوحداية الله سبحانه : النحل ٥١/١٦ -  
٥٢ «وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ . وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً ، أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ» .  
- وليس عبداً لله وحده مَنْ يتقدم بالشعائر التَّعبدية لأحد غير الله - معه  
أو من دونه :

«وَقُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ  
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» . الانعام ١٦٢/٦ .

- ليس عبداً لله وحده من يتلقى الشرائع القانونية من احد سوى الله .  
عن الطريق الذي بلغنا الله به ، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - الشورى  
٢١/٤٢ : «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ» . الحشر  
٧/٥٩ : «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» .

هذا هو المجتمع المسلم . المجتمع الذي تتمثل فيه العبودية لله وحده  
في معتقدات أفرادهِ وتصوراتهِ ، كما تتمثل في شعائرهِ وعباداتهِ ،  
كما تتمثل في نظامهِ الاجتماعي وتشريعاتهِ . . وأيما جانب من هذه  
الجوانب تخلف عن الوجود فقد تخلف الاسلام نفسه عن الوجود .  
لتخلف ركنه الأول العقيدة ، أو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول  
الله . . . » .

### ثانياً : العبادة :

قال الامام القرطبي : أصل العبادة : التذلل والخضوع والطاعة  
والتعبد<sup>(١٣)</sup> .

وقال ابن كثير - رحمه الله - هي طاعة الله تعالى بفعل المأمور وترك المحذور

١٣ - القرطبي/الجامع لاحكام القرآن/دار احياء التراث العربي/بيروت ١٩٨٥ . ج ١/٢٢٥  
٥٦/١٧ ، ٢٢٦ .

وذلك هو حقيقة دين الاسلام ، لأن معنى الاسلام هو الاستسلام لله تعالى<sup>(١٤)</sup> .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - : العباداة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة<sup>(١٥)</sup> . وقال في موضع آخر : «العبادة : هي اسم شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال الباطنة والظاهرة . فالصلاة والزكاة والصيام والحج ، وصدق الحديث وأداء الأمانة ، وبر الوالدين وصلة الارحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاد الكفار والمنافقين ، والاحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الأدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العباداة . وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والانابة اليه ، واخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه ، والرضا بقضائه والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال لك هي من العباداة لله ..

وذلك : أن العباداة لله هي الغاية المحبوبة له ، والمرضية له التي خلق الخلق لها<sup>(١٦)</sup> .

وحقق الامام المودودي رحمه الله معنى كلمة العباداة بصورة مفصلة في كتابه القيم (المصطلحات الاربعة في القرآن الكريم) ووصل الى الاستنتاج الذي سار عليه الاغلبية الساحقة من علماء الاسلام ورجالات الدعوة والجهاد ورواد العمل الاسلامي المعاصر . فقد قال : «يخطئ من يقول : ان العباداة إنما هي محدودة بين المسبحة والسجادة ، والمسجد والزاوية ، والمؤمن الصالح لا يكون عابداً اذا كان يصلي خمس صلوات في اليوم واللييلة ،

١٤ - ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم/ دار المفيد - بيروت ط ١٩٨٣ ج ٧/ ٤٠٢ .

١٥ - ابن تيمية/ مجموع الفتاوى/ مج ١٠/ ١٤٩ .

١٦ - ابن تيمية/ العبودية/ المكتب الاسلامي/ بيروت ط ١٩٧٧/ ٤ . ص ٣٧ - ٣٩ .



ويصوم شهراً في السنة ، ويؤدي الزكاة مرة في السنة ، ويحج مرة في حياته فحسب ، بل ان حياته كلها عبادة . . فهو عندما يترك الحرام في تجارته ويقنع بالرزق الحلال ، أليست هذه عبادة؟ وعندما يتجنب الظلم والكذب والغش والخداع في المعاملات ، ويختار العدل والصدق ، أليست هذه عبادة؟ فالحق ان الانسان مهما عمل من أعمال الدين والدنيا اتباعاً للشرعية وإطاعة لأمر الله ، فهو عبادة . حتى بيعه وشراؤه في الاسواق ، ومعاشرته مع الأهل وانهماكه في الأشغال الدنيوية الخالصة عبادة . . » .

« هذا هو الغرض الذي من أجله فرضت الصلاة والصوم والزكاة والحج في الاسلام . وليس معنى تسميتها بالعبادات انها هي العبادات فقط . بل معناه انها تعدُّ الانسان للعبادة الأصلية وهذه دورة تدريبية لازمة لها . . . ان الصلاة والصيام والزكاة والحج كلها للتربية . كما ان دول العالم تقوم اولاً بتربية شعوبها للجيش والشرطة والاعمال المدنية ، ثم تستخدمهم فيها ، كذلك الدين الاسلامي يربي بطريقة خاصة من يدخل فيه لخدمته ثم يستخدمه للجهاد والحكومة الإلهية . . »<sup>(١٧)</sup> .

ويقول في موضع آخر : « اذا كلمتَ الناس واجتنبتَ الكذب والغيبة والفحشاء والبذاءة في كلامك معهم ، لأن الله قد نهاك أن تأتي بهذه الامور . وتحريتَ الصدق والعدل والمعروف والخير في كلامك لهم ، لأن الله يحب هذه الامور ، فكلامك هذا عبادة الله تعالى ولو كان كل شؤونك الدنيوية . وكذلك اذا عاملتَ الناس . . ومشيتَ في الاسواق مشترياً وبائعاً وعاشتَ أباك وأهلك وإخوتك واهلك ، وجالستَ أصدقائك وذوي قرباك مراعيماً في كل ذلك أحكام ربك وقوانينه ، وأديتَ الى كل ذي حق حقه ، لأن الله قد أمرك بأدائه اليه ، وما بنحستَ أحداً شيئاً من حقه لأن الله نهاك عن ذلك ، فقد

١٧ - ابو الاعلى المودودي/المصطلحات الاربعة/دار العلم - الكويت ط ٦ - ١٩٧٧ فصل :

العبادة .

قضيتَ حياتك هذه كلها في عبادة الله تعالى ، وكذلك اذا أحسنتَ الى مسكين ، أو نصرتَ مظلوماً ، أو أطعمتَ جائعاً ، أو واسيتَ مريضاً ، نصب عينيكَ في كل هذا وجه الله تعالى دون طلب منفعة ، أو عز أو سمعة ذاتية ، عُدَّ كل ذلك من عبادتك لله تعالى . وكذلك اذا تعايطتَ التجارة أو الصناعة أو اشتغلتَ بالخدمة وأديتَ ما عليك من الواجب بكل أمانة وصدق اتقاء الله تعالى ، ثم كسبتَ الحلال وتجنبْتَ الحرام ، كان كسبك هذا وسعيك في سبيله عبادة لله تعالى مع انك ما قمتَ بكل ذلك الا لتكسب الرزق لنفسك . وجملة القول : أن خوفك الله تعالى في كل شأن من شؤون حياتك ، وفي كل حين من أحيائك ، وجعلك مرضاة الله نصب عينيك واتباعك لقانونه ، ورفضك لكل منفعة تنالها أو يمكن أن تنالها بعصية ، وصبرك على كل مضرة تصيبك أو يمكن أن تصيبك بطاعته ، ذلك كله من عبادتك لله تعالى ، وحياتك بهذا الطريق من أولها الى آخرها عبادة ، وليس الأكل والشرب والنوم واليقظة والقعود والقيام والمشي والكلام والسكوت .. إلا من العبادة في حياة كهذه ..»<sup>(١٨)</sup> .

والشعائر التعبدية في الاسلام إما تؤدي بالقلب كالاخلاص لله تعالى أو باللسان كاللذان وتلاوة القرآن أو بالاركان كالصلاة والحج وغيرها .

أو بالمال كالصدقات .. ولكن كل ما يمارسه المسلم في حياته لتحقيق الخير (على تعريف الاسلام) لنفسه أو لاسرته ، أو لأقربائه وجيرانه ومجتمعه أو للانسانية جميعاً فهو عبادة ما دامت نيته لله .. اي ما دام يعمل ذلك لأجل رضى الله تعالى كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح : «تبسمك في وجه أخيك صدقة . وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض ضلال لك صدقة ، وإماطتك الأذى

١٨- ابو الاعلى المودودي/مبادئ الاسلام/الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية/

والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة ، وبصرك للرجل الردي البصر لك صدقة» (١٩) ، وعندما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - «على كل مسلم صدقة» فقالوا يا بني الله فمن لم يجد؟ قال : «يعمل بيده ، فينفع نفسه ويتصدق» قالوا : فإن لم يجد؟ قال : «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا : فإن لم يجد؟ قال : «فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة» (٢٠) .

واعود بكم مرة أخرى الى سيد قطب رحمه الله لتوضيح هذه الصورة بألوانها واعماقها وشمولها وبأسلوبه المتعمق . . وذلك في تفسيره لسورة (الماعون) ١/١٠٧ - ٣ :

«أرأيت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدعُ اليتيم . ولا يحضُ على طعام المسكين» .

يقول سيد : «ان هذا الدين ليس دين مظاهر وطقوس ، ولا تغني فيه مظاهر العبادات والشعائر ، ما لم تكن صادرة عن اخلاص لله وتجرد ، مؤدية بسبب هذا الاخلاص الى آثار في القلب تدفع الى العمل الصالح ، وتتمثل في سلوك تصلح به حياة الناس في هذه الأرض وترقى .

كذلك ليس هذا الدين أجزاء وتفاريق موزعة منفصلة ، يؤدي منها الانسان ما يشاء ، ويدع منها ما يشاء . انما هو منهج متكامل تتعاون عباداته وشعائره ، وتكاليفه الفردية والاجتماعية ، حيث تنتهي كلها الى غاية تعود كلها على البشر . . غاية تتطهر معها القلوب ، وتصلح الحياة ، ويتعاون الناس ويتكافلون في الخير والصالح والنماء . . وتتمثل فيها رحمة الله السابغة بالعباد . .

١٩ - رواه البخاري/الزبيدي/مختصر صحيح البخاري/دار ابن كثير/بيروت ط ٢ - ١٩٩٩

ص ٣٥٧ .

٢٠ - المصدر السابق .

ولقد يقول الانسان بلسانه : إنه مسلم ، وانه مصدق بهذا الدين وقضاياه ، وقد يصلي ، وقد يؤدي شعائر اخرى غير الصلاة ، ولكن حقيقة الايمان وحقيقة التصديق بالدين تظل بعيدة عنه ويظل بعيداً عنها!! لأن لهذه الحقيقة علامات تدل على وجودها وتحققها . وما لم توجد هذه العلامات فلا ايمان ولا تصديق مهما قال اللسان ، ومهما تعبّد الانسان!

ان حقيقة الايمان حين تستقر في القلب تتحرك من فورها لكي تحقق ذاتها في عمل صالح . فاذا لم تتخذ هذه الحركة فهذا دليل على عدم وجودها أصلاً! وهذا ما تقرره هذه السورة نصاً . . «أرأيتَ الذي يكذبُ بالدين؟ فذلك الذي يدعُ اليتيم . ولا يحض علي طعام المسكين» . .

إنها تبدأ بهذا الاستفهام الذي يوجه الي كل من تتأتى منه الرؤية ليرى : «أرأيتَ الذي يكذبُ بالدين»؟ . . واذا الجواب : «فذلك الذي يدعُ اليتيم . ولا يحضُ علي طعام المسكين» . .

وقد تكون هذه مفاجأة بالقياس الى تعريف الايمان التقليدي . . ولكن هذا هو لباب الامر وحقيقته . . ان الذي يكذبُ بالدين ، هو الذي يدفع اليتيم دفعاً بعنف - أي الذي يهين اليتيم ويؤذيه - والذي لا يحض علي طعام المسكين ولا يوصي برعايته . فلو صدق بالدين حقاً ، ولو استقرت حقيقة التصديق في قلبه ما كان ليدع اليتيم . وما كان ليقعد عن الحض علي طعام المسكين .

ان حقيقة التصديق بالدين ليست كلمة تقال باللسان ، إنما هي تحول في القلب يدفعه الخير والبر باخوانه في البشرية ، المحتاجين الي الرعاية والحماية . .

وليس أصرح من هذه الآيات الثلاث فيتقرير هذه الحقيقة التي تمثل روح هذه العقيدة ، وطبيعة هذا الدين أصدق تمثيل . .<sup>(٢١)</sup>

٢١ - سيد قطب/في ظلال القرآن/دار الشروق/بيروت - القاهرة ط ١٩٧٧/٤ ص ٣٩٨٤ -

### ثالثاً : الشريعة :

ويقصد بها الاسلام أمرين متلازمين :

الأول : التسليم بأن الله هو المشرع .

والثاني : الرضا بشريعته والتحاكم اليها وتحكيمها .

### اولاً : التسليم أن الله هو المشرع :

الاعتقاد المطلق بأن الله عز وجل هو المشرع وحده وله الحاكمة وحده من مقتضيات العقيدة الاسلامية . . فالسيادة عندالمسلم هي لشريعة الله عز وجل وهي المرجعية عن الاتفاق أو الاختلاف بين الحاكم والمحكوم أو بين المتخاصمين من المحكومين . . على كل مسلم التحاكم الى الدستور الاسلامي الحاكم وقوانينه . . لأن المسلم الذي آمن ابتداء بأن الله عز وجل هو الخالق المالك وهو المعبود وحده فيكون هو المشرع وحده أيضاً . . لذلك ترى خلال الثلاثين سنة الأخيرة أصبحت قضية تحكيم الشريعة الاسلامية في أغلب بلاد المسلمين احدى أهم القضايا الرئيسية للحكومات واحدى أهم المآزق التي وقعت فيها هذه الحكومات التي تريد ارضاء الغرب الذي نصبها ويحميها ويمولها من جانب وارضاء شعوبها التي تطالبها بتطبيق شريعة الله تعالى عليها! فالقضية حساسة جداً وخطيرة جداً وهي كما يقول الدكتور صلاح الصاوي : «ان الامر جد خطير . . انه جد لاهزال فيه ، وحق لاريب فيه . . وخطورة هذا الموضوع تأتي من أنه لا يتعلق بأمر جزئي من فروع هذه الشريعة كالحث على أداء واجب أو مندوب ، أو الزجر عن فعل محرّم أو مكروه ، ولكنه يتعلق بأصل الدين وأخطر قضايا الايمان وأول ما يدعى الناس اليه عند ارادة الدخول الى الاسلام . ان تحكيم الشريعة لا يتعلق بالايمان الواجب الذي يتفاوت الناس فيه ما بين ظالم لنفسه ومقتصد وسابق للخيرات

باذن الله ، ولكنه يتعلق بالتوحيد الذي لا يثبت عقد الاسلام ابتداءً الا باستيفائه . والذي ينقسم الناس عنده الى مؤمنين وكافرين ، فمن تحقق فيه فقد ثبت له عقد الاسلام ، ومن نقضه فقد خلع ربة الاسلام من عنقه . . ان هذه القضية هي الاسلام . فالقبول بها قبول بالاسلام والممارسة فيها أو التردد في قبولها ممارسة في الاسلام وتردد في قبوله<sup>(٢٢)</sup> . .

قال الامام ابن تيمية - رحمه الله - (والانسان متى حلل الحرام المجمع عليه وحرم الحلال المجمع عليه أو بدّل الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء وفي مثل هذا نزل قوله على أحد القولين المائدة ٤٤/٥ : «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون»<sup>(٢٣)</sup> . ويقول في موضوع آخر : «لاريب ان من لم يعتقد وجوب الحكم بما انزل الله على رسوله فهو كافر . فمن استحل بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما انزله الله فهو كافر»<sup>(٢٤)</sup> .

ويؤكد مرة اخرى : «الذي يعطي وصف التحليل أو التحريم هو الله سبحانه وتعالى ، والذي يحدد ثواب الفعل الصالح وعقاب الفعل القبيح هو الله سبحانه وتعالى . ويتبين من هذا أن هذه القضايا الكلية العامة لو حكم فيها احد بغير ما انزل الله فهو كافر مرتد لأن هذه القضايا الحكم فيها هو تشريع فيكون الحاكم فيها شارعاً لما يناقض الله ورسوله جاعلاً نفسه نداً لله . .»<sup>(٢٥)</sup> .

رغم ان حق التشريع والحاكمية هو من بديهيات العقيدة ومن مسلمات

---

٢٢ - الدكتور صلاح الصاوي/تحكيم الشريعة وصلته بأصل الدين/دار الاعلام الدولي/ القاهرة ط١ - ١٩٩٢ ص ٣ .

٢٣ - ابن تيمية/مجموع الفتاوى ج٢/٢٦٧ .

٢٤ - ابن تيمية/منهاج السنة النبوية ج٣/٢٢ .

٢٥ - ابن تيمية/مجموع الفتاوى/مج ٣٥/ص ٣٥٧ .

الدين في الاسلام لكننا نرى التباس الأمر عند كثير من المسلمين وذلك لغبش في رؤيتهم العقائدية وعزلة نابعة من هزيمتهم الحضارية ، وإلا كيف يستقيم المجتمع المسلم! وهو يعطي حق التشريع الذي اختص الله به نفسه وتفرد به لحكام ارتدوا وتمردوا صلفاً جهاراً بين الأمة!

يعتقد المسلم ابتداء بأن الله سبحانه هو الذي يضع للناس احكاماً وأوامر ونواه .. وقد دلّ على تفرد الله تعالى بهذا الفعل قوله تعالى الانعام ٥٧/٦ ويوسف ٤٠/١٢ : «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ..» وقوله في الانعام ٦٢/٦ : «أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ..» وقوله في الاعراف ٥٤/٧ : «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ..» وان الله تعالى أكد الكهف ٢٦/١٨ «وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا» وهذا يعني ان (كل من تولى التشريع للناس من دون الله فقد جعل نفسه شريكاً لله في ربوبيته ، اذ شارك الرب سبحانه في فصله الذي اختص له نفسه)<sup>(٢٦)</sup> ..

وقد أكد ذلك أيضاً الشيخ محمد بن صالح العثيمين حيث قال : «حق التشريع والحاكمية من لوازم ربوبية الله عز وجل»<sup>(٢٧)</sup> .

عقد السيد احمد فائز في كتابه (طريق الدعوة في ظلال القرآن) فصلاً مستقلاً بعنوان (لا مشرع الا الله) . نقلاً عن (في ظلال القرآن لسيد قطب) حيث يقول : ( ... وهكذا يتحدد معنى الدين ، وحد الايمان وشرط الاسلام ، ونظام المجتمع المسلم ، ومنهجه في الحياة ، وهكذا لا يعود الايمان مجرد مشاعر وتصورات ، ولا يعود الاسلام مجرد كلمات وشعارات ، ولا مجرد شعائر تعبدية وصلوات . انما هو الى جانب هذا وذاك ، وقبل هذا وذاك نظام يحكم ومنهج يتحكم وسيادة تطاع ، ووضع يستند الى نظام معين ، ومنهج معين ، وقيادة معينة . بغير هذا كله لا يكون اسلام ، ولا يكون مجتمع ينسب نفسه الى الاسلام .. يترتب على ذلك أن تكون التنظيمات

٢٦ - عبد القادر عبد العزيز/الهادي الى سبيل الرشاد/دار المجاهدون/القاهرة/١٩٩٥ .

٢٧ - ابن عثيمين/المجموع الثمين . ج ١/٣٣ .

الاجتماعية كلها في المجتمع - شأنها شأن الشعائر التعبدية - مرتكئة الى هذا الأصل الكبير ، مستندة الى معنى الدين ، وحد الايمان ، وشرط الاسلام ، على هذا النحو الذي قرره الله سبحانه . فهي ليست مجرد تنظيمات وتشريعات ، إنما هي مقتضيات الايمان بالله والاعتراف بالوهيته ، والتلقي من القيادة التي يحددها . . ومن ثم ترى كل التشريعات والتنظيمات تستند الى هذه الجهة . .

إنها قضية الحكم والشرعية والتقاضي - ومن ورائها قضية الالهوية والتوحيد والايمان - والقضية في جوهرها تتلخص في الاجابة على هذا السؤال : أيكون الحكم والشرعية والتقاضي حسب موثيق الله وعقوده وشرائعه التي استحفظ عليها أصحاب الديانات السماوية واحدة بعد الاخرى وكتبها على الرسل وعلى من يتولون الأمر بعدهم ليسيروا على هداهم؟ أم يكون ذلك كله للأهواء المتقلبة ، والمصالح التي لا ترجع الى أصل ثابت من شرع الله . والعرف الذي يصطلح عليه جيل أو أجيال؟ . . وبتعبير آخر : أ تكون الالهوية والربوبية والقوامة لله في الارض وفي حياة الناس؟ أم تكون كلها أو بعضها لأحد من خلقه يشرع للناس ما لم يأذن به الله؟ . .

والله سبحانه يقول : انه هو الله لا اله الا هو . وان شرائعه التي سنّها للناس بمقتضى ألوهيته لهم وعبوديتهم له ، هي التي يجب أن تمكن هذه الأرض . وهي التي يجب أن يقضي بها الانبياء ومن بعدهم من الاحكام . . والله سبحانه يقول : ان المسألة - في هذا كله - مسألة إيمان أو كفر ، واسلام أو جاهلية ، وشرع أو هوى . وانه لاوسط في هذا الأمر ولا هدنة ولا صلح . فالمؤمنون هم الذين يحكمون بما أنزل الله - لا يحذفون منه حرفاً ولا يبدلون منه شيئاً - والكافرون والظالمون والفساقون هم الذين لا يحكمون بما أنزل الله - وانه اما أن يكون الاحكام قائمين على شريعة الله كاملة فهم في نطاق



الايان . وإما أن يكونوا قائمين على شريعة اخرى بما لم يأذن به الله فهم الكافرون والظالمون والفاسقون . وان الناس إما أن يقبلوا من الحكم والقضاة حكم الله وقضائه في أمورهم فهم مؤمنون . والا فما هم بمؤمنين ولا وسط وبين هذا الطريق وذاك . ولا حجة ولا معذرة ولا احتجاج بمصلحة . فالله رب الناس يعلم ما يصلح للناس . ويضع شرائعه لتحقيق مصالح الناس الحقيقية . وليس أحسن من حكمه حكم أو شريعة . . وليس لأحد أن يقول انني أرفض شريعة الله ، أو انني أبصر بمصلحة الخلق من الله . . فان قالها - بلسان أو بفعل - فقد خرج من نطاق الايمان . .

فما يمكن أن يجتمع الايمان وعدم تحكيم شريعة الله ، أو عدم الرضى بحكم هذه الشريعة . والذين يزعمون لانفسهم أو لغيرهم أنهم «مؤمنون» ثم هم لا يحكمون شريعة الله في حياتهم ، أو لا يرضون حكماً اذا طبق عليهم . إنما يدعون دعوى كاذبة . وإنما يصطدمون بهذا النص القاطع ، المائدة/٥/٤٣ : «وما أولئك بالمؤمنين» . . فليس الأمر في هذا هو أمر عدم تحكيم شريعة الله من الحكم فحسب ، بل انه كذلك عدم الرضى لحكم الله من المحكومين ، يخرجهم من دائرة الايمان ، مهما ادعوا باللسان . وهذا يطابق نص الآية الكريمة . النساء ٤/٦٤ : «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» . فهذا يتعلق بالمحكومين وبالحكم . ويخرج من الايمان . وينفي صفة الايمان عمن لا يرضى بحكم الله ورسوله ومن يتولى عنه ويرفض قبوله<sup>(٢٨)</sup> . .

اذن ، موضوع التشريع والحاكمة من الأهمية بهذا المكان الذي لا تستقيم حياة المسلمين بدونه فهو من اصول العقيدة والدين وليست فقرة من الاحكام الفقهية . وهي قضية وجود الاسلام وليست شعاراً سياسياً يرفعه الاسلاميون

٢٨ - احمد فائز/طريق الدعوة في ظلال القرآن/مؤسسة الرسالة/بيروت ط١٣/١٩٩٢ ج٢

في حملاتهم الانتخابية كما تدعي الحكومات وفقهاؤهم الرسميون في بلاد المسلمين .

ثانياً : الرضا بشريعة الله والتحاكم اليها وتحكيمها :  
يقول لنا الاسلام من خلال عقيدته : تعرّفوا على الله خالقاً ومدبّراً للكون  
فاذكروه وعظموه ويقول لنا الاسلام من خلال العبادة : تعرّفوا على الله معبوداً  
بحق فاعبدوه مخلصين له الدين .

ويقول لنا الاسلام من خلال شريعته : تعرّفوا على الله مشرعاً وحاكماً  
فاتحكموا الى شريعته . . بهذه الاركان الثلاثة يربي الاسلام المسلم فرداً  
صالحاً لنفسه . . يُنشؤه نشأة اجتماعية (الأمة) وحركياً (الحركة) ليصبح  
مصلحاً لغيره أيضاً<sup>(٢٩)</sup> . .

لا يحق لأي مسلم - مهما كان - ان يبدل شريعة الله بشريعة اخرى ولا  
يحق له ابدأ ان يزيحها عن الحكم . . قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في  
تفسيره لقول الله عز وجل : المائدة ٥٠/٥ : «أفحكمُ الجاهليةَ يبغونَ ، وَمَنْ  
أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» . (ينكر تعالى على من خرج عن حكم  
الله المشتغل على كل خير والناهي عن كل شرّ وعدل الى ما سواه من الآراء  
والأهواء والمصطلحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله . كما  
كان اهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهلات مما يضعونها بأرائهم  
وأهوائهم ، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم  
(جنكيزخان) الذي وضع لهم (الياسق) وهو عبارة عن كتاب مجموع من  
أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الاسلامية و  
غيرها وفيها كثير من الاحكام أخذها من مجرد نظره وهواه . فصارت في بنيه

٢٩ - سنتحدث عن (الأمة) و(الحركة) فيما بعد ان شاء الله .

شرعاً متبعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله ، فلا يُحكم سواء في قليل ولا كثير<sup>(٣٠)</sup> .

ويقول سيد قطب - رحمه الله - فيها : (والناس - في أي زمان وفي أي مكان إما إنهم يحكمون بشريعة من صنع البشر في أي صورة من الصور ويقبلونها فهم اذن في جاهلية . وهم في دين من يحكمون بشريعته وليسوا بحال في دين الله والذي لا يتغني حكم الله يتغني حكم الجاهلية . والذي يرفض شريعة الله يقبل شريعة الجاهلية ويعيش في الجاهلية .

وهذا مفرق الطريق . يقف الله الناس عليه . وهم بعد ذلك بالخيار . ثم يسألهم سؤال استنكار لا بتغائهم حكم الجاهلية ، وسؤال تقرير لأفضلية حكم الله : «وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» المائدة ٥٠/٥ .

وَمَنْ الذي يجروا على ادعاء انه يشرع للناس ، ويحكم فيهم ، خيراً مما يشرع الله لهم ويحكم فيهم؟ وأية حجة يملك أن يسوقها بين يدي هذا الادعاء العريض؟ أيستطيع أن يقول : إنه اعلم بالناس من خالق الناس؟ أيستطيع أن يقول : إنه أرحم بالناس من رب الناس؟ أيستطيع أن يقول : إنه أعرف بمصالح الناس من إله الناس؟ أيستطيع أن يقول : ان الله سبحانه وهو يشرع شريعته الأخيرة ، ويرسل رسوله الأخير ، ويجعل رسوله خاتم النبيين ، ويجعل رسالته خاتمة الرسالات ، ويجعل شريعته شريعة للأبد . . . كان سبحانه يجهل أن أحوالاً ستطرأ ، وان حاجات ستستجد ، وان ملايسات ستقع ، فلم يحسب حسابها في شريعته لانها كانت خافية عليه . حتى انكشفت للناس في آخر الزمان!!

ما الذي يستطيع أن يقوله من ينحي شريعة الله عن حكم الحياة ،

٣٠ - ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/دار المفيد/بيروت ط ١٩٨٣/١ ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

ويستبدل بها شريعة الجاهلية وحكم الجاهلية ، ويجعل هواه هو أو هوى شعب من الشعوب ، أو هوى جيل من أجيال البشر فوق حكم الله ، وفوق شريعة الله؟ ..

ما الذي يستطيع أن يقوله - وبخاصة اذا كان يدعي أنه من المسلمين؟ الظروف؟ الملابس؟ عدم رغبة الناس؟ الخوف من الاعداء؟ ألم يكن هذا كله في علم الله ، وهو يأمر المسلمين أن يقيموا بينهم شريعته ، وان يسيروا على منهجه ، وألا يفتنوا عن بعض ما أنزله؟ ..

قصور شريعة الله عن استيعاب الحاجات الطارئة ، والاوضاع المتجددة ، والاحوال المتغيرة؟ ألم يكن ذلك في علم الله ، وهو يشدد هذا التشديد ، وحذر هذا التحذير؟! يستطيع غير المسلم أن يقول ما يشاء .. ولكن المسلم ، أو من يدعون الاسلام .. ما الذي يقولونه من هذا كله ، ثم يبقون على شيء من الاسلام؟ أو يبقى لهم شيء من الاسلام؟ انه مفرق طريق ، الذي لامعدى عنده من الاختيار ، ولا فائدة من المماحكة عنده ولا جدال إما اسلام وإما جاهلية . اما ايمان وإما كفر . اما حكم الله واما حكم الجاهلية .. ان هذه القضية يجب ان تكون واضحة وحاسمة في ضمير المسلم ، وألا يتردد في تطبيقها على واقع الناس في زمانه ، والتسليم بمقتضى هذه الحقيقة ونتيجة هذا التطبيق على الأعداء والأصدقاء ..

ما لم يحسم ضمير المسلم في هذه القضية ، فلن يستقيم له ميزان ، ولن يتضح له منهج . ولن يفرق في ضميره بين الحق والباطل ، ولن يخطو خطوة واحدة في الطريق الصحيح .. واذا جاز أن تبقى هذه القضية غامضة أو مائعة في نفوس الجماهير من الناس . فما يجوز أن تبقى غامضة ولا مائعة في نفوس من يريدون أن يكونوا (المسلمين) وأن يحققوا لأنفسهم هذا الوصف العظيم<sup>(٣١)</sup> ..

٣١- سيد قطب/في ظلال القرآن/دار الشروق القاهرة ط ١٥/١٩٨٨ ، ج ٢ ، ص ٩٠٤ -

لا أريد أن أفصل في ذلك أكثر وقد اجمعت الأمة الاسلامية قديماً وحديثاً على كفر من لم يقر بحاكمية الاسلام أو اجاز التحاكم الى غير شريعة الاسلام وهذا اجماع لا خلاف فيه . . وبما أن آيات قرآنية كثيرة وردت بشأنها فلا شك ان كل المفسرين والفقهاء والقضاء والدعاة تعرضوا لذلك . . قديماً وحديثاً ولم يخرج من هذا الاجماع الا أمثال الشيخ علي عبد الرزاق والمصري في كتابه (الاسلام واصول الحكم) الذي نشره عام ١٩٢٥ وهذا شاذ الشواذ لا يعتد به . وقد ألف الدكتور عمر سليمان الأشقر كتاباً في ذلك سماه (الشريعة الاسلامية لا القوانين الوضعية) . واورد أقوال الفقهاء والعلماء وبصورة تفصيلية وجمع فتاوى علماء الأمة بصدد هذا . . ثم قال : من خلال هذا التفصيل يتبين لنا ان صنفين من الناس وقعا في الكفر الذي لا شك فيه :

الأول : الذين شرعوا غير ما انزل الله وهؤلاء هم الذين وضعوا القوانين المخالفة لشرع الله حيث يلزمون بها العباد ، والاجماع على كفرهم لاشك فيه وهم الشركاء الذين عناهم رب العزة بقوله الشورى ٤٢/٢١ : «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ» وهم الذين عناهم الله بقوله في الانعام ١٣٧/٦ : «وَكَذَلِكَ زِينٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ» أي زينوه بما شرعوه من الشرائع وسنوه من القوانين . . فقد بدلوا دين الله وشرعوا .

الثاني : الذين أطاعوا المبدلين المغيرين لشرع الله مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسول . وعلّق مسجد الصحابة في الاتحاد الاسلامي بالنمسا على ذلك وعلى غيره من فتاوى العلماء بقولهم : ان اي استبدال لشرع الله بالقوانين الوضعية هو كفر اكبر يخرج من الملة ، اي من استبدل أو سوغ للناس ان يتحاكموا الى شرع غير شرع الله فهو كافر خارج من الملة . وان من رضي من

المحكومين بالتحاكم الى هذا القانون وأحب ذلك ورضي به بقلبه يكفر كفراً  
أكبر يخرج عن الملة<sup>(٣٢)</sup> .

### العمل الصالح: الأمة المسلمة والحركة

ذلك كان الاساس النظري للدين من المنظار الاسلامي . ويسمى  
بالمصطلح القرآني الايمان أو (التوحيد) ولكنه ليس هو الاسلام كله . . لأن  
الاسلام يتضمن نظريته (التوحيد) واهلها (الأمة المسلمة) و(الحركة) فلا بد  
لهذا التوحيد من ترجمة عملية وتمثيل واقعي له خلال تجمع عضوي يحمل  
سمات التوحيد . ويمارس هذا التجمع العضوي حركة واقعية تحمل هي ايضاً  
سمات (التوحيد) وطابعه وهو ينوي تغير المجتمع الى الصورة المنشودة التي  
يريدها الاسلام . .

وكما ان الفكر بحاجة الى الممارسة والنظرية تحتاج لظهور مصداقيتها الى  
تطبيق . فكذلك الايمان (التوحيد) بحاجة الى التطبيق العملي الذي سماه  
القرآن (العمل الصالح) . . والعمل الصالح هذا يتمثل في :

اولاً : تربية الفرد المسلم على التنشئة الجماعية سواء في اعتقاده أو في  
ممارسة عباداته أو في معاملاته لترسيخ الشعور بالانتماء والتفاعل العضوي  
المنهجي له في جماعته التي يسميها القرآن (الأمة المسلمة) .

ثانياً : توظيف طاقات الأفراد جميعاً في الحركة الجماعية التي تمارسها  
(الأمة المسلمة) بايمانها (التوحيد) في الدعوة والجهاد ، بغية الوصول الى  
هدفه الحضاري الذي يبتغيه الاسلام ويسميه (الاستخلاف) .

---

٣٢ - الاتحاد الاسلامي بالنمسا/مسجد الصحابة/الحاكمية ، ص ١٦ - ١٧ .

## رابطة العقيدة :

ان الدعوة الاسلامية على يد محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انما تمثل الحلقة الأخيرة من سلسلة الدعوة الطويلة الى الاسلام بقيادة موكب الرسل الكرام . وهذه الدعوة على مدار التاريخ البشري كانت تستهدف امراً واحداً هو تعريف الناس بالههم الواحد وبرزهم الحق وتعبيدهم لربهم وحده ونبذ ربوبية الخلق . . ولم يكن الناس - فيما عدا أفراد معدودة في فترات قصيرة - ينكرون مبدأ الألوهية ويجحدون وجود الله البتة ، انما هم كانوا يخطئون معرفة حقيقة ربهم الحق ، أو يشركون مع الله آلهة اخرى : اما في صور الاعتقاد والعبادة وإما في صورة الحاكمية والاتباع وكلاهما شرك كالآخر يخرج به الناس من دين الله ، الذي كانوا يعرفونه على يد كل رسول ، ثم ينكرونه اذا طال عليهم الأمد ، ويرتدون الى الجاهلية التي اخرجهم منها ويعودون الى الشرك بالله مرة اخرى . إما في الاعتقاد والعبادة واما في الاتباع والحاكمية وإما فيهما جميعاً . .

ومن اجل أن الجاهلية لا تتمثل في (نظرية) مجردة ، ولكن تتمثل في تجمع حركي على هذا النمو ، فان محاولة الغاء هذه الجاهلية ، ورد الناس الى الله مرة اخرى ، لا يجوز - ولا يجدي شيئاً - ان تتمثل في نظرية (مجردة) . . فانها حينئذ لا تكون مكافئة للجاهلية القائمة فعلاً والمتمثلة في تجمع حركي عضوي ، فضلاً على أن تكون متفوقة عليها كما هو المطلوب في حالة الغاء وجود قائم بالفعل لاقامة وجود آخر يخالفه مخالفة اساسية في طبيعته وفي منهجه وفي كلياته وجزئياته . . بل لابد لهذه المحاولة الجديدة أن تتمثل في تجمع عضوي حركي أقوى في قواعده النظرية والتنظيمية ، وفي روابطه وعلاقاته ووشائجه من ذلك المجتمع الجاهلي القائم فعلاً . . ولكن الاسلام كما قلنا لم يكن يملك أن يتمثل في (نظرية) مجردة ، يعتنقها من يعتنقها

اعتقاداً ويزاولها عبادة ، ثم يبقى معتنقوها على هذا النحو أفراداً ضمن الكيان العضوي للمجتمع الحركي الجاهلي القائم فعلاً . فان وجودهم على هذا النحو - مهما كثر عددهم - لا يمكن ان يؤدي الى (وجود فعلي) للاسلام ، لأن الافراد المسلمين نظرياً ، الداخلين في التركيب العضوي للمجتمع الجاهلي سيظلون مضطرين حتماً للاستجابة لمطالب هذا المجتمع العضوي . . سيتحركون - طوعاً أو كرهاً ، بوعي أو بغير وعي - لقضاء الحاجات الاساسية لحياة هذا المجتمع الضرورية لوجوده ، وسيدافعون عن كيانه ، وسيدفعون العوامل التي تهدد وجوده وكيانه لأن الكائن العضوي يقوم بهذه الوظائف بكل اعضائه سواء ارادوا أم لم يريدوا . . اي ان الأفراد (المسلمين نظرياً) سيظلون يقومون (فعلاً) بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يعملون (نظرياً) لازالته ، وسيظلون خلايا حية في كيانه تمدد بعناصر البقاء والامتداد! وسيعطونه كفاياتهم وخبراتهم ونشاطهم ليحيا بها ويقوى ، وذلك بدلاً من ان تكون حركاتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لاقامة المجتمع الاسلامي . .

ومن ثم لم يكن بد أن تتمثل القاعدة النظرية للاسلام (اي العقيدة) في تجمع عضوي حركي منذ اللحظة الاولى . . لم يكن بد أن ينشأ تجمع عضوي حركي آخر غير التجمع الجاهلي ، منفصل ومستقل عن التجمع العضوي الحركي الجاهلي الذي يستهدف الاسلام الغاءه . وان يكون محور التجمع الجديد هو القيادة الجديدة المتمثلة في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن بعده في كل قيادة اسلامية تستهدف رد الناس الى الوهية الله وحده وربوبيته وقوامته وحاكميته وسلطانه وشريعته ، وان يخلع كل من يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ولاءه من التجمع الحركي الجاهلي - اي التجمع الذي جاء منه - ومن قيادة ذلك التجمع - في اية صورة كانت ، سواء



كانت في صورة قيادة دينية من الكهنة والسدنة والسحرة والعرافين ومن اليهم ، او في صورة قيادة سياسية واجتماعية واقتصادية كالتي كانت لقريش - وان يحصر ولاءه في التجمع العضوي الحركي الاسلامي الجديد وفي قيادته المسلمة .

ولم يكن بد ان يتحقق هذا منذ اللحظة الاولى لدخول المسلم في الاسلام ، ولنطقه بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، لأن وجود المجتمع المسلم لا يتحقق الا بهذا .

لا يتحقق بمجرد قيام القاعدة النظرية في قلوب أفراد مهما تبلغ كثرتهم ، لا يتمثلون في تجمع عضوي متناسق متعاون ، له وجود ذاتي مستقل ، يعمل اعضاؤه عملاً عضوياً - كاعضاء الكائن الحي - على تأصيل وجوده وتعميقه وتوسيعه ، وفي الدفاع عن كيانه ضد العوامل التي تهاجم وجوده وكيانه ، ويعملون هذا تحت قيادة مستقلة عن قيادة المجتمع الجاهلي ، تنظم حركتهم وتنسقها ، وتوجههم لتأصيل وتعميق وتوسيع وجودهم الاسلامي ، ولكافة ومقاومة وازالة الوجود الآخر الجاهلي .

وهكذا وجد الاسلام .. هكذا وجد متمثلاً في قاعدة نظرية مجمل - ولكنها شاملة يقوم عليها في نفس اللحظة تجمع عضوي حركي ، مستقل منفصل عن المجتمع الجاهلي ومواجهة لهذا المجتمع .. ولم يوجد قط في صورة (نظرية) مجردة عن هذا الوجود الفعلي .. وهكذا يمكن ان يوجد الاسلام مرة اخرى ، ولا سبيل لاعادة انشائه في المجتمع الجاهلي في اي زمان وفي اي مكان بغير الفقه الضروري لطبيعة نشأته العضوية الحركية .

وبعد فان الاسلام - وهو يبني الامة المسلمة على هذه القاعدة وفق هذا المنهج ، وقيم وجودها على اساس التجمع العضوي الحركي ، ويجعل أصرة هذا التجمع هي العقيدة - انما كان يستهدف ابراز (انسانية الانسان) وتقويتها

وتمكينها ، واعلاءها على جميع الجوانب الاخرى في **الكائن الانساني** ، وكان يمضي في هذا على منهجه المطرد في كل قواعده و **تعليماته** وشرائعه واحكامه <sup>(٣٣)</sup> .

اذن لا بد للمسلمين الذين آمنوا بالاسلام عقيدة وعبادة **وشرعة** ان يشكلوا بينهم ما يطلب الله سبحانه منهم في تشكيل تجمعهم **العنصري** الحركي الذي سماه الله بـ (الامة المسلمة) - وان الوشيجة التي يتجمع عليها الناس هي رابطة العقيدة وحدها وهي التي تتعلق بأفاق وآماد وأبعاد وأهداف . . وهي ليست وشيجة الدم والنسب ولا وشيجة الارض والوطن ، وليست وشيجة القوم والعشيرة ، وليست وشيجة اللغة واللون ، ولا وشيجة الجنس والعنصر ، وليست وشيجة الحرفة والطبقة . ان هذه الوشائج جميعاً قد توجد ثم تنقطع العلاقة بين الفرد والفرد . . كما ضرب الله مثلاً بسيد قاتل نوح وابنه الكافر وبسيدنا ابراهيم ووالده الكافر وبسيدنا لوط وزوجته الكافرة وبالسيدة آسية بنت مزاحم وزوجها الكافر فرعون وبسيدنا يوسف وملة **آقوم الكفرة** . . بهذه الامثلة التي ضربها الله سبحانه للامة المسلمة من سيرة الرهط الكريم من الأنبياء والمؤمنين الذين سبقوها في موكب الايمان الضارم في عمق التاريخ وشعاب الزمان . وضمت معالم الطريق لهذه الامة . وقام هذا المعلم البارز أمامها عن حقيقة الوشيجة التي يجب ان يقوم عليها المجتمع المسلم . .

\*\*\*\*\*

### الامة المسلمة:

الأفراد الصالحون هم عنصر واحد من عناصر تتفاعل لتجسد (الامة المسلمة) في بناء اجتماعي واقعي يلبي الحاجات والتحديات القائمة . والى

٣٣ - سيد قطب/معالم في الطريق/ دار الشروق/ ١٩٩٥ فصل : نشأة المجتمع المسلم .

هذا البناء كانت الإشارة في الحديث النبوي القائل : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً »<sup>(٣٤)</sup> وكذلك « المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »<sup>(٣٥)</sup> .

وكما ان البنيان المرصوص ليس كومة من الحجارة وانما هو جدر متينة من الحجارة المصقولة المشدودة بعضها الى بعض بالاسمنت والحديد حسب قوانين هندسة البناء ، وعدد الاعمدة ، والجسور والعقود ، وعمق الاساس ، وسمك الجدار ، ومقدار الارتفاع ، وظروف المناخ المحيط .. وكما ان الجسد لا يتداعى أعضاؤه بالسهر والحمى للعضو المصاب الا اذا كان يغذي الجسد قلب نابض بالحياة ، ويدبر اموره دماغ سليم وأجهزة معافاة للهضم والتنفس ، وشبكة من الشرايين والاوردة والاعصاب ، ويغذيه دم نقي متوازن التركيب والعناصر ... فكذلك الأمة ليست أكواماً بشرية - صالحة أو غير صالحة - وانما هي نسيج اجتماعي تحكمه قوانين بناء الامم وصحتها ومرضها وموتها ، وتلاحم فيه مكونات الأمة ، وتعمل متكاملة بحيث يكون حصيلة هذا كله اخراج الأمة المسلمة وقيامها بوظائفها طبقاً لحاجات الزمان والمكان<sup>(٣٦)</sup> ..

وأمتنا (التي تسمى جغرافياً بالأمة الاسلامية) لم تكن خلال تاريخها الطويل (أمة مسلمة) دائماً .. وان كانت ظلت حتى عام ١٩٢٤م أمة واحدة نسبياً .. لأن التربية الاسلامية انحسرت في تنشئة الفرد الصالح في نفسه حسب قاعدة غير سليمة كلياً تقول : « اذا صلح الفرد صلحت الأمة » وهي ليست كذلك ..

٣٤ - البخاري/الجامع الصحيح/كتاب المظالم .

٣٥ - مسلم/الصحيح/كتاب البرج ١٦/١٤٠ .

٣٦ - د . ماجد عرسان الكيلاني : الأمة المسلمة/عمان ١٩٩١ ص ٩ . وهذا من أروع وأشمل ما كتب حول (الامة المسلمة) فكراً وانشاءً ومنهجاً لذلك لا اتعب القارئ بكثرة النقولات والاستشهاد بأقوال الباحثين بل اركز اكثر على هذا الكتاب في شرحي لهذا المصطلح .

وما زالت كثيرٌ من مؤسسات التربية الاسلامية التقليدية والحركات العاملة في ميدان العمل الاسلامي تتقبل هذه المقولة وتتعامل معها وكأنها آية من القرآن! وليس كفرضية من الفرضيات البشرية التي قد تثبت أولاً تثبت بالاختبار والتجريب في مختبر الآفاق والانفس .. فكانت النتيجة العملية لهذه الممارسات التربوية الخاطئة هي تكدس الافراد المسلمين في أكوام بشرية ليس لديها علوم محددة عن (فقه) بناء الالم وتنسيق المقدرات البشرية والمادية . ولذلك أصبحت لعبة سهلة بأيدي قوى الاحتلال الخارجي التي ازلت تصنع من شطايا الأمة المسلمة المتوفاة مزقاً من الكيانات المهيضة التي تطلق عليها اسم - الالم الاسلامية - وتحدد لها «جنسية» نها و(ثقافة) نها ومحاور (الولاء) فيها طبقاً لنظرية عصبية متخلفة وتصمم لها تطبيقاتها الخاوية الضعيفة في شؤون السياسة والادارة والاجتماع ..

والمحصلة النهائية لجهل المؤسسات التربوية الاسلامية باخراج الأمة المسلمة هي أن هذه المؤسسات مازالت تعمل على اعداد أفراد صالحين - غير مصلحين - لتقذف بهم الى بيئات غير صالحة حيث تدخل فضائلهم الفردية في صراع مع علاقات اجتماعية غير فاضلة الى ان ينتهي بهم الأمر الى الازدواجية في السلوك والى التلاوم والتآكل ثم الوقوع ضحية الانفعالات والانفجارات التلقائية والجهاد المرتجل أو المصطنع الذي كثيراً ينتهي بهم الى الانتحار الاجتماعي أو السحق تحت صغط الاحباطات والنكسات دون ان ينتبه احد الى ان المطلوب هو (فقه) جديد ، أو علم جديد يتكامل فيه علم اخراج الامة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها وموتها وبعثها الى آخر ما يتعلق بها ..

## مفهوم الأمة المسلمة :

اولاً : معنى الأمة : الأمة مصطلح من المصطلحات التي ولدت بميلاد الرسالة الاسلامية مثل الصلاة ، الزكاة ، الايمان ، الكفر ، النفاق . . وهكذا .  
والأمة لغوياً تعني الجماعة من الناس التي تؤم جهة معينة<sup>(٣٧)</sup> .  
وإصطلاحياً تعني مجموعة من المعاني المترابطة بعضها مع بعض في استخدامات القرآن :

١ - بمعنى : إنسان + رسالة .

والرسالة هي مثل اعلى يقدم النموذج الأمثل للجوانب الخيرة في سلوك الفرد والجماعة ليأتم به الناس ويسعدوا . ويقدم الصورة الشاملة للجوانب الشريرة ليتجنبها الناس ويسلموا من أثارها . . وبهذا المعنى مدح الله سيدنا ابراهيم في سور النمل ١٦/ ١٢٠ : «ان ابراهيم كان أمة قانتاً لله» .

٢ - بمعنى : جماعة من العلماء والدعاة يحملون رسالة اصلاحية : وبهذا المعنى مدح الله جماعة من قوم سيدنا موسى في سورة الاعراف ٧/ ١٥٩ : «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» .

٣ - بمعنى : منهاج حياة وما يتضمنه من معتقدات وقيم وعادات :  
مثل قوله تعالى في الزخرف ٤٣/ ٢٢ : «انا وجدنا اباؤنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون» .

٤ - بمعنى : مجموعة من الناس لها مهنة واحدة : كما في قوله تعالى القصص ٢٨/ ٢٣ : «ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون» .

٥ - بمعنى : مدة زمنية :

مثل قوله تعالى في قصة سيدنا يوسف في سورة يوسف ١٢/ ٤٥ : «وقال الذي نجا وادّكر بعد أمة» . ومن مجموع معاني الكلمة والتي استخدمها القرآن

٣٧ - القرطبي/ الجامع لاحكام القرآن/ج ٢ ص ١٢٧ .

الكريم بأساليب مختلفة لتجتمع جميع المعاني لتشكّل فيما بينها صورة (الأمة) لتكون فيما بعد صفة لـ (الأمة المسلمة) التي يريدّها الله عز وجل . . فالأمة المطلوبة هي جماعة من الناس لهم مهنة الدعوة والاصلاح والارشاد في مدة جيلهم يحملون رسالة الاسلام وهم يتفاعلون معها ويجعلونها سلوكاً وقيماً ومنهجاً لحياتهم حتى يرى الناس رسالتهم مشخصة فيهم عقلاً واعية ، وسلوكاً متزناً ، وخطاب رحمة ودستوراً عادلاً . .

وجمعاً لهذه المعاني وادراكاً لها فسر الامام الطبري الكلمة بـ (الجماعة والقرن من الناس)<sup>(٣٨)</sup> وكذلك قال عنها : «دين وملة»<sup>(٣٩)</sup> . وهذا يعني ناس ورسالة وقيم . .

ومن الاستنتاج نصل الى بعض الملاحظات حول مفهوم (الأمة) ومعناه .  
منها :

١ - ان المعنى الاصطلاحي المتكامل لـ (الأمة) يتضمن عناصر أربعة :

الأول : العنصر البشري .

الثاني : العنصر الفكري .

الثالث : العنصر الاجتماعي .

الرابع : العنصر الزمني .

فالأمة مجموعة من الناس تحمل رسالة حضارية نافعة للانسانية ، وتعيش طبقاً لمبادئ هذه الرسالة . وتظل تحمل صفة (الأمة) مادامت تحمل هذه الصفات . اما حين تفقدها فقد يطلق عليها اسم (الأمة) ولكنها لن تكون النموذج الاسلامي للأمة تماماً كما يطلق اسم (دين) على أي دين ولكن الدين المقبول عند الله هو الاسلام . .

٢ - ان العنصر الرئيسي في مفهوم الأمة هو عنصر (الرسالة) أي : العطاء

٣٨ - الطبري / جامع البيان / مكتبة الحلبي / القاهرة . ج ١ / ص ٥٦٣ .

٣٩ - نفس المصدر ج ٢٥ ص ٦٠ .

الذي تقدمه جماعة من الناس الى بقية مجموعات الانسانية ليساعد على بقاء النوع البشري ورقيه .

٣ - لا يشترط في العنصر البشري - أو المكون الأول للأمة - الروابط الدموية أو الجغرافية ولا الكم العددي . فقد يكون هذا العنصر فرداً واحداً وقد يكون فئة أو جماعة أو جيلاً أو أجيالاً أو الانسانية كلها مادامت تحمل رسالة ويوحدها فقه شامل لهذه الرسالة وتطبيقات فاعلة تنتج عنها نظم وتطبيقات حضارية في ميادين الحياة المختلفة تسهم في بقاء النوع البشري ورقيه .

٤ - ان الأمة تتدرج في نشأتها ونموها كتدرج نمو الجسد الانساني . فكما يبدأ الجسد نطفة ثم علقه ثم يولد طفلاً ويصبح صبياً ، ثم يقوى شاباً ثم يبلغ رجلاً ثم يعود شيخاً . . وكما أن الانسان الكامل هو الذي يبلغ النضج الجسدي والنفسي والعقلي ويقوم بوظائفه كاملة ، فكذلك الأمة تبدأ فرداً واحداً ثم تصير مجموعة صغيرة ثم قوماً ثم شعباً حتى تنتهي بالدائرة الانسانية كلها . والأمة الراشدة هي التي تبلغ درجة الرشد الحضاري والنوعي ، وأبرز شارات هذا النضج هو محل رسالة الدعوة للخير بمعناه الواسع واشاعته ، والنهي عن المنكر بمعناه الواسع ومجاريته .

٥ - ان الأمة الراشدة لا ينال من وحدتها تنوع الشعوب والقبائل فيها ولا اختلاف الألوان والمهن والاماكن مادامت هذه التنوعات لا تخرج عن وظيفتها في تسهيل التعارف . ومادامت ولاءاتها تدور في فلك الرسالة وحدها ولا تدور في فلك الأشخاص والأشياء . وما دام يعمل هذا التنوع كما يعمل التنظيم الاداري القائم على الوحدة في الغاية والتنوع في الاختصاصات والوسائل . .

٦ - ان الأمة كيان صناعي يمكن بناؤه وهدمه . فهي تخرج اخراجاً للقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا الاخراج يقتضي منها بذل

الجهد اوالمقدرات لتطوير المؤسسات التربوية والادارية للقيام بالدراسة والتخطيط المستمر لاحكام تطوير الأمة واخراجها بما تتطلبه وظيفتها حسب حاجات الزمان والمكان .

٧ - ان استمرار الأمة في الحياة مرهون باستمرار حملها للرسالة وما يتفرع عنها من تطبيقات في مجالات الحياة المختلفة . فاذا ضعفت عن حمل هذه الرسالة أو توقفت فاعليتها أو تقلصت تطبيقاتها انتهى وجود الأمة وحل محلها أمة أخرى لاعلاقة لها بسابقتها وان ربطتها بها روابط الدم والارض واللغة والثقافة .

هذه هي الأمة ومواصفاتها وتعريفها في القرآن والسنة أما كيفية اخراجها وانشائها وايجاد مكوناتها (أفراد مؤمنين + هجرة وتجمع + رسالة وجهاد + ايواء + نصره) فهذه بحاجة الى شرح وتفصيل لا مجال هنا لبحثها<sup>(٤٠)</sup> ..

### الحركة:

كان القرآن الكريم ينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبيناً رؤيته الفلسفية تجاه الكون والحياة والانسان وكيفية التعامل مع الجانب المعرفي الذي جعله الاساس النظري لبناء فرد المسلم ومجتمعه المسلم ودولته المسلمة ، ومعها يبين كيفية التنشئة الاجتماعية واخراج «الأمة المسلمة» وحركة الدعوة والجهاد التي تنتهجها الأمة في تحقيق وظيفتها الحضارية في انشاء الخلافة الاسلامية التي تبدأ بالدعوة الى الاسلام ، ببيانه وتوضيحه للناس ومن ثم جمع المستجيبين في الدائرة العامة للأمة وصياغتهم اسلامياً وتوظيف طاعتهم .. وهذه هي نقطة البدء كما يقول سيد قطب - رحمه الله

٤٠ - راجع كتاب الدكتور ماجد عرسان الكيلاني : الأمة المسلمة/عمان ١٩٩١ .



- (٤١) «ان نقطة البدء الآن هي نقطة البدء في أول عهد الناس برسالة الاسلام أن يوجد في بقعة من الأرض ناس يدينون دين الحق فيشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، ومن ثم يدينون لله وحده بالحاكمية والسلطان والتشريع وينطبقون هذا في واقع الحياة . . ثم يحاولون أن ينطلقوا في الأرض بهذا الاعلان العام لتحرير الانسان . . .»

هذه نقطة البدء التي يجب أن يقف أمامها الدعاة . . أن يوجد بقعة من الارض ناس يدينون دين الحق فيعبدون الله . . وحقيقة العبادة لو كانت هي مجرد الشعائر التعبدية ما استحقت كل هذا الموكب من الرسل والرسالات ، وما استحقت كل هذه الجهود المضنية التي بذلها الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم ، وما استحقت كل هذه العذابات والآلام التي تعرض لها الدعاة والمؤمنون على مدار الزمان . انما الذي استحق كل هذا الثمن الباهظ هو اخراج البشر جملة من الدينونة للعباد وردهم الى الدينونة لله وحده في كل أمر وفي كل شأن ، وفي منهج حياتهم كله للدنيا والآخرة سواء . . .»

وقال اخوه الاستاذ محمد قطب : «ان الحركة بالايان ليست كمجرد الايمان مهما كان راسخاً ، فمن شأن الحركة أن تحدث اهتزازات في الكيان المتحرك ، فيحتاج الى تمكين الاساس أكثر ، لكي لا تؤثر الحركة في ثباته واستقراره . وكلما كانت الحركة أوسع مدى وأشد مَوَراً احتاج الأمر الى تمكين الاساس أكثر ، لكي يظل متماسكاً على الرغم من الحركة المواره .

ولقد كانت حركة هذه الأمة بايمانها في مجالات الحياة المختلفة أعظم حركة في التاريخ فلزم - في علم الله - أن يكون الاساس الذي يقوم عليه بناؤها أرسخ أساس وأعمق اساس . . فنزل القرآن ثلاثة عشر عاماً كاملة ،

٤١ - احمد فائز/طريق الدعوة في ظلال القرآن/مؤسسة الرسالة ط ١٣/١٩٩٢ ج ١ ، ص

يبين حقيقة التوحيد الشاملة ، ويدخل بها كل مسارب النفس البشرية ومنحنياتها ، ليستقر هناك عميقاً في حنايا النفوس . وبقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة عشر عاماً كاملة يركز جهده الأعظم في تربية هاتيك النفوس لتحمل أكبر طاقة إيمانية يتسع لها القلب البشري ، وكان هذا كله عنصراً ملحوظاً من عناصر خيرة هذه الأمة حيث قال الله عز وجل : آل عمران ١١٠/٣ : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » .

ولو كان الأمر مجرد الايمان فلا وجه لخيرية هذه الأمة فيه ، فقد آمنت قبلها أم . . ولكنها الحركة الواسعة بالايمان ، المتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علي نطاق شامل ، هي التي جعلت لهذه الأمة الخيرية في مجال الايمان ذاته ، كما نصّت الآية الكريمة . .

وحين قام بناء الأمة في المدينة المنورة - بالمهاجرين والأنصار - تتابعت التكاليف واتسع نطاقها حتى شملت الحياة كلها في كل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والاخلاقية . . التصورية والسلوكية ، الداخلية والخارجية . حتى اكتمل الدين وتمت النعمة كما قال الله عز وجل في سورة المائدة ٣/٥ : « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الاسلام ديناً » .

وكانت هذه التكاليف تعدُّ الأمة لهدفين في آن واحد :

### الهدف الأول :

أن تستقيم هذه الأمة لربها في ذات نفسها - وهو الهدف المشترك بينها وبين الامم المؤمنة السابقة كلها - ولكن على أوسع مساحة عرفتتها البشرية : تشمل الفرد والجماعة الرجل والمرأة ، الصغار والكبار . التعامل مع الاصدقاء

والأعداء . المؤمنين وغير المؤمنين ، المحاربين والمسلمين ، كما تشمل كل تصرف سلوكي ، وكل تصرف فكري ، وكل هاجسة تخطر في داخل النفس لا يراها الناس ، ولكن يطلع عليها من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ..

### الهدف الثاني :

أن تقوم هذه الأمة بالشهادة على كل البشرية .  
وانها لتقوم بالتكليفين معاً علي اساس واحد هو لا اله الا الله محمد رسول الله ..

انها تتحرك - بما استقامت لربها في ذات نفسها - لتعرض على الناس الاسلام من خلال سلوكها العملي بالمنهج الرباني . وتدعوهم - من خلال القدوة العملية - للدخول فيه .. ثم تبلغهم أن هذا الدين هو المعتمد عند الله ، الناسخ لكل ما سواه . وانها مكلفة من قبل ربها أن تدعوهم اليه ، وأن تزيل كل الحواجز التي تحجب الحق على النفوس عن الحق ، ليختار الناس لانفسهم ما يختارون غير مضغوط عليهم ولا مضللين ..

وهكذا نجد ان الأساس الحقيقي للتكليف الخاص الذي كلفت به هذه الأمة من دعوة وشهادة وجهاد ، هو الاساس ذاته الذي يقوم به اسلامها . فهي تتحرك حركتها الطبيعية الذاتية بهذا الدين ، ومن خلال حركتها تدعو ، ومن خلال حركتها تشهد ، ومن خلال حركتها تقوم بما تستلزمه الدعوة والشهادة من الجهاد .

فما هي الحركة الذاتية لهذه الأمة بهذا الدين؟ وكيف قام بها الجيل الأول الفريد؟ .

انها صدمة الايمان بالله واليوم الآخر ، وجدية الأخذ من الكتاب والسنة في كل أمر يعرض في حياة الناس ، وصدمة الجهاد في سبيل الله ..

وهي تحقيق معنى (الأمة) بالمعنى الاسلامي الصحيح القائم على العقيدة ، لا تدخل فيه عصبية الجنس ولا اللون ولا اللغة ولا الأرض .. انما هي الاخوة في الاسلام ..

وهي تحقيق التكافل الذي يربط بناء الأمة ، ويجعل القادرين يحملون غير القادرين بما أفاء الله عليهم من فضله ..

وهي تحقيق العدل الرباني في واقع الأرض ..

وهي تحقيق أخلاقيات لا اله الا الله ..

وهي الوفاء بالمواثيق ..

ثم هي حركة علمية منبثقة من العقيدة .. وحركة حضارية منبثقة من هذا الدين<sup>(٤٢)</sup> .

وهذا الذي ذكره الاستاذ محمد قطب هو ما نقصد به من حركة الأمة المسلمة في المجتمع لحصول التغيير الايجابي ، وتحقيق الهدف الحضاري للاسلام الذي جاء لأجله . فهي تحمل رسالتها وتمارس الحركة : دعوة وتربية وجهاداً (بمعانيها المفصلة في اماكنها) حتى يتحقق الهدف المنشود وهو انشاء المجتمع الانساني الحضاري المتوازن الرحيم في ظل دولة الخلافة .. والمسلمون - رغم تفاوت مشاربهم واختلاف توجهاتهم - مجمعون على فرضية الدعوة والعمل الاسلامي بين الأمة وخارجها . ولكن منهم من يكتفي بالدعوة لاصلاح الفرد سلوكياً ومنهم من يكتفي بالدعوة لاصلاح الفرد عقائدياً .. ولكن الحركات السياسية الاسلامية كلها تريد من الدعوة والحركة هذه اصلاح الفرد المسلم فكرياً وعقائدياً ، سلوكياً وسياسياً لاجاد سلطة شرعية تكون تمهيداً لاسترجاع الخلافة الاسلامية .. وهذا فرض عين على كل مسلم ..

---

٤٢ - محمد قطب/ رؤية اسلامية لاحوال العالم المعاصر/ دار الوطن للنشر/الرياض ، ص

يقول الشيخ المسجون ظلماً علي بن حجاج الجزائري<sup>(٤٣)</sup> : ان النظرية السياسية الاسلامية لا يمكن أن تطبق الا في ظل سلطة قوية مؤمنة تمام الايمان بهذه النظرية النابعة من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما كان عليه الأئمة الهداة . فالسلطة ضرورية لترجمة هذه النظرية .

وبغير سلطة يبقى الاسلام مجرد مواعظ وشعائر وعبادات لا دخل لها في شؤون الحياة! وهذا ما لا يقبله الاسلام ولا يقبله المسلمون الذين فقهوا حقيقة الدين . فالسلطان والقرآن توأمان فلا بد على المسلمين في مشارق الارض ومغاربها السعي لقيام الحكم الاسلامي النظيف الذي يمثل الاسلام تمثيلاً صادقاً على نهج الراشدين ، القدوة المثالية في الحكم الاسلامي القائم على الشرعية . ومن هنا نص اهل العلم قديماً وحديثاً على أن السعي الى اقامة السلطة الشرعية من القربات وأفضل الطاعات لاسيما من يتولى أمرها وفق الشرع .

قال الامام الغزالي : «ان الدنيا والأمن على الأنفس والأموال لا ينتظم الا بسلطان مطاع وهذا تشهد له مشاهدة أوقات الفتن بموت السلاطين وأنداك لو دام ولم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع دام الهرج وعم السيف»<sup>(٤٤)</sup> .

وقال الامام الجويني : «ثم قربات العالمين ، وتطوعات المتقربين لا توازي وقفة من وقفات مَنْ تعيّن عليه بذل المجهود في الذب عن الدين»<sup>(٤٥)</sup> .

<sup>٤٣</sup> - الشيخ ابو عبد الفتاح علي بن حجاج/ فصل الكلام في مواجهة لم الحكم/ دار العقاب - بيروت ١٩٩٤ ، ص ١٩ .

٤٤ - الامام محمد الغزالي/الاقتصاد في الاعتقاد/ص ٢١٤ .

٤٥ - الامام الجويني/غياث الامم/ص ٢٦٤ .

وقال الامام ابن تيمية : « اذا انفرد السلطان عن الدين أو الدين عن السلطان فسدت أحوال الناس »<sup>(٤٦)</sup> .

وقال : « يجب ان يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا الا بها »<sup>(٤٧)</sup> .

\*\*\*\*\*

تبين من كل ما تقدم من هذا الفصل ان الاسلام له رؤيته الفلسفية الخاصة به في كل ما يتعلق بالوجود بالانسان والكون والحياة . . بالغيب والمشهود . . وله رؤيته الحركية الخاصة به في مفردات المجتمع وتعريفه وتصنيفه لأفراد المجتمع ومنهجه في التغيير . . وله رؤيته الخاصة به حول الصراع وأطرافه وكيفيته ومراحله . . وله مقومات ومركزات القوة الخاصة به وعوامل البقاء . وله اسلوبه الخاص به في التجمع والتجميع وتوظيف الطاقات . كما وأن له تصوره الخاص عن الحكم وكيفيته والتشريع وصياغته والقانون وكيفية تنفيذه . . وذلك كله في نظرية متكاملة متناسقة . . على هذه النظرية وتطبيقها ، نشأت الأمة المسلمة في المجتمع البشري وأقامت نظامها السياسي ( الخلافة ) منذ زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى سقوط آخر رمز له في تركيا الحديثة عام ١٩٢٤ مع وجود تضاريس سياسية في عمره الطويل الذي طال اكثر من ١٣٠٠ سنة .

فالاسلاميون اليوم عندما يطالبون بعودة الاسلام - نظرية وتطبيقاً - وتنشئة الأمة به من جديد ابتغاء استرجاع مجدهم الغابر باعادة سلطان الخلافة الى الوجود ، لا يأتون ببدعة من الناس ! بل يمارسون حقهم الطبيعي ويؤدون عبادتهم الصحيحة بحمل دعوته الشفوية . . ولهذا يُضطهدون ! ولكنهم رغم العقبات ماضون . . صابرون محتسبون . . وعلى ربهم متوكلون . .

٤٦ - الامام ابن تيمية / مجموعة الفتاوى / ج ٢٨ ص ٣٩٤ .

٤٧ - نفس المصدر ، ص ٣٩٠ .

### الفصل الثالث : فاجعة الفواجع

كما ان تاريخ كل أمة أو حضارة ينقسم الى مراحل ، فكذلك ينقسم تاريخ الاسلام المحمدي - عليه السلام - مثل : عهد الرسول - صلى الله عليه - وسلم - والخلفاء الراشدين (ابو بكر وعمر وعثمان وعلي) ٦١٩ - ٦٦١ م ، وعهد بني امية ٦٦١ - ٧٤٩ م ، وعهد العباسيين ٧٥٠ - ١٢٥٨ م . . . وعهد العثمانيين ١٣٦٠ - ١٩٢٤ م . وهكذا . وكذلك حضارة الاسلام عاشت - ككل حضارة اخرى بين المد والجزر قبل زوال سلطانها ورمز وحدتها المتمثلين بالدولة العثمانية التي أزاحها الغرب عن الوجود في ١٩٢٤ كلياً . . ارى لزماً أن أذكر وبايجاز شديد جداً كيف نما المد الحضاري الاسلامي في رقعة الزمان وبقعة المكان حتى غطى مساحة خيالية شاسعة من العالم<sup>(٤٨)</sup> .

#### ١ - الموجة الاولى للمد الحضاري الاسلامي:

وهي تلك الموجة التي تملأ وعاء زمنياً بلغ ثلاثة قرون وثلث قرن . اي منذ الهجر النبوية الشريفة الى عام ٢٣٢هـ/٦٦٢ - ٨٤٧ م . وتشمل مساحة سكانية تضم الجزيرة العربية كلها ، وتمتد شرقاً الى بلاد فارس . وشمالاً الى بلاد الروم اجمالاً . ولم يكن ذلك الامتداد سهلاً من حيث ما كلف المسلمين من صبر ومجاهدة للنفس وللعدد ، وانما كان عملاً قام به أهل خير القرون ، حيث امتدت رقعة العالم الاسلامي ليدخل فيها العراق وفارس وافغانستان شرقاً . بل شملت بلاد السند وفرغانة وضمت من الجانب الغربي

٤٨ - الدكتور علي عبد الحليم محمود : التراجع الحضاري/دار الوفاء/القاهرة ط ١/١٩٩٤ ص ٢٥٠ - ٢٥٢ .

ساحل المحيط الاطلسي وبلاد الاندلس وقد استطاع المسلمون في هذه الموجة الحضارية الاولى أن يجعلوا اللغة العربية (لغة القرآن) لغة لمعظم هذه الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجاً دون ضغط أو إكراه . .

## ٢ - الموجة الثانية للمد الحضاري الاسلامي:

شغلت من الزمان ما يقرب من قرن ونصف قرن من سنة (٣٨٨ - ٤٢١هـ/ ٩٩٨ - ١٠٣٠م وشغلت من المكان : ما سبق ، مع توسع في الهند على يد محمود الفزنوي .

فلما كان النصف الأول من القرن الخامس الهجري اتسع الامتداد الحضاري الاسلامي في افريقية المدارية والاستوائية الى أقصى غرب افريقية على ساحل المحيط الاطلسي - بلاد السنغال الآن - على يد دولة المرابطين . وقد استطاعت موجة المد الاسلامي الحضاري في هذه الرقعة أن تجعلها اسلامية اللحمة والسدى ، وكانت اللغة العربية تنتشر بانتشار الاسلام ، غير انها لم تكن لغة المسلمين جميعاً . اذ قد احتفظت شعوب مسلمة بلغتها ، وان عرفت من العربية ما لا بد منه للعبادة .

## ٣ - الموجة الثالثة للمد الحضاري الاسلامي:

شغلت وعاءً زمنياً بلغ أربعة قرون تقريباً من (٤٥١ - ٨٥٧هـ/ ١٠٦٠ - ١٤٥٣) وشغلت رقعة توسعت في افريقية الغربية والوسطى ، وشرقي آسيا وآسيا الصغرى . واستطاعت الدولة العثمانية عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م أن تجعل من آسيا الصغرى بلاداً اسلامية حين استولت على (القسطنطينية) وحولت هذه العاصمة الهامة الى مدينة اسلامية اطلقت عليها اسم (اسلام بول) ومعناها مدينة الاسلام وحرفت الى (استانبول) .



#### ٤ - الموجة الرابعة للمد الحضاري الاسلامي:

كانت هذه الموجة كلها على يد بني عثمان (الدولة العثمانية) وقد تناولت هذه الموجة من الزمان اكثر من قرنين ٧١٦ - ٩٣٩هـ/١٣٢٦ - ١٥٣٢م وضمنت من الأمكنة : الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى والبلقان وبلاد المورة وسواحل البحر الادرياتي والبحر الاسود وبلاد الهرسك وشرقي اوربا حتى وصلت عام ٩٣٩هـ/١٥٣٢ الى اسوار فينا!!

هكذا كان المد الحضاري الاسلامي . . وهكذا كان اتساع مداه ، حتى لقد كانت الدولة العثمانية تجمع بين السيادة البحرية والسيادة البرية ، وبين السلطتين الديني والدينيوية . وقد بلغت مساحتها في عهد سليمان القانوني ٨٩٩ - ٩٧٤/١٤٩٤ - ١٥٦٦ ما يزيد على أربعمئة ألف ميل مربع<sup>(٤٩)</sup>!!

ومن هذه الدولة العظمى في الامتداد الحضاري بدأ الانحسار كذلك بسبب عوامل شتى منها : عوامل الضعف والفساد التي جاءت من الخلافات والاضطرابات السياسية وخيانة بعض الحكام لمسؤولياتهم عن الأمة . . ومنها : الجمود العلمي والتقني وخاصة فيما يتصل بصناعة الآلة العسكرية وفنون تنظيم الجيش واعداده الاعداد الذي يمكنه من الاحتفاظ بما حققه من انتشار! وفي زمن اخذت اوربا المتربصة زمام المبادرة في النهضة العلمية والصناعية وكأنها تعد لتضرب بذلك دولة الخلافة العثمانية لا لتتقدم عملياً وتقنياً عليها فحسب . . اذ سرعان ما اشتبكت بعد هذا التقدم مع دولة الخلافة في حروب متواصلة استخدمت فيها الآلة العسكرية الجديدة ،

٤٩ - نتحدث عن الدولة العثمانية وكيفية زوالها ومحو آثارها من دون الدولتين الاسلاميتين الاخيرين (بلاد فارس ١٥٠٠ - ١٩٢٦م) والدولة المغولية : في بلاد الهند (١٤٢٦ - ١٩٠٠م) لان الدولة العثمانية كانت امتداداً للخلافة الاسلامية في عصورها الوسطى وكانت تضم اغلب الشعوب الاسلامية انذاك وبزوالها زال الحكم الاسلامي في المنطقة كلياً وتشتت الامة الاسلامية بسببها شرّ تشتت . .

فهزمت الدولة العثمانية هزيمة منكرة عام ١١٨٩هـ/١٧٧٤م .. ثم تحالفت دول اوروبا سياسياً وعسكرياً ضد دولة الخلافة مستخدمة كل الوسائل لمحاربتها بعد انهزام العثمانيين في معركة ليبانت البحرية تجمعت الدول الاوربية تحت اسم الاتحاد المسيحي للقضاء على الاسطول التركي ، وقد اشترك في هذه المعركة أساطيل البابا واسبانيا والبندقية ومالطة والسافو المتحدة ..

ويمكن القول ان مرحلة المقاومة بدأت منذ ذلك التاريخ ١٥٧١م وتاماً بعد معاهدة كارلوفينز ١٦٩٩ التي توصف بانها ختام مجد آل عثمان .. هذه المرحلة تبدأ من هذا التاريخ وتستمر حتى الحرب العالمية الاولى يمكن وصفها بانها «شن حرب دفاعية» للوقوف في وجه الهجوم المضاد الذي قام به الغرب . وقد انتهت خلال عصر السلطان عبد الحميد الى (حرب دفاعية سياسية) . فقد كان الموقف مشابهاً تماماً للموقف الغربي من اسبانيا ومحاولة تطويق البلاد المغربي بعد استعادة الاوربيين لها . كذلك فان الخطة كانت تستهدف بعد تحرير الاجزاء الاوربية من الدولة العثمانية : العمل على تقسيم الامبراطورية وتمزيقها . وكانت هذه الخطط قديمة جداً ومتصلة حتى ان الوزير الايطالي (جوفارا آلاماني) أحصاها في مئة مشروع في كتابه (مئة مشروع لتقسيم تركيا) وهي بلاشك مئة مؤامرة لتمزيق الدولة العثمانية والقضاء عليها - وقد قال عنها توينبي : «بعد ما طوّق الغرب العالم الاسلامي ألّقوا عليه شباكهم انتقلوا الي مهاجمة عدوهم القديم في عقر داره ، وقد افتتح هذا الهجوم المركز الذي شنه الغرب الحديث على العالم الاسلامي : النزاع الحالي بين الحضارتين»<sup>(٥٠)</sup> .

\*\*\*\*\*

من خلال الدراسة المتفحصة لتاريخ الصراع ، يتبين ان عداء الغرب للاسلام واهله - بصورة عامة - أكثر من عداء الأمم الاخرى التي غزا الاسلام ديارها كبلاد فارس والهند والصين وافريقيا والأناضول . . . لذلك يشعر اهل الاسلام والمنصفون من غيرهم ان الغرب القديم والحديث يناصرون العداء المستحكم للاسلام والمسلمين لأنهم يرون في الاسلام : المتحدي الذي لا ينحني مهما انهزم . ولا يحتوى مهما ضعف ، ولا يهشم مهما دُفع! شرس في قتاله : وفي الحجن . دعوته تسير كالماء في ثنانيا الصخور! له نفس طويل في التغيير . واذا غير تصعب رده . . اذا غزاه مغول يحتويهم ويعيدهم الى بلادهم مسلمين لبناء حضارة له في بلاد الهند! فلا يرى الغرب الا تصفيته الجسدية ومحو آثاره كتجربة الاندلس ولكن الخوف دائماً من رد فعل لا يقل عن فتح القسطنطينية ومحاصرة فينا! . فرأى الحكماء والعقلاء والساسة الدهماء ان مع كثرة الدق العسكري من الخارج ، لابد من تطويق الاسلام من داخله . . فلا بد من مفتاح اتاتوركى يفتح باب القلعة من الداخل . . وهكذا كانت حركة الغرب في حقيقتها خلال القرنين الاخيرين :

محاولة مستميتة - والى الآن - لوقف زحف الاسلام عن الغرب وعن اجزاء العالم المختلفة الاخرى . . يقول الفريد كانتول سميث<sup>(٥١)</sup> : ان الغرب كان ولا يزال يخاف القوة المعنوية الكامنة في عالم الاسلام المتجانس الذي تجمعه وحدة التوحيد الخالص . . يخاف هذه القوة ويخشها . ويعمل منذ سنوات بعيدة على سحقها والقضاء عليها وتمزيقها وبعث الخلاف والفرقة والصراع والخصومة والتناحر بين أجزائها . . ولعل حماقة الغرب في مقاومة هذه القوة هو الذي دفعها على الالتقاء والتواجد كتلة واحدة . ولم يستطع الغربيون خلال هذه المدة الطويلة أن يكسبوا ود المسلمين ، بل حصلوا على

٥١ - د . علي عبد الحليم محمود/التراجع الحضاري/دار الوفاء/ط١/١٩٩٤ ص ٢٧٦

وكتاب : أنور الجندي/الاسلام والغرب/المكتبة العصرية - القاهرة ط١/١٩٨٢ ص ٨ .

شعور جماعي بالكراهية . وزاد هذه الكراهية قوة أن الغرب استعمل عمليات التبشير والتغريب والغزو وسيلة للإذلال الى جانب السيطرة الاقتصادية والمادية . وكان شعور القسوة والعنف والحقد والتعصب ازاء كل ما هو عربي أو اسلامي! . . . » .

كان مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ أول محاولة لغرس السكين في جسد الدولة العثمانية وقد حضر المؤتمر المانيا والنمسا والمجر وفرنسا والمملكة المتحدة وايطاليا وروسيا لبحث (المسألة الشرقية)! وكان ذلك بعد الانبعاث الجديد لفكرة التحالف الاوربي المقدس . . وكانت أهم شروطه تحرير بلغاريا والبلقان والجبل الاسود والبوسنة والهرسك والصرب ورومانيا وأن يتنازل الباب العالي (الدولة العثمانية) لروسيا في آسيا عن أراضي أردهان والروض وباطوم ، وأن يعلن الباب العالي رغبته في منح حرية الاعتقاد الديني وتعترف بحق القناصل في حماية رعاياهم . . فكان مؤتمر برلين أقوى ضربة وجهت للدولة العثمانية من حيث :

أولاً : تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين الدول الاوربية .

ثانياً : دعم نفوذ الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية (ليسهل التدخل في شؤون الاسلام) .

ثالثاً : فرض حماية الدول الاوربية على شعوبها المسيحية المقيمة في الامبراطورية العثمانية وتأليبها عليها (بريطانيا : البروتستانت ، فرنسا : الكاثوليك ، روسيا : الارثوذكس) .

وفعلاً ثارت الاجزاء الاوربية وعمدت الى الانفصال ، وتدافعت فرنسا وانجلترا للسيطرة على الاجزاء العربية في مصر والسودان والجزائر وتونس . وتدافعت روسيا للسيطرة على الاجزاء الاسلامية الآسيوية . . وهذه هي طبيعة المرحلة التي بدأت عام ١٨٧٨ واستمرت أربعين عاماً ، انتهت بتصفية

الاجزاء العربية والبلقانية والهندية والآسيوية الاخرى من الدولة العثمانية وبسياسة خطوة خطوة .

كانت المؤامرة استعمارية صهيونية قيصرية شيوعية (فيما بعد) تجمعت فيها كل القوى المعارضة للاسلام والراغبة الى تمزيق العالم الاسلامي واحتوائه باسقاط الدولة العثمانية أولاً وهو يعني اسقاط الدولة الاسلامية القائمة على الشريعة الاسلامية واقامة القوميات التي ينتظمها القانون الوضعي والعلمانية ومناهج التعليم التي اعدتها الارشاليات المسيحية مسبقاً قبل واثناء حملات الاستعمار . . ويسقوط الدولة العثمانية انطوت صفحة النظام الاسلامي في الوجود لأول مرة منذ ظهور الاسلام وحل بالمنطقة كلها القانون الوضعي والمصرف الربوي ومناهج العلمانية . . لقد كان بحق سقوط الدولة العثمانية حلماً من احلام الغرب (الغرب بمختلف قواه استعمارية وصليبية ، ماركسية وصهيونية) . وهو حلم تحقق على مراحل ثلاث :

١ - اسقاط السلطان عبد الحميد .

٢ - تمزيق الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى .

٣ - اسقاط الخلافة الاسلامية بخطوتين :

أ - فصل السلطنة عن الخلافة (محاولة صنع فاتيكان اسلامي) ثم الغاؤه .

ب - الغاء الخلافة كلياً اسماً ورسماً . .

وكان ذلك يعني تدمير ذلك العقد الذي يربط الشعوب والمناطق الاسلامية ويزيل تلك القيادة التي يجتمعون حولها . فتصبح امة الاسلام - بعد رمز حاكميتها - بدداً . فيتمكن الاستعمار من التهامها جزءاً جزءاً . . وقد أمكن تحقيق مخطط كبير في أبعاده شملت العالم الاسلامي كله :

اولاً : تحويل الدولة العثمانية (دولة الأمة الاسلامية كلها) الى دولة

عنصرية علمانية تحكم بالقانون السويسري (لاحقاً في زمن مصطفى كمال) .

ثانياً : تمكين الصهيونية من ان تحقق حلمها في الوصول الى القدس في اقصر زمن وأقرب طريق .

ثالثاً : تحقيق الغاية الكبرى بادخال الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى دون ان يكون لها مصلحة اساسية والى صف الالمان لتلحقها الهزيمة والتمزيق .

رابعاً : تحقق للدولة الروسية تنفيذ وصية بطرس الأكبر بالسيطرة على أجزاء واسعة من العالم الاسلامي والزحف في اتجاه المياه الدافئة والوصول الى قلب العالم الاسلامي ..

ومن مقدمات سحق الدولة العثمانية معاهدة (سيفر) التي عقدت في ١٠/٨/١٩٢٠ والتي نصت على شروط جداً خطيرة على الاسلام وسلطته واهله منها :

١ - تنخفض الدولة العثمانية من ٦١٣٥٠٠ ميل مربع و ٢٠ مليون نسمة في سنة ١٩١٤ الى ١٧٥,٠٠٠ ميل مربع و ٨ مليون نسمة من السكان!

٢ - أن لا يبقى للترك في اوربا غير القسطنطينية .

٣ - السماح لليونان بالاستيلاء على أزمير الى أن يقرر مجلس عصبة الامم ضمها الى اليونان نهائياً .

٤ - السماح لليونان بالاستيلاء على الجبهة الاوربية من الدردنيل وادارتها .

٥ - منح الأرمن استقلالهم وتأليف دولة في الاناضول منهم .

٦ - ألا يكون لتركيا اسطول بحري او جوي وأن تخفض جيشها الى شرطة فقط .

٧ - ان تعود الامتيازات الأجنبية الى سالف عهدها بعد إلغائها في أوائل الحرب .

٨ - أن تؤدي تركيا غرامة باسم تعويضات وغيرها من الاعباء المالية والاقتصادية ..

ثم وقعت انكلترا وفرنسا وايطاليا اتفاقاً لحماية مصالحهم الخاصة مقسمين ما بقي من تركيا الى مناطق نفوذ .. ولم تستطع تركيا من بعد أن تتخلص من هذه القيود وتستعيد وجودها كدولة محددة الا بعد أن دفعت الثمن غالباً في تلك المعاهدة السرية التي وقعها خلفاء الاتحاديين مصطفى كمال ، وعصمت اينونو وهو (التنازل عن الاسلام ديناً ولغة وقانوناً ونظاماً و . . . و . . .) ولقد فرح الغرب وعلن شماته بالدولة العثمانية عندما سقطت . حتى قال كبير الانجليز (لون جورج) في نوفمبر ١٩١٤ : اني لمغتبط اذ حلت الفرصة لدعوة الاتراك لتأديتهم حساباً أخيراً بعد سلسلة المخازي الطويلة التي اقترفوها ضد الاسبان! ..

وقال ولسون : إنه قد تم طرد الامبراطورية العثمانية من اوربا لأنها غريبة تماماً عن المدنية<sup>(٥٢)</sup> ..

\*\*\*\*\*

يشير شيخ الاسلام<sup>(٥٣)</sup> مصطفى صبري إلى أن معاهدة سيفر القاسية قد عدلت من بعد في مؤتمر لوزان وخففت آثارها بعد أن دفعت تركيا الكمالية الثمن في تلك المعاهدة السرية التي تناثرت اخبارها .. قبول تركيا شروط الصلح الذي عقده الحلفاء معها في لوزان عام ١٩٢٣ والمعروفة بشروط كرزون<sup>(٥٤)</sup> الأربعة وهي :

٥٢ - الجندي/الاسلام والغرب ص ١٦٣ - ١٦٤ .

٥٣ - وقد كان يمثل المفتي الأكبر في عالم الاسلام يومئذ وهو آخر شيخ الاسلام ..

٥٤ - اللورد كرزون ، وزير خارجية انجلترا كان رئيساً للوفد الانجليزي ، حيث وضع اثناء انعقاد المؤتمر الشروط الاربعة هذه للاعتراف باستقلال تركيا . وعلق نجاح المؤتمر على هذه

١ - الغاء الخلافة إلغاءً تاماً .

٢ - طرد الخليفة خارج الحدود وكذا أنصار الخلافة من البلاد ومصادرة أموالهم .

٣ - اعلان علمانية الدولة واتخاذ دستور مدني بدلاً من الدستور القديم .

٤ - قطع كل صلة بالاسلام<sup>(٥٥)</sup> .

قبول الشروط والموافقة على تنفيذها كانت بمثابة الضربة القاضية في هذه اللعبة القذرة ..

هكذا مهد الكماليون لالغاء الخلافة الاسلامية بعد أربعة عشر قرناً ونفي آل عثمان من تركيا الى سويسرا! (وليس الى مكة أو المدينة) وألغو المحاكم الشرعية والمدارس الدينية والأوقاف واللغة العربية . وقالت الصحف التركية ان الحكومة الكمالية انما ترمي في حركتها الأخيرة الى وداع الشرق وكل ما فيه من التقاليد القديمة التي يمثلها دين الاسلام ، وكتبت الصحف التركية يومئذ ٢٨/٢ قول مصطفى كمال<sup>(٥٦)</sup> :

«إنا عازمون أن ندوس بأقدامنا وننسف كل موانع وحوائل في طريقنا التي تذهب بنا من الشرق الذي ودعناه الى الغرب الذي يممناه . حتى ان التغرب لا يقتصر على شؤوننا الرسمية وقوانيننا ، بل ستكون أدمغتنا وعقليتنا أيضاً غربية ولا حاجة لنا بعد الآن الى مقام الخلافة والوزارة الشرعية والمحاكم الشرعية والأوقاف والمدارس الدينية ، إنا نودع هذه الاشياء الخلق القديمة البالية اللائي تمنعنا من الرقي والتعالي . ان كبير الذنب للحروف العربية لأنها هي التي أخرتنا وجعلتنا وراء الأمم في العلم والتعلم فيجب علينا أن نخط بحروف لاتينية» ..

الشروط الاربعة .

٥٥ - الجندي/الاسلام والغرب/ص ١٩٢ .

٥٦ - المصدر السابق ص ١٩٤ - ١٩٢ .



وقال في خطبة المجلس الوطني (البرلمان) في ٣/١ :  
(حتم علينا ننتفض في تغيير بيتنا بكل جرأة عن كل تأثير ولا نتردد  
في الاندفاع الى الرقيات . . الطريق الذي نمشي عليه في الحقوق المدنية  
وحقوق الاسرة لا يكون الا عن طريق المدنية والحضارة الغربية . وكون الأمم  
مربوطة بالخرافات كابوس يمنعنا من الاستيقاظ ، لكن أمة الترك تأبى أن  
يركبها الكابوس . . » .

فكتبت الصحف التركية : «ان الخلافة والسلطنة نالتا زوال كلدان وأشور  
وبابل ومصر القديمة . وزال معها الدين الذي منع الحياة والاستقلال . . فحان  
لنا بعد هذا إقتباس الحقوق الحديثة المنشقة من حقوق رومية . ويقول أتاتورك  
(<sup>x</sup>) : مبدئي هو الغاء الخلافة لا لأجعل نفسي فاني رجل لا ينزل الى قبول  
المناصب القديمة البالية . ارتقيننا ونجونا بما رميناه اليوم من كناسات التاريخ  
وجيفه . . » (٥٧) .

\* \* \* \* \*

في آب/اغسطس ١٩٢٣ أنشأ حزب الشعب الجمهوري وأغلب اقطابه  
من الماسون ويهود الدوغمة . وفي ٢٠/١٠/١٩٢٣ اعلنت الجمهورية التركية  
الحديثة وانتخبت الجمعية الوطنية (البرلمان) - تحت ظروف التهديد والقتل  
والوعيد - مصطفى كمال رئيساً للجمهورية . .

وفي جو ارهابي ووسط دعايات واشاعات ، ومشاورات دعا مصطفى  
كمال المجلس الوطني الكبير الى عقد جلسة فاجتمع المجلس في أول آذار  
١٩٢٤ وكانت الخطبة الافتتاحية تدور حول ضرورة القضاء على الخلافة ،

---

x - لفظة منقولة من الصحف التركية لامي . لأن اتاتورك تعني أبا الأتراك وهذا ما لا  
نقره لاختواننا الأتراك .

٥٧ - المصدر السابق ، ص ١٩٤ - ١٩٢ .

فقبول بعاصفة من المعارضة العنيفة ..

وتقدم مصطفى كمال الى الجمعية بمرسوم يقضي بالغاء الخلافة وطرده الخليفة وفصل الدين عن الدولة وخاطب النواب المنفعلين قائلاً : «بأي ثمن يجب صون الجمهورية المهددة ، وجعلها تقوم على اسس علمية متينة . فالخليفة ومخالفات آل عثمان يجب أن يذهبوا ، والمحاكم الدينية العتيقة وقوانينها يجب ان تستبدل بها محاكم وقوانين عصرية ، ومدارس رجال الدين يجب أن تخلي مكانها لمدارس حكومية غير دينية» .

وحصلت مناقشات حادة ، ومشادات عنيفة ، فلم يصل الى نتيجة وفي اليوم الثاني اجتمع المجلس الوطني مرة اخرى للنظر في هذا المرسوم ، واستمرت جلسته طوال الليل حتى الساعة السادسة والنصف صباحاً ، وهو في جدل عنيف ونقاش مستمر .

وفي صبيحة الثالث من آذار سنة ١٩٢٤ أعلن أن المجلس الوطني الكبير (البرلمان) قد وافق على إلغاء الخلافة ، وفصل الدين عن الدولة . وفي الليلة ذاتها أرسل مصطفى كمال أمراً الى حكم استانبول يقضي بأن يغادر الخليفة عبد المجيد تركيا قبل فجر اليوم التالي ، فذهب تصحبه حامية من رجال البوليس والجيش الى قصر الخليفة في منتصف الليل ، وهناك أجبر (الخليفة) أن يستقل سيارة حملته عبر الحدود في اتجاه سويسرا ، بعد أن زودته بحقيبة فيها بعض الثياب وبضعة جنيهاات . وبعد يومين حشد مصطفى كمال جميع أمراء العهد وأميراته ورحلوا الى خارج البلاد ، وألغيت كل الوظائف الدينية وأصبحت أوقاف المسلمين ملكاً للدولة ، كما ان المدارس الدينية تحولت الى مدنية وباتت تحت رقابة وزارة المعارف .

وبهذا نفذ مصطفى كمال الشروط الاربعة التي طلبها كرزون وزير

خارجية انجلترا فاعترفت الدول باستقلال تركيا ، وانسحب الانجليز من  
استانبول والمضايق ..

قام احد النواب الانجليز واحتج على كرزون في مجلس العموم البريطاني  
لاعترافه باستقلال تركيا . فأجابه كرزون قائلاً : «ان تركيا قد قُضي عليها ،  
ولن تقوم لها قائمة لأننا قد قضينا على القوة المعنوية فيها : الخلافة  
والاسلام»<sup>(٥٨)</sup> .

\*\*\*\*\*

وهكذا تم هدم الخلافة وتم تدميرها تدميراً تاماً وتدمير الاسلام كدستور  
دولة ، وتشريع أمة ، ونظام حياة ، وهكذا تقطعت الأمة الى دول ودويلات ..  
لا يمتلكها الاسلام رغم ادعاء حكامها الاسلام نفاقاً وتدليساً ..  
عمد الغرب الى إلغاء الخلافة كأقصى ما يمكن أن يوجه الى أمة  
الاسلام من ضربات لتميزيق وحدته وجعله قطعاً متفرقة لا تلتئم مرة  
اخرى .. بعد أن أثار فكرة القوميات الطورانية والعربية ، الفرعونية  
والفينيقية .. وكلها محاولات لتفريق الصف وتمزيق وحدة العالم الاسلامي ،  
وتعميق الخلاف بين الترك والمسلمين ثم بين العرب والمسلمين ثم بين العرب  
أنفسهم .. لقد كانت توقعات الغرب أن القضاء على الخلافة سيكون خطوة  
للقضاء على الاسلام نفسه . واصبحت التجربة التركية الجديدة موضوعاً أمام  
المسلمين . كتجربة ناجحة .. ووردت في كتابات الكثيرين أنه بعد سقوط  
الخلافة أن الاسلام لن يعيش ...

\*\*\*\*\*

٥٨ - عبد القديم زلوم/ كيف هُدمت الخلافة / دار الأمة/ بيروت ط٣/ ١٩٩٠ ص ١٨٦ -

وسقطت الخلافة .. وتحطمت المنارة .. وأسكتت المآذن  
وتقطعت الأمة الى أشلاء متناثرة ومتنازعة .. وأنشأت لقبائلها الرحل  
دولاً نصبت لهم راية كالقطر والبحرين المتنازعتين على رسم الحدود!!!  
وصارت الدولة الواحدة جذاذاً .. ٥٦ دولة و٧٦ أقلية تباد أمام أنظار  
العالم المنافق في البوسنة والهرسك والشيخان - دول! أكبرها كالقطيع يسوقها  
العسكر من محنة الى محنة : اندونيسيا (٢١٢ مليون) باكستان (١٤٧  
مليون) نيجيريا (١٤٠ مليون) ، تركيا (٧٢ مليون) وتجري في كلها انتخابات  
وتحصل احزاب الحكم في بلادنا والرؤساء على ٩٩,٩٩٪ فهي سباق ولكن  
بحصان واحد!!

الغاء الخلافة الاسلامية - ولو لم يبق منها الا رمزها واسمها - كان بحد  
ذاته فاجعة خطيرة .. فاجعة بكل معني الكلمة .. وكارثة لا تساويها كارثة  
ليست في حد ذاتها فحسب ، بل بما تلاها أيضاً من محن واحن من تمزيق  
وتفريق وفصل الدين عن السياسة في كل مكان .. من اضطهاد المسلمين في  
كل مكان .. وغلق المساجد وتحويلها الى حظائر الحيوانات أو مقرات حزبية  
أو مراقص .. والغاء للمحاكم الشرعية والغاء التقويم الهجري .. الغاء حروف  
اللغة العربية وتهميش من يتقنها حتى في بلاد العرب أنفسهم! وعلى أيدي  
الاحزاب القومية العربية!!

### وسقطت الخلافة ..

أدخلت حركة الاتحاديين الكماليين وتركيا الحديثة العالم الاسلامي في  
أخطر مراحل التحدي بين الاسلام والغرب . هي مرحلة استبدال الرابطة  
الاسلامية الجامعة بالرابطة الجنسية القومية واحياء اللادينية بدلاً عن  
الدين .. هذه النار التي استشرت في الهشيم . ثم عمّت العالم الاسلامي  
كله وهي تجرّ كلّ التحديات الخطيرة والفتن الكبرى التي أوقدها الغرب في  
دولة الخلافة ..

## والغيت الخلافة ..

والغيت معها منذ ١٩٢٤/٣/٣ جميع مؤسسات التعليم الدينية في عاصمة الاسلام ثم اغلقت المدارس والمعاهد الدينية .. وأصبح تعلم اصول الاسلام جريمة يعاقب عليها القانون التركي .. والغى بعد ذلك كل المحاكم الشخصية والشرعية الاسلامية في كل انحاء البلاد .. وقضى مصطفى كمال على أهم الأصول والمظاهر الاسلامية في تركيا .. وبقي العالم الاسلامي لسنين مدهوشاً لما سمع ومتحيراً بما رأى ، تائهاً من هول الصدمة .. ومضى مصطفى كمال وهو يغير وجه البلاد بصورة جذرية من نظام الاسرة الى الزواج المدني واجبار النساء على السفور والرجال على اللباس الغربي .. ووضع قوانين جديدة مقتبسة من القوانين السويسرية والالمانية والايطالية تحل محل الشريعة الاسلامية!! والغاء مادة الدستور الذي تعتبر الاسلام ديناً للدولة .. وأصبح التعامل بالدين الاسلامي جريمة تواجهه بأشد العقوبات .. والغريب أنه حدد لكل انحاء تركيا الحديثة ثلاثمائة واعظ اسلامي فقط! علماً ان اسلامبول وحدها كانت تتضمن اكثر من خمسمئة مسجد ومصلى! وتم تحويل بعض المساجد الى متاحف كمسجد آيا صوفيا وبيعت المخطوطات والكتب الاسلامية النادرة جداً بأبخس الأثمان ..

وصارت تركيا ومصطفى كمال قدوة وخطة لدول وزعماء آخرين مثل رضا شاه/ايران وأمان الله خان/افغانستان والملك فاروق/مصر .. والى اليوم يعلق مثل الجنرال برويز مشرف ، الحاكم العسكري الباكستاني انه معجب بمصطفى كمال!! وقال ذلك في العالم الماضي!! وفي زمن الصحوة الاسلامية المعاصرة .. فأية غربة يعيشها المسلمون .

ثبت تواريخ مئة عام الأخيرة من عمر الدولة العثمانية  
١٨٢٦/٤/٤ اعطاء اليونان نوعاً من الحكم الذاتي في اطار التبعية  
الاسمية للدولة العثمانية .  
١٨٢٦/٩/٢٦ معركة شمكار (Shamkar) بين الروس والفرس ،  
انتهت بهزيمة الفرس وتقدم الروس واحتلوا تبريز . فتنازلت فارس  
عن يريغان ونخجوان للروس .  
١٨٢٩/٨/١٩ إحتلال أدرنة العثمانية من قبل روسيا . ثم معاهدة أدرنة  
المذلة بين الروس والعثمانيين في ١٨٢٩/٩ . حيث ترك العثمانيون  
بموجبها اليونان واعترفوا باستقلالها .  
١٨٣٠ إحتلال فرنسا للجزائر .  
١٨٣٠ حصول صربيا على اول امانة صربية مستقلة عن الدولة  
العثمانية .  
١٨٣٠ استقلال اليونان .  
١٨٣٢ استيلاء بريطانيا على الهند . (وكانت يومها دولة مغولية  
اسلامية)  
١٨٣٦ إحتلال بريطانيا لسنغافورة .  
١٨٣٩/٧/١١ اجبار السلطان داخلياً وخارجياً على تغييرات دستورية  
سميت بـ (فرمان كلخانة) .  
١٨٤١ اضطرابات ونزاعات بين النصارى والدروز في الشام/بيروت .  
١٨٤٧ تأسيس جمعية العلوم والفنون في بيروت تحت اشراف الارساليات  
المسيحية .

١٨٥٤ - ١٨٥٥ حرب القرم بين الروس والعثمانيين .

١٨٥٥ اجبرت الدول الغربية الدولة العثمانية على تغييرات دستورية للمرة الثانية وتم التغيير بمشروع سمي (خط همايون) .

١٨٥٧ احتلال بريطانيا لمدينة بوشهر الفارسية ومدينة المحمرة .

١٨٥٧ احتلال بريطانيا للهند كلياً وزوال الدولة الاسلامية وقيام ثورة الهند الكبرى .

١٨٥٨ - ١٨٦٣ تبني القوانين الاوربية الجنائية والجزائية والتجارية وتمليك الأراضي من قبل الدولة العثمانية .

١٨٦٢ انشاء الكلية البروتستانتية في بيروت التي اصبحت فيما بعد الجامعة الامريكية .

١٨٦٦ فرار الشركس المسلمون من بلغاريا وصربيا الى البلقان هرباً من اضطهاد الروس لهم .

١٨٦٧ ثورة كريت ضد العثمانيين والتحاق آلاف اليونانيين بهم .

١٨٦٩ احتلال فرنسا لتونس .

١٨٧٥ - ثورة الصرب في البوسنة ضد الدولة العثمانية .

- تأسيس جمعية سرية للمسيحيين قامت على اساس القومية العربية ضد الدولة العثمانية باعتبارها (اغتصبت الخلافة من العرب وفرطت بالدين)!!

- ثورة الهرسك التي جعلت الدولة العثمانية في مأزق .

١٨٧٦/٥/٣٠ أطاح وزير العدل العثماني مدحت باشا (وهو يهودي)

بالسلطان عبد الحميد بالتعاون مع انجلترا وفرنسا والمانيا لأن

السلطان لم يرض بالتغيير الدستوري الذي طلبوه منه . .

١٨٧٦/٨ أعلن عن أول دستور عثماني (دستور مدحت باشا اليهودي!) .

١٨٧٧/٤ اعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وتدخلت في شبه جزيرة البلقان .

١٨٧٧/١٢ سقوط (بلغنا) حيث جعل العاصمة العثمانية (أستانة) في دائرة الخطر مما اضطر السلطان الى عقد هدنة مع الروس وبشروط الروس في (سان استيفانو) .

١٨٧٨ انتصار الروس وانشاء امارة بلغارية تابعة اسمياً للدولة العثمانية .  
١٨٧٨/٦/١٣ عقد مؤتمر برلين من الدول الكبرى (انجلترا ، فرنسا ، روسيا ، والمانيا) واستمر أربعة أسابيع تقرر فيه تقسم الدولة العثمانية التي سميت بالمسألة الشرقية والرجل المريض .. وهو أخطر مؤتمر على الاسلام ..

١٨٨٢ صارت مصر محمية بريطانية .

١٨٨٤ اقتطاع التركستان من الدولة العثمانية من قبل روسيا ..  
١٨٩٦ - عرض تيودور هيرتزل على السلطان عبد الحميد السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين لقاء تسديد ديون الدولة العثمانية كلها ..  
رفض السلطان العرض .

- تأسيس جمعية الاتحاد والترقي التركي ..

١٨٩٨ الدول الكبرى تفرض على السلطان العثماني منح جزيرة كريت الحكم الذاتي .

١٩٠٤ - احتلال فرنسا لقسم من المغرب في اتفاق مع بريطانيا .

- احتلال اسبانيا لقسم من المغرب (تطوان) .

١٩٠٥/٧/٢١ ألقى شاب أرمني يدعى (إدوار جوريه) قنبلة على موكب السلطان عبد الحميد وهو في طريقه الى الصلاة فقتل ثمانين شخصاً من العساكر وغيرهم ونجا السلطان .



١٩٠٨ اعلنت بلغاريا استقلالها .  
١٩٠٨/٤/٢٦ ثورة حركة الاحرار بزعامة نيازي بك ومدحت باشا ضد  
السلطان العثماني واستولوا على الحكم وتم خلع السلطان وتغيير  
نظام الدولة الى دستوري برلماني .  
١٩١١ احتلال ايطاليا لليبيا .  
١٩١٢ - احتلال فرنسا للمغرب كله .

- هزيمة الدولة العثمانية امام قوى اليونان والصرب ومقدونيا  
وبلغاريا .  
١٩١٢/٢ تم في لندن تحديد حدود تركيا الحديثة كما يجب ان تكون وفق  
تخطيط الغرب لها .  
١٩١٣ معاهدة بوخارست التي جردت تركيا بموجبها من معظم ممتلكاتها  
الاوربية .  
١٩١٤ تحريض بريطانيا لوالي الحجاز العربي الحسين بن علي للقيام بالثورة  
العربية ضد الدولة العثمانية .  
١٩١٤ - ١٩١٨ احتلال العراق (كله) من قبل بريطانيا .  
١٩١٦ اتفاقية سايكس - بيكو بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم الامبراطورية  
العثمانية بينهما .  
١٩١٧/١١/٢ وعد بلفور (وزير خارجية بريطانيا) لليهود بانشاء دولة لهم  
في فلسطين .  
١٩١٨/٤ اصدر لينين أمراً بزحف الجيوش الروسية على المناطق  
الاسلامية الجنوبية دون سابق انذار .  
١٩١٨ - هجوم الروس بستين ألف جندي على اورال والقوقاز  
والتركستان .

- احتلال بريطانيا لكل فلسطين .

١٩١٩ احتلال الروس لجمهورية آلاش الاسلامية .

١٩١٩/٨/٩ معاهدة بريطانيا مع دولة فارس وبموجبها تزود بريطانيا الجيش  
الفارسي بالضباط والمدربين والاسلحة والذخائر!

١٩٢٠ سقوط جمهورية خيوة الاسلامية بيد الشيوعيين الروس بعد  
حصار وقتال مرير .

١٩٢١ سقوط جمهورية بنخارى الاسلامية بيد الشيوعيين الروس لكن  
استمرت المقاومة عشر سنوات

١٩٢١/٢ انقلاب رضا بهلوي في بلاد فارس على احمد شاه آخر ملك  
القاجاريين بمعاونة بريطانيا وتشكيل حكومة علمانية في البلاد  
وتحويل الدولة الى نموذج تركيا الحديثة .

١٩٢٢ انتهى احتلال جمهورية القرم من قبل الروس (كان سكانها ٥,٥  
مليون نسمة ولم يبق منهم عام ١٩٤٠ الا ٤٠٠,٠٠٠ نسمة  
فقط!) (٥٩) .

١٩٢٢/١١/١ الغاء السلطنة والابقاء على الخلافة بأمل جعلها مثل  
(فاتيكان) للمسلمين .

١٩٢٢/١١/١٨ خلع السلطان وحيد الدين (محمد السادس) عن  
الخلافة .

١٩٢٣/٨ انشاء حزب الشعب الجمهوري التركي . وكان أغلب اعضائه  
من الماسون واليهود .

١٩٢٣/١٠/٢٠ اعلان (الجمهورية التركية) الحديثة .

١٩٢٤/٣/٣ الغاء الخلافة ..

٥٩ - قتلت الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وحدها اثنين وعشرين مليون مسلم . وصين  
ماوتسى تونغ قتلت سبعة عشر مليوناً من المسلمين!

١٩٢٥ اصدر الشيخ الأزهرى! علي عبد الرزاق (وكان عضواً في حزب  
الاحرار الدستوريين) في مصر كتابه (الاسلام واصول الحكم)  
لينفي فيه الاصول السياسية ونظام الحكم في الاسلام!  
١٩٢٦ أصدر طه حسين (عميد الادب العربي) كتابه (في الشعر  
الجاهلي) ليهاجم فيه الاسلام علناً ويسمي قصص القرآن  
بالخرافات .

---

## ردود الفعل

### ما قبل الانهيار الكلي:

كثيرون هم الذين حاولوا الاصلاح الداخلي في الدولة العثمانية . . وبذلوا كل ما في وسعهم صادقين لمنع الانهيار التدريجي الذي كانوا يحسون به يومياً . . منهم ساسة وحكام وقضاة ومنهم مفكرون وعلماء وفقهاء . . والكل كان يشعر بقوة الزحف التدميري الخارجي وضعف المناعة الداخلية ، الذي ولد مزيداً من الضعف رغم ان السلطنة تبنت محاولات تجديدية وتحديثية على النمط الاوربي عامة والفرنسي خاصة . ومع الوقت توافرت لهذه المحاولات نخبتها الاسلامية الداعية لها من بين رجالات الدولة والمثقفين العاملين في الدولة . وكان ذلك من أسباب نجاح الاصلاح التحديثي أو بروزه مقارناً باصلاح القرن الثامن عشر . . في ثلاثينات القرن التاسع عشر بدأت فكرتان بالبروز والسيطرة بتأثير الاتصال أو الاصطدام (أوهما معاً) بالغرب الاوربي المهاجم :

١ - تجديد المشروع السياسي الاسلامي .

٢ - وتجديد الاسلام ودعوته ومؤسساته<sup>(٦٠)</sup> .

وقد كان تجديد المشروع السياسي ظاهرة واضحة في محاولة محمد علي حاكم مصر المستقل وفي مرسوم السلطان محمود الثاني (١٨٣٧م) الاصلاحى على الاستغلال بظل الاسلام . وعلى الاهتمام بالتوازي بين اصلاح نظام

٦٠ - الدكتور رضوان السيد/سياسات الاسلام المعاصر/دار الكتاب العربي/بيروت ط

الدولة والاجتهاد الاسلامي الذي يعطي ذلك الاصلاح مشروعية لا قسر فيها ولا اخضاع .

وبقيت قوة الدولة أو سلطانها حاسمة في مسار الأحداث والتأثير فيها . وفي مصائر الخطابات الاصلاحية الاسلامية ، ويمكن القول ان رجالات الاصلاح الاسلامي على النمط الجديد أمثال رفاعة رافع الطهطاوي وعلي مبارك وخير الدين التونسي وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده ورفيق العظم ، هؤلاء جميعاً وجدوا أنفسهم بوعي أو تلقائياً في تحالف مع المشروع السياسي الاصلاحى . وان اختلفوا مع بعض الحكام أو السلاطين . وهكذا فقد كان هناك عمل استمر على تقطع لما يزيد على الخمسين عاماً في سبيل تجديد الاسلام ودعوته ، وتجديد المشروع السياسي للأمة ..

في الوقت الذي كانت الجهود المخلصة في الأمة تنصب في هذين الميدانين من الاصلاح ، كانت هناك ايضاً جهود دؤوبة مأكرة تعمل في الخفاء أو العلن وتشجيع من الغرب ومثليه في ارساليات التبشير وغيرها لافشال أو تضييف كل فكرة أو خطة للاصلاح الاسلامي وفسح المجال لانجاح (اصلاح!) ها العلماني اللاديني ..

حاول السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) لاعادة الروح الى الدولة العلية العثمانية عن طريق بعث فكرة الخلافة الاسلامية ، ومشروعها العالمي الجامع . أراد عبد الحميد من وراء ذلك توحيد جبهته الداخلية ، ووضع الامبراطورية العثمانية المتداعية من جديد في قلب العالم الاسلامي وعلى رأسه ، في مشروع التصدي للمحاولات الغربية لازالة الامبراطورية أو اضعافها أو تقاسمها ، وقد وجد السلطان المرتدي أردية الخلافة الجامعة من جديد ، وجد أصداء قوية لدعوته وسياساته في الاجزاء النائية من عالم المسلمين مثل الهند واندونيسيا ، وهما بلدان ، وصلت اليهما السيطرة

العثمانية من قبل . وواضح أن السلطان ما كان يأمل أو يسعى الى مد السيطرة العثمانية الى الهند أو اندونيسيا (كانت وقتها جاوة وسومطرة) بل أراد أن ينظر اليه المسلمون وتنظر اليه القوى الكبرى ، باعتباره المرجعية التي لا يمكن تخطيها أو تجاهلها في كل ما يتعلق بالمسلمين .

هكذا كانت تسير الجهود الاصلاحية الاسلامية (في ميدانها) وتسير الجهود التدميرية بعكسها ، ولكن الحرب العالمية الاولى ونتائجها المدمرة على الدولة العثمانية غيرت الوقائع على الأرض ، أبرزت (الاصلاحية) العلمانية اللادينية واوصلها الى الحكم والتمكين وأربكت الاصلاحية الاسلامية وثقافتها ومشاريعها . . بل طمسها وعزلها حتى اعتزلت!! فماتت بموت رجالاتها ومفكريها!!

وكان مسلمو شبه القارة الهندية يواجهون مشكلات معقدة متعددة الجوانب . فهناك الاستعمار الانجليزي الذي احتل بلادهم وازاح سلطانهم السياسي والذي حل محل السيطرة السياسية الاسلامية . وهناك حقيقة كونهم أقلية عددية في تلك البلاد المترامية الأطراف . وهناك أخيراً الوعي الوطني الهندوسي المتصاعد الذي يضعهم هم والانجليز على حد سواء خارج نطاق الشعب الهندي وان كان بدرجات متفاوتة . . وقد قام بين المسلمين تيار اصلاحي تحديتي تزعمه السيد أحمد خان . قدّم اشكالية المستعمرة مع أنه ما كان يقصد ذلك بل كان يريد أن يحصل المسلمون على حقوقهم عن طريق تقدمهم ، بعد أن عجزوا عن الاحتفاظ بأرجحياتهم السياسية بانكسار تمردهم الشهير عام ١٨٥٧ م .

وفي بلاد فارس ناضل الدستوريون حتى فرضوا الدستور في ثورة عام ١٩٠٦ المعروفة بثورة «المشروطية» (اي الثورة الدستورية) وقد نص فيه «وجود هيئة من رجال الدين للنظر في توافق التشريعات مع الدين . . وظل

الشيوخ العلماء يحتلون نسبة عالية من مقاعد مجلس النواب حتى العام ١٩٢٥ تاريخ وصول رضا شاه الى السلطة<sup>(٦١)</sup> وتحويل البلاد الى العلمانية الغربية ..

فكانت الأمة الاسلامية تتوج بحركات اصلاحية مؤثرة . كل في منطقتها سواء كانت اصطداماً مع القوى الاستعمارية أو اصلاحية سياسية تمثلها حركات وجماعات أو شخصيات من العلماء والمفكرين مثل حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ/ ١٧٠٣ - ١٧٩٠م) الحركة السنوسية (١٢٠٢ - ١٢٧٦هـ/ ١٧٨٧ - ١٨٥٩م) حركة الامام الشوكاني في اليمن (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ/ ١٧٦٠ - ١٨٣٤م) ، حركة جمال الدين الافغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ/ ١٨٣٩ - ١٨٩٧م) جهود عبد الرحمن الكواكبي (١٢٦٥ - ١٣٢٠هـ/ ١٨٤٨ - ١٩٠٢م) جهود محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) ، الحركة النقشبندية في تركيا (١٣١٧ - ١٣٨٩هـ ١٨٩٩م وآخر ثورة لها لاعادة الخلافة كانت عام ١٩٣٠م ، الحركة التيجانية في المغرب والكاميرون والسنغال ونيجيريا والنيجر والجابون والسودان . ١٨٧٢م - وحركة النور التي اسسها الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي (١٢٩٢ - ١٣٧٩هـ/ ١٨٧٥ - ١٩٥٩م)<sup>(٦٢)</sup> وغيرها كثير ولكن كل هذه الجهود سقطت امام غزو الغرب بحضارته الفتية الدافقة بالحياة والنشاط والطموح وقوة الانتشار والاستيلاء ، والتي كانت بمعناها الواسع - مجموع عقائد ومناهج فكرية وفلسفات ونظم سياسية واقتصادية وعلوم طبيعية وعمرانية اجتماعية وتجارب خاصة مرت بها الشعوب الاوربية التي تزعمت هذه الحضارة في رحلتها

٦١ - نفس المصدر ص ٢٦ و ٣٠ .

٦٢ - د . علي عبد الحليم محمود/التراجع الحضاري/دار الوفاء/القاهرة ط ١/ ١٩٩٤ ص

٣٤٣ - ٣٥٠ .

الطويلة<sup>(٦٣)</sup> بالإضافة الى قوتها العسكرية المتطورة المنتظمة ومصانعها المنتجة التي تفتش عن السوق والمواد الخام ..

\* \* \* \* \*

## رقصة الموت

بعدما قُطع الرأس المهزوز حاولت الأمة المذبوحة بأطرافها المشلولة إعادة ما يمكن اعادته الى الحياة .. حاولت بعض الجماعات محاربة حكومة مصطفى كمال بغية اسقاطها وإعادة (الخلافة) مكانها كما فعلت الحركة النقشبندية بزعامة شيخها الكريم سعيد بيران الكردي في شرق تركيا واستمر ثورته ثمانية أشهر متواصلة لكن كثافة هجوم الحكومة الكمالية والتفاف الجيش الفرنسي المحتل لسوريا ولبنان حولها ومحاصرتها من الخلف سقطت الثورة عام ١٩٢٥ واعدم الشيخ بيران وخيرة رجالاته حيث نصبت لهم ١١٤ مشنقة بعدد سور القرآن!!

أصدر علماء الأزهر بياناً نشرته جريدة الأهرام في ١٠/٣/١٩٢٤ عنوانه : (خلع الخليفة غير شرعي) أكدوا فيه بطلان ما تجرأ عليه الكماليون من عزل الخليفة عبد المجيد الذي كان قد انعقدت له البيعة من المسلمين جميعاً ، لأن عزله صادر من فئة قليلة لا يعتد بهم وان «بيعة الخليفة صحيحة شرعاً في عنق كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر» وطالبوا بعقد مؤتمر في أسرع وقت لمناقشة هذا الأمر الجليل ..

وحاول المسلمون في الهند نصب خليفة .. كما حاولت مناطق أخرى .. وأشيع في تلك الأيام ترشيح الملك حسين بن علي للخلافة في الحجاز

---

٦٣ - ابو الحسن علي الحسيني الندوي/الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية/دار القلم - الكويت ط ١٩٨٥ .



ولكن الأزهر مرة أخرى اصدروا بياناً حذروا فيه من الانخداع بنداءات «الخونة المارقين الذين ينادون ببيعة الملك حسين بن علي صنيعة الانكليز ، كما حذروا من تهافت كل مملكة على جعل الخليفة فيها ، فيتعدد بذلك خلفاء المسلمين وتذهب ريحهم وتضرب عليهم الذلة والمسكنة الى يوم الدين» وحميت الدعوة الى المؤتمر الاسلامي فاجتمع العلماء برئاسة شيخ الأزهر واصدروا في ٢٥/٣/١٩٢٤ بياناً أفتوا فيه ببطان بيعة عبد المجيد وقرروا دعوة ممثلي جميع الشعوب الاسلامية الى مؤتمر في القاهرة برئاسة شيخ الاسلام للبت فيمن يجب ان تسند اليه الخلافة الاسلامية . . وحددوا الموعد . . وكان اعداء الاسلام والمسلمين بالمرصاد لهذا العمل بالمكر والحيلة وسيطرة المحتل الغاصب للبلاد . . فأجل المؤتمر مرة بعد مرة وفرغ من محتواه قبل أن ينعقد . . وانهقد بعد عام! في ٥/١٩٢٧ . . وقد طمع في الخلافة كل من الملك حسين بن علي في الحجاز والملك أمان الله خان ملك الافغان والملك فؤاد ملك مصر<sup>(٦٤)</sup> . . وقد فرح الانجليز ومن معهم بهذا الفشل الذريع الذي لم يسمحوا بعد هذه المحاولة من مجرد ذكر الخلافة والخليفة ولو يقلدها المسلمون على عميل لهم! حتى ينسى المسلمون المصطلح ومن يستحقه . .

\*\*\*\*\*

---

٦٤ - الدكتور علي عبد الحليم محمود/منهج التربية عند الاخوان المسلمين/دار الوفاء/  
القاهرة ط٢/١٩٩٢ ج٢ ص ٥٦ .

## الى النهوض من جديد:

تبلورت في العشرينات والثلاثينات تيارات واتجاهات للاتصال والهوية ، ترمي الى حفظ الموروث ، ومقاومة الوافد الجديد في الاجتماع والاقتصاد والسياسة فظهرت الحركة السلفية في جزيرة العرب (سعودية اليوم) ومصر والهند ، وجماعة أنصار السنة في مصر والمغرب ، والجمعية الشرعية والشبان المسلمون في مصر ، وحركة الشبيبة الاسلامية ببلاد الشام ، وجمعية العلماء في الجزائر ، والرابطة الاسلامية وجمعية العلماء وحركة الخلافة في الهند واندونيسيا . . وعندما قاربت الثلاثينات على الانتهاء كان المشهد الثقافي في العالم الاسلامي أو أقطاره الكبرى قد انقلب رأساً على عقب . مغادراً ساحات للتضال والتجديد والاصلاح كانت قد شغلته طوال القرن من الزمن ، ومنعكفاً على الذات في استردادية وتدقيقات تتصل كلها بالهوية وتداعياتها برباط وثيق . .

وشهدت بلدان العالم الاسلامي كلها - ماعدا المغرب العربي - انفصلاً ظاهراً بين النخبة السياسية والنخبة الدينية حتى الخمسينات وان لم يتحول وقتها للعداء . بيد ان العداء تجاه الغرب سياسة وثقافة تبلور تماماً مخلفاً وراءه أطروحات التوافق والتحديث ، وداعياً الى ذاتية اسلامية تريد بناء نفسها بمعزل عن مجريات ذلك العالم الهاجم - في نظر رجالات السلفية - على الاسلام دياراً وديناً<sup>(٦٥)</sup> . .

كل دارس للسنين الخمس والعشرين التي تلت سقوط (الخلافة) أي من ١٩٢٤ - ١٩٥٠ يشعر بعمق الخسارة والحزن والحسرة لدى المسلمين كما

---

٦٥ - الدكتور رضوان السيد/سياسات الاسلام المعاصر/دار الكتاب العربي ط ١/١٩٩٧ ص

يشعر بضعف قوتهم تجاه السيل العرمم الذي أحدثه طوفان الحضارة الغربية على بلاد المسلمين - ويشعر أن ردود الفعل كانت ضعيفة . ولم تكن مساوية أبداً لقوة الفعل وإن كانت معاكسة تماماً لاتجاه الفعل . . ولكن برزت خلال تلك الفترة وما بعدها ما يمكن ان نسميها بلدان زعامات . . فمصر صارت للمنطقة العربية زعيمة ونيجيريا لاfrica واندونيسيا لجنوب شرق آسيا ، والهند لمن حولها وبلاد فارس للشيعه . . ومن هذه البلدان خرجت أم الحركات الاسلامية واغلب رجالات الصحوة الاسلامية الحالية . . فمن مصر خرجت جماعة الاخوان المسلمين (١٩٢٨) ومن الهند خرجت الجماعة الاسلامية (١٩٤١) . . ومن اندونيسيا خرجت جمعية علماء الاسلام - ماشومي - (١٩٤٥) وهذه الحركات الثلاث احتوت ما مضت من قبلها من تجارب ووعت ظروف مجتمعاتها بدقة وفهمت واقعها وواقع المسلمين جميعاً (فلا الحاكمة لله بقت ولا الأمة بقت لتحمل رسالتها الحضارية) . . فبدأت هذه الجماعات تحمل المسؤولية التاريخية في النوعية والتجميع ، وفي التوظيف والتوجيه ، وفي الحركة والقيادة نحو اعادة الحكم الى الاسلام كمرحلة اولية ، . . فصارت بحق مدارس الوعي ومصانع الرأي . . لذلك ارى من الضروري أن اذكر ولو بايجاز نشوئها وتصوراتها وشيئاً من تاريخها وتأثيرها المستمر لأن رجالاتها ومفكرها أشعروا أجيال الصحوة والى اليوم بمقولة مستفزة لكينونة المسلم كلها وهي : (إذا كانت الظروف التاريخية والثقافية السابقة قد عزلت الاسلام وفقهه في مجالات محددة ، فإن الهجمة الغربية المباشرة بنفسها وغير المباشرة - عن طريق عملائها - توشك أن تزيل الاسلام بتاتاً من المجتمع والدولة . . ) .

في مرحلة ما بعد الاستعمار ظهرت - وعلى فترات متفاوتة - من كل بلدان العالم الاسلامي احزاب وتوجهات (ليبرالية ، قومية ، يسارية ،

واسلامية) . وبما ان الدول الاستعمارية - كلٌ في مستعمراتها - أنشأت بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، أحزاباً تمثل الحكم الاستعماري لكن في الفترة اللاحقة صارعته القوى القومية واليسارية فَصَّرَعَتْهَا . ثم تفرغت الحكومات الثورية في الخمسينات والستينات للاسلاميين لتصفيتهم ..

بامكاننا تحليل الأوضاع في عالم المسلمين حسب العقود الزمنية كالتالي :

١ - مرحلة ١٩٢٤ - ١٩٥٠ وهي التي حكمت فيها الاحزاب الليبرالية المتأثرة بالاستعمار وقد عزلت الجماعات الاسلامية عن مجريات الاحداث السياسية وصياغة الدستور .

٢ - مرحلة ١٩٥٠ - ١٩٧٠ وهي التي حكمت فيها الاحزاب القومية واليسارية . والتي حاولت استئصال الجماعات الاسلامية فيها عبرالتصفية أو عزلها في السجون .

٣ - مرحلة ١٩٧٠ - ١٩٧٩ مرحلة عودة الاسلاميين الى ساحات العمل السياسي وبروزهم من جديد ودخولهم في شباك المراوغات السياسية للحكومات .

٤ - مرحلة ١٩٧٩ - ٢٠٠١ وهي مرحلة بروز الجماعات الجهادية بعد انسداد الافق أمام الجماعات الاصلاحية وظهور صراعات الوجود في الساحة على المساحة .

٥ - مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وهي مرحلة حرب الغرب المفتوحة بزعامة امريكا ضد كل ما يمت الى الاسلام بصلة .

\*\*\*\*\*

لنبدأ بالمرحلة الأولى وظهور الحركات الاسلامية الأم الثلاث وتأثيرها ..

## ١ - جماعة الاخوان المسلمين (١٩٢٨ - )

### - ظروف النشأة

لقد احدث سقوط الخلافة وما سبقه ولحقه من غزو استعماري صدمة عنيفة في شعور المسلم أيقظته من نومة الانحطاط وأزالت عنه الطمأنينة المزيفة بأنه على كل حال من «خير امة أخرجت للناس» .. وما زاد في وقع هذه الصدمة واستقزاز شعور المسلم ما صاحب الحملة الاستعمارية على العالم الاسلامي من غزو ثقافي تبشيري ، يجتث الثقافة الاسلامية من جذورها ويُنشئ جيلاً من المسلمين منبثاً عن جذوره مولعاً بالمستعمر شأن المغلوب مع غالبه . فلا عجب والحال هذه ان كان السؤال المطروح في العالم الاسلامي في أوائل هذا القرن : (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟) وكان الجواب على نحوين متناقضين لا يزالان حتى اليوم يقسمان العالم الاسلامي الى معسكرين متصارعين .

الجواب الأول : ان مشكل التخلف يكمن في الاسلام ذاته فلا بد من تطويره وتحويره حتى ينسجم مع الغرب ليلحق المسلمون بركب الأمم المتقدمة . وتطور هذا الجواب عند الماركيسيين الى الدعوة الى التخلي عن الاسلام جملة ومحاربه .

الجواب الثاني : ان المشكل يكمن في المسلمين لا في الاسلام .. تخلى المسلمون عن الاسلام في صورته الحقيقية فحدث الانحطاط والحل : حركة تجديد تسمح عن الاسلام غبار الانحطاط فيستعيد حيويته وقدراته القيادية على ايجاد مجتمعات اسلامية ليست متقدمة فحسب بل تمثل اعلى صور التقدم ..

واذا كان الاتجاه الأول قد تبلور في مجموعة من الحركات الوطنية والقومية والاشتراكية التي استمدت وتستمد صورها ومثلها من الغرب الرأسمالي والاشتراكي . وهي التي حكمت العالم الاسلامي ، في مرحلة ما بعد الاستقلال وظهر فشلها واضحاً في احداث نهضة في العالم الاسلامي ، بل اتجه المسلمون في ظل قيادتها الى مزيد من التبعية للغرب ومزيد من الهزائم الاقتصادية والعسكرية والممارسات الدكتاتورية البشعة . فان الاتجاه الثاني قد عبّر عن نفسه على لسان عدد من المفكرين والعلماء المجددين كالافغاني واقبال ومصطفى صبري والسنوسي وابن باديس ، وتبلور وأخذ شكلاً واضحاً في ثلاث اتجاهات كبرى اخذ دورها يتنامى ويزداد - لا على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي - ورغم انها تندرج في خطها العام في سياق حركة التجديد المتواصلة عبر التاريخ الاسلامي ، فان مفهومها للتجديد أخذ بعداً آخر هو التأسيس (اي اعادة البناء من الاساس) . ذلك انه طالما بقيت الدولة الاسلامية قائمة ولو في شكلها الانحطاطي ، فان عمل المجددين كان عبارة عن عملية اصلاح وترميم وتقويم للمعوج ونفي للدخيل عن الاسلام (كان عمل ابن حزم وابن تيمية في هذا الاطار) . أما والبناء قد سقط جملة وأصبح الاسلام غير معترف له بالحاكمية والسلطان ، لزم ان يكون التجديد تأسيساً لا إصلاحاً . . وما نشهد اليوم على ساحة العالم الاسلامي هو تجديدي من هذا النوع . . فقد سقط المجتمع الاسلامي القديم ، وانتهت بذلك دورة من دورات عمل الاسلام الحضاري . واليوم يبدأ العالم الاسلامي بنجاح ثورة الاسلام في ايران والباكستان دورة خاصة جديدة وهذه الاتجاهات الكبرى في الحركة الاسلامية المعاصرة هي الاخوان المسلمون والجماعة الاسلامية في باكستان والحركة الاسلامية في ايران<sup>(٦٦)</sup> . .»

إذا كان المسلمون قد فشلوا في إعادة الخلافة ونصب خليفة لهم بعد فاجعة ١٩٢٤/٣/٣ لأن عملهم لم يتجاوز رد فعل انفعالي أني ضعيف فان احساس الامام البنا مؤسس الاخوان المسلمين رغم كونه يومئذ ١٦ عاماً كان اعمق واوعى . . وليس في ذلك مبالغة في المدح بل هو الحقيقة . . ولذلك جاء عمله المنظم والمنتظم والمؤسس على الفكر والوعي المستند على عقيدة وشريعة وهو يحرك المسلمين تربية ثم توجيهاً كان رد الفعل الذي ينبغي ان يكون . . وهو كما يقول احد قادة الاخوان وهو الدكتور علي عبد الحليم محمود : بما ان وجوب الخلافة دين لا يمكن ان يتغير بتغير الزمان والمكان ، كان ذلك واضحاً في فكر جماعة الاخوان المسلمين منذ تاسيسها بل لا بد لي ان أقول : إن الاضطراب الذي أصاب المسلمين والمفكرين والكتاب بسبب الغاء الخلافة الاسلامية ، كان لا بد أن يجعل جماعة الاخوان المسلمين تتخذ العمل على استعادة وحدة المسلمين وعودة الخلافة من أبرز أهدافها وأهم اعمالها<sup>(٦٧)</sup> . .

اذن كانت ردود فعل اسقاط الخلافة تتمثل في :

١ - رد فعل أني مارسه المؤسسات العلمية الاسلامية الكلاسيكية ورجالاتها كجامعة الأزهر وحركة العلماء وحركة الخلافة في الهند واندونيسيا . .

٢ - رد فعل منظم يعتمد على إعادة التأسيس الفكري والتنظيمي مع سياسة النفس الطويل وقد مثل ذلك الاخوان المسلمون (١٩٢٨) والجماعة الاسلامية ١٩٤١ وماشومي في ١٩٤٥ وغيرها .

---

٦٧ - الدكتور علي عبد الحليم محمود/منهج التربية عند الاخوان المسلمين/دار الوفاء/مصر  
ط٢/١٩٩٢ ج ١ ص ٥٨ .

## المؤسس والجماعة :

ولد الامام البنا (حسن عبد الرحمن الساعاتي) عام ١٩٠٦ في مدينة البحيرة/بمصر ونشأ في ظل رعاية والد من اهل العلم بالدين حفظه والده القرآن الكريم صغيراً وشجعه على القراءة والمطالعة ، وعلمه مهنته : إصلاح الساعات .. ثم درس في المدارس الدينية والاكاديمية فتخرج عام ١٩٢٧ بترتيب الأول من كفاءة المعلمين الاولى ، وعين مدرساً في ١٩٢٧ .

في مدينة الاسماعيلية بدأ عمله في الدعوة الى الله ، وكانت بدايته في المساجد والمقاهي ! وكان له مع رواد المقاهي اسلوب حبيهم فيه . وجعلهم يقبلون عليه ، بل جعل بعضهم يسأله عما يجب أن يفعله ليقوم بحق الله عليه ويؤدي واجبه نحو دينه ووطنه ..

ووجد أربعة عوامل مؤثرة في المجتمع المصري

- ١ - علماء الدين .
  - ٢ - مشايخ الطرق الصوفية .
  - ٣ - ووجهاء الناس وأعيانهم .
  - ٤ - الاندية التي يتجمع فيها الناس ..
- قضى الامام البنا في طريقه هذا عاماً ثم حضر اليه ستة نفر في ٣/ ١٩٢٨ من الذين أعجبوا به وبما يدعو اليه وتأثروا بدعوته وهم حافظ عبد الحميد (نجار) واحمد الحصري (حلاق) وفؤاد ابراهيم (كواء) واسماعيل عز (بستاني) وزكي المغربي (مؤجر دراجات) وعبد الرحمن حسب الله (سائق) فشكل منهم و(كان عمره هو ٢٢ عاماً) جماعة الاخوان المسلمين التي لها اليوم فروعاً في ٦٧ دولة! واتباع بالملايين (مليون في مصر وحدها) ولا زالت الحكومة المصرية لا تعرفها رسمياً!!

في عام ١٩٣٩ عندما عقدت الاخوان مؤتمرها الخامس كانت لديها



١٢٠٠ ألف ومئتي شعبة ، ما عدا المساجد! وفي ٥٠٠ خمسمائة منها اقسام البر والخدمة الاجتماعية والمؤسسات الخيرية ..

كان منها جهات التربوي شاملاً مهماً كان الاعضاء يرون تنفيذه عملياً عبادة .. كان المنهج يهدف الى :

١ - اعداد الفرد المسلم بتوفير صفات فيه منها : ان يكون قوي الجسم ، متين الخلق مثقف الفكر ، قادراً على الكسب ، سليم العقيدة ، صحيح العبادة ، مجاهداً لنفسه ، حريصاً على وقته ، منظماً في شئونه ، نافعاً لغيره ..

٢ - اعداد البيت المسلم بتوفير الصفات التالية فيه : ان يحمل اهله على احترام فكرته ، والمحافظة على آداب الاسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية ، حسن اختيار الزوجة ، ان يوقف اهله على حقوقهم وواجباتهم ، حسن التربية لاولاده وخدمة وتنشئتهم على مبادئ الاسلام .

٣ - ارشاد المجتمع وذلك بنشر دعوة الخير فيه ، محاربة الرذائل والمنكرات وتشجيع الفضائل ، الأمر بالمعروف ، المبادرة الى فعل الخير ، كسب الرأي العام الى جانب الفكرة الاسلامية ، صبغ مظاهر الحياة العامة بالفكرة الاسلامية .

٤ - العمل السياسي في الوطن المحلي . وهو شقان :

أ - تحرير الوطن من كل سلطان اجنبي غير اسلامي (الروحي والعقلي والثقافي والأدبي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي) .

ب - العمل على قيام الدولة الصالحة التي تنفذ أحكام الاسلام وتعاليمه عملياً والحديث عن هذه الحكومة يتناول :

١ - صفاتها وهي : الشعور بالتبعية ، الشفقة على الرعية ، العدالة بين الناس . العفة عن المال العام ، الاقتصاد في المال العام (عدم الاسراف) .

٢ - كما يتضمن واجبات الحكومة المسلمة وهي : صيانة الأمن ، نفاذ القانون ، نشر التعليم ، اعداد القوة ، حفظ الصحة ، رعاية المنافع العامة ، تنمية الثروة ، حراسة المال ، تقوية الاخلاق ، نشر الدعوة .

٣ - كما يتضمن أيضاً حقوق الحكومة الصالحة وهي : الولاء والطاعة ، المساعدة بالنفس والمال ، النصيح للحكومة إرشادها ، خلع الحكومة وإبعادها ان زاغت عن الطريق ..

٤ - أما هدفها على مستوى العالم العربي فللمجموعة هدفان :

أ - تحرير البلاد العربية كلها من كل سلطان أجنبي .

ب - تأييد الوحدة العربية تأييداً كاملاً .

٥ - ومفردات المنهج بالنسبة للهدف الخامس وهو على مستوى العالم الاسلامي ..

ولكل من هذه المفردات وطرق تحقيق الاهداف النظرية والعملية تفصيل<sup>(٦٨)</sup> .

- لم يسمح الامام البنا في صفوف جماعته بالجدل حول اختلافات العقيدة فكتب لهم رسالة العقائد .

- ولم يسمح بالجيوب التنظيمية فيها حيث ألف لهم رسالة التعاليم .

- ولم يسمح لهم بتشتت العمل بل علمهم الدعوة المنظمة للاعداد والجهاد فألف لهم رسالة الجهاد .

بلغ القوة بالاخوان مبلغاً لم يصلها اي حزب آخر في البلاد يومئذ لا الوفديين ولا الشيوعيين .. وكانت دعوتهم كالنار في الهشيم في سرعتها وتأثيرها .. وقوتهم الفاعلة كانت مؤثرة جداً في الشارع الثقافي

---

٦٨ - ألف الدكتور علي عبد الحليم محمود كتاباً ضخماً في مجلدين أكثر من ١٢٠٠ صفحة حول هذا المنهج باسم منهج التربية عند الاخوان المسلمين / طبعة دارالوفاء / القاهرة ط٢ / ١٩٩٢ .

والجماهيرى . . عندما دعوا الى مظاهر طلابية (طلابية فقط) في يومي ٩ ، ١٠/٢/١٩٤٦ احتجاجاً على السياسة البريطانية التي اهانته مصر بعدم استعدادها لاعادة النظر في معاهدة سنة ١٩٣٦ ، رغم ما أصاب المتظاهرون من قتل واصابات برصاص الشرطة وبسقوطهم في نهر النيل الا ان المظاهرة ادت الى استقالة حكومة نقراشي باشا في ١٥/٢/١٩٤٦!!

وتدخل الملك شخصياً عند الامام البنا حتى لا يرشح نفسه في الانتخابات!! فكان لا بد من عرقلة مسيرها وتغيير مسارها ان أمكن . . ولا بد من تحجيمها والبطش بها لايقاف زحفها وسريانها في المجتمع . . فتوالى الضربات عليها منذ ١٩٤٦ والى اليوم!!

## ٢ - الجماعة الاسلامية ومؤسسها:

### - ظروف النشأة :

بدأ العصر الاسلامي بالهند في القرن الحادي عشر وانتهى من الناحية السياسية في القرن الثامن عشر . . وقد خضعت الهند في القرون السبعة التي دام فيها سلطان المسلمين من العرب والافغان والترك والمغول المؤمنين جميعاً بدين محمد - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه ونظمهم . وقد انتشر الاسلام بينهم بصورة سريعة . . يقول جوستاف لوبون : «الحرص والرغبة في رفع النير الثقيل عن الكواهل ، دعا ملايين الناس الى اعتناق دين النبي - صلى الله عليه وسلم - طائعين مسرورين وأصبح لدين محمد - صلى الله عليه وسلم - أتباع كثيرون في الهند . فقد بلغ عدد المسلمين فيها خمسين مليوناً عام ١٩٢٨ اي خمس السكان ولا يزال هذا العدد يزيد بمن يعتنقون الاسلام في كل يوم<sup>(٦٩)</sup> .

٦٩ - جوستاف لوبون/ حضارة الهند/ ترجمة عادل زعيتر/ عيسى البابي الحلبي ط١/

١٩٤٨ ص ٦٢٥ - ٦٥٦ .

واستمر الهند المغولي الاسلامي يتفاعل بشعوبه بشكله السلمي الرشيد . لكن هذا التفاعل توقف منذ عام ١٨٥٧ حيث وقع الهند تحت الاحتلال البريطاني ونفي آخر امبراطور مسلم لها وهو (سراج الدين أبو ظفر شاه) الذي حاكمه الانجليز وحكموا عليه بالاعدام ، ثم خففوا الحكم عليه بنفيه الى رانجون عاصمة بورما (ميانمار اليوم) وظل حبيساً هناك حتى توفي ودفن بأرض بورما<sup>(٧٠)</sup> . . . . . وانتهت الفترة الاسلامية للهند باعلان استقلاله عن بريطانيا في ١٥/٨/١٩٤٧ حيث انقسم الى دولتين كبيرتين الهند وباكستان (وباكستان انقسمت أيضاً عام ١٩٧١ الى باكستان الشرقية (بنغلاديش) وباكستان الغربية (وهي باكستان اليوم) .

نال المسلمون من الانجليز ألواناً من القتل والتشريد . . . والحاربة في الرزق والتجهيل . . . والابعاد عن الوظائف وخيرات البلاد كلها . لأن المسلمين كانوا هم حكام الحكم السابق الذي اغتصبه الانجليز منهم بالقوة الاستعمارية والخداع والمكر . فكان من الطبيعي ان يكون لهم تطلعهم للاستيلاء على الحكم واسترداد سلطانهم من جديد . . . . . كما وكان الانجليز يخافون من تمسك المسلمين بالاسلام ودعوتهم الى الجهاد باعتباره فرضاً من فروض العقيدة . . . لذلك نراهم لا يألون جهداً في تحطيم الاسلام عامة واستئصال روح الجهاد في المسلمين خاصة . . . . . وكذلك تطبيقاً لقاعدتهم المشهورة (فرّق تَسُدْ) فتقربهم للهنادك وخصهم بالتعلم والوظائف كان لتفرقة الشعب الهندي جميعاً . . . فكان الهدف من هذه السياسة تقليص أظافر المسلمين ، والقضاء على معنوياتهم وقتل كل أمل يراود نفوسهم في استرداد أيامهم الماضية<sup>(٧١)</sup> . . . . .

---

٧٠- الدكتور عبد المنعم النمر/ كفاح المسلمين في تحرير الهند/ مكتبة وهبة/ القاهرة ط ١/

١٩٦٤ ص ١ .

٧١- د . حمد بن صادق الجمال/ مصطلحات القرآن الاربعة/ دار عالم الكتب/ الرياض

١٩٩٣/٢ ص ٤٣ .

انخرط الشعب الهندي مسلمون وهندوس في البداية في عمل سياسي مشترك وهو المؤتمر الهندي الوطني بزعامة مهاتما غاندي وكانت مطالبتهم تحرير الهند من الانجليز . . لكن عندما قدّم المؤتمر «مشروع دستور للبلاد» أثار خلافاً كبيراً بين المسلمين الذين كانوا سيظلون اقلية بين الاكثرية الهندوسية ودون فصل لمناطقهم . . فانقسم المسلمون بسببه الى فريقين :

١ - فريق يؤيد الدستور وفي مقدمتهم ابو الكلام آزاد (١٨٨٨ - ١٩٢٠) وجمعية العلماء .

٢ - فريق يعارض الدستور وعلى رأسهم محمد علي جناح (مؤسس باكستان فيما بعد) .

فكان من نتائج هذا الصراع الداخلي المرير :

١ - فقدت جمعية العلماء سمعتها وتأثيرها بين المسلمين .

٢ - قاد المسلمين أناسٌ عندهم حمية دينية لكن تنقصهم المعرفة ، ودخل معهم (متفرنجون) لأن جمعهم كان باسم (القومية الاسلامية) ويقصدون بها رابطة تجمع كل من هو من ذرية المسلمين صالحاً كان أم طالحاً! وهؤلاء بدأوا فيما بعد يطالبون بانفصال المسلمين واجتماعهم في المناطق الشمالية للهند . . وفي عام ١٩٣٦ تشكل من هذا التيار القومي الاسلامي «جمعية الرابطة الاسلامية» بقيادة محمد علي جناح ونادت بالحقوق القومية السياسية للمسلمين . . كان لهذه الرابطة التي جمعت الناس على أساس القومية الاسلامية - بغض النظر عن فكرهم وميولهم - كان لها أثرها الكبير في الحياة العامة . .

نتج عن كل الصراعات أن عاش المسلمون بين تيارين بعد الثلث الاول من القرن العشرين :

١ - تيار القومية الهندية .

٢ - وتيار القومية الاسلامية (الاسلام الجغرفي)<sup>(٧٢)</sup> .

في هذا الجو نشأ الامام ابو الاعلى المودودي فرفض في البداية الدعوتين ولكن سرعة الاحداث المتلاحقة لم تفسح المجال الكاف أمام المودودي ليخطط لفكرته في الهند كما خطط في باكستان فيما بعد . .

### الامام المودودي (١٩٠٣ - ١٩٧٩):

ولد الامام المودودي - رحمه الله - في مدينة اورنج آباد/مقاطعة حيدآباد الدكن في الهند في (٣ رجب ١٣٢١ - ١٩٠٣/٩/٢٥) . . تلقى علومه الابتدائية عن والده المحامي احمد حسن . فدرس عليه مبادئ القرآن والحديث والفقه والعربية والفارسية وكان لوالده الأثر الكبير في حياته .

- التحق بالمدرسة الثانوية في الصف الثامن مباشرةً وكانت سنه ١١ سنة! وانهى التعليم الثانوي وعمره ١٤ سنة وأصبح مديراً لجريدة (المسلم) التي كانت تصدرها جمعية العلماء وعمره ١٨ سنة . وألف أهم كتاب له باسم الجهاد<sup>(٧٣)</sup> في الاسلام وكان عمره ٢١ سنة .

- أقام بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٨ في العاصمة دلهي أتقن اللغة الانجليزية وفتحت له أبواب المعرفة على كثير من القضايا . . وفي هذه الفترة

---

٧٢ - الدكتور صلاح الدين النكدلي/الجماعة الاسلامية في باكستان/المكتبة السلفية/الدار البيضاء ط ١/١٩٩٥ ص ١٥ .

٧٣ - الكتاب باللغة الاردية ، وما ترجمت الى اللغة العربية باسم الجهاد في الاسلام هو فصل واحد من سبعة فصول ، ولم تترجم البقية - لحد علمي - الى الآن مع الاسف . . وكذلك اغلب كتبه . يقول الامام المودودي عن كتابه هذا في جملة أضواء الشريعة/العدد ١١ ص ٥٠٧ : «ان كتاب الجهاد في الاسلام نفعتني أكثر من أي شخص آخر . دخلتُ في تأليفه وكنْتُ على حمية القومية وخرجتُ منه وأنا على حمية الاسلام . عرفت الاسلام وعرفت طريقة إحيائه . وقررت أن أدخل عالم الصحافة في المستقبل الا لأن أجعلها وسيلة لخدمة الاسلام وإحيائه» .

توضحت المفاهيم الاسلامية في عقل الاستاذ المودودي وأدرك أموراً أهمها :  
- الصورة المشوهة التي يحملها العلماء عن الاسلام .. تنذر بشر  
مستطير!

- الدعوة القومية ، سيف قاطع يستخدمها الاعداء في غفلة من المسلمين  
لابعادهم عن الاسلام .  
- التحمس للخلافة في الهند ، تضييع للوقت والجهد بلا فائدة لأن  
الخلافة اضمحلت وانتهت .

- الاسلام دين الله عز وجل ، تعبدنا باتباعه ، وهو ليس فكرة قومية  
تجمع لواؤها المتناقضات .

أصدر عام ١٩٣٢ مجلة (ترجمان القرآن) واستمر في اصدارها الى آخر  
أيام حياته (١٩٧٩) باستثناء الفترات التي صادرت فيها الحكومات المجلة .  
وعلى صفحاتها نشر الامام المودودي في حلقات مجموعة من الكتب منها :  
- الحضارة الاسلامية . اصولها ومبادئها ١٩٣٣ - ١٩٣٤ .

- نحن والحضارة الغربية ، الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ،  
مفاهيم اسلامية ... (١٩٣٣ - ١٩٣٨) .

- نظرية الاسلام السياسية ١٩٣٩ - وموجز تاريخ تجديد الدين وحيائه ،  
ومنهاج الانقلاب الاسلامي عام ١٩٤٠ .

- المصطلحات الاربعة ، الاسلام والجاهلية - ومعضلات الانسان  
الاقتصادية .. عام ١٩٤٠ ..

وغيرها كثير .. وكثير جداً وقد بلغ ما كتبه رحمه الله ١٥٠ كتاباً بعضها  
يقع في ستة مجلدات ضخمة .. وترجم بعضها الى اغلب اللغات الحية مثل  
(مبادئ الاسلام) الذي ترجم الى ٥٢ لغة ومنها الترويجية .. كل كتاباته  
دليل على النظرة الشمولية للاسلام وللواقع .

في آب/أغسطس ١٩٤١ اجتمع بدعوة من المودودي ٧٥ رجلاً ممن يحملون هم الاسلام والمسلمين واتفقوا على تكوين (الجماعة الاسلامية) واختاروا المودودي أميراً لهم .

في ١٤/٨/١٩٤٧ قامت باكستان فهاجر المودودي الى لاهور ماراً ببحر من دم المسلمين! كان مؤيداً لفكرة التقسيم وبالتالي فكرة انشاء باكستان ، ولكنه لم يكن مرتاحاً الى قيادة معسكر التقسيم ، لأن القيادة لم تتبنى فكرة التقسيم على أساس الاسلام بل على أساس القومية المسلمة . وصدقت توقعاته فان مرحلة ما بعد قيام باكستان واتسمت بالكفاح من أجل إقرار مبادئ الاسلام في نظام الحكم . . اضافة الى ان كل الهندوس تقريباً اجتمعوا في الهند ولكن نصف المسلمين هاجر الى باكستان ونصفهم بقي في الهند اضافة الى التفتت الثاني انفصال بنغلادش ١٩٧١ وتقسيم كشمير!

يعيش في الهند اكثر من ١٦٠ مليون مسلم وفي باكستان ١٤٧ مليون وفي بنغلادش ١٥٠ مليون!!

توفي الامام المودودي في ٢٣/٩/١٩٧٩ بعد ما نجا من حكم الاعداء لمعارضته القاديانية اضافة الى فترات مختلفة من السجن والاعتقال التعسفي . . بقي مرة عشرين شهراً معتقلاً دون توجيه تهمة اليه ولكن (على ذمة التحقيق)!

أفنى عمره - رحمه الله - جهاداً في سبيل اقامة الدين وفي سبيل تحويل باكستان الى دولة اسلامية بمعنى الكلمة . . فقد حاربته على ذلك حملة النهج الانجليزي والقاديانيون والشيوعيون والاشتراكيون وفئات اليسار والاقطاعيون اضافة الى علماء مسلمون متعصبون متزمتون أو رجالات أنكروا السنة واكتفوا بالقرآن! وغيرهم . . .



## الجماعة الإسلامية

بعد أن أمضى الامام المودودي عدة سنوات في تقديم تصور واضح للدين الاسلامي من خلال منبره القوي (مجلة ترجمان القرآن) بدأ أول خطوة لحركة دعوته بإنشاء (ادارة دار الاسلام) ليصل الى التنفيذ العملي للنظام الديني في صورة اجتماعية . . وبعد ما شاهد الآثار العميقة لما قام هو وأصحابه به أحسوا - كما يرويه نفسه - أن الطريق أصبح ممهداً لتنظيم هذه الحركة الاسلامية وتأسيس (الجماعة الاسلامية) واخترنا الوقت المناسب<sup>(٧٤)</sup> . وكان ذلك في ١٩٤١/٨/٢٥ في مدينة لاهور ، وبدأوا بكتابة (دستور الجماعة) والمنهاج العملي للتربية والتوجيه والحركة والقيادة . وهي اليوم (في ٢٠٠٣) أكبر جماعة معارضة في البرلمان الباكستاني رغم الضعف التدريجي النسبي الذي أصابته منذ ١٩٧٩ حيث وفاة الاستاذ المودودي رحمه الله .

ارتكزت الجماعة الاسلامية منذ نشأتها على مجموعة من الاختيارات الحركية والتنظيمية التي مازالت تسير عليها منها :

- ١ - لا للتجميع ونعم لاصطفاء الأفراد الصالحين .
- ٢ - الأخذ بمبدأ الانتخاب من قبل القاعدة للأمير ومجلس الشورى وقرار مبدأ الشورى ملزمة .
- ٣ - قبول النساء في عضوية الجماعة الاسلامية .
- ٤ - رفض وحدة التنظيم اذا تعددت الاقطار الاسلامية .
- ٥ - رفض السرية في العمل ، والتحذير من استعمال السلاح في عملية التغيير .
- ٦ - العمل كحزب سياسي في وضع ديمقراطي . .

---

٧٤ - أحمد ادريس/أبو الاعلى المودودي ، صفحات من جهاده/المختار الاسلامي ١٩٧٩

فالجماعة الاسلامية لم تكن منذ نشوئها مجرد حزب سياسي أو جمعية دينية أو مؤسسة اصلاحية بل كانت ولا تزال جماعة عقائدية بمفهومها الشامل تؤمن بالاسلام كدعوة عالمية شاملة للحياة الانسانية وتريد تنفيذه فعلاً في كل شعبة من شعب الحياة الانسانية<sup>(٧٥)</sup> . .

والجماعة تريد اليوم تغيير نظام الحكم في باكستان بأساليب سلمية وترمي الى جعل باكستان دولة :

١ - تلتزم باتباع القرآن والسنة وتهتدي بهدى الخلافة الراشدة ، وتطبق مبادئ الاسلام وأحكامه بصورتها المستكملة .

٢ - تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلي كلمة الله في العالم .

٣ - تقضي على كل مظهر من مظاهر الظلم والاستغلال والانحلال الخلقي ، وتبني المجتمع من جديد على اساس القيم الاسلامية ، وتقيم العدل في كل ناحية من نواحي الحياة .

٤ - تكون دولة تخدم خلق الله وتضمن لكل مواطن حاجاته الضرورية من الغذاء واللباس والسكن والتعليم والعلاج . . وتكثر من ثروة البلاد بكل طريقة مشروعة ، وتسهر على توزيعها بالعدل .

٥ - تدرك حاجات المواطنين ومطالبهم قبل أن يصرخوا وتهرع الى نجاتهم قبل أن يستنجدوا .

٦ - تبتغي مصلحة المواطنين وهم يبتغون مصلحتها .

٧ - تكون دولة شورية بمعنى الكلمة . لا يستطيع أن يحكمها الامن تسند اليه الجماهير أزمة الحكم بارادتها الحرة وبواسطة الانتخابات . واذا أرادت الجماهير إبعاده عن الحكم استطاعوا أن يفعلوا ذلك بواسطة الانتخابات .

هذه هي الغايات للجماعة الاسلامية بايجاز . . والتي تكافح من أجلها

٧٥ - دار العروة للدعوة الاسلامية/الجماعة الاسلامية/المنصورة/لاهور ١٩٧٨ ص ١٧ .

وترى في تحقيقها خير الأمة الاسلامية وسعادتها<sup>(٧٦)</sup> ..

وقد اهتمت الجماعة الاسلامية في اسس بنائها بهذا الطريق المقوم للعقل والفكر .. والهادي للإيمان واليقين .. وعرفت ان العلم اساس قيام الدولة ومقرر الأفراد وواجباتهم قبل بعضهم وقبل الدولة . والعلم لا يقتصر في دعوته الى الحق عن طريق القانون والتشريع . اذ أن العلم يهتم أساساً بتربية نفس الانسان وتنمية روحه وغرس الفضائل في أخلاقه ..

واتخذت الجماعة الاسلامية لتحقيق غاياتها المنشودة في انشاء جيل مسلم طاهر الفكر راسخ الايمان ، كامل المعرفة . وبوسائلها الخاصة من الكفاح السياسي قبل نشوء باكستان وبعده .. وعن طريق المؤتمرات والندوات والحوار .. وعن طريق الكتب والبحوث والجرائد والمجلات ، والدروس والمحاضرات وعن طريق انشاء المدارس والمعاهد ودور المطالعة ..

ولازالت الجماعة الاسلامية تربى وتعد كوادرها على نفس الموازين الثلاثة التي وضعها الامام المودودي وهي :

١ - لا يكفي في رجال الدعوة ، العقيدة الخالصة فقط بل يجب الوثوق في سلوكهم الشخصي أيضاً .

٢ - أن يكون نظام الدعوة شديداً لا يقبل التساهل والوهن .

٣ - أن تكون الدعوة تشمل في آن واحد العنصرين .

أ - العنصر المثقف ثقافة اسلامية قديمة .

ب - والعنصر المثقف ثقافة عصرية .

ولابد من انصهار النوعين من الثقافة في بوتقة الحركة لتجعل الحركة مزيجاً بشرياً جديداً يستعمل في بناء الصرح الحضاري المتكامل القائم على دين الله القويم<sup>(٧٧)</sup> .

٧٦ - المصدر السابق ص ٧ .

٧٧ - خليل احمد الحامدي/أضواء الشريعة/العدد ١١ سنة ١٩٨٠ ص ٥٢٣ .

رغم ان الجماعة كانت واضحة ، علنية ، صريحة ، سهلة مرنة ، متفاعلة مع الكل ، لا تتعدى حدود بلادها ، لا تتدخل في الشؤون الداخلية لأحد من الجماعات والدول .. رغم كل ذلك كانت ولا تزال تتعرض للتدمير .. للقتل والاعدامات .. للسجون المعتقلات .. للعزل والتهميش .. فما المقصود من كل هذه الاجراءات المضادة ان لم يكن اسلامها هو المستهدف؟! .

وهذه هي الجماعة التي اعطت من خيرة رجالاتها المترين عشرة آلاف شهيد في سبيل الدفاع عن البلد باكستان اثناء الحرب الأخيرة بينها وبين الهند؟! عشرة آلاف تنظمي متطوع ماعدا ما كانوا من أفرادها في الجيش النظامي ..

وكلما اقتربت الجماعة الاسلامية والجماعات الاسلامية الاخرى من النتائج الباهرة في الانتخابات جاءت انقلابات لياقت خان ، والجنرال ايوب ، وضياء الحق وبروز مشرف!! .

لاقت الجماعة ولا تزال العنت وهي تنادي باسلمة الدستور الباكستاني الذي لأجلها انفصلت باكستان .. تعرضت لكل أنواع الارهاب الرسمي من الأيام الاولى للانفصال عندما قدمت عام ١٩٤٨ مشروعها في صياغة دستور البلاد! لأن القائمين على الحكم في البلاد آنذاك قد ربوا في ظل الاستعمار الانجليزي للهند كلها وشربوا لبانه . فكانوا في غفلة فلم يستطيعوا أن يستوعبوا عظمة ما تدعوا اليه الجماعة الاسلامية ، وأوهمهم الانجليز الاعداء التقليديون للاسلام ومسلمين بأن ماتنادي به الجماعة الاسلامية هو التحدي لهم ولحكومتهم ..

وقد توالى على الجماعة الاسلامية بباكستان المحن - شأنها في ذلك شأن غيرها من الحركات الاسلامية في كل مكان - بسبب موقفها من أعداء المنهج الاسلامي .

فعلى سبيل المثال :

منذ نشأت الجماعة في الهند أخذت تكشف تزييف الفكر القادياني للاسلام وخروج القاديانية عن منهج الاسلام ، وكانت الحكومة توالي القاديانية لما لبعض رجالها من نفوذ في الحكومة كوزير الخارجية . فاضطهدت الحكومة الجماعة الاسلامية وقيدت حركتها وحبست قائدها . وقد تمكن الموالون لفكر الغرب من تشكيل أول حكومة في باكستان . وقد اعتبروا - مثل بقية بلدان الاسلام - ان المناداة بدستور اسلامي استفزاز لهؤلاء الحكام العلمانيين ومقاومة للحكومة وتحدي لاراداتهم!!

- في سنة ١٩٦٣ صادرت حكومة باكستان مجلة (ترجمان القرآن) لسان حال الجماعة الاسلامية وألغت امتيازها لسبب واحد مصطنع هو انها اساءت الى العلاقة بين باكستان وايران (زمن الشاه) .

- في سنة ١٩٦٤ أصدرت الحكومة أمر بحل الجماعة الاسلامية ومصادرة أموالها وإغلاق دورها وألقت القبض على أميرها وجميع أعضاء مجلس شوراهها - وهم ستون عضواً - ورمت بهم في السجون والمعتقلات وحكم على الامام المودودي بالاعدام ثم تحت ضغط العالم الاسلامي واستنكاره خفف الى السجن المؤبد!!

تغلغلت الجماعة في الشعب الباكستاني بصورة منتظمة فلها اليوم :

- منظمة العمال وتضم اكثر من ٥٢٥ اتحاد مهني .

- منظمات الشباب للجنسين .

- ست صحف يومية ومجلتان اسبوعيتان واخرى شهرية اضافة الى

مواقع الانترنت .

- لها اكثر من ٣٠٠ فرع تنظيمي في كل باكستان ..

اضافة الى انها تشكل - مع الجماعات الاسلامية الاخرى - السور الذي

حمى التوجه الاسلامي في شبه القارة الهندية منذ سبعين عاماً ..

### ٣ - مجلس شورى مسلمي اندونيسيا

«ماشومي ١٧/١١/١٩٤٥»:

- ظروف النشأة :

تعتبر اندونيسيا عاملاً هاماً في الاستقرار في منطقة جنوب شرق آسيا نظراً لموقعها الاستراتيجي ومساحتها الشاسعة التي تزيد على عشرة ملايين كم<sup>٢</sup>. وعدد سكانها الكبير الذي يتجاوز ٢١٠ مليون نسمة وامتدادها على ١٧,٠٠٠ جزيرة.. يضاف الى ذلك تاريخها الذي شهد فترات طويلة من الصراع ضد الاستعمار الهولندي (أصغر دولة اوربية استعمرت اكبر دولة اسلامية!!) الذي استمر قرناً ونصف ثم صراع الشيوعيين والجيش اثناء حكم الرئيس سوهارتو ليتولى رئاسة البلاد، لتبدأ مرحلة جديدة في الحكم استمرت اثنين وثلاثين عاماً حتى عصفت به الأزمة الاقتصادية وأجبرته الاضرابات على تقديم استقالته واتهامه بتكوين ثروة ضخمة قدرت بـ (ثمانين مليار دولار)! وتزايد المطالبات بضرورة تقديمه الى المحاكمة العسكرية .

اندونيسيا : كلمة مركبة من كلمتين الاولى (إندو) بمعنى الهند و(نيسيا) بمعنى جزر . ومعناها جزر الهند . وهي من البلاد الغنية اذ تزيد مساحتها عن مساحة أوروبا!! ويعتنق ٩٠٪ من سكانها الاسلام! واللغة الرسمية هي باهاسا الاندونيسية التي كانت تكتب بالحرف العربي . والذي استبدلت هولندا به الحرف اللاتيني عام ١٢٤٦هـ/١٩٢٧!! وتمتلك ثروة معدنية كبيرة فتننتج خمس الانتاج العالمي من القصدير بالاضافة الى المعادن المختلفة ، كما انها غنية بالبتروول والغاز الطبيعي .

وصل اليها الاسلام عن طريق التجار المسلمين من العرب (يمنيين) والهند وأقام الاسلام فيها الممالك الاسلامية مثل مملكة (برلاك) في سومطرة

و(آتته) التي كانت أولى الممالك القديمة التي انتشر فيها الاسلام .. واستمر الوضع الاسلامي الى ان احتل البرتغاليون (مالقا) عام ٩١٧هـ/١٥١١م واتخذوها قاعدة لشن هجماتهم على باقي الجزر الاندونيسية . فقامت الثورات ضد البرتغاليين . واستعان الاندونيسيون في جهادهم ضد البرتغال واسبانيا بهولندا! .. فوصل الاسطول الهولندي الى (سومطرة) و(جاوة) عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م وقاتلوا البرتغاليين ، وما أن خرجت البرتغال حتى بدأت هولندا - مثل أمريكا اليوم في العراق - بتشديد قبضتها على الجزر!! واستت شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٠٢م التي لم تقم باحتكار موارد الدولة فحسب بل اجبرت السكان أيضاً على زراعة محاصيل معينة! ثم تحول الامتياز من الشركة الى الحكومة الهولندية عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م فوقت اندونيسيا في قبضة الاحتلال الهولندي الذي استمر قرناً ونصف ، فرضت فيه اللغة الهولندية . وبدأت المعارك بين الهولنديين والمماليك الاسلامية .. وتعددت ثورات المسلمين ضد هذا الاستعمار .. واتجه السكان عموماً الى تنظيم صفوفهم وتشكيل الاجزاب والجمعيات المختلفة ، وعملت هولندا أيضاً من جانبها على تشكيل أحزاب موالية لها .

فاتحدت الاحزاب الاسلامية في تنظيم عرف باسم (المجلس الاسلامي الاعلى) ..

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى وقعت اندونيسيا تحت سيطرة الاستعمار الياباني!! وعمل اليابانيون على التقرب من الشعب الاندونيسي فأحلوا اللغة الملاوية محل الهولندية وغيروا اسم العاصمة من «بتافيا» الى جاكرتا ، ولكن سرعان ما تغيرت هذه السياسة واتبعت اليابان أيضاً الاسلوب الاستعماري فحلت جميع الاحزاب السياسية واستغلت موارد البلاد لصالحها .. وبعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية اعلن قيام

حكومة إندونيسية برئاسة أحمد سوكارنو في رمضان ١٣٦٤ هـ / أغسطس ١٩٤٥ م .

بعد انتهاء الحرب حاول الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا الاستيلاء على اندونيسيا وتسليمها الى هولندا!

وصل جيش الحلفاء «جاكرتا» في ١٣٦٤ هـ / ١٠ / ١٩٤٥ م وعاد الجيش الهولندي مرة أخرى تحت مظلة وحماية البريطانيين وبدعوى حفظ الأمن والنظام!! فعقدت الاحزاب الاندونيسية اجتماعاً موسعاً في جاكرتا ضمّ اغلب الاحزاب . وتم الاتفاق على الانظواء تحت تنظيم اسلامي واحد سمي بـ (مجلس شورى مسلمين اندونيسيا - وعرفي باسم حزب ماشومي) ولكن سرعان ما اعتقلت هولندا الزعماء الاندونيسيين فبدأت حرب عصابات .. واستمرت حتى اعترفت هولندا مضطرة بالحكومة الاندونيسية ..

ومرة أخرى وفي منطقة أخرى لدغ المسلمون وانخدعوا بشعارات اليمين أو بتأكيدات اليسار .. خصوصاً بعدما أوكل رئيس الجمهورية سوكارنو رئاسة الحكومة الى عامر شرف الدين . وهو شيوعي (والحزب الشيوعي الاندونيسي كان ثالث اكبر حزب شيوعي بعد السوفيياتي والصيني!) فثار الشيوعيون وأحدثوا الاضطرابات في كل البلاد وقاموا بانقلاب ضد الحكومة واعلنوا قيام حكومة جديدة في ١٩٤٨/٩/٣٠ وأعلنوا قيام «جمهورية اندونيسيا الشيوعية»!! وأصبح في البلاد حكومتان .. فتعاون الجيش والاسلاميون مع قوى الشعب الاخرى حتى تمكنوا من ازالة حكومة الشيوعيين ..

حاول سوكارنو (وقد كان موالياً للشيوعية) الحفاظ على توازن بين المجموعات المتنافسة سياسياً (الشيوعيون - الاسلاميون - الجيش) مع تحيز واضح للحزب الشيوعي وتوجهاته . واتباع سياسة تعسفية في حكم البلاد . وعلى الصعيد الخارجي اتجه الى توجيه انتقادات حادة للغرب وأطلق صيحته المشهورة عام ١٩٦٣ التي وجهها الى الولايات المتحدة والغرب قائلاً:



«اذهبوا للجحيم مع مساعداتكم» .  
أفسح سوكارنو المجال واسعاً للحزب الشيوعي ليعيد تنظيم نفسه مرة  
أخرى . فقام الحزب الشيوعي مرة أخرى بالثورة في ٩/١٩٦٥ . فتدخل  
الجيش بقيادة سوهارتو مستنداً الى حزب ماشومي وبقية القوى الوطنية . .  
فتصادمت القوتان : قوة الشيوعيين وقوة الجيش وماشومي . . ووقعت مذابح  
رهيبة راح ضحيتها نصف مليون شخص ، الى ان نجح الجيش واعاد الأمن  
والنظام الى جاكرتا وتولى سوهارتو الحكم في ٢٢/٣/١٩٦٨ بعدما منع  
نشاط الحزب الشيوعي واعتقل قاداته وأجبر سوكارنو على التنازل عن السلطة  
له . .

ومن يومه وهو يتولى الحكم ويفوز كعادة الحكام في بلاد المسلمين - كل  
مرة وتجدد له البيعة والعهد . . وقد اعيد انتخابه (بالقوة العسكرية والمالية) .  
سبع مرات! فحكم دكتاتوراً لمدة ٣٢ سنة - جر البلاد الى الفقر المدقع وملاً  
بنوكه بما سرقه هو وعائلته وحاشيته من قوت الشعب . . كان يمتلك ثمانين  
شركة عملاقة!! ووجهت اليه تهم الفساد والاختلاس وقدرت ثروته بثمانين  
مليار دولار . . علماً ان اندونيسيا مدينة بثلاثين مليار دولار!!!

تعتمد المساعي المعاصرة لتأسيس دولة اسلامية في اندونيسيا على  
أصل تاريخي قديم عرف بثورات (حركة) أو (حركات) دار الاسلام . التي  
ظهرت في أجزاء متفرقة من اندونيسيا قبيل نيلها الاستقلال . . وذلك في  
ولاية (سولاويزي) الجنوبية وولاية (آتشيه) بأقصى شمال سومطرة وجاوة  
الوسطى . وبعض المناطق الأخرى . . واعتقد أتباع هذا التيار أن القوميين  
واليساريين قد اختطفوا الاستقلال وغيبوا حق مسلمي اندونيسيا في تأسيس  
دولة تحكم بدين غالبيتهم العظمى . . .

وفي معظم تجمعات هذا التيار المتفرقة كان يقودهم قائد كاريزماتي من

خلفية دينية عصرية وهو (سيكارماجي ماريدان كارتوسو ويرجو) المولود بجاوة عام ١٩٠٥ ومتزوج من منطقة (سولو) واعتبر بطلاً واماماً للالوف الذين أيدوه في مسعاه لتطبيق الشريعة الاسلامية مباشرة دون الحديث عن مراحل وتدرج رأه غيره ..

كان (كارتوسو ويرجو) ناشطاً وطنياً معروفاً بين مسلمي اندونيسيا (جزر أرخبيل الهند الشرقية) . ايام الاحتلال الهولندي .. وقد شارك في حشد تنظيم متطوعي حزب الله الذي كان ذراعاً لمجلس شورى مسلمي اندونيسيا (حزب ماشومي) خلال الاحتلال الياباني . وقد تحول حزب ماشومي الى حزب سياسي اسلامي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

في ٧/٨/١٩٤٩ اعلن (كارتوسو ويرجو) - بعد ما رأى ان ماشومي ترك النضال المسلح للسياسة قبل ان يحصل المسلمون على شيء من الوجود الاسلامي - اعلن تأسيس دولة اندونيسيا الاسلامية واستمرت ثورته ١٣ عاماً الى ان اخمدتها حكومة سوكارنو عام ١٩٦٢ يوم سلّم زمام كل أمر في الحكومة والجيش الى الشيوعيين .

وفي منطقة سولا ويزي الجنوبية انفجرت ثورة اخرى عام ١٩٢١ في ظل لواء مستقل بقيادة (عبد القهار مذكر) الذي انحدر من عائلة تربت على منهج جمعية المحمدية العصري . وقد كان ككثير من الشباب المسلم يومه ضمن تنظيم حزب الله أيام الحرب قبل الاستقلال ..

ومع ان اسمه برز في عام ١٩٥٠ لكنه لم يأخذ الطابع الاسلامي الا في عام ١٩٥٢ بعد أن اتصل به (كارتوسو ويرجو) واتفقا على التعاون . واستمرت ثورة عبد القهار الى عام ١٩٦٥ حتى اخمدتها الحكومة مع جيشها الذي وجههما الشيوعيون ..

وقد ظهرت ثورات اخرى بسبب الغضب على حكومة جاكرتا مثل

حركة دار الاسلام أو الدولة الاسلامية . . ولا زالت الثورات مستمرة في بعض المناطق الاسلامية مثل اقليم آتشيه الغنية بالبترول والغاز الطبيعي والذي يشكل المسلمون ١٠٠٪ من سكانه!

### المؤسس والجماعة

ولد الاستاد محمد ناصر بن ادريس في سومطرة في ١٧/٧/١٩٠٨ وتوفي في جاكرتا العاصمة في ٦/٢/١٩٩٣ .

– اكمل كلية التربية وحصل على الدكتوراه في الجامعة الاسلامية في جاكرتا .

– اصبح عضو مجلس النواب عام ١٩٤٥ وفي نفس السنة انشأ حزب ماشومي وحصل على ٩٠٪ من أصوات المجتمعين ليصبح أول أمير للحزب . ثم أصبح وزيراً للاعلام عام ١٩٤٦ ثم نائباً لرئيس الجمهورية عام ١٩٥٦ .

– انشأ المجلس الاستشاري الاعلى (تمثيل حكومي اسلامي) لصياغة دستور البلاد مع الحزب الوطني (حزب الرئيس سوكارنو) . لم يصل الى اتفاق بسبب دين الدولة الرسمي .

– اعتقل عام ١٩٦١ وعذب وحلت الحكومة حزبه (ماشومي) والتحق كثير من أفراد الحزب بمجاهدين في المناطق البعيدة من الذين اعلنوا الثورة ضد سوكارنو والشيوعيين .

– شكل في السبعينيات المجلس الاعلى الاندونيسي للدعوة وهو أوسع مجلس في البلاد يهتم بالدعوة من خلال ٢٣ مكتباً له و١٦٢ جمعية اضافة الى المطابع . .

– كتب كتباً قليلة في فقه الدعوة . وله مجموع الرسائل (٣ مجلدات) وهو يشبه مجموعة رسائل الامام البنا (مؤسس الاخوان المسلمين) ومجموعة

الرسائل والمسائل للامام المودودي (مؤسس الجماعة الاسلامية) .

- عاش - رحمه الله - من محن الاستعمار الى محن الشيوعية الى محن اتباع العلمانية الغربية .. تأسس مجلس شورى مسلمي اندونيسيا - ماشومي - عقب استقلال اندونيسيا في ١٧/٨/١٩٤٥ حيث اجتمع المسلمون في شتى أقطار اندونيسيا ومن مختلف المنظمات التي كانت قائمة قبل الحرب العالمية الثانية . اجتمعوا في ١٧/١١/١٩٤٥ لتأسيس حزب (ماشومي) على أساس أن يتولى وحده العمل السياسي وأن تبقى المنظمات التي كانت موجودة من قبل العمل في المجالات الاجتماعية ..

فكان هذا الحزب اكبر تجمع وحد بين مسلمي اندونيسيا . كما وسبق انشاء هذا الحزب بشهر تقريباً ١٩٤٥/١٠/٥ انشاء تجمع للشباب المسلم باسم (حركة الشبان المسلمين الاندونيسيين) وكان هذان الحزبان أول عمل سياسي منظم في اندونيسيا ، قبل أن يفكر أي اندونيسي في تشكيل نظام سياسي غير اسلامي .

- وقد استهدف هذان الحزبان من اعداء الاسلام ، فوجهوا ضربة لحزب ماشومي فأصابوه بالتصدع عام ١٩٤٧ حينما اغروا حزب (شركة اسلام) بالانفصال عن ماشومي وذلك بسبب معارضة ماشومي لحكومة شرف الدين الشيوعية .. ثم نجحت حكومة سوكارنو وبالتعاون مع الشيوعيين بالعمل على اغراء جماعة اخرى للانفصال عن ماشومي وهي حزب نهضة العلماء بحجة ان ماشومي خطير على الاتجاه الاسلامي المحافظ لما فيه من تجديد وتحديث في التصور الاسلامي .. فانفصل حزب النهضة واصبح فيما بعد جبهة العلماء لتضعيف ماشومي .

- اصدر سوكارنو قرار حل حزب ماشومي في ١٧/٨/١٩٦٠ وسيطر الحزب الشيوعي على البلاد ومن ثمرة جهود ماشومي والدكتور محمد ناصر

ورفاقه القدماء حماية الاسلام من أنواع التهديد التي واجهها المسلمون في حياتهم ودينهم وتاريخهم . . الى تهئية المسلمين من جديد فكرياً وتنظيماً . . سياسياً وشعبياً لمواصلة جهادهم ودعوتهم الى اعادة الحاكمية الى الاسلام . . ومن هذه الثمرة :

– ديوان الدعوة الاسلامية ، وله مركز اعلامي نشط يصدر ما يقرب ٣٧٥,٠٠٠ نشرة دورية .

– في اندونيسيا اكثر من ثمانين مؤسسة اسلامية - من اهمها (مؤسسة الجامعات الاسلامية التي تضم ١٢١ كلية والمنظمة الاسلامية الدولية التي تمارس نشاطها محلياً ودولياً<sup>(٧٨)</sup>) - ولا يزال المسلمون يقاومون . . وقد وقع عليهم الضغط الدولي ، الأمريكي بوجه خاص خصوصاً منذ الثمانينات وبالاخص بعد احداث سبتمبر . .

\*\*\*\*\*

هذه نماذج من الحركات الاسلامية المعاصرة ، وهي الحركات الأم لكل ما جاءت بعدها من جماعات واحزاب ، وهي تمثل فترة زوال الخلافة الاسلامية ومحاولات النهوض من جديد من ١٩٢٤ - ١٩٥٠ . . حيث كانت مخلفات الاستعمار ، وحكم الاحزاب الليبرالية التي انشأتها القوى الاستعمارية في بلاد المسلمين . . وهي ايضاً جاءت لحماية (مكتسبات!) الاستعمار من الاحتلال والتبعية الفكرية والسياسية والقانونية . . والحضارية هذه هي الحركات والجماعات الأم بالنسبة للاحزاب الاسلامية السياسية . .

– الاخوان المسلمون في (مصر) يشكل المسلمون ٩٤٪ من السكان ومازال الاسلام مهمشاً .

٧٨ - الدكتور علي عبد الحليم محمود/التراجع الحضاري/دار الوفاء/مصر ط٢/١٩٩٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

– الجماعة الاسلامية في (باكستان) ، ويشكل المسلمون ٩٧٪ من السكان ومازال الاسلام هو المبعد .

• – ماشومي في (اندونيسيا) ويشكل المسلمون ٩٠٪ من السكان ومازال اسلامهم يُحارب!!

ولكن ما تؤكده الحقائق الواقعية هي أن :

✳️ الصحوۃ الاسلامية وحركات الاصلاح والتجديد مستمرة ولن تخبو مهما بالغ أعداء الصحوۃ الاسلامية .

✳️ ان هذه الحركات الاسلامية قادرة على عملية التنوير التي تسبق اقامة الحكومة الاسلامية ..

✳️ ان هذه الحركات الاسلامية وما تفرزه من أفكار وما تؤديه من اعمال من أقوى الأدلة على امكان التغلب على التراجع الحضاري الذي يعانیه المسلمون ..

✳️ ان هذه الحركات الاسلامية نتيجة طبيعية لتراكمات عانى منها المسلمون سنوات طوالاً .. ومن المستحيل أن يستمروا في تحمل المعاناة دون حركة احياء وتجديد ومحاولة للخروج من المأزق .

✳️ ان هذه الجماعات الثلاث عندما يمنعها الغرب من مزاولۃ حقها الطبيعي في مجتمعاتها ومحاولات تهميشها وازالتها وتصفيۃها تولد ردود فعل طبيعية تفرز الجماعات الجهادية المحرومة من كل شيء .. وهذا ما حصل بعد انتهاء المرحلة الثانية أيضاً من مراحل النهوض .. المرحلة الثانية الانقلابات العسكرية والتصفية الجسدية لكل الجماعات الاسلامية .. كلها وفي كل مكان ..

## الفصل الرابع: الصراع من أجل البقاء

١٩٥٠ - ١٩٧٠

كل بلد من بلدان العالم الاسلامي مرت خلال ١٩٢٤ - ١٩٥٠ بفترات متشابهة وكأنها جولات نزال لا بد من تكملتها .. جولة الاستعمار . ثم الاحزاب الليبرالية التي خلفتها قوى الاستعمار (ملكية كانت أم جمهورية) ثم حكم الاحزاب القومية واليسارية بعد انقلاباتهم الدموية ١٩٥٠ - ١٩٦٠ وسعيهم الجدي المعلن لتصفية الوجود الاسلامي ١٩٦٠ - ١٩٧٠ ثم حكم المواليين للغرب مرة اخرى .. وهكذا .. وفي كل مكان . دوامة أدخلت فيها بلدان المسلمين كلها .. والفارق الوحيد بين بعضها وبعض هو المبدأ والمنتهي من المراحل أو مدة المراحل .. فليبيا وسوريا مازالتان في مرحلتها الثانية (القومية بعد الليبرالية البرلمانية الاولى) أما مصر والسودان ، الجزائر وتونس أو اليمن وموريتانيا ، باكستان أو نيجيريا ، اندونيسيا أم افغانستان ، صومال بعد محمد زياد بري وعراق ما بعد صدام الآن .. والباقي والبوسنة .. وبقية الدول التي ابتليت بسرطان الاشتراكية وايدز شموليتها فهي الآن في مرحلتها الثالثة .. أما ملكية المغرب والاردن .. فهي لاتزال كما كانت في منشأها ملكية دستورية تتبرأ ملكيتهما وحاشياتهما من كل افلاس سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي!! أما مخابراتهما فلا فرق بينهما وبين مخابرات الانظمة التوتاليتارية .. فهؤلاء العسكر قطعوا الاسلام بفأس وهم قطعوه بموسى فالأول ضربوه بيد من حديد سافر وهم ضربوه بيد من حديد مغطاة بالقطن كما قال السادات عن زعيمى الليكود وحزب العمل الاسرائيليين .. وعشر سنوات الاولى من هذه الفترة هي الانقلابات العسكرية

وحكوماتها الدكتاتورية التي شكلتها الاحزاب القومية اليسارية (مصر ١٩٥٢ - اندونيسيا ١٩٥٥ - سوريا ١٩٥٦ ، وتونس ١٩٥٧ ، العراق ١٩٥٨ ، الثورة الاصلاحية الملكية في افغانستان ١٩٥٩ .. وغيرها ..) والعشر الثانية منها هي زمن التصفية الجسدية لرجال الاسلام وقادة الحركات الاسلامية في اغلب بلدان المسلمين .. سواء كانوا ساسة أو دعاة .. اخواناً كانوا أم تبليغاً!! من جمال عبد الناصر المصري الى انقلاب عبيد الاندونسي عام ١٩٦٥ ، من جزائر بوميدى الى الجنرال ني وين البورمي (ميانمار اليوم) .. من عسكر نيجيريا الى مجازر الشيوعيين في العراق ١٩٥٩ .. ومن هيلاسيلاسي ومنكستو الاثيوبي الى حيدر عطاس وعبد الفتاح اسماعيل اليمني الذين حولوا في يوم واحد في عدن ١٤ م - جداً الى مقرات للحزب الحاكم (شيوعي) .. من انقلابي البعثيين في العراق وسوريا ومجازرهما الى مجازر الجيش الفلبيني في مندناو ..

يقول جيل كيبيل : «حين استوثق عبد الناصر من أمره واطمأن الى دوام سلطانه في نهاية عام ١٩٥٤ فانه صفى شريكه (الاخوان المسلمين) الذي كان لا يزال المنافس السياسي الوحيد له . وقد قمع هؤلاء بفظاظة تفوق في فظاظتها التجاوزات التي ارتكبتها جيوش الاحتلال في زمن الاستعمار .. ولم يعد بعد ذلك يرد ذكر للاخوان المسلمين حتى منتصف الستينات . فقد لجأ من لم يشنق أو يسجن من أطهرهم وكودرهم الى الملكيات النفطية في شبه الجزيرة العربية»<sup>(١)</sup> - فقد اعتقل جمال عبد الناصر في ليلة واحدة من الاخوان المسلمين (وغيرهم معهم!) اثني عشر ألف شخص!

وهكذا بقية بلداننا المنكوبة بحكامها ..

- قتل رفعت أسد (شقيق حافظ أسد وعم الرئيس بشار) في سوريا في

<sup>١</sup> - جيل كيبيل : ثأر الله / ترجمة نصير مروة/ دار قرطبة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٨ ، ص ٢٨ .



٢٩ يوماً فقط وفي مدينة واحدة فقط (مدينة حماة) ٤٢,٠٠٠ شخص ...  
ودمر ٨٨ مسجداً!!

- أخرج المتظاهرون في مدينة شيراز الإيرانية في الأيام الأولى للثورة (١٩٧٩/٢) صندوقاً من مقر الشرطة سرية (سافاك) يحتوي ١٨ كغم من الأظافر المقلوعة من جراء تعذيب المعارضين!!

- أجبر الجنرال ني وين في بورما (ميانمار اليوم) أربعة عشر ألف مسلم أن يغيروا أسماءهم خلال اسبوع واحد فقط! علماً أنه كان ونظامه شيوعيين ، المفروض ان لا يؤمنوا بالدين اصلاً .. لكنها الحرب على الاسلام .  
٦٨,٠٠٠ سجين اسلامي في سجون مصر (منذ أواخر عهد السادات والى الآن) .

٣٨,٠٠٠ سجين اسلامي في سجون تونس (منذ عهد زين العابدين) .  
١٠٠,٠٠٠ قتل في الجزائر بعد اغتصاب العسكر فوز الاسلاميين في انتخابات ١٩٩٢ . وهكذا دواليلك ..

أما سجون تدمر السوري وابو زعبل المصري ومثلث الموت الجزائري وديار بكر التركي وبُل جرخي الافغاني وقصر النهاية والأمن العامة العراقيان وأوين الايراني السابق وغيرها العشرات في بلاد المسلمين كلها (باستيل) تحكى قصص الرعب والبشاعة وأهوال الفواجع . إن غرائب الغدر والبطش البعثي التي ظهرت للناس في العراق بعد سقوط طاغوته المرتد في ٢٠٠٣/٤/٩ ، انها - والله - لأقل مما لدى غيره! ولكن لعنة الله على عدالة العولمة الأمريكية واخزى الله جبن الأمم المتحدة وفضح الله نفاق اهل الفيتو .. هؤلاء الطغاة هم الذين زودوا صداماً وغيره وشجعوه ليحرق كالنيرون (روما) نا!!

في هذه الفترة المظلمة أعدم خيرة رجالات الاسلام ودعاته ففي مصر الامام البنا (اغتيالاً في ١٩٤٩) وسيد قطب وعبد القادر عودة (الاعدام شنقاً

في ١٩٦٦) ومروان حديد في سوريا (تحت التعذيب) والاستاد عبد الرحيم نيازي وحبيب الرحمن والاستاذ محمد عمر في افغانستان (شنقاً ورمياً بالرصاص) والشيخ عبد العزيز البدر في العراق (بتقطيع جسده إرباً إرباً في ١٩٦٩)...

في ليلة واحدة ، ليلة فقط! وفي سجن واحد فقط وهو سجن بُل جرخي في كابول ، أعدمَ حفيظ الله أمين أربعة عشر ألفاً من الاسلاميين ، بعدما اعلنوا بالاذاعة والتلفزيون موعداً لمقابلتهم! فكان الموعد لاستلام جثثهم! استباححت حكومات هذه الفترة كل ما للمسلم من حرمة وحقوق . صُفِّيت فيها علماء الذرة وخبراء الاسلحة ومثات من الاطباء والمهندسين والنخب المثقفة .. وكذلك المثات من العلماء والمفكرين والكتاب والدعاة .. هذا عدا ما تعرض له المسلمون في بلاد الشيوعية في الاتحاد السوفيتي والصين واوروبا الشرقية .. لكن الله كفل برحمته البراءة اليوسفية في سجون الغدر وغلبت الارادة الموسوية سيف الفراغة ، وصمدت الدعوة رغم مشاق الرومان .. فترعرت الصحوة مستعلية على طغيان الستينات وعلى احتواء السبعينات ..

يقول الباحث الفرنسي جيل كيبل عن هذه الفترة : «طالما جرى في بلدان العالم الثالث اعتبار الدين عائقاً في وجه (التقدم) الذي نظر اليه على انه مانع تعبئة الشعب خلف قاداته الجدد ، وهذا مع ان القوم كانوا إبان فترة الكفاح ضد الاستعمار قد رفعوا ، بما في ذلك التقدميون منهم على الانتماء الديني كان يتيح تلاحم ابناء البلاد الأصليين ضد (المستوطنين) ، ويساعد على ولادة هوية قومية وغامضة تماماً في بعض الأحيان . لكن ما إن كان النظام الجديد يستقر ويتعزز ، حتى يرسل بالمشقفين الدينيين الى دراساتهم في حين ان الحركات السياسية الدينية التي رافقت ابناء البلاد في مسيرتهم نحو النصر راحت تتعرض للمطاردة والمحق ..

ومصر الناصرية ، منارة التقدمية العربية ، تشكل مشاهداً مرموقاً على ذلك . فقد صَفَّقَ الاخوان المسلمون لجمال عبد الناصر ، الذي أخذ عنهم العناصر الابتدائية لرؤيته للعالم لدى استيلائه على السلطة عام ١٩٥٢ ، إلا انه هو لم يتوقف عن تدمير هذه الجماعة السياسية الدينية الجبارة التي كانت تمثل العقبة الأخيرة على طريق حكمه الفردي .

وفي عام ١٩٦٤ . بدأ النظام الناصري اصلاحاً جذرياً في جامعة الأزهر الاسلامية لكي يجعل من (العلماء) المتخرجين منها وصلة بث لبث الايديولوجية الناصرية . ولهم بعد ذلك أن يمتدحوا فضائل الصُّرَاطية الاسلامية ، لم يكن الأمر أمر ازاحة الدين عن المسرح السياسي والغائه بل حظر كل تعبير ديني لا تتحكم به السلطة جعله أداة تضفي الشرعية أو المشروعية على النظام الاجتماعي ..

وهكذا فانه أصبح للخطاب الديني بعد ترويضه على هذا النحو ، وضع الملحق المساعد ، بالقياس على اللفظيات الشائعة : التقدمية ، العداة للامبريالية ، الاشتراكية ، الحياد الايجابي .. الخ وهو يتوجه بخاصة الى الشرائح الشعبية التي تظل المقولات البيانية الحديثة بالنسبة اليها غير مفهومة .. وقد استمر هذا الوضع الى حين وقوع صدمة الهزيمة العسكرية الكاملة أمام اسرائيل في يونيو/حزيران ١٩٦٧ التي لعبت دور الكاشف ، وسرّعت أزمة المجتمعات العربية المستقلة بمجملها وقلبت قواعد اللعبة الايديولوجية رأساً على عقب وفتحت الطريق أمام الاحتجاجات الاسلامية والرفض الاسلامي ..

ان رصد ومراقبة الحركات الدينية التي ازدهرت حينذاك في كافة أصقاع الدنيا انما هو تساؤل نظرحه على أنفسنا عبرها حول الطفرات الاجمالية التي شهدتها المجتمعات المعاصرة الربع الأخير من هذا القرن . وهي طفرات يشعر

الرأي السائد بآثارها ومفاعيلها بدون أن يعرف أسبابها . . ان رصد هذه الحركات يعني ان نحمل محمل الجدل خطابها والأشكال والصيغ الاجتماعية البديلة التي تحاول بناءها تبعاً أو بصورة موازية للتشويش أو البلبلة التي يثيرها فيها عالم لم تعد تجد فيه آثارها وسماتها . .

وفرضية العمل التي ننطلق منها هي ان خطاب وممارسة هذه الحركات انما يحملان دلالة ومعنى . فهما ليسا نتاجاً لاختلال العقل ولا لتلاعب وتضليل قوى مظلمة . وانما الشهادة التي لا مثيل لها ولا بديل عنها على الوجود الاجتماعي العميق الذي لم تعد مقولاتنا الفكرية التقليدية ، تسمح بكشفه وفك رموزه ، وحملها على محمل الجدل لا يعني الحماة عنها والمرافعة عن قضيتها أو مصاحبتها في طريقها . مثلما لم يكن على ذلك الذي فتحت مقالات وبيانات الحركة العمالية عينية على وضع البروليتاريا أن ينتسب الى الحزب الشيوعي<sup>(٧٩)</sup> .

\*\*\*\*\*

### التحذير من ألعيب التخدير (فترة ١٩٧٠ - ١٩٧٩)

في فترة السبعينات ادّعت الحكومات (الديمقراطية) في كل من مصر وباكستان واندونيسيا وكذلك في تركيا ونيجيريا . . وجعلت منها شعارات وديكورات لتتزين بها ويجعلها قناعاً لوجهها الكالح . والغريب أن الرؤساء ورؤساء الوزارات وأغلب الوزارات هم أنفسهم الذين كانوا يسوقون أمتنا الى جنّة الاشتراكية سوقاً كالانعام ، وهاهم اليوم يسوقوننا كالحمير هذه المرة نحو ديمقريتهم المزيفة . والأغرب أن وراء الديمقراطية هذه رأسمالية جشعة تسحق المجتمع وتمتص كل نمو مهما كان ضئيلاً ، ومن وراء الديمقراطية المزيفة

٧٩ - جيل كيبيل : ثأر الله / ترجمة نصير مروة / دار قرطبة بيروت ١٩٨٨ ص ١٨ - ١٩ .

هذه وسياسة السوق الحر والاستثمار الاجنبي كان صولجان العسكر ومخالب  
المخابرات ..

باسم الاشتراكية والملكية العامة لوسائل الانتاج اغتصبت الطبقة  
الحاكمة اقتصاد البلاد وبحزبه الحاكم السلطة السياسية وبالجيش وأجهزته  
البوليسية المفترسة اغتصبت حقوق الآخرين في الوجود فكيف بالمنافسة؟  
فظهرت في الثمانينات شركات ضخمة في باكستان وتركيا والجزائر و  
واندونيسيا ونيجيريا ومصر يقف وراءها كبار قادة الجيش وفراعنة المخابرات!  
فكنت تسمع شركات استثمارية ضخمة تنافس مثيلاتها الغربية ولكنها  
مملوكة لهذا المسؤول أو ابن ذاك فمثلاً شركة السكك الحديدية في الجزائر  
يملكها رئيس اركان الجيش السابق خالد نزار .. بل المعارك المفتعلة واثمان  
العتاد والرصاص والمدافع المستعملة فيها كانت استثمارات تجارية مثلما  
سمعنا في اعترافات عبد الله اوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني في  
تركيا ، حيث اعترف بأن حزبه كان يضع مقادير من المال باهضة في  
حسابات بنكية في سويسرا تعود ملكيتها لكبار قادة الجيش التركي لقاء  
اخبار الحزب و اوجلان عن هجمات الجيش على قواعدهم (زمناً وكيفية  
واتجاهاً)!! .

كان وراءه كبار الضباط في الجيش التركي كما ظهرت في نهاية  
التسعينات!!

وكانت ديدنة الاعلام - وهي مؤمنة للحكام - مدح الديمقراطية والحكومة  
والحاكم وان البلد يعيش عصر الحرية واسمى مستوى الديمقراطية . والشعب  
والمعارضة الحقيقية كانت - ولا تزال - تعرف انها شكل بلا مضمون .. وانها  
قناع لصوص أو غطاء مزخرف لسلطة مركزية عاتية ، تستغل بعض  
الاجراءات ذات الطابع الديمقراطي من أجل تكريس سلطتها وامتيازاتها

الاقتصادية .. وبخاصة ان قواعد اللعبة السياسية الديمقراطية غير واضحة وغير مستقرة (ان كانت موجودة) فضلاً عن ترسانة من القوانين الاستثنائية والقواعد والاجراءات السياسية والادارية والأمنية التي تطبقها السلطات الحاكمة . والتي تمثل في نهاية الأمر قيوداً على حقوق المواطنين وحررياتهم من ناحية ، كما تهمش دور أحزاب وقوى المعارضة من ناحية ثانية فضلاً عن كونها ترسخ واقع احتكار الحكومة وحزبها للسلطة ، بل ولساحة العمل السياسي عموماً من ناحية ثالثة .. تضليل وخداع في غياب الحد الأدنى من الاتفاق بين مختلف الأطراف العملية السياسية - كما في الغرب - حول مجموعة من القيم والمعايير الديمقراطية التي يتم في اطارها تحديد قواعد اللعبة السياسية وأولوياتها من ناحية ، كما تكون بمثابة المرجعية الفكرية والسياسية والدستورية التي يتم الاحتكام اليها لتقديم واقع الممارسة السياسية والعمل من أجل تطويره في اتجاه المزيد من الديمقراطية من ناحية أخرى<sup>(٨٠)</sup> ..

ان الانفتاح السياسي المقنن والنسبي الذي عبّر في السبعينات عن هامش ديمقراطي كان يضيق أحياناً ويتسع أحياناً على أحزاب (علمانية) معارضة بحسب الظروف والمستجدات الداخلية والخارجية ذات التأثير في السياسة والمجتمع - مثل تركيا واندونيسيا ولكن في بعض البلدان كان التضييق الكلي على الجماعات الاسلامية هو السمة البارزة في هذا الهامش الذي لم يجد الاسلاميون - في مصر مثلاً - نفساً رسمياً أو منبراً فيه وكنت تجد - ولا يزال - بين الفينة والفينة وقد داس العسكر الرؤوس مرة أخرى واقفلوا مسرح الهامش الديمقراطي لسنين طوال حتى ينتهون من المحاكمات والاعتقالات وملء الجيوب : وهكذا كان عسكر نيجيريا واندونيسيا وبنغلادش وباكستان وتركيا والجزائر .. كلما توسع الهامش نسبياً ليشمل

٨٠ - المركز اللبناني للدراسات السياسية/مجلة الأبعاد/العدد حزيران/يونيو ١٩٩٨ بحث حسين توفيق : آفاق التطور السياسي والديمقراطي في مصر ص ٢٥٦ .

بصورة غير مباشرة إسلامياً غضب عسكري من نمط سوهارتو وضياء الحق وكنعان افيرين أو مدني أمني من نمط زين العابدين وحسني مبارك ومهاتير محمد الماليزي ليدوس كل ما تواضع المجتمع من احترامه من تفاهم وحرمة ودين . . لأن الانفراج هذا أو الهامش الديمقراطي هذا كان مرتعناً أساساً بارادة القيادة السياسية الظاهرة أو المخفية (العسكر) وليس بضمانات دستورية وقانونية حقيقية أو بمقومات اقتصادية واجتماعية راسخة ومستقرة أو بأطر ثقافية وقيمية ملائمة . . اضافة الى هشاشة المؤسسات السياسية وعجزها التام بدور فعال في عملية التغيير .

تجلت طبيعة النظام السياسي في اغلب بلدان المسلمين في السبعينات في مظاهر ومؤثرات منها<sup>(٨١)</sup> :

١ - ان التعددية الحزبية المقيدة والانفتاح السياسي الجزئي - والاسلاميون محرومون منها في اغلب الدول - لم يترتب عليها حدوث تغيرات جوهرية وحقيقية في طبيعة السلطة واسلوب ممارسة الحكم . . لأن المركزية الشديدة استمرت والى الآن وهي لا تزال للسلطات الحاكمة مدنية كانت أم عسكرية . .

٢ - ان وجود أضراب وجماعات كثيرة عند نظام ما لا يقدم دليلاً علي وجود نظام حزبي تعددي حقيقي وذلك نظراً لعدم التوازن الكبير بين الحزب الحاكم الذي يترأسه رئيس الدولة مباشرة علناً أو غير مباشرة خفية وبين بقية الاحزاب السياسية . . (والاحزاب المعارضة لا تأمل مجتمعة أن تصل الى السلطة . . بل الى نصف برلمان . . لأن الحاكم يعين نصف اعضاء البرلمان أو قريباً من النصف كما هو الحال في الاردن والكويت واليمن وماليزيا . . ) .

٣ - أجهزة الاعلام المسموعة والمرئية مؤمنة للحزب الحاكم وهو الذي

٨١ - المصدر السابق . ص ٢٦٠ وما بعدها .

يوجهها أما المعارضة ان استطاعت ان تنشر صحيفة (لأن المسموعة والمرئية ممنوعة عموماً لغير الحكومة في اغلب الدول الا شواذاً مثل تركيا) فهي لا تمتلك الحرية الكافية لتوجه وتنتقد وتخوف ارباب السلطة . (فهي لا تصبح في بلادنا سلطة رابعة .. بل لا تصبح سلطة أصلاً ولو عاشرة)!

٤ - عدم استقلالية القضاء رغم وجود نصوص دستورية لأن هناك مئات القوانين التي تكبل القضاء كلياً مثل قانون الطوارئ والقوانين الاستثنائية وقدرسية الملك! اضافة الى سوط الجلادين في اجهزة المخابرات .. واعضاء برلمانات اسلاميون أهينوا وضربوا واخذوا الى محاكم عسكرية في الاردن (ليث شبيلات) أو مصر (الدكتور ابو الفتوح و١٢ عضواً آخرين) . بل بعض منهم ليس فقط طردوا من البرلمان بل اخذت منهم جنسية البلد!! (مثل الدكتور عبد الله النفيسي في الكويت)! بل اذا غضب الحاكم حل البرلمان كله والحكومة معه .. كما فعل الامير جابر الاحمد في الكويت والجنرال ضياء الحق (بحكومة جونيغو) في باكستان .

٥ - على الرغم من الانتظام في اجراء الانتخابات المحلية والبرلمانية ، وهو ما يعطي الانطباع بالاتجاه نحو إضفاء الطابع المؤسسي على العملية الديمقراطية لكن لا تمرّ انتخابات دون تدخل اجهزة الدولة الأمنية والمخابراتية (أو مسلحي الحزب الحاكم) للتأثير في نتائج الانتخابات .. ولذلك تعرف شعوب بلداننا نتائج الانتخابات سلفاً .. لمن تكون بل كم صوتاً سيحصل عليه الحاكم للرئاسة أو حزبه للبرلمان فهو ٩٩,٩٩٪ دائماً (حصل ذلك مرتين في سوريا حافظ الأسد ومرة لصادم حسين ومرة لزين العابدين في تونس)!!

٦ - يعين الحاكم نصف اعضاء البرلمان . وان كان تحت ضغط ما فخمسين ولكن حتى يضمن الحزب الحاكم الأكثرية ، يكثر دوائر انتخابية فرعية في مناطق نائية حتى لا يصل اليها القضاء الذي لا تكفي مراقبته



لكل البلد ، فيكثرون اصوات الحزب الحاكم كما يريدون .. ولا فيسمحون للجيش أن يصوت لصالحه (كما في الجزائر وباكستان وبنغلادش وغيرها كثير ..) أو يشجع الحاكم مرشحين من حزبه ليرشحوا أنفسهم كمستقلين أو اناس دخلوا الانتخابات وهم مستقلون ، وعند فوزهم بترشيهم الحاكم يشتري منهم عضويتهم! فبعدها فازوا باسم المستقلين سينتمون الى الحزب الحاكم في البرلمان!! ما أقبحهم أخزاهم الله ..

ولهذه الاسباب وغيرها قلت ولا تزال نسبة المشاركين في الانتخابات تقل : بعدما كانت في بداية سبعينات الاردن او باكستان تتجاوز ٧٥٪ أما الانتخابات الأخيرة (اجريت في ٢٠٠٣/٦/١٧) كانت نسبة المشاركين في العاصمة عمان ٣٦٪ ومعلوم ان ظاهرة العزوف عن المشاركة مردها شيوع حالة من عدم الثقة في العملية الانتخابية وامتناع الناس بان نتائج الانتخابات محسومة سلفاً . وان فاز المعارضون (الاحرار)! ستحكم افواههم في البرلمان .. وهكذا أصبحت فترة السبعينات فترة اضطهاد من نوع آخر فكري وسياسي ودستوري .. اضافة الى جشع في المال وطمع في الثراء ... فكان لابد من اندلاع الشرارة ... ثم اللهيب .

(كان قوام النزعة الغالبة بين حركات العودة الى الاسلام أو معاودة تخفيف المجتمع من منتصفات السبعينات الى منتصف الثمانينات ، الاعتقاد بأن الاستيلاء على السلطة هو أمر بات على جدول الأعمال . ويمكن لهذا التأويل الثوري لترسيمة سيد قطب أن يكتسي أشكالاً عدة تتراوح بين العمل العنيف وبين المشاركة التكتيكية في اللعبة السياسية ، الا انها تندرج جميعاً في استراتيجية عودة الى الاسلام أو (معاودة تخفيف المجتمع من فوق) . وما جعل هذه الطوباوية قابلة منذ نقطة الانطلاق للاعتماد وبصورة ملموسة هو رمزية النجاحات التي حققتها العربية السعودية وحليفاتها في

حرب النفط . وهي نجاحات جرى ادراكها في العالم الاسلامي على وجه العموم كأية الهية تبشر بانتصار الاسلام القريب في المعمورة كلها . .  
ثم ان تمثل المسلمين أنفسهم للاسلام تغير حينذاك . فقبل عشر سنوات كانت العربية السعودية تبدو كبلد متخلف مرتهن للغرب في حين ان الخطاب الناصري كان يجسد مقاومة الامبريالية<sup>(٨٢)</sup> غير ان هذه البيانية لهت أنفاسها بعد الهزيمة العربية عام ١٩٦٧ ليتغمدها الاهمال نهائياً بعد الانتصار النفطي في اكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣ في حين ان الاسلام الذي جعل السعوديون أنفسهم دعائه بات يهرب عن المواجهة الظاهرة مع اسرائيل واميركا وحلفائها . .

انقلبت الآيات غير ان النفط ليس سوى (قابلة) هذا الاسلام المنبعث .  
انه عصب الجهاد الذي تشنه المجموعات الاسلامية ضد الجاهلية<sup>(٨٣)</sup> .

كانت المستشاريات الغربية تتوقع ظهور يساروي يلبس كوفية . فانها رأت شيخاً (مُلاً) معمماً يشهر بندقية كلاشينكوف رشاشة . لكن يبقى أنه فيما وراء الصدمة التي تحدثها الرموز وسهولات تضادها وتباينها . فان احتلال الحركات الاسلامية لميدان الاحتجاج والمعارضة وطردها النهائي للماركسيين منه يطرح اسئلة جوهرية لا تتعلق بالعالم الاسلامي وحده . .

بدأ التطلع الى عالم أفضل من مرجعيته وانتقل من الميدان الديني الى الميدان الديني . واذا كان الانبعاث الديني وظهوره على السطح يبدو مفاجئاً وغير منتظر ، الا انه في الواقع (نهاية مسار جوفي يمكن استكشافه بسلوك مجراه صعوداً) . .

انها سيتولد شعور - خادع - بأن العلمنة الدنيوية هي في العالم

٨٢ - مالكولم كير/ (الحرب الباردة العربية : جمال عبد الناصر وخصومه ١٩٥٨ - ١٩٧٠)

بالانجليزية/ منشورات جامعة اوكسفورد ١٩٧١ .

٨٣ - جيل كيبل/ ثار الله - دار قرطبة/ بيروت ط ٢ ١٩٩٨ ص ٣٣ .

الاسلامي كما في سواه ، صراط طوللي محتوم ، وبان الاسلام عقيدة عفى عليها الزمن ولم تعد تعني سوى جملة من عجائز ريفيين أو رجعيين متخلفين . ومرد هذا الانطباع ولا ريب هو مظاهر وتجليات ملموسة ، إلا أنه يعود كذلك الى ممارسة مثقفين - علمانيين - لضرب من الاحتكار شبه الكامل للرأي ، واطراحهم على المجتمع بكله التحولات التي جرت في ذواتهم هم! وقد أسهم هذا الأمر والى حد بعيد في تمويه واخفاء استمرار تيارات فكرية حافظت على تطلبتها بقيام أساس ديني للنظام الاجتماعي . فهي لم تختلف بين عشية وضحاها ، بل خسرت بالاحرى المبادرة خسارة مؤقتة وبدأت تفكر حول اسباب فشلها . . لتعيد الكرة من جديد<sup>(٨٤)</sup> . .

فبدأت التجمعات الاسلامية الجهادية التي شعرت بوجود قوة نسبية لها تنظيمية مع تأييد واسع في الشارع المصري للمشروع الاسلامي والذي يمكن ان يوظفه الجهاديون لتوجيه الطاقات كلها في ثورة أو حركة تغيير أو في انقلاب عسكري يزيع الكيان الجاهلي ويقيم النظام الاسلامي . . فكانت أول المحاولة في مصر سميت فيما بعد بـ (الفنية العسكرية) حيث قامت مجموعة اسلامية في ١٩٧٣ بزعامة صالح سرية (وهو عسكري فلسطيني قاد جيشاً في العراق - ثم خرج في الستينات الى الاردن ومن هناك الى مصر) وكارم الأناضولي . حيث حاولت المجموعة الاستيلاء على مشاجب الاسلحة ثم القيام بمحاولتها لكنها فشلت . .

وحصلت محاولة مماثلة واوسع منها في سوريا بزعامة مروان حديد في ١٩٧٣ لكن الجيش اخمد المحاولة بقساوة نادرة حيث قصفت طائرات حربية المساجد التي شك الجيش وجود المجاهدين فيها . .

وحصلت محاولة اخرى من جماعة اسلامية سلفية في المملكة العربية

السعودية عام ١٩٧٩ سميت بجماعة (الاخوان) بزعماء جهيمان العتيبي حيث استولوا على حرم الكعبة ليلة ١٣٩٩/١/١ هـ . حيث كانت من عادة ملوك السعودية ان يحضروا صلاة الصبح الأول في العام الهجري الجديد في الكعبة . . لكن المحاولة لم تنجح وقد قُتل اغلب المجاهدين (وقد كانوا اكثر من ٣٠٠ شخص) ودخلت الدبابات المناطق المقدسة (التي لم يدخلها العرب قبل الاسلام بسيفهم) وقد ساعدت مروحيات فرنسية وفرق كوماندوز بدو اردنية في سحق المحاولة . يقول جيل كيبل : خرجت حركات العودة الى الاسلام من فوق ، في العالم السني مهزومة في كافة مواجهاتها العنيفة مع الدولة مثل مجموعة الاسلاميين الذين دخلوا في فجر القرن الخامس عشر للهجرة (نوفمبر ١٩٧٩) المسجد الحرام قدس أقداس الاسلام في مكة . كان هؤلاء يريدون بعملهم المدوي هذا ان يحتجوا على فساد قادة الرياض الذين كانوا يهتمونهم بعبادة الريال (العملة السعودية) وضعف حميتهم في الدفاع عن الاسلام . . «<sup>(٨٥)</sup> .

كانت هذه المواجهات الصغيرة التي تحدث هنا وهناك في العالم السني بمثابة مناوشات مفارز تقوم بحرب عصابات نسبة الى الزحف الثوري الذي قاده الامام الخميني في ايران في ١٩٧٩ في زمن انتهت فيه الانقلابات والثورات الشعبية . . فكانت النقلة النوعية العميقة الأثر على الحركات الاسلامية عموماً والحركات الجهادية خصوصاً رغم هوة الاختلافات العقائدية والمذهبية بين السنة والشيعة . . هناك عوامل في غاية الأهمية ادت الى ظهور الجماعات الجهادية في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات والتي أصبحت الآن توصم بالارهاب . من هذه العوامل :

## اولاً: الثورة الايرانية

يخطئ من يظن أن جذور الثورة الايرانية تعود الى حركة الامام الخميني فقط سواء في (١٥ خرداد) الذي اخرج على أثره عام ١٩٦٣ الى العراق . . أو قيادته للحركة والثورة عام ١٩٧٩ ليصبح كقلة من رجال الفكر والثورات رجل الثورة والدولة . . لأن جذور الثورة الايرانية هي الممتدة الطبيعية الى عمق التاريخ الشيعي عموماً والشيعي الايراني خصوصاً . وهي مثل امتداد حركات الاصلاح الاسلامية السنية في نهاية الدولة العثمانية التي همشتها حركة مصطفى كمال منذ ١٩٠٨ . . وهي كحركات الاصلاح الاسلامية السنية في دولة الهند المغولية الاسلامية التي همشتها الاستعمار البريطاني في اواخر القرن التاسع عشر ومن ثم استمرارها - ولو كانتساب عام الى الاسلام - حتى نشوء باكستان ١٩٤٧ ومحاولات الجماعات الاسلامية الحالية أسلمة باكستان كلياً . .

فعندما كان الامام الخميني يطلب من الايرانيين وهو في النجف/العراق أن لا يفتحوا اسواقهم احتجاجاً . . والكل يطيعونه فيصبح الاضراب عاماً في كل ايران . خصوصاً في طهران . . هذا الاسلوب هو نفس الاسلوب الذي استخدمه مجتهدو الشيعة ومراجعهم بوجه مظفر الدين شاه (١٨٩٦ - ١٩٠٦) أو عين الدولة (١٩٠٦) أو معارضتهم هم للدستور ١٩٠٧/١٠/٨ كما اعترض الامام على دستور الشاه عام ١٩٦٣ . . فالعمل واحد والدعوة واحدة والحركة واحدة ولكن استطاعت العلمانية الشاهنشاهية تهميشها من ١٩٢٥ - ١٩٧٩ . . بل مجلس مراقبة الدستور الحالي المسمى بـ (مجلس خبركان) وهو مجلس يتكون من العلماء والفقهاء والمجتهدين ووظيفتهم مراقبة ما يصدرها البرلمان من قوانين ثم تصديقها من قبلهم اذا رؤوا منسجمة اسلامياً . . وهو نفس المجلس الذي كان قبل امبراطورية الشاه وكان له نفس الحق دستورياً<sup>(٨٦)</sup> . .

٨٦- د . . عبد العزيز سليمان نوار/الشعوب الاسلامية/دار النهضة العربية/بيروت ط١/

١٩٩١ ص ٤٧٥ .

حرص رضا شاه عامي ١٩٢٣ - ١٩٢٥ على إرضاء رجال الدين الشيعة الكبار في النجف وقم ومشهد ، واستجابوا هم لمحاولات الارضاء ، وطالبوه بعدة قضايا تتعلق كلها بالهوية الدينية للبلاد والجماعة : مناهضة النفوذ البريطاني المتزايد . الحفاظ على الطابع الاسلامي للدستور(دين الدولة : الاسلام على المذهب الجعفري) وضرورة تلاؤم التشريعات والقوانين مع الشريعة ، وتشكيل مجلس من الفقهاء والمجتهدين للنظر في مدى ملاءمة القوانين والمراسيم للشيعة ، ومناهضة البهائية ... بيد أن الشاه سرعان ما تناسى وعوده وانصرف الى بناء مؤسسات حديثة قلصت من نفوذ رجال الدين ، المرجعية الشيعية : في الادارة ، في المجال التربوي ، وفي الاوقاف ، وفي المحاكم والنظام القضائي ، وتجاوز الأمر ذلك الى المسائل الرمزية : منع الحجاب ، منع توظيف الذين يرتدون الزي الديني ، والتركيز على ماضي ايران في ما قبل الاسلام<sup>(٨٧)</sup> ..

وفوجئت النخب الدينية بالنزعات الكمالية لرضا شاه .. فاستطاعت تنظيم صفوفها لمواجهة حتى نُحي الشاه من جانب البريطانيين والسوفييات عام ١٩٤١ . وجاء ابنه محمد رضا شاه فبدأ ببعض الاصلاحات ومنها تغيير بعض القوانين المخالفة للاسلام .. فانقسم النخب الدينية تجاه حكمه الى مجموعات .

— مجموعة بزعامة آية الله بروجردي (؟؟ - ١٩٦١) أيد الشاه خصوصاً من ١٩٤٢ - ١٩٥٣ عندما كان البلاد مهدداً بالاحتلال السوفيتي من الشمال ، والسيطرة البريطانية في كل مكان .

— ومجموعة آية الله طباطبائي ثم آية الله كاشاني ومن معهما وهم يعارضون الشاه حتى اجبروه وحكوماته على ابطال كثير من قوانين

Akhavi, Ibid, pp. 26 - 32, and Hair, Shi'ism an Constitutionalism in-٨٧

IRAN pp. 144 - 149.

واجراءات ذات العلاقة برجال الدين وهوية البلاد . . لكن فريقاً ثالثاً من العلماء بزعماء آية الله الخميني ظل يعتبر النظام الملكي خطراً على الدستور وعلى اسلامية البلاد ، مستدلاً بما فعله رضا شاه عندما قويت شوخته بعد العام ١٩٢٥ وبدعم الولايات المتحدة والبهائيين للشاه . وعندما أصدر عام ١٩٧١-١٩٧٢ مشروعه الاصلاحى الذي سماه بالثورة البيضاء وركز على ضرورة فصل الدين عن الدولة وضرورة انشاء مؤسسة تعليم دينية تابعة للدولة لتخرج رجال دين موالين للنظام ، وفي الوقت نفسه ازداد المستشارون الامريكيون في الجيش والامن والادارة ، واعترفت ايران باسرائيل . . وغيرها . . أثارت سخط مجموعات وفئات شعبية مختلفة : من مجتهدي الشيعة الى رجالات الجبهة الوطنية الجديدة الي تجار السوق البازار) . . ولكن لم تتمكن هذه الفئات أن تتحرك باستثناء كهول رجال الدين وطلبتهم ، الذين تصدر بينهم روح الله الموسوي الخميني في اعتباره الشاه عميلاً للأمريكيين والاسرائيليين والبهائيين . . خرج الامام الخميني في آذار/مارس ١٩٦٣ حاملاً المصحف بيد ودستور العام ١٩٠٦ باليد الاخرى معلناً ان الشاه خان الاسلام وخان الدستور وقمعت المظاهرات أخيراً وبعنف في حزيران ١٩٦٣ (قُتل فيها ثلاثة عشر ألف شخص من المتظاهرين) وأوقف الامام الخميني ثم نفي الى تركيا في نوفمبر ١٩٦٤ فمضى الى النجف في العراق عام ١٩٦٥ . . وفي النجف عمل بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٥ على بلورة أسباب مطالبته بازالة آل بهلوي واقامة الدولة الاسلامية) على النحو التالي :

١ - استبداد الشاه ، وخروجه على الاسلام كما تجلّى ذلك في احتفالات العام ١٩٧١ التي عظمّت من شأن ايران الوثنية القديمة .

٢ - ارتباط الشاه بجهات معادية لايران والاسلام : الولايات المتحدة واسرائيل .

٣ - خروج الشاه عن التقاليد الاسلامية والاخلاقية في حياته وسلوكه وقوانينه . فأصدر بعد ذلك عام ١٩٧١ كتابه (الحكومة الاسلامية) الذي أوضح فيه البديل الاسلامي للحكم الايراني القائم : (ولاية الفقيه في عصر الغيبة)<sup>(٨٨)</sup> وجعله نظرية الحركة وقام هو بتطبيقها بحذافيرها .. وأصر واستمر حتى أسقط الشاه وأزاح نظامه وغسل آثاره من عام ١٩٧٩ .. عن طريق ثورة لم تكن اقل من الثورة الفرنسية وثورة اكتوبر مع فارق المبدأ والمنهج ..

### ثانياً: بروز التيار الجهادي

كانت الأوضاع في العالم الاسلامي - والعربي خصوصاً - مزرية جداً .. انقسامات وتجزأة والشعور بضيق فلسطين (خصوصاً بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧) ، الدولة ضد الامة تراجع التنمية مع ازدياد الطغيان السياسي والاقتصادي والأمني .. هذا من جانب .. ومن جانب آخر أثمر التأصيل الشرعي الذي بدأ من محمد رشيد رضا (عند أواخر الدولة العثمانية حتى ١٩٣٦) ثم جهود الامام البنا ، ثم وضوح سيد قطب في نظريته الحركية .. فكان لا بد من اصطدام الاسلاميين المغلوبين بالعلمانيين (الحاكمين) وهما اتجاهان متعاكسان وتحت سقف واحد .. وقد صور المفكر العربي السوري برهان غليون المدرس في جامع سوربون/فرنسا الحالة بأسلوب صراع جبهتين متقابلتين ينتظران بوق البدء .. فيقول : «ان انعدام السياسي خلف فقراً ثقافياً مدقعاً ، فتواجه مقدس المجتمع (الدين) مع مقدس النظام الحاكم (المتسلط) . ذهب المتسلطون الى أنهم الدنيا والدين! فواجههم المجتمع بمقدسه .. بدينه .. إله النظام واجهه اله الناس التاريخي .. كان الاسلام ديناً

---

٨٨ - الدكتور رضوان السيد/سياسات الاسلام المعاصر/دار الكتاب العربي بيروت ط١/

١٩٩٧ ص ١٣٧ - ١٤٠ .



ودنيا عند حسن البنا . فصار ديناً ودولة عند سيد قطب وعمر عبد الرحمن زعيم (حركة الجهاد) .. قال الحاكم انه كل شيء ، فواجهه اسلامي السبعينات بفكرة الحاكمية التي تلغي لفظياً الدولة والحاكم .. في الوقت الذي لا يملك المجتمع والهه شيئاً ، يملك الحاكم كل شيء .. هذه هي معقولة اللامعقول<sup>(٨٩)</sup> ...

من المعلوم ان اهل السنة والجماعة - كمذهب فقهي سياسي - متشددون في الخروج على الحاكم (الثورة) لأنهم كانوا هم أصحاب السلطان السياسي منذ زمن ما بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى زمن الغاء رمز سلطانهم (الخلافة العثمانية) في تركيا الحديثة في ١٩٢٤/٣/٣ .. ولذلك ترى فقهم السياسي في الأغلب الأعم يؤكد على الصبر على ظلم الحكام ومخالفاته ما لم يصل الى الكفر البواح .. هكذا عاش أغلب فقهاء الأمة مدافعين احياناً ومعارضين احياناً للخلفاء والسلطين .. كلما رؤا فيهم مخالفة حاولوا نصحهم أما بعد ما سقطت الدولة العثمانية ، ولم يبق من الحكم الشرعي لا الاسم ولا الرمز وحكمت أنظمة كفرية وحكام كفار بلدان المسلمين .. فكان لابد من اعادة النظر في قضية الخروج على الحاكم . وهذا ما حصل عند أغلب الحركات الاسلامية .

في الستينات ، وفي سجون مصر احتدمت مناقشات ساخنة حول مدى الفارق بين الحكم بالكفر على بن غوريون (مؤسس اسرائيل وأول رئيس لها) وبين الحكم بالكفر على جمال عبد الناصر؟ .. ان كان مناط الحكم في كليهما هو رفض الاسلام .. وقد وصل الكثيرون منهم على عدم وجود فرق بينهما . واستنتجوا : اذن ان كان قتال بن غوريون ودولته جائزاً فقتال عبد الناصر وحكومته جائز كذلك .. وان احكام (عدم الخروج على الحاكم) التي

٨٩- برهان غليون/نقد السياسة : الدولة والدين/بيروت ١٩٩٣ ص ٤٨٠ .

قعدّها الفقهاء عبر العصور الاسلامية لا تمت الى حكام زماننا بصلة . . فعبد  
الناصر قائد ثورة تتمثل - كما جاء في الميثاق الوطني الذي قدمه بنفسه الى  
المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في ١٩٦٢/٥/٣١ - في (فكرة مستقلة وفلسفة  
قائمة بذاتها ، وخطة كاملة مصممة تصميماً دقيقاً لتطوير المجتمع المصري و -  
بواسطة وعن طريقه - المجتمع العربي تطويراً قومياً مادياً اشتراكياً ، حتى  
يصبح مجتمعاً جديداً يستخلص لنفسه علاقات اجتماعية جديدة تقوم  
عليها قيم أخلاقية جديدة ، وتعبّر عنها ثقافة وطنية جديدة وينظر الى الحرية  
والاشتراكية والوحدة كأساس الحياة وأهداف النضال ويبحث عن جذور  
النضال المصري في التاريخ الفرعوني صانع الحضارة المصرية والانسانية  
الأولى . ويتكلم عن الأديان كأبي اشتراكي مادي لا ينظر الا الى قيمة  
الأديان المادية والثورية ودورها في التاريخ الانساني ، وكأنه لا يؤمن بالآخرة  
والحقائق الغيبية . . وينظر الى المجتمع وأعضائه وحقوقهم نظرة لا تتقيد  
بالتشريعات الاسلامية والحدود التي بينها الله تعالى للانسان<sup>(٩٠)</sup> . .

لذلك بدأ بعض العلماء والدعاة في مصر يتحدثون - في أواخر  
السبعينات - عن فرضية الخروج وتغير الحكومة بالقوة . . وقد شكلوا بينهم  
تجمعات تنظيمية متأثرين بحزب التحرير أو بأدبيات سيد قطب - رحمه الله -  
ومن ابرز هذه التجمعات : جماعة الجهاد . التي من ابرز رجالته عبود الرمز  
(حُكِم عليه في ١٩٨١ بالسجن ٤٩ عاماً قضى منها ٢٢ عاماً ولا يزال في  
السجن) ومحمد عبد السلام فرج صاحب كتاب (الفريضة الغائبة) الكتاب  
الذي أصّل لجميع الحركات الجهادية جهاد الحكام والحكومات الحالية من  
الناحية الشرعية . علماً انه طبع منه ٥٠٠ نسخة فقط ووزع منها ٥٠ - ٦٠  
نسخة فقط وأحرق الباقي خوفاً من سقوطها بين يدي المخابرات لمصرية . .

---

٩٠ - ابو الحسن علي الحسيني الندوي/الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية - دار  
القلم الكويت - ط٥/١٩٨٥ ص ١١٢ .

يقول محمد عبد السلام فرج (الذي اعدم في ١٩٨١) في كتابه هذا : « انني لم أؤلف هذا الكتاب من عندي وكل ما فعلته هو أنني جمعت محتوياته بنفسى من كتب السلف ، ومعظم الأفكار الواردة في الكتاب تدور حول :

١ - ان علماء الدين اليوم تجاهلوا الجهاد في سبيل الله بالرغم من علمهم أنه السبيل الوحيد لعودة ورفع صرح الاسلام من جديد . وان طواغيت هذه الأرض لن تزول الا بقوة السيف .

٢ - ان الرسول - صلى اله عليه وسلم - بشر باقامة الدولة الاسلامية واعادة الخلافة ، فضلاً عن كونها أمراً من أوامر المولى - عز وعلا - واجب على كل مسلم بذل قصارى جهده لتنفيذه .

٣ - ان اقامة حكم الله على هذه الأرض فرض على المسلمين وبالتالي قيام الدولة الاسلامية فرض على المسلمين . وما دامت الدولة الاسلامية لن تقوم الا بالقتال ، فالقتال واجب .

٤ - ان الاحكام التي تعلقو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر بل هي قوانين وضعها كفار وسيروا عليها المسلمين . وان حكام العصر خرجوا عن ملة الاسلام .

٥ - ان حكام هذا العصر في ردة عن الاسلام ، وان الامام ابن كثير لم يفرق بين كل من خرج عن الحكم بما انزل الله أياً كان وبين التتار الذين حكموا بشرائع متعددة غير شرع الله .

٦ - من شك في قتال حكام اليوم فهو أجهل الناس بدين الاسلام .

٧ - ان قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد . وان الاساس في وجود الاستعمار في بلاد الاسلام هم هؤلاء الحكام . وان ميدان الجهاد الأول هو اقتلاع تلك القيادات الكافرة .

٨ - ان من أخرجهم الحكام للقتال في صفوفهم كرهاً ، فانهم يثبتون على نيتهم وان على المسلمين قتال العساكر جميعاً اذا لم يميزوا بين المكروه

وغيره .

٩ - ان الاسلام انتشر بالسيف في وجه أئمة الكفر الذين حجبوه عن البشر وبعد ذلك لا يكره أحد .

١٠ - ان القتال الآن فرض على كل مسلم مثل الصلاة والصوم لأن العدو يمتلك زمام الأمور .

١١ - ان أمر الجهاد لا يحتاج الى أمير أو خليفة وان على المسلمين ان يخرجوا من أنفسهم القيادة .

١٢ - ان ترك الجهاد هو السبب فيما يعيشه المسلمون اليوم من ذل ومهانة وتفرق وتمزق .

هذه الأفكار التي تبناها محمد عبد السلام كانت الأساس الفكري لتنظيم «الجهاد» الجديد الذي راح يدعو اليه . ولم يمض وقت طويل حتى اجتمع على منهج الجهاد هذا اكثر من ثلاثمئة شخصية واعية ذكية من عسكريين (عصام القمري رائد المدرعات ، عبود الزمر المقدم بالخبارات الحربية) ومدنيين (مهندسون وأطباء وطلاب ..) . وبمجرد دخول الشباب التنظيم يبدأ على الفور تثقيفه ثم تدريبه عسكرياً ..

في صيف ١٩٨٠ أصبح لهم هيكل تنظيمي متماسك وقيادة هرمية ومجلس شورى ولجان الاعداد والاقتصاد والدعاية .. وقد حدد الهدف بشكل قطعي وهو مناهضة المبادئ الاساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في مصر والتحريض على مقاومة السلطان العامة بهدف اقامة الدولة الاسلامية ..

وبدأوا يجمعون المعلومات عن الاهداف الحيوية : مبنى وزارة الدفاع - مبنى الاذاعة - قيادة الامن المركزي - وزارة الداخلية ، ثم عن تحركات الرئيس انور السادات ومكان استقراره وعن الشخصيات القيادية الاخرى وكلها تدون

على شكل شفرة سرية (ضبطتها الشرطة فيما بعد) .  
وجرت المحاولة الاولى لاغتيال السادات في منطقة المنصورة لكن المحاولة فشلت وبدأت حملات الاعتقالات واسعة . . ولكنهم استمروا في العمل وكانهم النحل . .

ورتب أمر انقلاب عسكري يبدأ بقتل الرئيس واركان نظامه في ذكرى انتصار الجيش المصري على اسرائيل عام ١٩٧٣ - وكانت ذكراه في ١٩٨١/١٠/٦ . . وفعلاً قتلوه وبالصورة البطولية التي اصبحت قصة تروى . . وأعدم المنفذون . .

وبعد يومين هاجم اكثر من اربعمئة مسلح مدينة اسبوط في ١٩٨١/١٠/٨ بقصد الاستيلاء على المدينة - وجرت معارك وسط المدينة لكن المحاولة فشلت رغم ان خسائر الدولة كانت كبيرة نسبياً (قتل ١٥ ضابط و١٩٢ جندياً) . . فصارت بعد الحادثة حرب عصابات . . كروفر في المدن والارياف . . وقد تعلموا وتقدموا اضافة الى التأصيل الشرعي الذي أثرت جماعة الجهاد به على كل الجماعات الجهادية في العالم الاسلامي فيما بعد . .

### ثالثاً: الثورة الاسلامية في سوريا ١٩٨٢ . .

تعود جذورها الى تنظيم الاخوان المسلمين منذ نشوئه في الاربعينات في سوريا والى مواجهات ضد السلطة في ١٩٧٣ - ١٩٧٩ . . ولكن في ١٩٨٢ حيث ساهمت جماعة جهادية باسم (الطليعة المقاتلة للاخوان المسلمين) اضافة الى الاخوان المسلمين وقد استمرت المواجهة شهوراً وقد تعلق آمال عريضة في العالم الاسلامي بهذه الثورة التي كانت يقودها علماء ودعاة وشخصيات اسلامية مشهورة لكنها فشلت رغم التضحيات

الهائلة التي قدمها الشعب السوري ضد نظام حافظ الاسد وقد دمرت المدينة التي انطلقت منها جموع الجهاد (مدينة حماه) وقد قطعت عنها الكهرباء والماء قبل الهجوم عليها بشهرين ثم هجوم كاسح بالطائرات والدبابات .. فكانت فاجعة كبيرة قُتل من اهل المدينة - خصوصاً من المجاهدين ٤٢,٠٠٠ شخص ودمرت ٨٨ مسجداً وكنيستين وسويت أربعة احياء سكنية مع الأرض .. حتى كتب عنها مراسل دير شبيغل الالمانية عندما دخلها : دخلتُ حماه وكأنها مدينة كولن بعد الحرب العالمية الثانية !!

فشلت محاولة جماعة الجهاد في مصر وفشلت الثورة الاسلامية في سوريا لكنهما تركتا أثراً نفسية قوية على الساحات الاخرى وزرعتا في اهل الاسلام مزيداً من الاقتناع بالجهاد ومزيداً من التعاطف وان كانت آثارها السلبية ايضاً كانت كبيرة وعميقة ومؤثرة على المجتمع السوري الذي لم يقم فيه مرة اخرى محاولات جهادية والى الآن ..

### رابعاً: الجهاد الافغاني..

لئن فشلت حركات الجهاد في المنطقة العربية - للظروف الداخلية والخارجية - فالجهاد الافغاني ضد الاحتلال الروسي العلني (١٢/٢٧/١٩٧٩) وجد مساندة دولية امريكية واوروبية وبالتبعية العربية الرسمية أيضاً .. أما المساندة الاسلامية فكانت التفاعل بعينه .. شاركت من كل بلاد المسلمين المثات - بل الآلاف .. بلغ عددالذين شاركوا الافغان في جهادهم أو الذين تدربوا في افغانسان من السعودية فقط وقبل ظهور طالبان أربعة عشر ألف شخص سلفي عقائدي مجاهد!! ومن الجزائر خمسة آلاف واكثر من سبعة آلاف من اليمن .. ومثات من اقصى الفلبين شرقاً الى المغرب غرباً ..

الآمال كانت معقودة بالجهاد الأفغاني .. وقد كان المسلمون كلهم

يشعرون بأهمية الجهاد الافغاني في انشاء دولة الاسلام - على المذهب السني - اسوة بايران - وهي على المذهب الشيعي - . . . وكلما تحررت منطقة من افغانستان صارت الهجرة اليها بأمل تحويلها الى دار الاسلام التي تجب الهجرة اليها . .

وانتصر الجهاد . . وخرج الروس اذلاء مهزومين . . لكن الغرب مرة اخرى - وامريكا بوجه خاص - لم يسمح بنشوء هذه الدار التي سيأوي اليها الآلاف من المسمين الواعين من أصحاب الخبرة والمال اليها لتطويرها - واحتدمت الصراعات الداخلية . . أطراف خارجية تدخلت سافرة علناً مع هذا الطرف ضد ذاك . أو مؤيدة لهذا الحزب ضد الآخر . فتدخلت القوى الدولية امريكا - روسيا (بعد السوفيت) - والمانيا وفرنسا ثم الاتحاد الاوربي . . ودول بعيدة مثل مصر والسعودية اضافة الى الهند وطاجكستان واوزبكستان وايران بل وتركيا ايضاً . . كل كانت له يد في التخريب مثل لبنان ١٩٧٥ . .

فضعف الأمل مرة اخرى من وصول الاطراف الاسلامية المتصارعة الى الحل . . وفجأة ومن دون مقدمات ظهرت طالبان ظهوراً سحرياً تسير كالبرق على ظهر مئتي دبابة باكستانية وبتمويل سعودي . . وانتصارهم الساحق أعاد بصيص أمل جزئي خصوصاً للجماعات الجهادية التي كانت الانظمة كلها تحاربها وتلاحقها حتى في قوت أطفالها . . فرحت الانظمة في بلاد المسلمين وأمامهم وخلفهم أمريكا بان الارهابيين سيتركون بلادهم كلها وسيجتمعون في افغانستان طالبان فتسهل امريكا ضربهم واستئصالهم . . وكان ذلك خطة مأكرة غير مباشرة من أمريكا! . لكن حصل لها وللجميع ما لم يكن بالحسبان من أمر القاعدة واسامة بن لادن . .

\*\*\*\*\*

في نهاية البحث هذا يستطيع المرء أن يضع الجماعات والاحزاب  
الاسلامية كلها وفي كل بلدان العالم الاسلامي - حسب رؤيتهم ونظريتهم  
ومواقفهم وممارساتهم - في أربعة دوائر :

الدائرة الاولى : تتضمن الجماعات والشخصيات والهيئات والمؤسسات  
الآمرة بالمعروف غير الناهية عن المنكر . . اي انها تقول كلمتها الناصحة  
وتوضح طريق الخير من دون شرح طريق الشر . . فلا تتدخل في السياسة أبداً  
باختيارها الا اذا اقحمتها الحكومات فيها اقتحاماً رغم أنفها . . ولا يؤيد  
الجهاد واهله بل ولا يصاحبون من يهتم بالسياسة والجهاد لكن مع ذلك هم  
مشغولون دائماً بالدعوة والتبليغ . . وتتضمن هذه الدائرة جماعة التبليغ اكبر  
وأوسع الجماعات الاسلامية في العالم - والجمعيات الشرعية وطرق التصوف  
وهيئات تعليم الصغار والعلماء الرسميون ووزارات الاوقاف . . وغيرها  
وشعارهم : ( قل كلمتك وامش ) .

الدائرة الثانية : وتتضمن الجماعات والشخصيات والهيئات التي تهتم  
بالاصلاح الفكري للمسلمين وتوعيتهم حضارياً وتشجيعهم على اسلمة  
الحضارة الغربية ولا يؤيد الاصطدام والمواجهة لا مع الغرب (واقصد عسكرياً)  
ولا مع أنظمة بلداننا . . وتدعو الى الاتفاق على ما يمكن الاتفاق عليه من  
القواسم المشتركة في بلاد المسلمين كقضايا الاستقلال والأمن القومي  
والحريات وحقوق الانسان . . شعارهم بـ (الاصالة والتجديد) فيهتمون  
بالتراث الاسلامي بانفتاح ويحاول تأصيل (التجديد) شرعياً . . وكأن أملهم  
وما تعرف عنهم أنهم يسعون الى اسلمة الديمقراطية أو الى خلق ديمقراطية  
اسلامية . . وتتضمن هذه الدائرة المعهد العالمي للفكر الاسلامي الذي اسسه  
في واشنطن اسماعيل الفاروقي (فلسطيني قتل مع زوجته لمياء . ويرأسه الآن



الدكتور طه جابر العلواني (عراقي) .. وكتاب ينحون هذا المنحى وان كانوا سياسيين أيضاً أمثال راشد الغنوشي (تونس) طارق البشري (مغربي) وحسن الترابي (سوداني) وخالص جلبي (سوري) ومحمد عمارة وفهمي هويدي (مصريان) .. والشيخ احمد ابو لبن (فلسطيني) .. وغيرهم .

الدائرة الثالثة : جماعات (الاصلاح الدستوري) أو ما يسميهم غيرنا بالاسلام السياسي وهم الذين يوظفون طاقات مؤيديهم في احزاب وتجمعات سياسية ويشتركون الاحزاب العلمانية في انتخابات بلدانهم وتبتلعهم أحياناً دهاليز الشيطنة الحكومية في البرلمان أو تُغيّبهم قوى الأمن والمباحث في غيابات السجون .. منهم من يعتقد بأنه لا طريق أمام عودة الاسلام الى دفة الحكم الا طريق الانتخابات (زهير عبيد النائب الاخواني في البرلمان اللبناني) ، ومنهم من يشترك حيث لا حيلة له ولا طريق اخرى امامه يشلكه كحزب الاصلاح اليمني .. ورغم ان منهم - كالاخوان المصريين - يتبرؤن في كل يوم خمس مرات من (العنف واهله) ومع ذلك يتهمهم خصومهم من الحكام والاحزاب العلمانية لتحجيم دورهم بأن التطرف والارهاب يتعشش تحت اجنحتهم وتخرج جماعات الارهاب من مدارسهم .. وتتضمن هذه الدائرة : الاخوان المسلمون في كل مكان (موجودون في ٦٧ دولة) والجماعة الاسلامية في باكستان والهند وبنغلادش وسريلانكا وبورما وماشومي وجمعية العلماء في اندونيسيا والحزب الاسلامي (انور ابراهيم) في ماليزيا ، واربكان وارذوغان وحزباهما (تركيا) والجهة القومية الاسلامية (السودان) وحزب العدالة والتنمية ، وجماعة العدل والاحسان (المغرب) وحزب النهضة (تونس) وحركة المجتمع المسلم (الجزائر) وكذلك من السلفيين : أنصار السنة المحمدية في مصر والسودان وباكستان .. اضافة الى الاحزاب الاخرى الاسلامية في الكويت والبحرين ونيجيريا وغيرها .. والغريب من أمر

الحكومات الطاغوتية في بلاد المسلمين ، لا تعترف احياناً بوجود جماعات اسلامية لديها هي اقدم من الحزب الحاكم واوسع انتشاراً أو اكثر قبولاً ولكن المكابرة تمنعها من الاعتراف بها فمثلاً الاخوان المسلمون في مصر موجود وبفاعلية منذ ٧٥ عاماً وقد دخلوا الانتخابات في قوائم احزاب معترف بها مثل الوفد والعمل والاحرار . فشكل الاخوان اكبر قوة معارضة دستورية (عملياً) في البرلمان ومع ذلك فهي محرومة من الاعتراف الرسمي منذ نشوئها .. مع العلم تعترف الحكومة باحزاب اخرى لا يصل عددها عدد شهداء الاخوان!! ويقول المراقبون والمحللون ان الاخوان في حالة الاعتراف الرسمي بهم في مصر ودخولهم انتخابات حرة سيحصلون على نسبة مرموقة من الاصوات لا تكون اقل من ٣٥ - ٤٠٪!! واحزاب كالجبهة الاسلامية للانقاذ في الجزائر حصلت على ٧٨٪ من الاصوات في انتخابات ١٩٩١ ولكن العسكر داسهم مع المجتمع والقانون تحت احدثتهم الغليظة!!

الدائرة الرابعة : وهي الجماعات الجهادية التي تؤمن بأن الغرب الذي أسقط خلافتنا وجزأ امتنا ، نصَّب بقوته العسكرية الحكومات العميلة لها في بلداننا لصالحه وانشأ لها الجيش والشرطة وقوى الأمن والبطش والتنكيل ويساندها سياسياً ودبلوماسياً في الداخل والخارج اضافة الى مؤازرتها اقتصادياً على حساب ديننا وكرامتنا وحقوقنا كشعوب مسلمة ولذلك فليس هناك طريقة لخلاصنا واسترجاع شريعتنا الى الحكم الا الجهاد وتمتاز هذه الجماعات بصفتين (سلفية المعتقد) و(ممارسة الجهاد) ومع ذلك فهي تؤيد كل جماعة سلفية وان لم تجاهد كما تجاهد مع كل جماعة جهادية وان لم تكن سلفية وتتوزع جماعات هذه الدائرة على ثلاثة ميادين :

١ - ميدان الحركات التحررية : اي ان الجماعة الجهادية في هذه البلدان التي فيها حركات تحررية (قومية أو اقليمية) هي جزء من هذه الحركة

التحررية الشاملة ، حالها كحال الجماعات القومية اليسارية أو الليبرالية .. ولها قواسم مشتركة - رغم تباين منهجها وتصوراتها الايديولوجية مع غيرها - تتفق عليها معهم .. مثل حركتي حماس والجهاد الاسلامي في فلسطين فهما وان كانتا اسلاميتين جهاديتين لكن هناك قواسم مشتركة بينهم وبين منظمة الفتح مثلاً أو مع الجبهة الشعبية .. وكذلك مثلاً جبهة تحرير مورو الاسلامية في القلبن ، ولشكرطية وعسكر محمد الكشميريتين والحركة الاسلامية التركستانية الشرقية (غرب الصين) وحزب الله اللبناني والجماعات الجهادية الشيشانية والجماعات الجهادية في اندونيسيا (آتشيه) واوغادين (اثيوبيا) وارتريريا وجماعاتنا الاسلامية في كردستان/العراق هي من اهل هذا الميدان .

٢ - ميدان مواجهة السلطات المركزية : اي الجماعات التي تسعى بجهادها ازاحة حكومات بلادها الجاهلية المستقرة في العاصمة واحلال النظام الاسلامي محلها .. وتعمل في هذا الميدان جماعة الجهاد والجماعة الاسلامية المصرية (قبل مراجعاتها الأخيرة) والجماعة الاسلامية المقاتلة الليبية وجماعة الدعوة والقتال السلفية في الجزائر ، وحزب النهضة الطاجيكي ، الحركة الاسلامية في اوزبكستان وحركة طالبان والحزب الاسلامي/حكمتيار (افغانستان) .. ونستطيع ان نضع حزب التحرير ايضاً هنا مع الفارق ..

٣ - ميدان : مواجهة الغرب عموماً وامريكا خصوصاً . وحزبها سواء في بلادها أو بضرب مصالحها في العالم خصوصاً في المنطقة الاسلامية لاجبارها على ترك بلاد المسلمين ومجتمعاتها ليختاروا نظامهم ويحكموا الى شريعتهم . وتعمل في هذا الميدان : الجبهة العالمية لجهاد اليهود والأمريكان وهي تتضمن مجموعة من الجماعات الصغيرة والكبيرة المشهورة وغير المشهورة ولكن كلها تحسب على جماعة اسامة بن لادن والتي تسمى بـ (القاعدة)

"أما اختيار هذا الميدان من قبل القاعدة سي طرح اكثر من تساؤل عن مدى واقعيته وتأثيره الفعلي وخطئه من صوابه .. وتستوجب دراسة منهاجها ومعطيات واقعها .. لا يزال الحديث عنها سيظل نقصان ما لم يصدر عن تصوراتها المنهجية ورؤيتها الحركية ومن قبلها رسمياً .. ولا نعرف ان كانت القاعدة تمثل (عملية استشهادية) جماعية على قاعدة عليّ وعلى أعدائي .. أم هي استراتيجية أممية (كالشيوعية والصهيونية قبل تشكيل دولهما) تسعى لتجميع شتات أمتها لتوظيف طاقاتهم مجتمعة بتحرير دار الاسلام تجمع أفرادها وتحكم شريعتها وتحمل دعوتها فيما بعد للآخرين هذا ما لا نعرفه بعد .. والزمن كفيل بتوضيح المزيد .. فلنصبر ولنتابع .. ولكن ماذا عليّ أنا أن أختار؟ ..

## الفصل الخامس : الحركة الاسلامية في كردستان/العراق

عندما التقيت في اواخر عام ١٩٨٢ في طهران بالاستاذ صلاح الدين محمد بهاء الدين وصحبه علمت انهم بصدد انشاء تنظيم (سيكون له جناح مسلح) ولهم مواعيد زيارات تفاهم الى رجالات الثورة . ودعاني الى ان اكون منهم (وقد كنت قد تعرفت عليه عام ١٩٧٢) .. استجبت وفرحت لأنني كنت اعرف أغلبهم وقد عرفوا جميعاً في العراق بالنشاط الاسلامي ..

بدأت هذه المجموعة التي عرفوا بولائهم الاخواني اول زيارة لها في سبتمبر/ايلول عام ١٩٨٢ الى طهران وقُم وكانوا ١٤ شخصاً ثمانية منهم على الأقل كانوا اخوانيين سابقاً ومعهم رسائل من الشيخ عثمان بن عبد العزيز - رحمه الله - (الذي أصبح اول مرشد للحركة الاسلامية في كردستان/العراق - باسك - فيما بعد) الى الامام الخميني والسيد الخامنئي الذي كان يومه امام جمعة طهران . وقد قدم الوفد صيغة اتفاق باسم (جماعة الانصار الاسلامية) الى قادة الثورة (كشخصيات اسلامية ولم يكن اتصالاً رسمياً بمؤسسات الدولة) وكان من بينهم الأخ صلاح الدين محمد بهاء الدين رئيس الوفد (وهو يشغل حالياً الأمانة العامة للاتحاد الاسلامي في كردستان وهو واجهة التنظيم الدولي للاخوان في كردستان) والشيخ عبد الرحمن البرزنجي (مسؤول الجمعية الاسلامية الكردية في النرويج حالياً) والأخ برهان أميني والأخ حسن الشميراني (ما زالا من قيادات الاتحاد الاسلامي في كردستان) والاخ محمد حسن كوجر (وهو عضو شورى في جماعة أنصار الاسلام الحالية) . والاخ ابو ياسر البياتي (وهو من تركمان العراق) والأخ ابو عبد الحميد الباوي (وهو من الاخوة الشيعة الذين صاروا

سنة) وكاتب السطور ومن مطالب جماعة الانصار :

١ - تزويد جماعة الانصار بالاسلحة الكافية .

٢ - مساندتها سياسياً وعسكرياً واعلامياً ،

٣ - تخصيص ميزانية مالية كافية لتمشية امورها المالية لحين اعتمادها على

النفس بعد الله سبحانه .

٤ فتح مكاتب للجماعة في طهران العاصمة وخمس مدن حدودية .

٥ - انشاء معسكرات التدريب على أن تشرف عليها اللجنة العسكرية

التابعة لجماعة الانصار .

٦ - منح الجماعة حق كفالة من يؤيدها من مخيمات اللاجئين العراقيين

في ايران لاجراجهم منها ليلتحقوا بصفوف كتائبها المسلحة أو مؤسساتها المدنية .

وبدأت الانصار بالاتصال بالعراقيين السنة من الأكراد والعرب والتركمان

داخل ايران والعراق وخارجهما كذلك . . واستمرت في عملها التجميعي

والتنظيمي الأولي رغم معارضة بعض شخصيات الاخوان المسلمين العراقيين

المخضرمين الذين كانوا ينتظرون قيام الدكتور عبد الكريم زيدان - المراقب العام

السابق للاخوان في العراق - بثورة عارمة على غرار ما فعله الامام الخميني !!

قدمت المطالب . . ولكن سلطة جناح المتشددين في ايران وقلة خبرة

رجال الثورة في هذا المجال وحب أغلبهم بالانفراد بالعمل والتوجيه

وتعصب بعضهم المذهبي اضافة الى ظروف ايران الدولية وعلاقاتها (خصوصاً

مع سورية عدوة الاخوان المسلمين) حال دون ظهور جماعة الانصار

الاسلامية كحركة مسلحة اسلامية في الوسط الكردي . . ومضت سنة

كاملة ولم تتلق الانصار من قادة الثورة جواباً لا بالسلب ولا بالايجاب . .

ففشلت المحاولة . . ولكن عمل الانصار استمر تجميعاً وتنظيماً وتربية الى أن

انتمت الجماعة كجماعة اخوانية فرعية الى التنظيم الدولي للاخوان

المسلمين (أنشئ عام ١٩٨٣) عبر تنظيم المغتربين العراقيين الذي تزعمه  
الاستاذ محمد احمد الراشد اولاً ثم الدكتور اسامة التكريتي فيما بعد .

ورغم الفشل هذا كان التأثير النفسي مستمراً لأن قواعدا كانت تعيش  
على آمالها في ظهور تجمع عضوي حركي مسلح في الوسط الكردي ولم نكن  
نشعرها نحن بالطريق المسدود كي لا تصاب بالاحباط ..

ولم يقم الاخوان بمعاودة المحاولة مع الايرانيين ولا سعوا في الواقع العملي  
لانشاء مثل هكذا جماعة ، لعدم اقتناعهم بمثل هكذا عمل ولمرارة التجربة  
السورية التي ذاقوا مرارتها ..

واستمر عملنا التنظيمي وانا معهم في ايران حتى ١٩٨٤/٩ حيث قررت  
الجماعة ارسالي اما الى تركيا أو الى باكستان بأمل أن التحق بالدراسات  
الجامعية العليا في احدى البلاد العربية ولمؤازرة الاخوان العرب العراقيين في  
دول الخليج . وخوفاً من ان اعتقل في ايران وقد استجوبت ثلاث مرات وربما  
كانت خطة أيضاً من قيادة الجماعة - من بعضهم - أن لا أبقى في ايران  
ونعاود محاولة انشاء جماعة مسلحة في كردستان/العراق من دون الاخوان  
المسلمين ..

خرجت - ومعني زوجتي ونحن في شهر العسل - مختفين من السلطات  
الايرانية الى باكستان عبر الحدود - وقد وصلناها بعد ثلاثة ايام بلياليها ..  
واول ما وصلنا الى باكستان اعتقلنا في مدينة تربت/مكران (بلوچستان)  
بسبب عدم وجود جواز سفر معنا ودخولنا البلد من ايران .. فمكثت في  
السجن مئة يوم ..

خرجت من السجن واستقر بنا المقام في كراچي للدراسة والتدريس  
والتنظيم وقد فشلت محاولة اخراجي الى بلد عربي ..

\*\*\*\*\*

أنا الآن في عام ١٩٨٨ .. منغمس في تنظيم الاخوان المسلمين العراقيين ،  
بتنسيق وتعاون من التنظيم الدولي للاخوان .. ليلي كنهاري .. مشغول  
بالاجتماعات والمحاضرات .. وثقتنا المطلقة نحن الاخوان الأكراد بـ (الأخ  
الاكبر) العربي البغدادي الذي كان يعرف عن مجاهيل افريقيا أو سيبيريا اكثر  
بما كان يعرف عن وضع الأكراد الراهن عموماً وكردستان/العراق خصوصاً .

واستمرت طاحونة التنظيم تسحقني للاشيء! حتى وقعت فاجعة حلبجة  
التي لعنت جبننا واهمالنا واحجامنا قبل أن تلعن مرتكبيه المجرمين!! اغرقت  
الفاجعة حياتي في حيرة وذ هول : أهكذا يباد شعب كالجراد ولا يجد في  
العالمين من يسمع الآن؟!

- أهدر الاخوان المسلمين وعينا وغربتنا وحميتنا على كرامة شعبنا الى  
هذا الحد اللعين؟!

- أصرنا بلا وعي - كالشيوعيين في العالم - ضحية خداع (الأخ الأكبر) أو  
تخطيطه؟!

وبقيت في جلد الذات وعتاب الآخر .. أيهما مسؤول عن شعور  
اللامبالاة؟!

استعرت حلبجة في جوفي بركاناً من الحزن والغضب وروح الثأر .. وأنا  
الكردي المقهور في دائرة الكفار وفي دائرة المسلمين .. كل بأسلوبها .. فهل يا  
ترى تبقي لي هذه الفاجعة الأليمة السمع والطاعة العمياوين لتنظيم يجعلني  
أغرّد خارج سربي ليصطاد هو مغفلين آخرين لتوسعة حجمه ليظل (كبرى  
الحركات الاسلامية) في الدائرة المفرغة المفرغة ..

فبدأت أجمع قواي وما تبقى لي من همة واحساس مع ما كنت أجمع من  
صور الفاجعة واخبارها التي بدأت تصلني من عرب عراقيين يحبون الجهاد في  
العراق لكنهم عاجزون وبدأت اعقد الندوات وألقي المحاضرات .. اتصل



واراسل . . وما زال تنظيم الاخوان المسلمين يقولون لي : إصبر واحتسب !!  
ومنهم من كان يقول : اصبر ولا تتهم العراق بارتكاب الجريمة فان تقارير سرية  
من (تنظيمنا) وصلتنا تقول ان ايران هي التي ارتكبت الفاجعة !! يا سبحان  
الله ألا لعنة الله على التعصب الممقوت . . ومنهم من يعاتبني لأنني القيت  
خطب الجمعة حول الفاجعة وماتلاها دون الرجوع الى التنظيم ودون  
الاستئذان !! .

واستمر عويلي منفرداً . . شهراً وشهرين . . وانا لا أحضر الاجتماعات  
الحزبية بل اصبح دوام الجامعة متقطعاً (كنت أدرّس في جامعتين كتغطية  
لعملنا التنظيمي الذي كنت متفرغاً له لقاء ستمئة دولار امريكي شهرياً وهو  
مبلغ كبير في باكستان ١٩٨٨ وقد كان يساوي الراتب الشهري لثلاثة  
أطباء!) .

وأخيراً كتبتُ انتقاداتي السابقة والحالية الى قيادة الاخوان المسلمين الى  
(السيد محمد احمد الراشد) ولخصتها في ثماني نقط . وقررتُ أن أخرج من  
الاخوان . وقد قطعت حلبجة كل صلة وخط توصيل حزبي لي بالاخوان  
المسلمين . .

وقدّمتُ استقالتني عن التدريس في الجامعتين كذلك . .  
وبدأتُ أفكر في الانضمام الى جماعة اخرى تحمل معي عبء  
الفاجعة . . ترثي معي شهداءها وتاريخها ، وتحمل معي هموم المخيمات  
ومنكوبيها . . وتشير معي احياءها لثورة الثأر ، احقاقاً للحق ومناصرة  
للمستضعفين في زمن يأكل فيه القوي الضعيف . .

وكان أمامي اختياران :

— أن أصبح عضواً في جماعة الجهاد المصرية (التي بدأت تصبح عالمية  
بانشاء فروع لها في غير مصر) وهي حركة جهادية (عالمية وثورية) . . هل

أنتمي اليها وأشكّل لها فرعاً في كردستان وقد يَنسُبُ من الحركة الاصلاحية العالمية (الاخوان) . وأجد فيها الدعم الشرعي والمادي؟ ولكن ألا أبتلى بصدمات (الأخ الاكبر) ثانية؟! ان كان الأخ العربي البغدادي لم يستوعب واقعنا نحن الأكراد عموماً وأكراد العراق خصوصاً . فكيف بأخ عربي كبير آخر (مصري وثوري) وهو لا يعرف من الأكراد الا تاريخ صلاح الدين الأيوبي!

- أم أعود الى كردستان سراً كما خرجت وعبر الحدود وأبدأ بتشكيل تنظيم طبق ما استقر عندي من فكر وتصور حركيين وحسب ما تعلمت من تجارب تنظيمية .. وساحتي أنا هناك!! وستظل بيئة الأكراد بيئة صالحة لحرب العصابات لكل من يأوى الى جبالها المستعصية ..

تركت الاخوان المسلمين .. وتركت الجامعة .. واريد أن اترك مدينة كراچي .. واترك اسرتي فيها أيضاً اذا لزم الأمر (لا اقصد فراقاً) فقد أمّنت لهم بعض المال سيعينهم شهوراً .. ولي هنا مخلصون صادقون لا يتركون اسرتي دون رعاية .. لكن زوجتي اقترحت علي أن آخذهم الى مدينة بيشاور حيث الاسر العربية التي نعرف بعضهم وحيث المدارس العربية الاسلامية الخاصة والمجتمع العربي الرحيم .. والاهتمام بعوائل الشهداء - ان اصبّت بشيء - وكان نعم الاقتراح كما كانت نعمت الزوجة .. ففعلت ...

وتفرغت في البداية لفاجعة حلبجة وحدها .. اغاثة واعلاماً .. وقد جمعت خلال شهرين بين عرب بيشاور الصالحين مبلغ مئة وثلاثة وثلاثين ألف دولار .. فكان علي أن أوصلها الى المخيمات في ايران وتركيا ولكنني اصطدم مرة اخرى بعدم وجود جواز سفر وبطاقة رسمية تخولني فتح حساب بنكي!!

وعن طريق منظمة حقوق الانسان الباكستانية أوصل أخ عربي عراقي

صالح من محبي الخير ومن محبي الأكراد - الأخ ابو الجود - أوصل مبلغ مئة الف دولار من المبلغ الى مخيمات تركيا . . وعن طريق بعض التجار الافغان (وبوساطة الاستاذ برهان الدين رباني امير الجمعية الاسلامية الافغانية الذي أصبح فيما بعد رئيساً للدولة افغانستان وقد أطاح به الطالبان عام ١٩٩٦) . أوصلت أنا ايضاً المبلغ المتبقي الى مخيمات ايران بعدما توسطت الحركة الاسلامية في كردستان لدى المسؤولين الايرانيين للسماح لي بالعودة الى ايران واستضافة الحركة لي . .

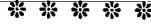
وعدت في اكتوبر ١٩٨٨ الى ايران مرة اخرى - وكالعادة عبر الحدود ودون جواز سفر واستلمت المبلغ في طهران وبالعملة الايرانية وسمحت الحركة الاسلامية لي كيفية توزيع المبلغ بنفسني عن طريق لجان شكلناها لهذا الغرض .

وفي المخيمات . . ثار البركان في جوفي . . حزناً وأسى . . حقداً وثأراً . .  
- حزناً وأسى : أن أرى الأكراد جموعاً جوعى في خيم وسط الثلوج وهم يأتوننا بالأفواج ينتظرون لقمة أو عبارة مواساة . . وهم الاعزاء الكرماء في ديارهم . .

- وحقداً وثأراً : على البعثيين الذين لم يبذل اهل الاسلام بحزب مثله حتى الحزب الشيوعي . . حزب قاده أولاد شوارع . . وكواده المتقدمة من لا أب لهم وتربوا في دور الأيتام . وجنوده واتباعه من لا يعرفون للمقدسات حرمة وللانسانية حقوقاً . . لا يعرفون الا عبادة الفرد القائد صدام حسين .  
رأيت في المخيمات ازدياد عمق المأساة . . ولكن سلواي أنني رأيت أملاً في شباب الحركة الاسلامية في كردستان/العراق .

كنت أحب أن أتفرغ للأغثة فقط لإراحة لضميري ومواساة لشعبي . .  
ولكن الحركة الاسلامية كانت تلح علي للانتماء اليها ، تقوية لها في طريق

احقاق الحق ، وتشجيعاً لشبابها في طريق الثأر والقصاص - ازهاقاً لباطل  
البعثيين وشفاء لصدور المؤمنين ..  
ولكن ماهي الحركة الاسلامية وكيف ظهرت وفي أي ميدان تعمل؟ .



الحركة الاسلامية في كردستان/العراق : حركة اسلامية تربوية جهادية  
تسعى لانقاذ الشعب الكردي خاصة والشعب العراقي عامة من الظلم  
والطغيان البعثي والى تحكيم شريعة الاسلام في كردستان والعراق . وتتخذ  
جميع الوسائل المشروعة لتحقيق هذا الهدف<sup>(٩١)</sup> هناك عدة عوامل هيأت  
الأرضية التي انطلقت منها الحركة وقد خلقت الظروف الذاتية والموضوعية  
هذه العوامل . منها<sup>(٩٢)</sup> :

### أولاً: الظروف الذاتية للتيار الجهادي في كردستان:

١ - النصوص الشرعية : وهي التي عادة تستند اليها الجماعات والحركات  
لاثبات شرعيتها واحقيتها وصواب رؤيتها ومواقفها وهي منبثقة اولاً من  
القرآن الكريم ومن السنة النبوية الشريفة ومن اجماع الصحابة والعلماء ومن  
القياس ..

الواقع المر الذي كان فيه الاسلاميون في العراق - في زمن البعثيين - أوجد  
في السنين الأخيرة شعوراً بالمسؤولية وإحساساً بعظم التبعة مما أدى الى ظهور

---

٩١ - من رسالة لمعاون المرشد العام للحركة الشيخ علي بن عبد العزيز كتبها في ١٥/١١/  
١٩٩١ تبيناً لماهية الحركة . وكذلك جاء التعريف في المنهاج الداخلي للحركة التي تم  
تصديقها في المؤتمر السادس المنعقد في ١٩٩٢ .

٩٢ - مختصراً من كتاب (الحركة الاسلامية في كردستان العراق .. واقع وأمل/فانح  
كريكار/مكتب الاعلام الخارجي ط١/١٩٩٥ .

جلسات علمية ومناقشات مثمرة بين العلماء العاملين واليائسين منهم . وكذلك بين الدعاة والشباب الذين قرؤا كتباً سرية في السرايب! لأن كل شيء كان ممنوعاً عليهم .. تمخض من كل ذلك وجوب العمل الجماعي المسلح ليتمكن من تغيير هذه الغربية التي بدأت كلياً وفي كل المنطقة خلال أعوام ١٩٧٥ - ١٩٨٥ ..

٢ - الكفر الحاكم في بغداد : سواء ما يتعلق بالحزب الحاكم - حزب البعث العربي الاشتراكي - نظرية وتطبيقاً . أم بالنظام دستوراً وحكومة .. فكلاهما الحزب والنظام وجهان لعملة بغيضة واحدة :

أ - الحزب الحاكم :

- حزب البعث أول حزب في العالم الاسلامي كله لا يذكر اسم الدين في مناهجه! بل ليس فيه ما يشير الى الايمان بالله أصلاً! لا صريحاً ولا تلميحاً ..

- لا يربط العربية بالاسلام ، أو الاسلام بالعروبة ، حتى كجزء من التراث .

- يقول دستور الحزب في شرح شعارهم : (امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) ان الرسالة الخالدة عبارة عن ثلاثة أركان : معاداة الاستعمار ، إشباع وإغناء الحضارة الانسانية ، ضمان التضامن والانسجام بين الأمم .

- يكون تقرير المواطن حسب ما يقدم من عمل للأمة العربية كما جاء في كتاب نضال البعث - لميشيل عفلق المؤسس ج ١ ص ١٢٧ .

من دستور الحزب :

١ - المادة الأولى : (حزب البعث العربي الاشتراكي لا يعالج السياسة القطرية الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا) ولا يحدد المصلحة هذه الا دكتاتور أو اثنان منهم .

٢ - المادة الرابعة : (حزب البعث العربي الاشتراكي اشتراكي لأن الاشتراكية هي النظام الأمثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكانياته) .

٣ - المادة الخامسة : (حزب البعث العربي الاشتراكي شعبي يؤمن بان السيادة هي ملك للشعب وأنه وحده مصدر كل سلطة وقيادة)!

٤ - المادة السابعة عشر : (يعمل الحزب على تعميم الروح الشعبية - حكم الشعب - وجعلها حقيقة حية في الحياة الفردية . ويسعى الى وضع دستور للدولة يكفل للمواطنين العرب المساواة المطلقة أمام القانون) .

٥ - المادة الثانية والعشرون : (تستوحي السياسة الخارجية للدولة العربية من المصلحة القومية العربية ومن رسالة العرب الخالدة) .

٦ - المادة الثلاثون : الفقرة الثالثة : (الزواج واجب قومي)!

٧ - المادة الحادية والاربعين : الفقرة الرابعة : (فسح المجال في حدود الفكرة القومية العربية لتأسيس النوادي ومنظمات الشباب ومؤسسات السياحة ..) .

٨ - المادة الرابعة والاربعون : (طبع كل مظاهر الحياة الفكرية والاقتصادية والسياسية والعمرانية بطابع عربي قومي عربي) .

٩ - المادة الثامنة والاربعون : (حصر مهنة التعليم وكل ما له مساس بالتربية بالمواطنين العرب) .

من دستور العراق :

لما عاد البعثيون الى الحكم في العراق ثانية في ١٧/٧/١٩٦٨ (الاولى كان في ١٩٦٣) واستقرت لهم الامور ، أعلنوا عن الدستور المؤقت في ١٦/٧/١٩٧٠ .

وقد اعلن البعثيون كفرهم نظرية وتطبيقاً كحزب وكذلك كفر الدستور العراقي نظرية وتطبيقاً .. وما جاء في الدستور العراقي :

١ - المادة الأولى : (العراق جمهورية ديمقراطية شعبية ذات سيادة . هدفه الاساسي تحقيق الدولة العربية الواحدة ، وإقامة النظام الاشتراكي .  
٢ - المادة الثانية : (الشعب مصدر السلطة وشرعيتها) .  
٣ - المادة السابعة عشر : (الارث حق مكفول ينظمه القانون) وقد أصدروا عام ١٩٧٦ قانون الميراث وهو متناقض كلياً مع الاسلام ويعارض صريح القرآن .

٤ - المادة الحادية والعشرون : (لا جريمة ولا عقوبة الا بناء على قانون . ولا تجوز العقوبة الا على الفعل الذي يعتبره القانون جريمة أثناء اقتراحه ، ولا يجوز تطبيق عقوبة أشد من العقوبات النافذة وقت ارتكاب الجرم) .  
٥ - المادة الثانية والاربعين : (يمارس مجلس قيادة الثورة الصلاحيات التالية) .

أ - اصدار القوانين والقرارات التي لها قوة القانون) ..  
يكفي ان نعرف ان ١٨٧ حالة ينص عليها القانون البعثي العراقي بالقتل وكلها مخالفة للاسلام! كإعدام من ثبت أن أحد أقاربه من الدرجة الأولى أو الثانية منتم إلى حزب الدعوة الاسلامية ، وهو لم يبلغ الحزب والثورة ليعدم ، فيعدم هو!!

ولذلك لم يكن غريباً ان يُقتل ٣٣,٠٠٠ شخص في سجون العراق في السنة الأولى من حكم صدام حسن! وهؤلاء هم فقط الذين وصلت اسمائهم الى الامم المتحدة .. فكيف بالذين لم تصلها؟!

ومثال آخر من سخافة واجرام هذا القانون : اذا فرّ الجندي المتزوج من الجيش تعتبر زوجته طالقاً! ويتزوجها احد البعثيين .. وكان عندنا حالات من أكراد كركوك هرب معنا الى ايران وكان له ولدان من زوجته - وهي في عصمته - فزوجوها لبعثي عربي حاقد!! وعند عودتنا جميعاً عام ١٩٩١ صار للمرأة المسلمة هذه - وهي متحجبة - زوجان!!

## الكفر العملي في الممارسات اليومية :

- ١ - تنحية الاسلام عن الحكم كلياً حتى في الاحوال الشخصية .
- ٢ - منع الدعوة الاسلامية واعدام خيرة علماء العراق كالشيخ عبد العزيز البدري ومحمد الفرج والشيخ قاسم شبر والعلامة محمد باقر الصدر ..  
وسجن الدعاة وتعذيبهم بتهم الانتماء الى الجماعات الاسلامية ومنع كل نشاط اسلامي حتى حلقات التجويد في المساجد!
- ٣ - مصادرة والغاء الممتلكات الاسلامية كالمطابع ودور النشر ..
- ٤ - منع الحج لمن هم دون عمر الستين من الرجال ودون الخامسة والخمسين من النساء!
- ٥ - اجبار أئمة المساجد والخطباء على التكبير والتهليل بمناسبة يوم تأسيس الحزب ٤/٧ أو انتصار الثورة في ١٧/٧!! وكأنها عيدي الفطر والأضحى ..
- ٦ - وضع صورة صدام في بعض المساجد ، داخل الحرم وعلى المحراب قبالة المصلين وهم يقولون اياك نعبد واياك نستعين .. كما كانت في جامع الخلفاء ببغداد!
- ٧ - أداء صلاة الجنازة رسمياً وشعبياً ، في الداخل والخارج على جنازة ميشيل عفلق مؤسس العام وقد كان مسيحياً بحجة أنه أصبح مسلماً في اخريات أيام حياته ..
- ٨ - فتح مزيد من مواخير الفاحشة وبيوت الدعاة واستيراد مزيد من البغايا .. ولكم أن تتخيلوا أن صداماً وبمناسبة شهر رمضان المبارك عام ١٩٨٦ أمر أن يبعد عن البلد الزانيات الاجنبيات فكانت الوجبة الاولى التي ابعدت ٣٨,٠٠٠ امرأة!! وقد علّق احد البعثيين العراقيين في الخارج على ذلك بقوله : لأن البلد لم يعد بحاجة الى خدماتهنّ حيث أصبح عندنا الاكتفاء الذاتي من الجيل البعثي الجديد! .



١٠ - اقامة مهرجانات الشعراء الكذب والمداحين وانشاء مؤسسات وهيئات للفن الهابط والمدح الرخيص ولكل ما يشيع غريزة الغرور وحب الذات عند صدام حسين .. ونقل هذا كله في وسائل الاعلام ، وبما يتضمنه من الكفر البواح .. فقد قال شفيق الكمالي رئيس اتحاد الادباء العرب - مرة في مهرجان شعري للطاغوت صدام وهو جالس يستمع اليه قال الكمالي :  
تبارك وجهك الوضاء فينا                      كوجه الله ينضح بالجلال ..

\*\*\*\*\*

أما في كردستان التي استعصت عليهم ولم يستطيعوا اذلال اهلها الاعزة . لكنهم ارتكبوا من الآثام والجرائم ما لا يعد ولا يحصى ولا يقارن الا بحملات التصفية في الحروب الصليبية أو محاكم التفتيش أو هجمات المغول أو حملات الشيوعيين جنوباً وغرباً منها :

١ - تدمير اكثر من ٤١٠٠ قرية ومدينة صغيرة ، وسلب ممتلكاتها وترحيل سكانها الى جنوب وغرب العراق حيث الحدود السعودية والاردن . وقد بلغو أكثر من مليون كردي ..

٢ - تحريم الحياة في الشريط الحدودي العراقي مع ايران وتركيا وسوريا بطول ١٨٠٠ كم وعمق ٧٠ - ٨٠ كم .

٣ - قامت القوات المسلحة العراقية المجرمة بتسع حملات عسكرية سميت بالأنفال وقد بدأت في ١٩٨٧/٤/١٩ - ١٩٨٨/٨/٢٥ واعتبر الجيش كل ما يحصل عليه من نساء وأموال حلالاً للجنود دون الرجوع الى القيادة!! وقد ضاع في هذه الحملات التسع ١٨٤,٠٠٠ كردي! جرت على أغلبهم تجارب الغازات السامة كالغاز الذي سمّي بـ (المزدوج) مثلما ظهرت في الكتابات الرسمية التي وقعت بين أيدي المظاهرين أيام انتفاضة ١٩٩١ في شمال

والجنوب .. وقد بلغ بهم الاجرام ان باعوا نساء كرديات في بعض دول الخليج!! وللاهي مصر خصوصاً ما هن في عمر ١٩ - ٢٥ سنة .

٤ - اعتقال واختطاف ٨٥٠٠ رجل من عشيرة بارزان . من الذين ترواحت اعمارهم بين ١٥ - ٧٠ سنة ، نكاية بالعشيرة البارزانية الباسلة التي قاومت طغيان الحكومات العراقية التي ارادت اباداة الأكراد خصوصاً الحكومات التي جاءت من بعد ١٩٦١ ...

٥ - اذا قُتل جندي عراقي عربي في منطقة كردية - كقرية أو حي من احياء مدينة ما - كانت السلطة المجرمة تقتل عشرة رجال اكراد في نفس المكان ..

٦ - اذا أُطلق الرصاص من زقاق على سيارة للجيش أو الأمن أو المخابرات أو على دائرة أو ربية لقوات حكومية أو حزبية ، فحكم الزقاق كله التدمير والتخريب ..

\*\*\*\*\*

### ٣ - الكفر الكردي المحارب :

فيما بين عامي ١٩٧٦ - ١٩٨٨ ظهرت أكثر من ستة أحزاب سياسية كردية مسلحة وكانت كلها تتبنى الاشتراكية!! حتى الحزب الديمقراطي الكردستاني ، الذي كان ذا نزعة ليبرالية واضحة ، اعلن في منهجه أنه يربي كوادره على ضوء النظرية الماركسية - اللينينية! واتخذ بعها محاربة الاسلام في المناطق التي تحت سيطرتها مهمته اليومية كالاتحاد الوطني الكردستاني ، الماركسي النزعة . وكأنه لم ينشأ الا لأداء هذه المهمة القذرة ..

كانوا يعتقلون في القرى والأرياف المحررة كل شاب يرون فيه التزاماً

بالإسلام أو يمدح الإسلام في مجلس ما ولو في المساجد!! وهم اتخذوا من المساجد مقرات لهم وكانوا يشربون فيها الخمر ويغنون ويرقصون ويعربدون حتى في اوقات الصلاة! فاذا اعترض معترض فلا يكون جزاؤه الا مثلما يعاينه اخوانه في سجون بغداد والموصل أو هيئة كركوك مع فارق بسيط وهو أن أدوات التعذيب المتوفرة لدى زمرة الاتحاد الوطني بدائية!! ولم يكونوا يكتفون بما يعلنون وعلى الملأ من الكفر البواح والاستهانة بمقدسات الاسلام، وممارسة الرذائل والفجور ونشر الفاحشة والزنا، والظلم وغصب الأموال وتقديم الناس الى محاكم الثورة في الجبال ثم الحكم التعسفي عليهم رمية بالرصاص والاتهام الجائر دائماً أنه من (اعداء الثورة) .. واغتالوا العلماء، سواء من ائمة المساجد أو من العلماء العاملين في المدن الرئيسية التي تحت سيطرة الدولة ..

٤ - شعارات الاخوان المسلمين وأدبياتهم : ان التيار الجهادي الذي استند على موروثة الفقهي كان بحاجة الى من يصوغه صياغة يستوعبها اهل العصر وذلك من خلال نظرية تترجمها جماعة واعية الى الواقع العملي فمثل (الاخوان المسلمون) الجانب النظري لهذه الفكرة .. ولم يكن لغير الاخوان دعوة أو أثر حتى أواخر السبعينات .

استطاع الاخوان ان يكسبوا العاطفة الاسلامية في الأكراد من خلال محورين :

أ - محور العلماء : حيث استجاب لهم بعض أئمة المساجد والخطباء الذين تعرفوا على الدعوة الجديدة ، وفي مقدمتهم الشيخ عثمان بن عبد العزيز الذي انتمى الى الاخوان عام ١٩٥٢ .

ب - محور الشباب : الذين وجدوا في شعارات الاخوان أمل اليوم الذي يقود فيه الاخوان الحركة التحررية للشعب الكردي! لأن الاغلبية الساحقة من الشباب انتموا الى الاخوان ليروا اليوم الذي يحقق فيه شعار (الجهاد

سبيلنا) . لأن الاسلاميين الأكراد هم الاتجاه الوحيد في كردستان بقي غير مسلح الى ظهور الجيش الاسلامي الكردي عام ١٩٨١ .  
ان ادبيات الاخوان المسلمين أتت بثمار طيبة في الجوانب الفكرية والاخلاقية والدعوية حيث تربى جيل أو جيلان اسلاميان عليها اللذين اصبحا فيما بعد القاعدة الساسية التي قامت عليها الحركة الاسلامية في كردستان فيما بعد . .

#### ٥ - أحداث عام ١٩٧٩ السياسية ومنها :

أ - الثورة الايرانية : حيث المعركة بين التاج العلماني والعمامة الدينية ، وحيث الجماهير غير المسلحة ، الطائفة لقيادتها وغير المبالية بالموت ، تواجه الدبابات بالتكبير فقط . ولا تلتفت الى بحر الدماء الذي تحدته ولا الى الأشلاء المتناثرة في الأزقة والشوارع . وكانت النتيجة : الانتصار الساحق للعزل على السيف المخابراتي المسلط على رقاب الأمة . .

ب - جهاد الافغان : كان للجهاد الافغاني تأثير كبير على التيار الجهادي في كردستان . لانه ينطلق من نفس الاتجاه الديني للأكراد (مذهب اهل السنة والجماعة) وحيث التشابه بين الافغان والأكراد في كثير من النواحي النفسية والاجتماعية ، والعبادات والاعراف . وسمة الشخصية الكردية انفعالية كالشخصية الافغانية : وردود فعلها آنية ، تتحمل الكثير في سبيل ما تريد تحقيقه . تقاتل ببسالة لأن حملها الدنيوي خفيف . وتضاريس بلادهما متشابهة فكان الشباب الأكراد ينظرون الى الشعب الافغاني الذي هو فقير كالأكراد ، ومستضعف مثلهم ، ولا يمتلك من الاسلحة الا العتيقة منها . . ومع ذلك تجمعوا ليوажهوا أعتى قوة عسكرية وأشرس تكنولوجيا حربية حديثة . . فلماذا لا يحذو الأكراد حذو الافغان . .

ج - الجماعات الجهادية في مصر: بعد اغتيال السادات وانكشاف أمر كثير من الشباب المسلم من الجماعات الجهادية المصرية هاجر كثير منهم الى خارج مصر ومنه الى العراق . وقد وصل بعضهم الى كردستان ومعهم الكتب الجهادية مثل الفريضة الغائبة للشهيد محمد عبد السلام فرج وغيره وقد تعرفوا على شباب أكراد في الجامعات ومحلات العمل وزادت الثقة بين الطرفين . فكان للمصريين هؤلاء تأثير واضح في الدعوة والتربية والعمل والاعداد . .

وهكذا أصبحت أفراد هذه الجماعات الجهادية وغيرهم في المنطقة العربية أيضاً سبباً آخر لبلورة المفاهيم الجهادية كقضايا العقيدة والحاكمية والولاء والبراء والمفاصلة والبيعة والعهود والمواثيق والتخطيط للتدريب والاعداد . .

\*\*\*\*\*

### ثانياً: الظروف الموضوعية لميلاد الحركة الاسلامية:

إذا كانت العوامل السابقة السبب الرئيسي لظهور التيار الجهادي في كردستان/العراق ، فهناك عوامل أخرى لها أو لاحقة أدت الى تكوين المناخ الملائم لميلاد حركة اسلامية مسلحة شاملة منها :

١ - استمرار الحرب العراقية - الايرانية : بما أن الجيش العراقي وقادته السياسيين كانوا يعتبرون الحرب القذرة هذه قادية جديدة بروح قومية عربية ودفاعاً عن البوابة الشرقية للوطن العربي وحماية لعز العرب ، فالكردي وهو الذي يعتقد أصلاً أن نظام بغداد نظام استعماري استيطاني بغرض ، جاء جيشه الباغي واحتل كردستان ، فأهلك الحرث والنسل ، وأذل من بقي من العباد ، ودمر ما استطاع من البلاد ، وبما ان الحرب هذه كانت بالمنظار البعثي مواجهة قومية عربية - فارسية : فكان الكردي يفضل ان يبتعد عن نارها لأنه ليس له فيها ناقة أو جمل . .

والاسلاميون الأكراد بوجه خاص كانوا يرون أن القتال تحت راية صدام جاهلي لا يجوز وهو قتلة عمية لا يحق لأي مسلم الاشتراك فيه إطلاقاً . .  
فكثرت ظاهرة الهروب من الجيش العراقي ومن جبهات قتاله حتى بلغ عدد الهاربين من الخدمة العسكرية يومها وفي مدينة حلبجة وحدها اثني عشر ألف شخص! وكان الهاربون هؤلاء مختفين في بيوتهم لا يعملون ولا يخرجون الا ليلاً . وكانت ملاجئهم نوادي النقاش وتبادل الآراء واغلب مناظراتهم كانت حول ضرورة العمل الجهادي .

٢ - اقتناع الايرانيين بموازرة المعارضة العراقية : دعت ايران في ١٩٨٥ الى عقد مؤتمر حول (جرائم صدام حسين) ودعيت اليه كل أطراف المعارضة العراقية بشتى ألوانها فكان ذلك انفراجاً وانفتاحاً على المعارضة العراقية لمساندتها ومساعدتها فيما تحتاج اليه لبناء قدرتها العسكرية . . وكان لأهل الاسلام من الأكراد فرصة سانحة أيضاً ، فظهر تجمع عسكري اولي منظم وهو (حركة الرابطة الاسلامية) وجناحها العسكري (جيش القرآن) وهم من توجه غير اخواني . .

كانت الرابطة وجيشها القرآني نقلة نفسية جيدة وأرضية متينة لظهور حركة اسلامية اقوى في القريب العاجل .

بدأ جيش القرآن يغزو قلوب الأكراد المتدينين وقد رأوا - ولأول مرة - مقاتلين اكراد يحمل كل منهم مصحفاً في جيبه . يؤذنون ، ويصلون ويتحدثون عن الجهاد والفداء ، وعن الحرية واسترداد الحقوق . . فبدأ الناس يتفاعلون مع الرابطة الاسلامية في الداخل والخارج فازداد الحجم كماً ونوعاً .

٣ - ضغوط الدولة وشرارة الانطلاق :صارت مدينة حلبجة لمكانتها الحركية ولوقوعها الجغرافي ووجود شخصيات اسلامية تاريخية مؤثرة فيها ، مركزاً للاتصالات واللقاءات المكثفة . . وكانت مراقبة البعثيين تزداد والتضييق يزداد

على المساجد وبيوت الدعاة والعلماء ، خصوصاً وقد عرفت حلبجة بنشاطها الحركي الاخواني منذ ١٩٥٢ .. كان الطرفان : الاسلاميون والدولة حريصين ألا يحصل اي اصطدام بين الطرفين .. الاسلاميون كانوا حذرين وكانوا يريدون تأجيل ضربة الحكومة ما أمكنهم ذلك .. والحكومة كانت حريصة على ألا يولّد مزيداً من الضغط على المدينة حتى لا يلتحق علماؤها ودعاتها بآيران وخصوصاً بعد ظهور حركة الرابطة الاسلامية المسلحة في الجبال .. وكاد صبر الطرفين أن ينفذ ..

ولما توسعت الاعمال الاجرامية للبعث في تشريد للأكراد وتهجيرهم من مدينتهم وقراهم أكثر فأكثر ، حتى شملت حملات التهجير والتدمير أربعين قرية حول حلبجة .. ثم سرت همهمة في الناس ان الحكومة قد قررت تهجير حلبجة أيضاً وتدميرها .. (وكانت هذه من شائعات البعثيين حتى يقيسوا رد فعل الأمر في) (الناس) واقتربت الخطة من التنفيذ . لكنها اصطدمت هذه المرة بأوسع وأقوى رد فعل واجهتها اجهزة الأمن حيث شهدت المدينة في ١٣/٥/١٩٨٧ أوسع مظاهرة احتجاجية ضد البعث وجرائمه .. لم يكن يتجرأ احد في العراق ان يعترض ويبقى في البلد فكيف بمظاهرة تشارك فيها المدينة .. فكان الرد البعثي سريعاً وقاسياً .. فاذا بالدبابات والمصفحات تقتحم الشوارع وتحصد الناس حصداً وقد سقط العشرات قتلى وهم صائمون .. ولما كان الناس في الغد في طريقهم الى المقابر لدفن قتلى الأمس واذا بطائرات الهيليكوبتر تقصف من الجو مساندة لهجوم عسكري على المقبرة! فقتل في الحال مئة وخمسون شخصاً آخرين .. وجاءت السيارات العسكرية وقد نقلت القتلى والجرحى لتدفنهم خارج المدينة بعيداً عن الأهالي .. وقد دفنهم في مقابر جماعية ومنهم من كان لا يزال حياً! . ثم اعدم ثمانية وعشرون شخصاً آخرين في الساحة المركزية للمدينة وأمام

أعين الناس! . وارسلوا خمسين آخرين الى سجن الموصل لينفذ فيهم حكم  
الاعدام هناك!! واستمرت المظاهرات .. واصبحت انتفاضة .. ودخلت  
الانتفاضة الاسبوع الثاني والثالث لتشمل مدن اخرى وجاءت أفواج الناس  
من السليمانية ليلتحقوا بأهل الانتفاضة ..

وفي الحي الذي انطلقت منه المظاهرة الاولى اعطت الحكومة مهلة نصف  
ساعة ليخرج اهلها ويخرجوا ما يستطيعون حمله .. فقد صدر الأمر بنسف  
الحي السكني .. وانتهت المهلة واذا بعد نصف ساعة تتهدم ألف وحدة  
سكنية في ثواني ودقائق وقد جعلت المتفجرات عاليها سافلها .. وقد  
انهدمت بعض البيوت على من كانوا فيها ولما يخرجوا منها بعد!!

لم تعد المدينة ببيوتها المخفية واوكارها التنظيمية السرية آمنة ، خصوصاً  
للعلماء والدعاة الذين قادوا المظاهرة .. فكثرت الاحاح على الشيخ عثمان بن  
عبد العزيز وقد كان بمثابة امام المنطقة كلها ومن علماء العراق الصالحين  
المعدودين .. فخرج الى الجبال ومعه نخبة من طلابه واعوانه مع المئات من  
المؤيدين لتستقبلهم في سفوح الجبال المتحررة كتائب الجهاد التابعة لجيش  
القرآن مهللين مكبرين ، ليصبح بعد الاجتماع الموسع الذي استمر ثلاثة أيام  
لقيادات الرابطة والعلماء الذين خرجوا مع الشيخ ليشكلوا بمجموعهم الحركة  
الاسلامية في كردستان/العراق بزعامة الشيخ عثمان بن عبد العزيز ..  
فالتحق الناس جماعات ووحدانا بالحركة .. وتمت دراسة المستجدات الجديدة  
وتوزيع المناطق على الكتائب الجهادية لتواجه فيها جيش الطاغوت صدام ..  
وتشكل مجلس الشورى وتفرعت منها المكاتب والهيئات وكان ذلك في ١٨/

١٩٨٧/٥ ..

\*\*\*\*\*



ها هي الآمال قد تحقق بعضها . . . وها هي حركة اسلامية مجاهدة تثبت جدارتها ، وتواجه كبقية فصائل الحركة التحررية الكردية في العراق قوة الشر والطغيان البعثي . . . رغم شراسة المواجهة ، والقوة الكاسحة للحكومة ( مليون وربع جندي ، تسعمئة ألفاً من الجيش الشعبي ، الوف من ميليشيا كردية موالية لها + الاسلحة الكيماوية وقوة الطيران!! ) . . .

نزلت احدى مفارز الحركة الاسلامية في صيف ١٩٨٩ في مناطق شمال مدينة السليمانية وقوامها ثمانية أشخاص . . . مضوا مدة اسبوعين أو ثلاث وهم لا يجدون بشراً ولا آثار بشر الا الجنود . . . لأن الحكومة هجرت القرى كلها ( ١٤٠٠ قرية دمرت كاملة ورشت مناطقها الزراعية بالمبيدات وسدّت ينابيع المياه بالاسمنت ) وعندما واجهوا قوة عسكرية على احدى القمم فجراً واقتحموا موقعها فقتلوا من قتلوا واسروا اثنين من افرادها . . . لم تمض عشرون دقيقة الا وحامت حول المنطقة خمس وعشرون طائرة هليكوبتر تفتش عنهم ولم تكن مرتفعة عن سطح الأرض الا أمتاراً لا طمئناتها من عدم وجود مقاومة للطائرات . . .

ولدت الحركة الاسلامية في كردستان في احلك أيام المواجهة والمقاومة وأصعبها - وبوجه عدو شرس يتخذ سياسة الأرض المحروقة منهجاً . . . وقدمت قوافل من الشهداء لم يجدوا لبعضهم قبوراً أو اثراً . . . ما عدا من اعدم أو اعتقل من أنصارها في داخل العراق ( اعدم في حملة اعدام واحدة ٣٦ شاباً مسلماً مجاهداً من مدينة السليمانية وحدها عام ١٩٨٧ واعدمت كوكبة اخرى من خيار مجاهدي الحركة عام ١٩٩٠ في مدينة أربيل وأمام الناس في وسط المدينة! ) .

وترعرعت الحركة ونمت رغم وعورة الطريق وقلة النصير . . .  
هكذا رأيتُ الحركة . . . وقد وجدتُ فيها الوجود الاسلامي الجهادي الذي

كنت أتمناه ان يتحقق عام ١٩٨٢ يوم قدّم الاخوانيون مشروع جماعة الانصار الاسلامية .. لكنني رأيت المنهج التربوي ضعيفاً والرؤية السياسية ضبابية .. رأيت في الحركة الشباب الصالحين الصادقين الشجعان يُشكلون الكتائب التي كنت احلم بها منذ أواخر السبعينات . لكنهم طاقة مهدورة عند قيادة ضعيفة! بنية جسم متينة يوجهها رأس عليل ...

رأيت في الحركة - عند السنة الأولى - اتجاهين :

- اتجاه العلماء الكلاسيكيين الذين تربوا نظرياً وقد برزوا الى الواجهة وقد اقعدهم الثورة الايرانية قمة صحوة دينية لم يكونوهم منظريها ولا موجيهاها .. علماء نشأوا في ثنايا كتب ألّفت من خمسمئة عام وهم بحاجة الى فهم واقعهم الحركي ..

- واتجاه شباب جدد لم تتجاوز اعمارهم ثلاثين عاماً .. وقد وقع عليهم حمل مسؤولية لم يتحمله الا أفاضال الرجال في تاريخ الاسلام .. شباب همة وحماس وجهد وجهاد لكنهم ينقصهم العلم الشرعي وتجارب الحياة اضافة الى الوعي السياسي .. رأيت في الحركة آمالاً لي من الممكن تحقيقها بمرور زمن أصبر عليه .. لكنني رأيت الايدي الخفية تمنعني ، تواجهني ، توقفني .. ومع ذلك مشيتُ في مساري وباصرار كان وراء اتجاه العلماء المخابرات الايرانية (والمخابرات في ايران لها وزارة مستقلة وهيئات ومؤسسات) .. ووراء اتجاه الشباب (قراركاه) وهي مؤسسة عسكرية تابعة لوزارة الحرس الثوري الايراني ، مكلفة برعاية شؤون العراق والمعارضة العراقية ..

ولا يشعر بالايدي الخفية الايرانية الا اعضاء الشورى وقليل من الكوادر الوسطى بقيت أربعة أشهر وأنا متفرغ لدراسة الحركة قيادة ومنهجاً وقواعد .. وكان مسؤولو بعض كتائبها وبعض مكاتبها يعتبرون أنفسهم اتباعاً لي . لأنني كنتُ قد وجَّهتهم - وهم صغار - في مساجد المدينة وهم اليوم شابوا واشتدّت أعوادهم والحمد لله ..

الصراع بين التيارين كان طبيعياً الى حد ما . لأن المرء يشعر بهذا الصراع في أوساط الاسلاميين سنة و شيعة وان كان بين الشيعة أقل مما بين اهل السنة .

كل الذين انشأوا وقادوا الاحزاب والحركات الشيعية - ولا يزال - علماء ومراجع ابتداء من الثورات الشيعية القديمة/الحديثة الى الامام الخميني ، الى رجالات الثورة الى عارف الحسيني وساجد نقوي (حركة نفاذ فقه جعفرى) الباكستانية من محمد باقر الصدر الى محمد باقر الحكيم في العراق من الامام الصدر مؤسس حركة أمل الى آية الله محمد حسين فضل الله والسيد حسن نصر الله في لبنان من أصفي في افغانستان الى تجمعات شيعة الخليج كافة . .

أما أهل السنة . فلن تجد حركة أو جماعة منظمة يقودها عالم معمم! فمن الامام البنا في مصر (مدرس) مؤسس الاخوان المسلمين الى الامام المودودي في الهند وباكستان . . ومن الدكتور محمد ناصر مؤسس حزب ماشومي في اندونيسيا الى الدكتور حسن الترابي (دكتوراه في القانون) مؤسس الجبهة الاسلامية في السودان . . ومن راشد الغنوشي (دكتوراه في الفلسفة) مؤسس حركة النهضة التونسية الى عباسي مدني (دكتوراه في علم النفس) مؤسس جبهة الانقاذ الجزائرية . ومن نجم الدين أربكان (دكتوراه في هندسة الميكانيك) مؤسس حزب الرفاه التركي الى انور ابراهيم (مؤسس الحزب الاسلامي/ماليزيا - دكتوراه الهندسة الالكترونية) . . الى اسامة بن لادن (القاعدة/اداري اقتصادي وايمن الضواهري (القاعدة/طبيب) . . وهكذا تجد القيادات الجديدة للحركات القديمة ايضاً مأمون الهضيبي (الاخوان الدولي/مصر - محامي) ، قاضي حسين (الجماعة الاسلامي/باكستان - ماجستير جغرافيا . .) لأن علماء اهل السنة - مع الاسف - يرون في الحكام ظلاً

للجمع لا يجوزون ازاحته خوفاً من فتنة التفرقة!! رغم أن كثيراً منهم في الفتنة ساقطون .

\*\*\*\*\*

كنت أسمع انتقادات الشباب داخل الحركة فكنت أجدها صحيحة وفي مكانها مادة .. لكن ليست في مكانها زمناً .. كان الشباب يريدون التغيير الثوري الفوري ولم يكونوا يصبرون .. والزمن جزء من العلاج ..

وكنت اسمع انتقادات الشيوخ (العلماء) وهم في قمة الهرم منعمون وفي أيديهم السياسة والعسكرية والمالية فلا يوسعون صدورهم للانتقادات ولا يتفصحون في مجالسهم القيادية لقيادات من الشباب .. وكانوا ينتقدون الشباب ويتهمونهم بأن بعضهم تحركهم جهات إيرانية وهم يستجيبون طمعاً في تضعيف القيادة ومن ثم الصعود الى مراكز القرار ..

وكنت أرى انتقادات الشباب أدق ومبينة على رؤية شرعية بصورة أعمق .. فكنت أميل اليهم ومع ذلك كنت أشجعهم وأوجههم قدر الامكان بالصبر ومزيد من العمل المنظم ..

وأخيراً انضمت الى الحركة الاسلامية عام ١٩٨٩ رسمياً . ودخلت انتخابات الشورى في نفس العام واصبحت عضو مجلس الشورى . وكنت حريصاً على عدم اصطدام الاتجاهين ، خوفاً من تضعيف الحركة في زمن كل دلائله تشير الى تجبر العدو البعثي وازدياد الضعف في حركة التحرر الكردية برمتها وبدأت أوجه من يطيعني الى مزيد من الصبر والعمل المنظم . وكنت أرشدهم الى تبني كتب تربوية وحركية منهجاً لهم من التي كنت أوفرها لهم اما من باكستان أو من داخل ايران . فصارت لي بعد عام ونصف بدايات تيار خاص بي : تيار سلفي عقائدي منهجي ، فيه نفس من التربية

الاخوانية الهادئة... وساعدتني في ذلك - بعد فضل الله عز وجل - سيرتي السابقة كداعية وقصائدي وأناشيدي الجهادية كشاعر - حيث كتبته ونشرتها عام ١٩٨٠ وكذلك ما كتبه أو سجلته من محاضرات ودروس مع ما كنت امتاز به من استقلال مالي وتصور تنظيمي وخفة في حركة عبور الحدود الباكستانية/الايرائية أو الايرانية/العراقية (حيث عبرتها اكثر من خمس مرات خلال ثلاث سنوات) وكلها طبعاً دون جواز سفر أو وثيقة رسمية .  
لم نكمل عام ١٩٩٠ الا وقد برزت اتجاهات الحركة كالتالي :

استمر عمل كل تيار دون بروز حدة كبيرة في الاختلافات حتى عام ١٩٩١<sup>(٩٣)</sup> حيث الانتفاضة الشعبية المجيدة لشعبنا على طغيان البعث بعد حرب الخليج الثانية ، وعودتنا الى كردستاننا وتحررنا ٨٠٪ من الضغط الايراني الذي كان تمارسه أجهزتهم المخبرانية المختلفة . خصوصاً ضد تيارنا الذي ظل مستعصياً عليهم احتواؤه ..  
كان الايرانيون يرون في خطنا وتيارنا خصوماً رغم اننا لم نعلن شيئاً ضدهم!

لكنهم كانوا يشعرون بقوة تماسكنا العقائدي والمنهجي ثم من توسع شعبيتنا قوة حماية وعمق تنظيم وسور صيانة تحمينا من السقوط! .  
كانوا في سعي دؤوب عن طريق الاتجاهين الآخرين (خط المرشد العام

---

٩٣ - في عام ١٩٩١ انتهى التيار الأول تقريباً (تيار الرابطة الاسلامية القديمة) حيث مالوا الي التيار الثالث . أما التيارات الاخرى استمرت معاً رغم اختلافاتها وصراعاتها حتى عام ٢٠٠١ حيث أصبحت ثلاث جماعات مستقلة :

- سُمِّي التيار الثاني (- ٢ -) ب (الحركة الاسلامية في كردستان/العراق) على الاسم القديم وبزعامة الشيخ علي بن عبد العزيز . ولا يزال هو مرشدها العام .
- أصبح التيار الثالث : (الجماعة الاسلامية في كردستان/العراق) في ٢٠٠١/٥/٣٠ بزعامة السيد علي بابير والشيخ محمد البرزنجي (صاحب التيار الأول) معه .
- والتيار الرابع شكّل (أنصار الاسلام في كردستان في ٢٠٠١/١٢/١٠) بزعامة كريكار .

وخط الأخ علي بابير) لاحتوائنا أو تهمة شينا بالتضييق علينا وقطع الطرق علينا كي لا نصل الى مراكز القرار في قيادة الحركة خصوصاً اثناء الانتخابات العامة . ولكن كنتُ ومن معي نحصل وبفضل الله في كل مرة على نتائج جيدة جداً<sup>(٩٤)</sup> . .

بعد الانتفاضة والتحرر النسبي لشعبنا في ديارنا في كردستان/العراق زادت نشاطاتنا كحركة اسلامية وكذلك كتيار منهجي داخلها . . فصار لنا كتيار منظم له رؤيته العقائدية والحركية والسياسية اضافة الى القدرة على توظيف الطاقات واستحداث ميادين العمل . .

أرى من المفيد للقراء - والدعاة منهم خصوصاً في كل مكان - أن أنقل اليهم شيئاً ولو قليلاً من تخطيطنا وكيفية توظيف الطاقات الهائلة للشباب ، رغم ان هذا الكتاب لم يخصص لذلك . اقتنعنا من ممارسة تصورنا الحركي عملياً ومن دراسة تجارب الآخرين ان العمل كما ينبغي ان يقسم الى انواع وتخصصات ، لا بد من تقسيم ميادينه أيضاً الى دوائر . . فكنا نقسم عملنا السياسي والجهادي الى الدوائر التالية :

١ - دائرة المواجهة العسكرية : وهي العراق وحده . . وعملنا الجهادي موجه الى النظام : هيكله ، قواته العسكرية ، أجهزته الامنية - السرية والعلنية - وهذا يعني اننا لن نهاجم مؤسسة اقتصادية انتاجية كأبار البترول ومصافي النفط أو الشركات الحكومية الاستثمارية ولن نهاجم مصرفاً (بنكاً) ولا نسعى الى اختطاف الاجانب العاملين في العراق بأمل الضغط على الدولة . . وهذا يعني اننا لن نضرب سفارة من سفارات النظام ولا نفكر في اغتيال دبلوماسي أو وفد رسمي مهما كان رفيع المستوى . . ولا نسعى لتفجير المجمعات السكنية المخصصة لعوائل العسكريين أو الأمنيين أو كبار مسؤولي

---

٩٤ - لعشر سنوات وفي أربع دورات انتخابية فزت بالمرتبة الثانية أو الثالثة والحمد لله .

البعث .. لأن هذه الأماكن وهذه المؤسسات يختلط فيها اعداؤنا المحاربون بالابرياء من أطفال ونساء .. والاجانب الذين جاءوا الى العراق للعمل أو السياحة أو الدراسة هم في أمان المسلمين ولو اعطاهم كافر (الحكومة وسفاراتها) لأنهم اعتقدوا ما حصلوا عليه من تأشيرة للدخول أو الإقامة أمان من كل المجتمع .. والمؤسسات المالية والاقتصادية والشركات المساهمة فيها أموال الحكومة البعثية وأموال الناس .. لذلك لما عرض علينا إحدى الجماعات الجهادية عام ١٩٩٠ طبع العملة العراقية (في الخارج) ومن ثم ندخلها نحن الى العراق ، ونودعها في المصارف العراقية لأيام ثم نسحبها ، فنحصل على الأصلية لكننا - رغم الاغراء - لم نقتنع ، ولم نكن نميل الى اقتراحها .. ولما استفتينا العلماء من امثال الدكتور عبد الله عزام (فلسطيني) والشيخ عبد المجيد الزنداني (يميني) والشيخ عمر عبد الرحمن (مصري) وغيرهم لم يفتوا لنا بجواز الأمر . وعالم واحد فقط أفتى ولكن بشروط منها عدم وقوع العملة المزورة بين يدي المواطنين غير المسؤولين والبعثيين فيخسرون ويتعرضون للعقوبات أو التحقيق والمساءلة . لكنكم تستطيعون ان تشتروا بها سيارات المسؤولين وقادة الجيش والمخابرات أو ممتلكات أخرى لهم منقولة . وكان ذلك صعباً ..

ولم نفكر يوماً ما ، نقل صراعنا ضد حكومة البعث من ساحة العراق الى ساحة أخرى فيها مجرمون بعثيون عراقيون . وكذلك لم نفكر في نقله من البعثيين في العراق الى غيرهم فنكون جنوداً لغيرنا وفي ساحة غير ساحتنا ..

كنا نرى أنفسنا جزءاً من حركة تحررية كردية لنا نفس اهدافها ولا نختلف مع الاحزاب الكردية الاخرى الا في التصورات والرؤى . ومثلما كان اليميني يسعى ليمنه ، والقلبي لقلبينه والمصري لمصره فكنا نحن كذلك : اكراد نسعى لكروستاننا ، ونسعى ان نحمي شعبنا من خطر الابداء العرقية

(جينوسايد) . . فهمنا هو هم شعبنا واهدافنا هي أهدافه ومسارنا مساره .  
لكننا كنا مقتنعين بان الاسلام هو الحل . لأن الاسلام يربي الفرد الصالح  
لنفسه والمصلح لغيره .

والتهم التي يسمعها العالم اليوم ضدنا من الاحزاب الكردية الماركسية  
والشيوعية هي نفس التهم القديمة التي وجهت لنا من أول ظهورنا . . لكن  
اليوم تجد مزيداً من الرواج وبسهولة ويسر وتجد أذاناً صاغية في الغرب كله  
لعدم وجود دولة لنا تحميننا في زمن العولمة والاستعمار الامريكي . .

٢ - دائرة المال والأعمال : اي البلدان التي نحصل فيها على مقادير من  
المال أو لنا اعمال استثمارية فيها . .

كل الجماعات الاسلامية كانت تسعى ان يكون لها في دول الخليج  
النفطية موضع قدم . وحاولنا نحن أيضاً . . ولكن مع الأسف لم نستطع أن  
نصل اليها لأننا في نظر الأغلبية الساحقة في المنطقة العربية :

١ - جماعة عسكرية توجههم ايران ضد الرئيس صدام حسين ، حارس  
البوابة الشرقية للوطن العربي . .

٢ - مخدوعون بايران : وهم (اي نحن الأكراد) لا يفهمون عمق الحرب  
العراقية - الايرانية الذي هو العمق المذهبي ! . فالأصل فيها صراع سني  
شيوعي !

٣ - كل عمل يضعف نظام العراق يضر بالمنطقة الخليجية خاصة والمنطقة  
العربية عامة . . فلم نجد دولة عربية واحدة تعطي احد اخواننا المعروفين (لانه  
كردي من العراق) تأشيرة دخول بلادها ولو للسياحة .

حاولنا مراراً أن يتوسط لنا الدكتور عبد الله عزام عند بعض المحسنين  
المتبرعين الذين كانوا يدفعون تبرعاتهم الى بلدان اخرى ومنها أفغانستان .  
فذهب الرجل - رحمه الله - مرتين لأجلنا الى دول الخليج ، لكنه رجع خالي  
اليدين !!



أخبرنا مرة رجل سوري كان يعمل موظفاً في إحدى المؤسسات الاغائية السعودية العاملة في بيشاور بأن وفداً سعودياً من عائلة الأمراء (آل سعود) موجودون في الضيافة كذا (وذكر بيتاً ومحلة) وإذا توسط لكم فلان (وذكر اسماً) ربما تستطيعون زيارتهم ، عسى ولعلكم تجدون منهم دعماً مالياً اغائياً . واتصلنا بالرجل ورتب لنا اللقاء وذهبنا ومعنا البوم صور من مآسي شعبنا ألواناً وانواعاً : حملات عسكرية - ضحايا الاسلحة الكيماوية ، اعدامات في الداخل ، وهجرة ومآسي في الخيمات .  
تم اللقاء . . ولم ينتج شيئاً . .

بل أراد الأمير السعودي أن يشتري جهادنا! وكان يقول لنا ان توجهتم بأسلحتكم ضد ايران ستجدون منا كل دعم . . واعلموا ان خطر الايرانيين اكبر واعمق من خطر البعثيين . . ان البعثيين يشكلون تجمعا علمانياً وسيزولون كعبد الناصر واتحاده الاشتراكي . لكن خطر الشيعة له جذوره التاريخية وسيظل يهددنا نحن اهل السنة!! قالت له : لكن الثورة الايرانية منذ انتصارها لم تستطع ان تغير مذهب عشرين سنياً في كل ايران وهم الاكثرية والدولة والمال . . فكيف يؤثرون في العراق؟! قلت : ان ما تقوله هو ما يوحى اليه المخبرات العراقية دائماً ليشعر اهل السنة بخطر شيعي قادم . اذن لا بد من مساندة صدام حسين ونظامه! . .

وكان في اللقاء اسامة بن لادن لكننا لم نكن نعرفه من قبل - وان كنا سمعنا به - ولم يتكلم هو في اللقاء لكنه تأثر كثيراً بالصور التي رآها - صور فاجعة حلبجة .

وحاول الدكتور عبد الله عزام مرة اخرى لنا مع اسامة بن لادن ليمنحنا مقدراً من المال الذي بحوزته . . لكنه أجابه أن المال الذي معه أُعطي له ليصرف على الافغان اذن لا يحق له تخصيصه لمنطقة اخرى . .

وأخيراً نصحنا الدكتور عبد الله عزام أن نتوجه الى اوربا حيث العمال والطلاب والمهاجرون المسلمون .. وقال لنا لو دفع هؤلاء لكم عشر دولارات شهرياً ، أحسنتم انتم ايضاً التصرف فسيكفيكم وستستفيدون .. أما دول المال الخليجي فاقطعوا الأمل فيها .. وقد حاولت معهم حكومات ومؤسسات واحزاباً لكنني كنت (أنحتُ من الصخر عبثاً) ..

٣ - دائرة الاعلام : لأن العراقيين عموماً والأكراد خصوصاً لم يعرفوا الحرية منذ ان ولدت أجيال الخمسينات ومن بعدهم .. فما حصلنا عليه نحن من حرية في باكستان كانت بمثابة الحلم .. فلأول مرة نطبع شيئاً دون مروره على أجهزة الرقابة واخذ موافقة النشر له .. لأول مرة نطبع كتباً وننشر مجلات وجرائد باللغة الكردية والعربية في باكستان ونوزعها في المساجد (العربية في بيشاور) ولا يمنعنا أحد .. فكانت نعمة كبيرة ولم يكن الزمن زمن الانترنت المنتشر بعد ..

كنا نطبع ونرسل (الى ايران الى المخيمات ومراكز تجمع العراقيين عرباً واكراداً) ومنها الى داخل العراق .. والى الدول الاوربية وامريكا وكندا وغيرها ..

ولأول مرة نخرق جدار الصمت العربي بأفلام وثائقية عن مأسينا وعن جهادنا وكنا نشعر بتأثيره الايجابي ولو بمقدار اقل من ١٪!!

وبما أن بعضاً من العرب حصلوا على الجنسية الباكستانية رسمياً عن طريق رئيس الوزراء نواز شريف (لأن القانون الباكستاني كان يخول بنسبة محددة رئيس البلاد ورئيس الوزراء ووزير الداخلية منح اي شخص يرون فيه شروط المواطن الصالح فيه الجنسية الباكستانية) .. وقد كنا نطمح نحن الأكراد اكثر من غيرنا .. لأن عدم امتلاكنا لجنسية تمنحنا جواز سفر صار مشكلة المشاكل .. وان حصولنا على الجنسية الباكستانية يوسع دائرة التعارف والتأثير بتسهيل الاقامة والسفر .. ولكن لم نحصل عليها مع الاسف ..

وكانت باكستان مأوانا ، والحضن الدافئ الذي ضمنا اليه يوم لم نكن نجد حتى من عرب العراق كلمة مواساة أو قرشاً من المال! فكيف بالدعم المالي والعسكري؟!

وكانت آمالنا وحسن ظننا بباكستان اخذتنا الى أبعد من ذلك<sup>(٩٥)</sup> . فكننا نعتبر ساحة اعلامنا ودائرتها باكستان ولذلك لابد من مراعاة باكستان شعبياً وحكومة وقوانين . . احزاباً ومؤسسات . ولما انتقلنا الى النرويج صارت النرويج دائرة اعلامنا وكنا نصدر فيها جرائد ومجلات ومنشورات .



عندما حصلت انفاضة شعبنا في ١٩٩١/٣/٨ كنت في باكستان . حزمتُ أمري للعودة ورافقني احد اخواننا الكرام عثمان هَلْدُني (صلاح

٩٥ - كنتُ أمزح مع الدكتور عبد الله عزام أحياناً . كنت اقول له (وهو فلسطيني) ان لنا عليكم ديناً من جدنا صلاح الدين الايوبي الذي جاءكم وحرر بلادكم ألا تعيد الينا شيئاً من هذا الدين ونحن اليوم بأمس الحاجة اليه . فاجتمع مرة عام ١٩٩٠ بقلب الدين حكمتيار (أقوى زعماء الافغان يومئذ نفوذاً عند الباكستانيين) وقال انك تعلم ما فعله البعثيون الكفار (اصدر الدكتور عبد الله عزام فتوى بكفر البعثيين عام ١٩٧٣) باخواننا الأكراد في حلبجة وغيرها . . وهم الآن في مخيمات ايران وتركيا يعانون الأمرين (وقد كان في ايران يومها ١٧٥,٠٠٠ مهاجر كردي) . فقال اذا حاولنا مع الحكومة الباكستانية ان تقبلهم وتسكنهم في منطقة ما ونعينهم نحن بحملة دولية لتحسين ظروفهم في الوطن الباكستاني الجديد فهل يقبلون؟ وهل نستطيع ان نقنع الايرانيين بالتعاون في الأمر هذا . . وقد وافق الرجلان المخلصان ونادوني لهذا الأمر لنسعى كلنا : دراسة وتخطيطاً وتنفيذاً . . وفعلاً نجحنا في الخطوات الاولى ولكن اغتيال الدكتور عبد الله عزام وزوال سلطة السيد نواز شريف جمد المشروع . . لكن لم يمضي بنا الزمان كثيراً حتى حصلت الانتفاضة في كردستان بعد اندحار القوات العرقية في حرب الخليج الثانية ورجعت ألوف من الأكراد الى كردستانهم الحبيبة .

الدين) من باكستان الى ايران ومنها الى كردستان/العراق .. وصلنا  
السليمانية ولما تنته الانتفاضة في كركوك بعد حيث كانت القوى الكردية -  
ومنها الاسلاميون - يقاتلون الجيش البعثي .. وصلت السليمانية ونحن في  
غمرة الفرح وقد فتح تيارنا التنظيمي مقرات ومكاتب فبدأنا بعقد ندوات  
ولقاءات وزيارات ميدانية والقاء محاضرات في جو من نسيم الحرية . وكان  
يرافقها التسريب واللاقانون .. واسواق السلاح .. اشترت ثماني قطع  
كلاشينكوف في نيسان/ ١٩٩١ بعشر دولارات فقط (٧٠ كرونة!!) . وكذلك  
أجهزة الاتصالات وكراسات التدريب .. كنا نشترى ونخزن .. وفجأة جاء  
يوم ١٨/٤/١٩٩١ خبر مفاده ان قوة من الجيش العراقي جاءت بعد اعادة  
احتلال كركوك متوجهة الى مدينة السليمانية .. وقد استقرت سبع دبابات  
منها عند مدخل المدينة! حيث تبعد حوالي ٢٠ كم عن مركز المدينة .. وكان  
الوقت الساعة الحادية عشرة ليلاً .. فاجتمعنا لشكل قوة عسكرية من  
المجاهدين لنذهب ونشارك الاحزاب الكردية الاخرى في صد الهجوم ..  
وخرج معي ٩٦ مقاتلاً بين قديم شارك في قتال سابق وجديد تدرب فقط ..  
عندما وصلنا قريب المنطقة شعرنا ان الجبهة خالية ولا توجد قوة من اي  
حزب كردي (قد علموا من خلال تنظيماتهم واتصالاتهم وفهمهم للعبة ان  
الحكومة ستعود وستسيطر على المدن الكبيرة من جديد) . ومع ذلك دارسنا  
الأمر واقتنعنا بأننا نستطيع على الأقل ان نوقف تقدم القوات الحكومية  
لساعات حتى يتمكن اكبر قدر ممكن من السكان الخروج من المدينة ..  
وفعلاً عندما اقتربنا من المنطقة (التي حصل فيها القتال فيما بعد) خططنا  
لهجوم مباغت وقد قسمنا قوتنا الى تسع مفارز مع كل مفزة اربى جي  
وهاونات اضافة الى الاسلحة الرشاشة .. ولما اقتربنا رأينا فعلاً عشر دبابات  
واقفة .. وكنا ننتظر وصول كل مفزة الى المكان المعين له .. وكانت السماء

تطر رذاذاً حيث لم تستطع الجيش ارسال حوامات على مناطقنا . . ولكن تحركت الدبابات العشر وتقدمت قبل ان تستقر كل مفارزنا . . ثم ظهرت عشر دبابات اخرى . . كان موقعنا حصيناً . . سلسلة جبال تسيطر على الطريق من ثلاث جهات ولا بد للقوة ان تمر من هذه المنطقة التي يقع فيها الطريق العام سليمانية/ كركوك . . كان الوقت قريباً من الشروق عندما هاجمنا القوة . . وبدأت المعركة . . قُتل بجانبني الأخ صلاح الدين الذي رجع معي من باكستان وقتل آخر وجرح اثنان . . ومن مشاة جماعة مجاهدي خلق الايرانية التي كانت ترافق القوات العراقية قُتل اثنان ولا نعرف كل خسائريهم . . بعد اربع ساعات وخوفاً من التفاف مشاتهم خلفنا وطلوع الشمس ومجئ طائرات الهليكوبتر أثرتنا الانسحاب . .

جئنا بعد يومين الى أقاصي الجبال وقريباً من الحدود الايرانية والتحق بنا الذين غابوا . . ففتحن أول معسكر لتدريب في ١٩٩١/٤/٢٥ والذي تطور فيما بعد حتى تطورت الى مدرسة عسكرية فتحت في ١٩٩٢/٨/٢٩ في ذكرى سيد قطب . . (الفلم الذي عرضته محطات التلفزة منذ عام ٢٠٠٢) .

في بداية شهر اكتوبر ١٩٩١ ذهبت برفقة مجموعة من اخواني الى مدينة زاخو على حدود تركيا/ كردستان العراق حيث تواجدت - لأول مرة - كابينات تلفونات تركية تسهل الاتصالات الهاتفية ، وكان أملي أن أخبر اهلي في باكستان بأنني لا أنوي العودة اليهم وسأ مكث الشتاء هنا في كردستان . . لكن اخبرتني زوجتي ان طلب لجوئنا - عن طريق الامم المتحدة - قد قُبِل في النرويج! فان استطعت ان تأتينا فافعل حتى نكمل أمر السفر ، ونذهب الى النرويج وعندما نحصل على جواز سفر (بعد ستة أشهر)<sup>(٩٦)</sup>

٩٦ - قُبِلت طلبات لجوء اصدقاء لنا في السويد وقد عادوا بعد ستة أشهر ومعهم عوائلهم لان الاقامة في السويد لا تحتاج الى تجديد سنوي كالنرويج التي لا بد من تجديدها كل عام . .

بامكانك أن تعيدنا الى باكستان أو نأتي معك الى كردستان ان كانت  
الاضاع السياسية تسمح بذلك .. واستحسنتم الفكرة ومرة اخرى كان نعم  
الرأي ونعمت الزوجة ... ففقلت راجعاً سرّاً وكالعادة عبر الحدود دون وثائق  
سفر .. ووصلت اليهم بعد خمسة أيام بعدما تركت مسؤولية المعسكر في  
ذمة الآخرين ..

وراجعت دائرة الامم المتحدة المختصة بالسفر واكملت المعاملة وحدد موعد  
السفر الى النرويج في ١٩٩١/١١/٣٠ ..

\*\*\*\*\*

### الى النرويج ..

سبق وان كنا مسجلين في دائرة اللجوء التابعة لمنظمة الأمم المتحدة وقد  
أجرينا مقابلات بهذا الخصوص . ومن ضمن الاسئلة التي سألوها اياها : ما  
الدولة التي ترغب بالسفر اليها؟ فأجبنا : أية دولة اوروبية تقبلنا ، ولا فرق ..  
اي : ليس شرطاً الى بلد معين ..

بعد قبول لجوئنا في النرويج .. كنا نتسائل عن النرويج : عن اهلها وحيات  
الاجانب فيها ، وعن هوائها وجمالها .. وكانت لي ذاكرتي صورة عن  
النرويج - وهي انها : بلد جميل بجبالها واوديتها وثلوجها .. واهلها مسالمون ،  
هادؤن لذلك يسمونهم فراشة اوريا - بلد غني نسبياً لكن فرص العامل فيه  
قليلة .. احتلها الالمان ١٩٤٠ لكنهم قاوموهم حتى اخرجوهم عام ١٩٤٥ ..  
هذه أربع صور كانت في اليوم ذاكرتي ونحن نتوجه في ١٩٩١/١١/٣٠ بمعية  
منظمة IOM التابعة للأمم المتحدة وبطائرة باكستانية الى كوبنهاغن ومنها الى  
مطار (فورنيبو - Fornibo) في اوسلو .. وكانت في استقبالنا مسؤولية شؤوننا  
الاجتماعية (فيما بعد) Turid ومعها ابنها ومترجم كردي .. رحبوا بنا ثم  
اخذونا الى مدينة لارفيك/مركز الاستقبال .. وقد وصلناها بعد منتصف  
الليل . وقد اسكنونا في شقة . استيقظنا أنا وزوجتي الساعة الخامسة بعد

منتصف الليل لنصلي الفجر (يصلي المسلمون صلاة الفجر كل يوم قبل شروق الشمس بساعة ونصف أو ساعة وربع) فصلينا ، وقد ظننا ان الشروق قد يكون الساعة السادسة .. وعدنا الى النوم .. ولكن استيقظنا مرة اخرى وكانت حوالي الساعة السابعة صباحاً ولكن ما زال الظلام مخيماً - فصلينا مرة اخرى ، باعتبار الاولى كانت في الليل .. وعدنا الى النوم مرة اخرى .. فاستيقظنا الساعة الثامنة والنصف فاذا الظلام مازال ! فصلينا للمرة الثالثة .. وقد قررنا ان ننام هذه المرة ولا نستيقظ حتى يوقظنا أحد .. وحوالي الساعة العاشرة صباحاً دق باب شقتنا فلسطيني وزوجته المتحجبة مرحبين بنا قد جلبوا لنا بعض الأطعمة أيضاً .. وقد سالناهم عن مواعيد الصلاة واتجاه القبلة فأخبرونا بان بإمكاننا ان نصلي الفجر في هذا الشهر في التاسعة صباحاً!! والمغرب بعد الثالثة مساءً .. والبقية ليل!

بعد اسبوعين انتقلنا الى مدينة تونسبيرغ وبدأنا حياة سفريّة مؤقتة ننتظر جواز سفر لنعود الى كردستان (وليس باكستان كما كان قرارنا) ..

لم نكمل ستة أشهر وقد حصلنا على وثيقة سفر .. وهناك في كردستان تقررت اجراء انتخابات برلمانية لأول مرة .. وللإسلاميين قائمة بالمرشحين ، كثيرون منهم أصدقائي!! وقد تبدأ في ١٩/٥/١٩٩٢ .. فقلت لزوجتي بمجرد أن أخذ وثيقة السفر اسافر أنا أولاً عن طريق سوريا (المعارضة العراقية المسجلة لدى سوريا لم يكونوا بحاجة الى تأشيرة الدخول - فيزا - ) وكان لحركتنا هناك مكتب علاقات . قلت لها : واذا حصلتم أنتم أيضاً وثيقة سفر بيعوا الاثاث وبقية الممتلكات لتعودوا أنتم ايضاً .. قبل ان احصل على الوثيقة بيومين حجزت تذكرة السفر الى سوريا من تونسبيرغ لاستلمها في مطار اوسلو!!

حصلت على الوثيقة وسافرت في الغد .. لكنني وصلت كردستان في ٢٢/٥/١٩٩٢ كانت فرحتي عامرة .. كردستان محرة لا بعثي فيها .. لا سلطة لبغداد صدام على المنطقة .. لا ظلم لا جبروت .. الاتجاهات الفكرية والحزبية تتلاطم دعواتها وتزاحم بياناتها والكل يبشر ببرنامجه بمستقبل

أفضل .. وان كانت بواذر دكتاتورية كردية من حزبي الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بدأت تخطط للمستقبل القريب مستندة على موروث صراعاتهما الداخلية الغنية بنقاط الاختلاف ..

كنت افكر في سيارة استأجرها عند حدود سوريا/ كردستان - العراق تأخذني الى مقر أو مكتب للحركة في زاخو أو دهوك .. لكنني لما وصلت الحدود كان في استقبالني اخوة في قيادة الحركة ومعهم اكثر من ثلاثمئة مجاهد مسلح واكثر من ٣٥ سيارة وصلنا الى مقر القيادة .. وبعد ايام بدأت اعمل جولات ميدانية ليلاً ونهاراً الى كل كردستان تقريباً لفتح مزيد من مكاتب ومقرات وتنظيم اكبر عدد من الأنصار والمؤيدين وداخلياً (في الحركة) والاستعداد للمؤتمر السادس للحركة الاسلامية وانتخابات جديدة في جو حرّ، بعيداً عن ضغوط ايران التي تحررنا منها وتنفسنا الصعداء .. ومن جانب آخر عادت زوجتي واولادي واستقروا في بيت أمها في السليمانية وحصلنا على حصتنا كأسرة عادت الى البلد من التمويل الغذائي الذي كانت الام المتحدة تتولاه .. ودخل أطفالي المدرسة من دون أن تعرف ادارة المدرسة أو المعلمون أو أهل الحي انهم اولادي! خوفاً من مستقبل غير منظور أو ربما استجابة للحذر الذي صار بداخلنا فطرياً وتحول الى خوف من كل شيء .. لأن (كل شيء) لم يستقر منه شيء منه بعد .. والمنطقة محررة وتحت الحماية الامريكية والبريطانية ولكن الى متى؟ ..

وداخل الحركة فزت بالصوت الثاني في الانتخابات التي جرت في ١٩٩٢/٧ وصرتُ بعدها نائب مسؤول المكتب العسكري للحركة اضافة الى عضوية مجلس الشورى ثم مسؤول المكتب .. وبدأ تيارنا يتقوى فكرياً وتنظيماً واقتصادياً وعسكرياً ..

ازعجت نتيجة مؤتمر الحركة الاحزاب الكردية عموماً والاتحاد الوطني الماركسي خصوصاً لأن الحركة احتوت طاقات شابة ومثقفة من اساتذة



الجامعات والاطباء والمهندسين (صاروا في قيادة الحركة) اضافة الى برنامج سياسي أوضح تمثل في المنهج والنظام الداخلي الذي صدّقه المؤتمر السادس . .  
ولها قوة عسكرية لا يستهان بها وقواعد جماهيرية مؤثرة كتبت الحركة في المنهاج المذكور أهدافها التي تتمثل في :  
أ - دعوة الناس الى الخير ونشر الاسلام بجميع الوسائل الشرعية الممكنة .

ب - تنظيم المستجيبين للدعوة .

ج - الجهاد العملي لاقامة حكم الله في عموم البلاد .

د - السعي للحفاظ على كيان الشعب الكردي المسلم وحماية وطنه الاسلامي . .

وتسلك لتحقيق اهدافها الطرق التالية :

أ - محاربة النظام الكافر المتسلط حتى اقامة الحكم الاسلامي باذن الله .  
(في العراق) .

ب - العمل لازالة آثار الظلم والاضطهاد التي ابتلي بها الشعب الكردي خصوصاً والشعب العراقي عموماً . .  
كما واعلنت مواقفها الرسمية :

١ - نحدد موقفنا من الحكومات في العالم الاسلامي على ضوء موقفها من الاسلام وحركاته الجهادية .  
٢ - موقفنا من سائر الحكومات في العالم يتحدد على ضوء موقفها من المسلمين .

٣ - موقفنا من الجهات الكردستانية موقف التنسيق فيما يحقق طموحات شعبنا الكردي المسالم من نيل حقوقه المشروعة .

٤ - موقفنا من الاحزاب السياسية الاخرى في العراق فهو موقف الاحترام المتبادل وتنسيق المواقف بما يؤدي الى اسقاط النظام الحاكم في

- العراق . وتحقيق الطموحات المشروعة لاهباء الشعب كافة . .
- ٥ - تؤمن الحركة بحرية اتباع الاديان السماوية في اقامة شعائهم الدينية وممارسة شؤونهم الاجتماعية<sup>(٩٧)</sup> . .
- أما صعود تيارنا الى مراكز القرار في قيادة الحركة الاسلامية بما يتضمن من تنوع الاختصاصات والطاقات فقد ازعج الاتحاد الوطني أيما ازعاج . . فكتب تنظيمهم في المنطقة تقريراً مفصلاً عن المؤتمر وافرازاته ثم نشره في مجلتهم الداخلية (السرية) . وما جاء فيه :
- ١ - قررت الحركة الاسلامية في ١٩٩٢/٧/٢٠ انتخاب قيادة جديدة لها . . توجه الممثلون من كل مناحي كردستان الى مقر قيادة الحركة . . وفي هدوء وسرية تامة عقد المؤتمر وبعد ثلاثة ايام من المداولات قرر الانتخابات .
- ٢ - رشح ٦٤ شخصاً أنفسهم لمجلس القيادة (الشورى) وكانت النتيجة فوز ٢٤ شخصاً للقيادة وهم : (وذكر الاسماء ومجموع الاصوات التي حصلوا عليها) .
- ٣ - بعد ظهور الاسماء الفائزة تبين ان ١٦ منهم هم من الوهابيين المتشددين . .
- ٤ - بصورة عامة تظهر ثلاث تيارات في الحركة الاسلامية : (تيار مرن بقيادة المرشد الشيخ عثمان ، وتيار متشدد بقيادة علي بابير ، وتيار اكثر تشدداً بقيادة ملا كريكار .
- ثم يشير الى خطورة هؤلاء على مستقبل الجماعات السياسية الكردية<sup>(٩٨)</sup>!

\* \* \* \* \*

٩٧ - المنهج والنظام الداخلي للحركة الاسامية في كردستان/العراق - المؤتمر السادس/ ١٩٩٢ المادة ٣ والمادة ٦ .

٩٨ - مجلة التنظيم (كوفاري يكنخستن) يصدرها مكتب تنظيم الاتحاد الوطني الكردستاني/العدد ٢ أواسط كانون الأول ١٩٩٣ ص ١٠ - ١٤ .

وصارت للحركة النفوذ الثالث بعد الحزب الديمقراطي الكردستاني (١٩٤٦) والاتحاد الوطني الكردستاني (١٩٧٥). وصار عدد مسلحيها اكثر من خمسة وعشرين ألف مسلح اضافة الى جيش من المتطوعين ومدرسة عسكرية ومن الناحية السياسية تولت وزارة العدل وكانت لها نواب وزراء ومدراء.. وكانت لها اول محطة تلفزيون في كردستان! مع ما كانت تتبعها من لجان الفتوى من العلماء وائمة المساجد للقضاء بين الناس وحل مشاكلهم الاجتماعية دون رفعها الى المحاكم.. وكانت تتبع الحركة كذلك اتحادات مهنية كاتحاد الطلبة واتحاد المعلمين.. فصارت للحركة وزناً مؤثراً في معادلة الصراع محلياً واقليمياً.. وهذا ما لم يستطع الاتحاد الوطني الكردستاني تحمله فبدأ يزاحم وجود الحركة ويضيق عليها الخناق خصوصاً في المدن والقصبات التي يكثر فيها أنصاره.. وكان يصعب عليه - وهو تنظيم ماركسي لينيني - ان يتحمل وجود حركة اسلامية اصولية يشكل الشباب ٩٨٪ منها وتزداد كمّاً ونوعاً كل يوم!!

فافتعل الاتحاد الوطني معركة في ١٩٩٢/٧/٢٨ في مدينة كلار وقد هاجموا افراداً لنا وقد كانوا ماركسيين مع الاتحاد الوطني سابقاً وقد أوصلتهم التغييرات الى الاسلام ثم الى الحركة الاسلامية.. بل الى الجناح الذي كانوا يتهمونه دائماً بالاصولية والعداء لهم (تيار كريكار) فحصل أول اصطدام بينهما..

كان اخواننا ٨١ مسلماً مجتمعين في معسكر ومسجدين.. فهاجمهم الاتحاد الوطني بقوة اكثر من ألفي مسلح كان بينهم اكثر من ٢٥٠ مسؤول عسكري ميداني مشهور<sup>(٩٩)</sup>.. واستمر القتال ثلاثة ايام قُتل من اخواننا ١٩ شخصاً وجرح ١٩ آخرين وقتل من الاتحاد الوطني ٨٧ وجرح اكثر من مئة

٩٩- ألفتُ كتاباً مفصلاً حول هذه المعركة الفاصلة التي كانت الاولى، لكنني لم انشره حرصاً على الاسماء والمواقع.

شخص .. وقد ذهبت بنفسي وبقوة جيدة كبيرة لتفكيك الحصار الذي طوقوا به اخواننا ..

كانت صدمة للاتحاد الوطني ، الذي كان يظن ان ضربة عسكرية منه تجبر الحركة الاسلامية على الركوع أمامه .. وكانت نقطة ايجابية مؤثرة نفسياً في صفوف الحركة الاسلامية عموماً وتيارنا خصوصاً .. فصار من يومها اسم كريكار وتياره هو الهدف الذي كان يسعى الاتحاد لتضعيفه والى الآن .. وقد شعرت ايران والاتحاد الوطني الماركسي ان التيار يزداد ويتوسع بشكل سريع فكانوا يفتشون عن عوامل القوة لهذا الازدياد ليقضوا عليها .. وهي لم تكن الا استقلاليتنا .. كنا مستقلين فكرياً وتنظيمياً ومالياً (بما نجّمعه في اوربا وامريكا) فكان تيارنا يضم خيرة مثقفين جامعيين صبورين ومئات عسكريين متدربين وآلاف من الانصار المخلصين ..

كنت ألقى في الاسبوع اكثر من محاضرتين أو ثلاث اضافة الى خطبة الجمعة وكنت انتقد فيها السياسة الايرانية وتوجهاتها الدكتاتورية واضطهادها لأهل السنة الايرانيين عموماً والأكراد خصوصاً .. وقد طلبوا مراراً من مرشدنا الشيخ عثمان بن عبد العزيز ان يطلب مني إما ان اتوقف عن توجيه هذه الانتقادات اليهم أو ان التقي بوفد ايراني .

نلتقي معه لتتصلح .. فاشتطت عليهم المجئ الى كردستان/العراق لا ان اذهب اليهم وان يكون الاجتماع في اماكن نحن نحددها .. وكنت اهاجم كذلك ديكتاتورية الاتحاد الوطني الكردستاني ايضاً وانتهاكاتهم لحقوق الانسان خصوصاً المسلمين الملتزمين اضافة الى السلب والنهب الذي مارسوه حزبياً وشعبياً .. لم يبق مشروع انتاجي في كردستان الا باعته الاحزاب الكردستانية (الوطنية والثورية جداً) . الى تركيا وايران .. من آليات ومكائن : مثل سد (بيخمه) الذي كان اكبر مشروع ري زراعي في كل

کردستان الى اعمدة الكهرباء! ومن الاجهزة الطبية في مستشفيات كردستان  
الى أن تصل الى أنابيب المياه الضخمة!

\*\*\*\*\*

كانت الامور تسير على ما يرام تقريباً، رغم ما كانت تحصل هنا وهناك  
من انتهاكات أمنية، لكننا كنا نعتبرها طبيعية في منطقة كل سكانها  
مسلمون ولا سلطة مركزية عليهم ولا جيش منظم... ولا هيئات قضائية  
مستقرة أو مراكز شرطة قوية مؤثرة... وحيث الفوضى الطبيعية التي نجمت  
بين كبت الامس وحرية اليوم...

اختطفت مجموعة مسلحة ابن شقيق لي ظنوه ابناً لي، واحتجزوه  
مطالبين فداءه بالمال والا فلن يطلق سراحه... فذهب والده اليهم وتفاوض  
معهم فاستردّه... لكن ذلك كان انذاراً مخيفاً لي ولزوجتي واسرتي...  
فمنعنا الاطفال من الذهاب الى المدرسة... فانقطعوا عن الدراسة... وكانوا  
يتنقلون بين بيت وبيت! حتى قررنا ان نعيدهم الى النرويج ثانية... ثم اعود  
أنا من دونهم الى كردستان...

عدت قبل اسرتي الى النرويج لاحاول استئجار شقة لهم... ولكن هذه  
المرّة في اوسلو... وبعدما عاد الاولاد بعدي باسبوعين استأجرنا شقة وبدأنا  
نستقر ثانية استقراراً مؤقتاً ثانية... لاننا كنا نخطط للاستقرار في احدى  
الدول الثلاث التي حول كردستان ايران أو تركيا أو سوريا... ولكن كنا نقول  
بعدها يحصلون على الجنسية النرويجية... ليتعاملوا معهم في هذه الدول مثل  
انسان لا مثلنا! لم يكن ذهابي وايابي الى كردستان سراً ولا أنا حاولت  
اخفاءه وكنت اعطي الخبر لدائرة الضمان والمدرسة والشرطة بسفرنا  
وعودتنا... ولم يكن لي شيء اخفيه عن الشرطة الذين اجتمعت بهم بعد

عودتي كنا نناقش معاً قضايا كثيرة . . سألوني مرة عن تعرض وليم نيكور (ناشر كتاب آيات شيطانية) الى محاولة اغتيال فاشلة . . ومن اعتقد أنه وراءها وقد سألوني ايضاً عن كردستان واحزابها وظروفها الجديدة . . ودون خبت أو التواء من أحدنا . . فكلا الطرفين : أنا وهم كنا نعتبر الأمر طبيعياً - أو على الأقل هكذا كنت أفهم ولذلك اقول مثلما قلت للمخابرات ودائرة الهجرة وغيرهم انني عدت الى كردستان لحد عام ٢٠٠٠ خمس مرات . . لأن كردستان العراق اصبحت محمية امريكية بريطانية رغم انها لم تزل جزءاً من العراق جغرافياً وان عودتنا اليها تعني قانونياً العودة الى العراق الذي فررنا منه ونحن هربنا من سلطة صدام واجرامه لا من كردستاننا شعباً وارضاً والسيادة الجزئية والعودة الى هذه المنطقة لم تكن خاصة بي ولا بكل أكراد العراق المقيمين في الترويج بل هذا ما فعله كل كردي مقيم في الخارج وحاصل على جواز سفر يسافر به . . كنت اسافر في ذكرى فاجعة حلبجة ٣/١٦ من كل عام الى اغلب الدول الاوربية بعدما احدد مع اكرادنا أو مع المساجد والمراكز الاسلامية مواعيد لقاءات أو ندوات مع عرض للأفلام والصور عن الأكراد وفواجعهم وحلبجة ومآسيها . لأن كثيراً وكثيراً جداً من المسلمين كانوا يعتبرون صدام حسين قائداً مسلماً كبيراً وهو برئ مما ينسب اليه من اجرام . . وان الاكراد يبيعون أنفسهم لكل من يضعف بهم الحكومة المركزية في بغداد . . وتصحيح هذه المفاهيم المقلوبة كان يتطلب جهوداً متواصلة فكانت وظيفتي في اوربا - بالاضافة الى جمع التبرعات - تبيان الحقائق للمسلمين خصوصاً في المساجد والمراكز الاسلامية . . وهذا ما حصل . .

فاصبحت معروفاً في اوربا كداعية اسلامي وقد كنت اشارك في المخيمات والندوات والمؤتمرات الاسلامية التي أدعى اليها من ايطاليا الى

السويد ، ومن النمسا الى هولندا .. وهكذا .. وقد جمعت مرة في احد المساجد عام ١٩٩٣ بعدما أُلقيت كلمة خلال خمس وعشرين دقيقة فقط جمعت اكثر من عشرة آلاف دولار امريكي وهو مبلغ كان يعتبر كبيراً في كردستان حيث كنا نعطي كل فرد متفرغ من جماعتنا خمساً وعشرين دولاراً له ولعائلته (٤ - ٥ أشخاص) . وقد كان يكفيهم نسبياً للايجار والغذاء والكساء والدواء في ذلك الزمان!! وربما يزيد الآن المبلغ عن أربعين دولاراً ..

ثم بدأنا نتعلم تجربة جديدة : كنا نعمل لكل متفرغ في الجماعة هوية وعليها صورة الشخص وتاريخ ميلاده ومستواه الدراسي وسبب تفرغه . ثم نعرض هذه الهويات في المساجد في اوربا عند اللقاءات والمؤتمرات ونطلب من المسلمين كفالة هؤلاء . فكنا نحصل لكل فرد مثلاً ٣٠٠ دولار للعام كله ونعطي الكفلاء الهوية ، وكلما سنحت الفرصة هاتفياً في الداخل كان يتصل المكفول بكفيله يشكره ويبلغه بوصول المبلغ اليه . وقد خفضت التجربة ثقل الحمل الذي كنا ننوء تحته .. وكان الكفلاء المسلمون من كل البلاد ولكن العربية منها كانت تتفاعل معنا اكثر ثم الأتراك وغيرهم .. هكذا صارت اوربا - وليست النرويج - دائرة المال والاعمال من دون ان نخالف قوانين بلدانها أو نشكل في مجتمعاتها تهديداً على حياتهم أو اموالهم أو اعراضهم ..

\*\*\*\*\*

في احدى المرات عندما عدتُ من سوريا الى السويد/يتوبوري فتشت الشرطة حقيبتي واخذوا وثيقة سفري وهوية كانت معي ليصوروها . والهوية كانت لاحدى المنظمات الاغاثية الكندية التي عملت معهم طوعياً - دون

راتب - مدة ثلاث سنوات في امور الائتام والأرامل . . وأنا لم الاحظ ان الهوية مكتوب فيها خطأ مكان الاصدار : شمال العراق . علماً ان المنظمة في كندا واصدروا لي الهوية ايضاً هناك وكان مجال عملي الاغاثي لهم اكراد العراق . . ثم اعادت الشرطة السويدية الوثيقة والهوية باحترام ولم يوقفوني الا دقائق . . لكنهم يظهر انهم ارسلوا صورة الوثيقة والهوية الى الشرطة النرويجية والدوائر المختصة - كما يظهر لي - لأنني عندما طلبت تجديد الإقامة عام ١٩٩٥ قالوا لي انك مقيم في بلدك في شمال العراق اذن عندك هناك الإقامة فكيف تطلب تجديد الإقامة في النرويج . . فتكلمت معهم وشرحت ولكن صارت الإقامة وتمديدتها قضية رسمية منذ نيسان ١٩٩٥ حتى آب / اوغسطس ١٩٩٧ حيث اعيد لي الإقامة والوثيقة بعدما وضحت الصورة قانونياً . .

وما ان عيد الي الجواز في ٢١/٨/١٩٩٧ حتى طرت مرة اخرى الى كردستان وعبر سوريا ايضاً وتركت المسجد الذي فتحناه في اوسلو فترة العامين ١٩٩٥ - ١٩٩٧ والذي كان ذا نشاط دعوي توجيهي جيد ، فتحنا فيه دورات تربوية ، وشرعية وتنظيمية . وكنا نلقي فيه الدروس والمحاضرات والخطب . . وامتاز بانه مسجد المسلمين جميعاً . فهو لا يمثل جالية معينة كمساجد باكستانيين أو مساجد الأتراك أو مساجد المغاربة - ولا هو مسجد لاتجاه حركي معين كمسجد الرابطة (الاخوان مسلمين) أو مسجد الرحمة والمدني (تبليغ) ولا هو مسجد طائفي مذهبي كمسجد التوحيد (للشيعة) أو مسجد اهل السنة والجماعة (صوفي بريلوي) . .

وصارت لنا نشاطات للاطفال والمراهقين اضافة الى دورات للغة العربية للكبار . . تركت المسجد وعدت الى كردستان لأن ساحة عملي أصلاً هناك . .



## الفصل السادس : أنصار الاسلام في كردستان

كلما اقترب الحزبان الكرديان الكبيران (الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني) من اتفاق بينهما لسلام للمنطقة زاد اهتمام الايرانيين بالحركة الاسلامية - رغم ان ايران لها صلات قوية مع الحزبين أيضاً - لكنها لم تكن تثق فيهما ..

فلما اتفق الحزبان سرّاً في نهاية ١٩٩٣ على ضرب الحركة الاسلامية . كان الحزب الديمقراطي يؤيدها (للتحجيم والتأديب) لكن الاتحاد الوطني كان يريدھا (استئصالاً) .. لأن الحزب الديمقراطي كان له علاقات متينة وجيدة مع الحركة الاسلامية ولم يحصل بينهما قتال قط .. فربح الاتحاد الوطني الموقف لانه استطاع ان تحييد الحزب الديمقراطي عن الحركة الاسلامية كلياً عن اي نوع من مساندة عسكرية أو سياسية ، سرية كانت أم علنية - يقدمها الحزب الديمقراطي الى الحركة الاسلامية اثناء اي قتال يحصل بين الاتحاد الوطني والحركة الاسلامية كما كانت في جولات قتال سابقة .

وبما ان الاتحاد الوطني سبق وان خسر معركتين ضد الحركة الاسلامية في ١٩٩٢/٧/٢٨ و ١٩٩٣/١٠/١٣ ، بدأت تخطط لهجوم شامل موسع كاسح تشمل كل مناطق الحركة والتي للحركة تواجد فيها . وكان يجد دعماً من بعض الدول الاقليمية مثل سوريا وتركيا (كتبت صحيفة حريت التركية في ١٩٩٣/١٠ مقالة مفصلة عن تزايد نفوذ الحركة الاسلامية في كردستان العراق وخطورة اتساع تأثيرها الى تركيا أيضاً) وكما ورفع (مارتن انديك) وقد كان مدير معهد الدراسات الاستراتيجية في واشنطن (اصبح نائباً لوزير الخارجية وسفيراً في اسرائيل) تقريراً عن كردستان وازدياد تأثير الاسلاميين

عموماً والحركة الاسلامية خصوصاً وان نتيجة ذلك ستكون عكس ما هدف اليه الحظر الجوي الامريكى والبريطاني للمنطقة . . وان الأمان الناتج منه يكون لصالح الحركة الاسلامية . . ففتش الاتحاد الوطني عن مبرر (معقول) لهجومه الكاسح على الحركة الاسلامية . . عندما مرت سيارتان لمسؤولين مدنيين للحركة في ١٤/١٢/١٩٩٣ خلال نقطة تفتيش الاتحاد الوطني . افتعلوا مع سائق احدى السيارتين مشادة كلامية سرعان ما حولوها الى قتال! فقتلوا في الحال احد المسؤولين مع ثلاث مرافقين من افراد الحركة الاسلامية وبعد اشتباك مسلح انسحبت بقية افراد الحركة من المنطقة وبصعوبة بالغة . .

وفي الغد عندما كانت نعوش المقتولين في طريقها الى المقبرة لدفنههم في مدينة جوارقورنة ومعها جموع غفيرة من افراد الحركة وجماهير المنطقة وهي تردد هتافات ضد الاتحاد الوطني زمرة القتلة وعندما اقتربت الجموع من مقر لمسلحي الاتحاد الوطني اطلق (مجهول) النار من وسط الجموع على مقر جماعة الطالباني الاتحاد الوطني . . وقد تبين المجهول فيما بعد انه (مهندس) للاتحاد الوطني بين افراد الحركة ، لانه التحق بهم فيما بعد الحادثة! وبدأ اشتباك لم يكن كبيراً وخطيراً لكن الطالباني اعتبر الفرصة مواتية لهجومهم الشامل وقد هياؤا كل قواهم . . ففي ساعة صفر ومن احدى وعشرين منطقة بدأ الهجوم في ١٦/١٢/١٩٩٣ على مقرات ومكاتب الحركة واستمر حتى الاسبوع الاول من يناير ١٩٩٤ وكانت خسائر الحركة : ١٩٩ قتيلاً و٢٧٨ جريحاً و٣٨٦ أسيراً اضافة الى ضياع المقرات والممتلكات منها محطتنا تلفزيون وأكثر من خمسين سيارة لاند كروزر وأكثر من أربعين جهاز (راكال) للاتصالات البعيدة (لأكثر من ٤٠٠٠ كم) ونهبوا بيوت أفراد الحركة في كل كردستان . وبهمجية تدل على الحق الدفين . فقد نهبوا بيت والدي (رغم انني لم أعش فيه) وانتزعوا الأبواب والشبابيك وأسلاك الكهرباء!! فالتجأت

الحركة مرة اخرى الى الجبال هرباً .. ولكن هرباً من حكومة كردية ولكنها بعثية المثال ..

لم تمض أربعة أشهر حتى اجتمعت المجموعات المتفرقة من الحركة (من كل كردستان) في سلسلة جبال حول حلبجة وأزرتهم ايران . وبدأ الهجوم المعاكس من الحركة الاسلامية . فحررت مناطق شملت خمس مدن صغيرة و ١١٦ قرية . وبدأت تستقر فيها وتشكل فيها شبه ادارة . وبقت تحت سيطرتها رغم هجمات الاتحاد الوطني المكررة في ١٩٩٥ - ١٩٩٧ ..

وبدأت (قراگاه) المؤسسة العسكرية الايرانية التابعة لوزارة الحرس الثوري والمحوّل رسمياً في ايران برعاية المعارضة العراقية تشجّع تيار الأخ علي بابير علي (التشهير) العلني باسم الانتقاد لقادة الحركة . فكانوا يذكرون أسماء ومواقف تيار المرشد باستهجان واستهزاء .. وفي نفس الوقت ينظمون تيارهم ويرسمون له هيكلاً حزبياً مستقلاً ، ويوزعون الوظائف حسب (تخصصاتهم) وبدأوا باستثماراتهم الخاصة بهم تثمر علاقات سياسية خاصة أيضاً وكانت كلها تبنى على اساس معاكسة الاتجاه العام للحركة الاسلامية . فعندما كانت علاقة الحركة تزداد قوة مع الحزب الديمقراطي كان تيار الاخ علي بابير يقوم بتقوية علاقته مع العدو اللدود الاتحاد الوطني! ويتلقى منه مالاً ودعماً! والطلاباني اللعوب يستغل الوضع لصالحه ولتضعيف الحركة داخلياً ..

وكان الطرفان (تيار المرشد وتيار بابير) كل على حده يلحّ على تيارنا بالانضمام اليه وكنا نرفض باستمرار تأييد أي طرف ضد الآخر .. وكنا نقول للطرفين نحن مع وحدة الصف ، وسنقف بوجه اي طرف منكما يريد الانفراد بالحركة أو الانفصال عنها .. واستمر الوضع فلم نسمح - عن طريق ضغط القواعد - أن يطغى جانب على الآخر .. الى أن حاولنا التصالح بين الطرفين كنا نذهب ونأتي بينهما وندعو الى الاصلاح .. الى أن سُمّينا بتيار

الاصلاح .. صاغ تيارنا الاصلاحي مشروعاً لاعادة النظر في منهج الحركة السياسي والتربوي ، واصلاح الحركة ادارياً وقمناه باسم (مشروع الاصلاح) في ١٤/١/١٩٩٥ الى اكثر من مئة شخصية متنفذة داخل الحركة الاسلامية ، وقد قررنا نحن (امير وشورى الاصلاح) ان نستمر وبنفس طويل اصلاح الحركة من داخلها وان نعتمد على انفسنا - بعد الله تعالى - تنظيمياً ومالياً على ان نبدأ بمراجعة خطواتنا ومواقفنا بعد خمس سنوات .. وفعلاً اجرينا اجتماعاً موسعاً لمسؤولينا الاصلاحيين في ١٤/١/٢٠٠٠ وقد قُدمت بحوثاً حول تجربة الاصلاح وتأثيرها ونقاط القوة والضعف لديها والتخطيط لمستقبلها ومستقبل الحركة ..

خمس سنوات مضت .. لكننا اصبحنا بعدها قوة وسط لها فاعليتها .. أصبحنا نمتلك أربع واجهات نوعية مؤثرة ، وهي خاصة بنا ومن أموالنا الخاصة (محطة تلفزيون مستقلة في السلیمانية ومجلة نظيرية فكرية ، وثلاث مواقع انترنت الاخبارية وتحليلية توجيهية) ومسجداً جامعاً في السلیمانية باسم مسجد الجهاد كان يصلي خلفي في الجمع ما بين ٩٠٠٠ - ١٠,٠٠٠ شخص وكلهم من الشباب من الجنسين) هذه واجهاتنا أما ما وراء الستار فكانت لنا قوة عسكرية متدربة تدريباً عالياً ومواقع في الجبال (مأوى احتياطي) وبيت مال فيه من المال ما يحمي استقلالية قرارنا وهيئة من الشباب الجامعيين المثقفين تشترك في التخطيط والتقييم وشورى ملزمة للأمير ..

صار التيار الاصلاحي بالنسبة للاعضاء وكثير من المؤيدين الجماعة المرجعية ، حيث كانوا يتقمصون شخصية التيار في الرؤية والتصور والتقييم والتعريف كما هي في الممارسة والابداع كان كل فرد يشعر بقيمته وحرية في النقد وتقديم مآلديه وهو يجد تشجيعاً على ما يبديه .. كان التيار واحداً

بعيداً عن التكتل والجيوب .. اهداف الجماعة والفرد كانت مشتركة لاننا كنا نسعى بكل جدية لتحقيق طموحات الفرد المنتمي واحتياجاته حسب نظرية ماسلو<sup>(١٠٠)</sup> .. فكان الكل يشتركون في البناء والتطوير ، وكانوا يوظفون الطاقات بصورة الحزمة الضوئية للوصول الى الهدف . لذلك كان النمو متوازناً في الكم والنوع .. وهذا ما أزعج الخصوم واسرع في ادخالنا دائرة التصفية .. كانت لجماعة الاصلاح رؤية منهجية واضحة ومشروعها كان خطة منهجية علمية لمواجهة المستجدات بيقظة كان مشروعاً في مستوى الاحداث من جهة ومستوى ارادة قواعد الحركة وانصارها الاسلاميين من جهة اخرى لتوفير الشروط النفسية والشرعية والعلمية والتقنية وتنفيذها كان يتطلب خطوات عملية منها :

١ - تحديد المشكلات على اختلاف أبعادها العسكرية والسياسية والتنظيمية والاقتصادية والاجتماعية .

٢ - اختيار احسن الحلول مع مراعاة الشرع الاسلامي ونفسية القواعد .

٣ - التحديد المنهجي لمراحل تحقيق الخطة الاجرائية لتنفيذ الحلول في الاوقات المحددة والشروط المبنية<sup>(١٠١)</sup> .

وكانت الجماعة صريحة بانها تعمل في اطار الحركة الاسلامية في كردستان وتتبنى فقرات منهاجها كلها والتي تم تصديقها في مؤتمرها السادس . ووضعت كفاءات لاصلاح الوضع التنظيمي المتدهور في الحركة ب :

---

١٠٠ - نظرية مشهورة في علم النفس الاجتماعي وهي ترتب حاجات الانسان (وهي تختلف من مجتمع لآخر) فماسلو رتب الاحتياجات على شكل هرمي : من القاعدة الى الاعلى هي : الحاجات الاساسية (المأكل والملبس والسكن) ثم حاجات الأمن والأمان (الحماية من المخاطر) ثم الحاجات الاجتماعية (العلاقات الاجتماعية والحب) ثم حاجات الاحترام (احترام الذات والمكافئات) ثم حاجات تحقيق الذات (التنمية الذاتية والاشباع) .

١٠١ - جماعة الاصلاح/الخطاب السياسي ومشروع التغيير الاداري . ١٩٩٥ ص ٦ .

١ - انشاء وحدة الفكر في جميع مؤسسات الحركة بالتربية المتزنة المتوازية وعلى منهج تربوي موحد (وقد قدمت جماعة الاصلاح منهجاً تربوياً) .

٢ - بتبني المواقف المنبثقة من الهيئات الدستورية للحركة من قبل الاعضاء .

٣ - تطوير مناهج التوجيه السياسي بما يرسخ التأصيل الشرعي المطلوب مع مواكبة المتغيرات الدولية والاقليمية<sup>(١٠٢)</sup> ..

\* \* \* \* \*

من استراتيجية الثورة الايرانية منذ انتصارها عام ١٩٧٩ تغيير العراق الى دولة شيعية سواء بعد انتصارها في الحرب العراقية - الايرانية ان أمكن . أو بمساندة شيعة العراق للوصول الى الحكم . وبذلك سيرفع الحاجز بين ايران سوريا حليفاتها المخلصة .. وبالتالي الوصول الى حزب الله ولبنان مباشرة وخلق هلال شيعي (ايران - العراق - سورية - لبنان) حول الخليج من جانب واسرائيل (كورقة ضغط دولي) من جانب آخر .

انتهت الحرب العرقية - الايرانية عام ١٩٨٨ وايران لم تقدم خطوة واحدة على الأرض . ثم ظهرت منطقة الخطر الجوي في كردستان ، فكانت ورقة اخرى (مساحة من أرض حرة لايران امتداد معها ، ومجتمع كردي لايران عروق فيه ، وصراعات كردية ، يسهل لايران تغذيتها لصالحها بمساندة كل طرف يقبل عرضها لتقويته في صراع الساحة والمساحة هذا .. عسى لعل ايران تستطيع عن طريق الحلف ومساندة طرف منتصر جعل كردستان ومنطقتها الآمنة معبرها الى سوريا ، فان لم يمكن ذلك عسكرياً فليكن سياسياً أو تجارياً! وهذا هو التفسير الرئيسي لتدخلات ايران اليومية في

---

١٠٢ - نفس المصدر السابق .

الشؤون الكردية العراقية الداخلية<sup>(١٠٣)</sup> وهذا هو أصل أصول اختلافي ومعني التيار الوسط في الحركة الاسلامية مع ايران .. وهو سبب بلائي .. ارادت ايران في البداية ان تكون الحركة الاسلامية في كردستان مثل حزب الله اللبناني لها .. لتصبح يدها التي تؤدب بها الكيان الكردي اذا أنشئ ، أو الحركات الكردية وجماعاتها ان تجرأت ان تحرك اكراد ايران .. ولكن الحركة ظلت في يدها طفلاً معوقاً كانت توجهها كثيراً فتنحرك قليلاً تتعبُ ايران في تدليك رأسها الى أخمص قدميها ساعات فلا يتحرك أصبع .. وان تحرك فلا ينجز شيئاً ذا تأثير!! وأخيراً اقتنعت ايران بان الحركة وحدها لا تستطيع تحقيق الهدف ..

اثناء الجولة الثانية من القتال بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني في نيسان/ابريل ١٩٩٥ طلبت ايران من الحركة الاسلامية ان تقف في صف الحزب الديمقراطي وتقاتل الاتحاد الوطني حتى يضعفه الطرفان كلياً لتصبح كردستان تحت سيطرة (موالين ومتعاونين) لايران .. وبتوسط من الايرانيين دفع الحزب الديمقراطي ٢٢ مليون دينار عراقي (اكثر من مليون دولار امريكي) للحركة الاسلامية واكثر من ألف قطعة سلاح كذلك يشتريها الحزب الديمقراطي من ايران للحركة (اشترى الحزب يومئذ من ايران ما يقابل ٢٢ مليون دولار) .. لكن الاتحاد الوطني كان قد فهم اللعبة .. فحاول من جانبه تحييد الحركة الاسلامية ليتفرغ لقتال الحزب الديمقراطي ، كما استطاع عام ١٩٩٣ تحييد الحزب الديمقراطي ليتفرغ لقتال الحركة الاسلامية وقد نجح يومذاك .. وها هو قد نجح اليوم ايضاً .. فلم تدخل الحركة الاسلامية القتال (لوعي قواعدها باللعبة وعدم استجابتها لاتفاق القتال للمال والنفوذ ، لانها كانت اكثر من ٨٠٪ من جنودنا مقتنعين

---

١٠٣- هذا لا يعني ان اهداف ايران تنحصر في هذا .. لا .. فهناك : عدم قيام كيان كردي .. وعدم ايجاد عمق كردي للمعارضة الكردية الايرانية .. وخلق نفوذ لمستقبل العراق .. ونشر المذهب الشيعي في المنطقة .. والمجاح السياسة الايرانية .. وغيرها ..

ان القتال لا ينبغي الا ان يكون في سبيل الاسلام) . لم تدخل الحركة القتال وقد استلمت نصف المبلغ! بما اغضب الايرانيين الى درجة فكروا في تأديبها (وهذا ما حصل عام ١٩٩٧) .

\*\*\*\*\*

ما ان توقف القتال الدامي بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي حتى بدأت جماعة الطالباني تصطح مع ايران! مقابل عدم مساندة ايران للحزب الديمقراطي وسحب الحركة الاسلامية منه لتكون في صف الاتحاد ..

- ١ - وافقت ايران وبشرطها التي وافق عليها الاتحاد الوطني فوراً .. ومنها :  
١ - ان يكون رئيس جمهورية العراق فيما بعد صدام حسين شيعياً ..
- ٢ - ان يسكن الاتحاد الوطني خمسين ألف شيعي في مناطق نفوذها في كردستان العراق وهم من (الأكراد) الفيليين الذين هجرهم النظام العراقي ما بين عام ١٩٧١ - ١٩٨٥ ..
- ٣ - أن يفتح ثلاث معسكرات لقوات بدر التابعة للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق وهي قوة عراقية الانتماء ايرانية المنشأ والتدريب والولاء .
- ٤ - ان يمنح افراد تنظيمهم (تنظيم الاتحاد الوطني) الشيعة رتباً ومسؤوليات عليا في الحكومة والحزب (رفع الاتحاد الوطني فيما بعد ستة من قياداته الشيعية الى الوزارات ومسؤولي شعب التنظيم .
- ٥ - فتح حسينية (مسجد للشيعة) في مدينة السليمانية . (علماً ان السليمانية على المذهب السني) .
- ٦ - ان يمنح الطلاب الشيعة من العرب والأكراد مقاعد دراسية في كل كليات الجامعة السليمانية ..



ولمراقبة وتنفيذ هذه الشروط ستفتح ايران مكاتب لمخابراتها و«قراركاه» في مناطق نفوذ الاتحاد الوطني الكردستاني الماركسي .

ونفذت الشروط كلها خلال ثمانية أشهر ما عدا الشرط الأول الذي لا بد من انتظار الزمن له ومن جانبها تعهدت ايران بقطع مساندتها للحزب الديمقراطي الكردستاني وفك ارتباط الحركة الاسلامية معه ومن ثم تطلب ايران من الحركة الاسلامية ترك حكومة الحزب الديمقراطي (في اربيل) حيث كانت الحركة مشتركة فيها بوزيرين وتحصل منه شهرياً مبلغ ثلاثة ملايين دينار عراقي (١٨٠,٠٠٠ دولار) . . لكن الحركة لم ترض!! واستمرت على استمرار علاقاتها الطيبة (وهي تاريخية) مع الحزب الديمقراطي مما حدى بايران ان تغضب عليها وتفكر في تأديبها ولكن بيد الاتحاد الوطني . . فصار تأديبها هدفاً مشتركاً لايران والاتحاد الوطني . . فخططوا معاً . . وكتبت أجهزة مخابرات الطرفين تقريراً مشتركاً عن الحركة وتسليحها وقدرتها ومناطق قوتها ومراكز ضعفها وعتادها<sup>(١٠٤)</sup> . .

فاستعد الاتحاد الوطني مرة اخرى يجمع كل ما لديها من قوة عسكرية والغريب والعجيب ان ايران ساعدته سرّاً براجمات صواريخ!! وكان جلال الطالباني يعطي التوجيه لقواته المحاربة من طهران فبدأ القتال واستمر ثلاثة اسابيع مواصلة . . وايران تضغط على قيادة الحركة سياسياً بغية التنازل وقبول شروط التفاوض . . لكن المعارك كان يشرف عليها تيار الوسط الذي منع نجاح خطط الايرانيين . . وها هو يدفع ثمن استقلاله . .

انتهى القتال بعد ما بقيت قوات الاتحاد الوطني ولم تتقدم خطوة ولم تحز نصراً على الأرض رغم الخسائر الفادحة جداً التي قدمتها . .

وكان جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني في طهران ليقنع قادة ايران بصواب موقفه (لأن جناح رفسنجاني كانوا يبغضون مواقفه غير المستقرة) . .

١٠٤ - حصلت على التقرير هذا في وقته .

وكان الشيخ علي عبد العزيز رئيس وفد الحركة في كرمنشاه (مدينة كردية حدودية) .

فدعت ايران الوفدين الى طهران للاجتماع والاتفاق . . وضغطت ايران على الطرفين للتفاوض على الشروط - وكانت الاتفاقية من املاءات الايرانيين على الطرفين!!

وحصل الاتفاق وتوقف القتال بموجبه كلياً . . وانفكت الحركة الاسلامية من الحزب الديمقراطي وخرجت من حكومته وخسرت الوزيرين والملايين دينار الثلاثة التي كانت تحصل عليها من الحزب الديمقراطي للاتفاق الجديد الذي بموجبه حصلت على وزيرين ونائبي وزير ومدراء في الحكومة الاتحاد الوطني مع الحصول على مليوني دينار (١٢٠,٠٠٠ دولار) من حكومة الاتحاد الوطني شهرياً . . فهزل موقف الحركة الاسلامية وضعفت قاداتها أمام الانتصار وسقطت أمام أعين قواعدها الصابرة المقاتلة والشجاعة . . ومن ثم أصبح في كردستان قوتان فقط تتحكما في كل شيء . .

ظلت الحركة - رغم هذا - محتفظة بمناطقها (خمس مدن و ١١٦ قرية) ولكن اقتنعت القواعد بمقولة صائبة تقول : (ان ما تجنيهها قواعد الحركة عسكرياً تضيعها القيادة سياسياً)!

والغريب ان الاتحاد الوطني الكردستاني بمجرد توقف القتال مع الحركة الاسلامية وحصوله على الاطمئنان من جبهاتها وضمان ايران لعدم قتالها الاتحاد دون الرجوع الى ايران ، تفرغ فوراً لاعادة وضعه العسكري وترتيب قواته وتسليحها (بدعم ايران) من جديد ، ليبدأ اوسع واشمل وأخطر جولة قتال ضد الحزب الديمقراطي عام ١٩٩٨ وهي الجولة الخامسة للقتال بينهما!! خلال خمس سنوات!!

دفعت ايران الاتحاد الوطني الكردستاني لهذه الجولة الجديدة من قتال تحقيقاً للاستراتيجية القديمة ، وتصفية لحسابات مع تركيا التي آزرت

وشجعت الاوزبك في افغانستان لقتال الشيعة ..  
أصاب القتال هذا الأكراد برمتهم الى الاحباط واليأس .. وقد فشلت  
كل اتفاقيات سلام وهدنة بين الحزبين الكرديين المتنازعين (اتفاقية طهران ،  
اتفاقية سيلوبي/تركيا ، اتفاقية دروغيدا/دبلن ، ثم اتفاقية واشنطن)!!  
واستمر القتال بضراوة .. وكانت ايران بثقلها المباشر توجيهياً وغير  
المباشر عسكرياً مع الاتحاد الوطني الكردستاني (وقد زودته بصواريخ  
موجهة) .. وسيطرت قوات الطالباني على اماكن استراتيجية من مناطق  
الحزب الديمقراطي .. وكاد الموقف ان يحسم لصالح ايران واتحاده الوطني  
الكردستاني! لكن الحزب الديمقراطي استعان بتركيا (كما سبق وان استعان  
في ١٩٩٦/٨/٣١ بصدام حسين ودباباته في أربيل لاجراج قوات الاتحاد  
الوطني ..) .. وفعلاً جاءت الطائرات الحربية التركية والنااتو (سمعت يومها  
ان من ضمن طائرات النااتو كانت طائرات نرويجية ايضاً!) فقصفت الطائرات  
الحربية ليلاً ونهاراً قوات الطالباني .. والوقت شتاء . ولم يستطع الاتحاد  
الوطني التقدم أكثر .. بل لم تستطع قواته سحب قتلاها من خنادق القتال  
الى ما بعد توقف القتال!! .

وضغطت امريكا على ايران وتركيا لوقف القتال .. لم يتوقف القتال  
فحسب ، بل عادت قوات الطرفين الى نفس القرية التي بدأ منها القتال  
(وتسمى توتمي)!! وكأن القتال فعلاً كان حرباً بالنيابة عن ايران وتركيا -  
وانعكست في كردستان مقولة (البندقية للايجار) اصبحت البندقية الكردية  
مجاناً!! بل ويدفع صاحبها (الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي) ثمن العتاد  
لهما ايضاً .. فأين الاستقامة في سلوك العلماني الكردي واين استقلالية  
قراره!؟

\*\*\*\*\*

اذن لم تمثل الحركة - بضغط من قواعدها - ان تمثل الدور الذي كانت ايزان قد رسمته لها . وتعبت أطراف القتال الثلاثة خصوصاً الاتحاد الوطني فبدأ يدخل مناورة الأمن والاتفاق والسلام مع الحزب الديمقراطي الكردستاني . . وبضغط من امريكا اجتمع الحزبان الكرديان يبشران الجماهير الكردية المنكوبة بهما واليائسة منهما ليقولا للناس انهما بصدد ليس فقط الاتفاق على السلام ، بل الى توحيد الحكومتين . . والغريب انهما عقدا خلال عشرين شهراً (من يناير ١٩٩٩ - آب ٢٠٠١) ٩٨ اجتماعاً على اعلى مستويات الطرفين لم ينتج عن كلها قشُ عَشْرًا وبقيت الحكومتان كما هما والى الآن واللذان يسميهما البعض تهكماً بحكومة (الجماهيرية الاتحادية الوطنية الاشتراكية العظمى) في السليمانية وبحكومة (المملكة البارزانية الدستورية الديمقراطية المتحدة) في أربيل!!

\*\*\*\*\*

ظَلَّت الحركة الاسلامية في مناطق نفوذها (خمس مدن و١٦ قرية) تحتفظ بكيانها السياسي والعسكري ، ولكن الاختلافات الداخلية ايضاً ظَلَّت تنخرها نخرًا وتيار الأخ علي بابير كان يشكل ضغطاً كبيراً مستمراً على القيادة بمطالبته المستمرة لاجراء انتخابات جديدة (حيث كان يشعرون هم ايضاً بتوسع قواعدهم) هذه المطالبة لم تكن خاصة بهم ، بل كانت ايضاً مطلباً شعبياً لقواعد الحركة الاسلامية ايضاً ، لأن الموعد المحدد لعقد مؤتمر داخلي جديد للحركة قد حان ، بل ومضت عليه أشهر . . فكانت الظروف الجديدة تتطلب عقد المؤتمر بما يرافقه من تعديل الدستور والمنهج الداخلي ، وهيكله جديدة بعد اجراء الانتخابات العامة وبروز تخصصات جديدة . . واخيراً قررت القيادة عقد المؤتمر في ديسمبر ١٩٩٧ وفعلاً عقد . .

كانت ايران ومعها الاتحاد الوطني الماركسي المتحالف معها خائفين من نتائج المؤتمر سلفاً . . لأن كليهما كانا يشعلان بازدياد نفوذ تيارنا الذي كانوا ينعثونه بـ (تيار الوهابيين المتشددين) . . فحاولا وبكل الوسائل تحجيمنا . . واستخدموا كل وسائلهم للضغط على تياري (المرشد وبابير) المتنازعين أصلاً ، لمزيد من التقارب والتفاهم حول سد الطرق أمام تيار الاصلاح (كريكار) البارز بقوة لمنع صعود مزيد من أفراد له الى مراكز القيادة . . فكانت ايران من جانب تقترح على التيارين اسماء (مرشحين) موالين لها لا بد من درجها ، ونحن كنا نكتشفهم ونفضح علاقاتهم وولائهم لايران لمنع فوزهم . . وكان الاتحاد الوطني يمد احد التيارين بـ (نصائح!) لكيفية ادارة المؤتمر انْ عُقِد . اضافة الى اساليب الاغراء والتشجيع . . عُقِد المؤتمر . . ولكن تيار الاصلاح كان له ظهور قوي جداً . . وتأثير على المؤتمرين لتبني رؤيته السياسية ، اضافة الى الاحتفاظ بتوازن الاجنحة ومنع السقوط الكلي لأي من التيارين بين يدي الايرانيين . واستطاع تيار الاصلاح ان يقنع المؤتمرين قادة وقواعد بتبني نظام الولايات الاسلامية كنظام حكم للعراق تسعى الى تطبيقه الحركة . وقد دونها المؤتمرون ذلك في المادة العاشرة وهي : (الجهاد من أجل ازالة سلطة الطاغوت وانشاء نظام الولايات في العراق) . .

كنا نرى ولا نزال ان نظام الولايات (يشبه الفيدرالية الغربية) هو الانسب لبلد مثل العراق حيث تركيبة السكان المتباينة . . وقد كنا منذ ١٩٨٩ نتبنى هذا النظام . . اضافة الى الفوز المؤثر لتيار الوسط حيث كان الأول الدكتور ابراهيم<sup>(١٠٥)</sup> والثاني كريكار والسابع علي بابير<sup>(١٠٦)</sup>!!

كانت الحركة الاسلامية واغلب كوادرها المتقدمة على مستوى عال من

---

١٠٥ - كان مسؤولاً للمكتب العسكري ، وهو طبيب حافظ قرآن ، سلفي مستقيم وكانت

ايران تبغضه . . وقد احتفظ في هذا المؤتمر السلفيون بمقاعدهم وازاد نفوذهم اكثر . .

١٠٦ - وقد كان يعتقد انه سيكون الأول وسيسقط خط المرشد ونحن تيار الوسط كذلك!

الوعي بالاحداث ومجريات الامور لكن فقدان مرجعية دستورية صحيحة ووجود تكتلات متنافسة أو متنازعة كان يفسح المجال الكافي لتدخلات ايران والاتحاد الوطني الكردستاني . . لم تكن نقاط اختلاف التيارين عقائدية أو مذهبية . لا . . فالكل كان يقبل الرؤى المختلفة والقراءات المختلفة للنص الواحد (بلوراليزم) .

واعترف الجميع بان الاسلاميين عموماً - كاغلب ساحات حركات التحرر في العالم الاسلامي - متأخرون في احتواء القضايا المصيرية لشعوبهم . وان دعوتهم منذ الستينات انكششت على اخلاقيات الدعوة (الفكر - الاخلاق - العبادات - محاربة الخمر والسفور . .) بدلاً من قضايا الفقه الدستوري والخطاب السياسي ومفردات الحكم (الاعلام ، الديبلوماسية . . والاقتصاد . .) .

كانت ايران تضغط على الحركة الاسلامية لتسييرها الى سياساتها في المنطقة وكنا نحن في داخلها نشد أنقلاً بالحركة كي تبقى مستقلة (نسبياً) وكنا نعاني الأمرين من هذا الضغط ونبقى نقاوم تغيير المسار والمسير . لاننا كنا نفهم : ان الأرضية التي نقف نحن عليها أرضية قومية لا نتعامل معها كأرضية اسلامية لنطبق عليها مفاهيمنا .

٢ - ان الاستقرار الأمني في كردستاننا مرتبط بالحماية الامريكية والبريطانية . . وان الاسلاميين الأكرد يراعون ذلك ويحترمون التعاطف الاوربي الذي يجدونه متفاعلاً مع قضية الأكراد وهذا هو الذي دفعهم باحترام كل غربي يأتي الى بلادهم رغم ان لبعضهم اهدافاً غير شريفة . .

٣ - ان التأثير الاقليمي على مسار الحركة التحررية الكردية تأثير واقعي على مجريات الاحداث في كردستان سواء في الحروب أو مسارات السلام .

٤ - ان الولاء الكردي مشئت بين الحزبية والقبلية في غياب (الولاء

المركزي للدولة) فمن الطبيعي ان تتوفر في بلادنا بندقية الايجار لكل من حولنا وللأبعدين!

٥ - نحن نجاهد في منطقة محاصرة من كل جهاتها بخصومنا واعدائنا . فاذا أردنا الفرار من العراق فلا بد ان يكون الى (ايران أو تركيا أو سوريا) وهي تضطهد الملايين من امثالنا . فاذا كنا كالمستجير من الرمضاء بالنار واذا كنا لسنا فقط ضحية التاريخ ، بل ضحية الجغرافيا أيضاً . فلا بد ان توسع صدورنا للاختلافات الموجودة في أكرادنا وان نحسن التعامل معها وبنفس طويل . .

٦ - ان تأسيس دولة العراق (١٩٢١) كان على اساس حقوقنا القومية وضياع الدولة الكردية التي تم اقرارها في الاتفاقيات الدولية بعد الحرب العالمية الاولى . لأن نسبة الشيعة في عراق ١٩٢١ كانت ثلثي السكان والعرب السنة ثلثه ولكي تسلم اليهم السلطة فكان لا بد من انتزاع قسم من الأكراد - وهم سنة - لتصبح نسبة السنة نصف السكان وهذا يعني ان نكون واقعيين لنفهم التركة الثقيلة المؤثرة ليس فقط في حاضرتنا بل في مستقبل شعبنا ايضاً مع كل ذلك . . ومع كل مرونة من الاسلاميين الأكراد ، الذين لم يصبحوا لا مثل اليمينيين ليختطفوا أجنب ولا مثل الجزائريين ليقوموا بتفجيرات داخل المدن . . ومع ذلك أصر الاتحاد الوطني الكردستاني وزعيمه جلال الطالباني (الذي يعمل في الميدان السياسي الكردستاني منذ ١٩٥٠!) على استئصالهم . . كان ذلك وبكل تأكيد خوفاً على مصيره . فكان يتشبث بكل صاحب قوة يعينه في مراميه سواء كان دولة اقليمية (ايران - العراق - تركيا - سوريا) أو دولاً أخرى مثل أمريكا . .

\*\*\*\*\*

زاد نفوذ تيار الوسط تنظيمياً وعسكرياً . . لكن خلال عام ٢٠٠١ انفصل من تيار علي بابير مجموعة من الشباب السلفيين (وهم من مدينة أربيل)

عقائديون لم ينسجموا مع توجهات بابير الايرانية ، وحاولوا تكوين أنفسهم كقوة عسكرية وزاد اهتمامهم بالتدريب والاعداد ، وحصلوا على دعم جيد من متبرعين من أربيل . وكانت قوتهم تتمثل في كتيبة (سوران) .

بعد احدى الدورات التدريبية . قامت كتيبة سوران بمناورة عسكرية استخدمت فيها راجمات صواريخ ومدافع والذخيرة الحية .. فلما علم الايرانيون بالمناورة وكيفيتها المتطورة والقوة التي اشتركت فيها ، خافوا من ميلاد قوة سلفية عسكرية لا تقبل التوجه الايراني فحسب بل ستقف بوجهه ولا تمنع من استخدام السلاح بوجه ايران وتدريب مواطنيها السنة لديها!! وقد فعلت ذلك فعلاً!! فنفذ صبر الايرانيين فاتفقوا مع الاتحاد الوطني لتشجيع علي بابير على الانفصال من الحركة والاعلان عن جماعة جديدة قبل أن تعلن تيار الوسط (الاصلاح وكتيبة سوران) بزعامة فاتح كريكار ذلك .. فبدأوا بلقاءات مكثفة بين علي بابير والاتحاد الوطني الكردستاني وبينهما وبين المسؤولين الايرانيين وبينهم جميعاً وبين احزاب اخرى كردية لتعترف بالجماعة الجديدة حال الاعلان عنها ..

فحصل تيار الاخ علي بابير الدعم المعنوي والمادي .. المال والحماية العسكرية ..

فاعلن التيار عن جماعة مستقلة في ٢٠٠١/٥/٣٠ باسم (الجماعة الاسلامية في كردستان/العراق) وهاجموا في ليل اعلانهم مكاتب واماكن تواجد تيار (كريكار) في السليمانية وغيرها خوفاً من عرقلة عملهم .. فاستولوا على محطة التلفزيون ومسجد الجهاد في السليمانية .. وكنت يومها في النزوح فاعتبروه فرصة! فاصبح تيار الوسط في حيرة من الأمر .. أيؤيد الانفصاليين ولم يعد أمر تحريضهم ومؤازرتهم من قبل العدو (الاتحاد الوطني) والخصم (ايران) مخفياً مستوراً؟! أم يبقوا مع قيادة لم يحسن التصرف وأحب مناصبها أكثر مما احب الاسلام واهله ومستقبلهما ..



وكان تيار الوسط يتمثل في (جماعة الاصلاح/كريكار) ومجموعة  
كتيبة سوران ..

وقد حاولنا الاتصال بالجميع عسى ان ننجح في مساعي التجميع مرة  
اخرى ولكن وتيرة الاحداث بين تيار المرشد والجماعة المنفصلة تسير نحو  
التصادم والنزاع المسلح فسارع-(الاصلاح وسوران) الى تشكيل قوة عسكرية  
كافية لفصل الشباك بين الجماعتين (وقد قُتل احد افراد الجماعة وجرح  
آخرون من الطرفين) - ومن ثم محاولة رسم حدود بينهما!! .

ومضى الأمر بسرعة .. فاعلنت مجموعة كتيبة سوران السلفية عن  
جماعة خاصة بهم وسمتها (جند الاسلام في كردستان) وذلك في ٩/١/  
٢٠٠١ ..

فانقسمت الحركة الاسلامية في كردستان/العراق ما بين ٦/١ - ٩/١/  
٢٠٠١ الى أربع مجموعات :

١ - الحركة الاسلامية في كردستان/العراق بقيادة الشيخ علي بن عبد  
العزیز وكان مقرها العام مدينة حلبجة .

٢ - الجماعة الاسلامية في كردستان/العراق بقيادة الاخ علي بابير .  
ومقرها العام مدينة خورمال .

٣ - جند الاسلام في كردستان/بقيادة الأخ أبي عبد الله الشافعي .  
ومقرها بيارة .

٤ - جماعة الاصلاح/بقيادة كريكار . ومقرها العام كولب ..  
وتشرذمت الحركة وانقسمت .. وتوزعت ممتلكاتها من الاسلحة والعتاد  
والاجهزة والسيارات ..

أما جماعة الاتحاد الوطني الكردستاني وزعيمه جلال الطالباني فكانوا  
يشربون الخمر نخب هذا الانشقاق الذي بدأوا يدرسونه ويدرسون كيفية

استغلاله لاعادة سيطرتهم على المناطق التي كانت تحت سيطرة الحركة الاسلامية وها هي اليوم هي ايضاً قسمت عسكرياً وادارياً بين القوى المنشقة!! وانها لفرصة لا يجوز تفويتها ..

ونستطيع ان نرسم الصورة النهائية للتشعبات والانشقاقات كما يلي ..  
نقض الاتحاد الوطني الكردستاني كل عهد واتفاق بينه وبين الحركة الاسلامية في كردستان مثل اتفاقية طهران (١٩٩٧/٤/١٥) التي نصت على عدم دخول القوات العسكرية للاتحاد الوطني الى المناطق الخاضعة لسيطرة الحركة الاسلامية الا مكاتب له وفي المناطق التي يحددها الاتفاق) . وحقر الطالباني كل بند من كل اتفاق .. لذا بدأ في الفترة الممتدة بين ٢٥ - ٣٠ / ٨ / ٢٠٠١ بحشد قواته العسكرية في المنطقة حتى تجاوز قوامها ثمانية آلاف مقاتل .. وبدأ زحفه بصمت الى القرى المحيطة بحلبجة خصوصاً تلك التي لم تكن للحركة مقرات فيها سابقاً بحكم كونها في مناطق داخلية ضمن مناطق نفوذ الحركة الاسلامية أو بسبب خلوها من المجاهدين بسبب الفوضى التي حدثت بعد الانشقاق المذكور ..

وسنحت الفرصة للاتحاد وعندما اعلنت جماعة (جند الاسلام في كردستان) ببيانها الأول وجودها في ٢٠٠١/٩/١ كجماعة اسلامية مستقلة واعتبر الاتحاد الوطني ذلك مبرراً للهجوم على المنطقة بدعوى ان جماعة جند الاسلام يكفرون الاتحاد الوطني!! ولم يكن ذلك صحيحاً أبداً . لأن البيان لم يذكر اية جماعة لا الاتحاد الوطني ولا غيره . بل وأنا أشهد ان جند الاسلام لم يدر بخلداهم مواجهة الاتحاد الوطني عسكرياً بل كانوا يرون ان جهادهم لا بد أن يكون (في سبيل انقاذ المستضعفين الذين سجنوا عند الحزب الديمقراطي الكردستاني ..) . ولو فرضنا جدلاً تضمن البيان تكفير الاتحاد الوطني فهل يستوجب هذا الهجوم الكاسح وقتل المئات بسببه وقد كفر الاتحاد آخرون .. علماء ودعاة ..

زادت الحشود العسكرية للاتحاد الوطني في المنطقة وقد جلبوا أبرز قاداتهم الميدانيين مدججين بأفضل ما يمتلكون من مدافع وراجمات للصواريخ .. وأصبح من الواضح ان المواجهة باتت حتمية .. وتزامن ذلك مع وصول اخبار مؤكدة بأن قوات الطالباني ستشن هجوماً واسعاً على مواقع جند الاسلام وبشكل مباغت وقد قرروا ليلة ٢١ - ٢٢/٩/٢٠٠١ لهذا الغرض ومن محاور مدروسة .. لكن أصابت المنطقة تلك الليلة العواصف الرعدية والأمطار الغزيرة مما أربك حساباتهم وأعاق تحركهم . فاضطروا الى تأجيل الهجوم (ولم يكن القتال قد بدأ ، فكان تأجيل الهجوم طبيعياً) ..

في الليلة التالية باغتت قوات جند الاسلام قوات الاتحاد الوطني في قرية (خيلي حمه) واستمر القتال حتى فجر ٢٣/٩/٢٠٠١ أسفر عن مقتل ٤٩ مقاتلاً من جماعة الطالباني وقتيل واحد من جماعة الجند .. ثم وجدت ست جثث اخرى لجماعة الطالباني في احدى القرى القريبة من ساحة المواجهة . حيث يعتقد بأنهم جرحوا في اثناء قتال الليل ثم انسحبوا الى الاودية والطرق الفرعية للبساتين لجهلهم لمداخل المنطقة ومخارجها .. فانقلب هجوم الاتحاد الذي خطط له طويلاً الى كارثة .. ووافق ذلك مرور اثني عشر يوماً فقط على احداث ١١ سبتمبر التي اصابت الولايات المتحدة .. فكانت فرصة اعلامية ودبلوماسية جيدة جداً للاتحاد الوطني لينفخ بالمجان في بوق (جورج دبليو بوش) ليدخل في جوقة الحرب الصليبية الجديدة .

وفي اليوم التالي انفجر كائن مفخخ بسيارة لسكرتارية جلال الطالباني على طريق حلبجة فقتل احد عشر مقاتلاً وجرح أربعة آخرين . ثم توالى هجمات الجند على قوات الاتحاد وحدث فيها ارتباكاً واضحاً وكلما ردّ الاتحاد على الهجمات بتتبع اثر مقاتلي الجند انفجرت الالغام المزروعة تحت أقدامهم!

لم ينته الاسبوع الأول الا وكانت النتائج مرعبة (من الاتحاد الوطني ١٢٠ قتيلاً ومثله جرحى ، ومن طرف الجند قتيل واحد وثلاثة جرحى فقط!!) .

شرع الاتحاد الوطني بالنوح والعيول... مع التضخيم الاعلامي للكارثة ووصفهم للجند (بقتلة العرب والافغان جاءوا وذبحوا ٤٩ مدنياً ذبحاً في قرية خيلي حمه) وأخرج في كل مدينة طبقة معينة من الشعب ليتظاهر ضد جند الاسلام والارهاب!

ركز الاتحاد واعلامه على الافغان وعلى كل كردي ذهب الى افغنستان وباكستان منذ عام ١٩٧٩ (حيث الانقلاب الشيوعي الافغاني واحتلال السوفيت لافغانستان) بأمل أن يهيئ الرأي العام المحلي والاقليمي ومن وراءه اقناع الامريكين والغرب عموماً بأن جماعة جند الاسلام فرع من شبكة القاعدة فلا قبلَ لنا بهم وحدنا بل لا بد من طرف يؤازرنا بطيرانه!

مع العويل الاعلامي كان الاعداد لهجوم انتقامي كبير يجري على قدم وساق لاعادة السيطرة على المنطقة كلها وليس فقط الهجوم على جند الاسلام .. وقد وقع الهجوم بالفعل .. هاجمت قوات الطالباني اولاً الحركة الاسلامية في حلبجة أولاً وقد أخرجتها كلياً منها ثم صعدوا الى قمة جبل شنروى (كان عليها جند الاسلام) وبعد سلسلة من هجمات متتالية سيطرت قوات الاتحاد على الجبل وكانت النتيجة : (٦١ قتيلاً و٧٠ جريحاً تقريباً من قوات الاتحاد الوطني و١٦ قتيلاً و٧ جرحى من قوات الجند) .. واعتبر الاتحاد الوطني المعركة نصر ثار مؤزراً ..

حاول قادة الاتحاد الوطني احتواء الموقف سياسياً ليقبلوا من توضحياته العسكرية . فبدأوا ب :

— استمرار الضغط العسكري بعد نصرهم وهزيمة الجند العسكرية .

- الضغط على ايران وتخويفها بأمريكا لغلقي حدودها بوجه الجند محكماً . وكانت ايران أحرص على ذلك خوفاً من اتهامها - دولياً واقليمياً - بمساندة الارهاب وايواء الارهابيين .

- شجع جلال الطالباني الحركة الاسلامية والجماعة الاسلامية على احتواء الجند مقابل دعمه الكامل لهما . . ومن جانب آخر : فقادة الجند شباب وقد تعرضوا لانهزام عسكري في زمن الهجمة الدولية التي قادها امريكا ضد الاسلام واهله سواء في افغانستان أو في بلدان اخرى باسم محاربة الارهاب . .

شباب وقد قلّ نصيرهم ، اصيبوا بستة عشر قتيلاً في وقت واحد . . وعدد من الجرحى لا علاج لهم ومواردهم المالية انتهت . . ضغط ومحاصرة وغلق الحدود لا ينفذ فيه احد . . وباب للجماعة الاسلامية مفتوح لاحتوائهم . .

كان الجند بحاجة الى مواساة . . وبحاجة الى زمن يلتقطوا فيه الانفاس . . وربما الى مراجعة وتقييم مع الترتيب الجديد الذي تتطلبه المرحلة الحالية . .

في هذا الجو الذي يراد النجاح للاحتواء جاء عفو عام من جلال الطالباني لقوات الجند باعتباره رئيساً للاقليم الكردستاني ! وكان العفو لمدة شهر . .

والاعداد من جديد على قدم وساق . . وحشد الاتحاد الوطني قواته من جديد . .

لم تنته مهلة العفو واذا بقوات جلال الطالباني الماركسي تزحف من جديد بقضها وقضيضها على جند الاسلام من جديد :

- ألف من مقاتليهم القدامى الشرسين ، من الخبراء المتمرسين في احتلال الربايا وحرب العصابات . .

- آلاف ممن اكملوا التدريبات العسكرية في الكلية الحربية . وهم ضباط قوات خاصة ..

- الوف اخرى من الامة التي سيقى باسم الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان وحكومة كردستان .

- مئات من اهل القرى بعد ما تم تسليمهم ... وتنظيمات من اهل المنطقة تتقدم القوات كأداء ..

وقد بلغ الجمع المهاجم سبعة آلاف وخمسمئة مقاتل ثمالى من نشوة نصر سابق ، هم فى سكرة حالم لا انتصار أكيد لاحق .. فجمعوا كيدهم كله ليقعوا فجأة عند أول الهجوم - على حقول ألغام .. فكانوا يلودون بصخرة واذا هي مفخخة أو بشجرة واذا بها قذيفة مفخخة مربوطة فيها .. يدخلون حفرة أو خندقاً فاذا اشلاؤهم تتطاير .. لم يستمر الهجوم اكثر من ٩٠ دقيقة ولكن النتيجة كانت مروعة .. مخيبة لكل آمال انتصار : خسر الاتحاد : (٣٤٧ قتيلاً و٢٧٠ جريحاً و١٧ شخصاً فى عداد مفقودين ..) وبالمقابل خسر الجند (قتيلين! وتسعة جرحى فقط!!) .

فصارت خسائر الطرفين خلال أربعين يوماً فقط من ٢٣/٩/٢٠٠١ - ٣/١١/٢٠٠١ : لدى الاتحاد : ٦٨٧ قتيلاً (١٧ قتيلاً كل يوم) . و٤٨٠ جريحاً (١٢ جريحاً كل يوم) اصيب ٧١ منهم بعاهة مستديمة اضافة الى ١٧ مفقوداً ، وجدنا رفات اثنين منهم فى نهاية ٢٠٠١/٣ وسلمناها اليهم عبر وسطاء و٢٩٢ حالة علاج من أمراض الحروب والجبال ، البرد ولدغ الثعابين) علماً ان الوقت كان شتاءً أما خسارة الجند فلم يتجاوز (١٩ قتيلاً و٣٠ جريحاً لم يمى منهم احد ولم يعوّق)!

كانت المواجهات مع الجند كارثة للاتحاد الوطنى بكل المقاييس . الاتحاد الوطنى الذى هاجم عام ١٩٨٣ فى نصف ساعة من ليلة واحدة ١٨٧ موقعاً

عسكرياً عراقياً ، وها هي قواته اليوم تركع أمام جند الاسلام وهم أقل من  
٣٥٠ شخصاً!!

\*\*\*\*\*

امام هذه المعادلة الصعبة لم يكن للاتحاد الوطني وزعيمه جلال الطالباني  
بدٌ من الالتجاء الى ايران مرة اخرى بعد أن نبذ ودّها وارتمى في أحضان  
تركيا عام ٢٠٠٠ ليقاتل حزب العمال الكردستاني ارضاءً لتركيا وطمعاً في  
ليرتها!!

وكانت الظروف في كردستان معضلة صعبة أمام ايران أيضاً بعدما  
ضُغِفَ رقمها في المعادلة الكردية العراقية ، اعني انشقاق الحركة الاسلامية  
في كردستان .. كانت هزيمة الاتحاد الوطني كبيرة . وهي خامس هزيمة يتلقاها  
خلال خمس سنوات<sup>(١٠٧)</sup> .

بعدما فشل الاتحاد الوطني في احتواء جند الاسلام عن طريق الجماعة  
الاسلامية ، فوجئتُ برسل جاؤني الى قرية كولب (وكنْتُ مع الاصلاح  
محايدين فيما جرى) قالوا :

جئنا من عند السيد جلال الطالباني حيث يحب أن توافق على  
استقبال وفد رسمي سيرسلهم اليك وهم يريدون ان يتحدثوا معك عن  
الأوضاع وكيفية حل التوتر! بما انني كنتُ أشعر بمؤشرات ايجابية نحو تهدئة  
المنطقة والتفاهم وقد أكون فيه عامل خير . وكنْتُ أشعر بأن الاتحاد الوطني  
يحتاجني الآن ، خصوصاً أن اعلامهم لم تهاجمني ولو بمقالة . وهذا أمر

١٠٧ - الأولى كانت عام ١٩٩٦ أمام الحزب الديمقراطي الذي استغاث بالعراق ضد  
الاتحاد .. والثانية كانت عام ١٩٩٧ أمام الحركة الاسلامية . الثالثة عام ١٩٩٨ أمام  
الديمقراطي ثانية حيث استغاث الثاني بتركيا هذه المرة! والرابعة عام ٢٠٠٠ امام حزب  
العمال الكردستاني . والخامسة عام ٢٠٠١ أمام جند الاسلام .

محسوب . وقواتهم العسكرية أيضاً لم تقصف مناطقنا رغم ان بعضها متداخلة مع مناطق جند الاسلام . . اضافة الى رسالة شكر من جلال الطالباني ارسلها لي أصدقاءهم الميدانيين عن اعداتي لثلاث عشرة جثة من جثث قتلاهم في جبهات المعارك رغم خطورتها . . فاعطيتهم الجواب بالايجاب . ولكنني أثرت ان يكون لقائي بوفدهم في مناطقهم ضمناً لسلامتهم . . فاتفقنا على الموعد ٢٠٠١/١١/٨ في احدى القرى . . بعدما وعدوني باطلاق سراح اخواني الذين اعتقلوا من جماعتي وهم اكثر من ٢٥ معتقلاً من جماعة الاصلاح . . مدنيون ولم يرتكبوا شيئاً لكنهم اعتقلوا احترازياً!! وحان الموعد واجتمعنا رغم خطورة المنطقة وطلبوا مني السعي لاحتواء جند الاسلام تخفيفاً لحد، التوتر في المنطقة وسعيّاً لاحتلال السلام . . تحدثنا عن كل شيء وعاتبتهم على تصعيد التوتر وعلان القتال واعتقال العشرات وتعذيبهم وعدتهم بالسعي ووعدوني باطلاق سراح المعتقلين واسنادي في مسعى الخير هذا . .

وعقدت لقاءات مع قيادة الجند ناصحاً ومذكراً . . اخوياً وسياسياً . . وقد وعدوني هم ايضاً باستجابة ما لمسعاي اذا ما وجدوا في الطرف المقابل استجابة ايضاً . . وقد كانت محاولاتي مع الجند أن احتويهم بمحض اختيارهم . . لم يكونوا صعبين جداً لأن كثيراً من قياداتهم كانوا يحبونني وقد قدموا لي اقتراحات مراراً لأصبح أميراً عليهم وهم يسمعونني ويطيعونني . .

تقدمت معهم خطوات جيدة جداً وان كنت غير راغب لا في الانضمام اليهم ولا في قياداتهم لأنهم جميعاً كانوا شباباً سلفيين عسكريين قليلي التجربة والعلم الشرعي والفهم الاسلامي . . مع سذاجة في نظرتهم الى ساحتهم كردستان وواقعها وتاريخ حركاتها وتأثير احزابها . . لم اكن ارغب



في ذلك لأن حجم جماعتي يزداد وتزداد معه مشاكل لا حصر لها . . ومع ذلك كان عليّ أن أقبل انقذاً لهؤلاء الشباب وإيقافاً لقتال لا يخدم شعبنا مطلقاً وسعيّاً لاقناع الاتحاد الوطني بتخفيف حدة التوتر وتقليل روح عسكريتاريا في التعامل مع غيره . وقبول الاسلاميين كواقع حي يستعصي على الافناء . . وكذلك انقذاً لمظلومين حُشروا في سجون الطرفين أو هاربين من الطرفين . . وحفاظاً على مزارع القرويين المساكين وانتاجهم من تدمير . .

في اللقاءات المتكررة مع جند الاسلام كنت قد اشترطت عليهم كما هم اشترطوا علي . . اشترط عليهم :

١ - ان لا يكونوا مرتبطين بأحد ولا بجماعة اخرى ولا دولة أو حكومة . وقد أوضحوا لي ذلك بحيث اطمئننتُ منهم .

٢ - لا يكون لهم اية علاقة أو اتصال - بأية وسيلة تكون - الا باجازه مني وانا الذي احدد مسؤولي العلاقات .

٣ - ان لا يستلموا من احد مالا وان يعلموني مصادر تمويلهم ولا يسلم المال الى مكتب المالية الا بتوقيع مني . .

٤ - يسمعونني ويطيعونني في السلم والحرب وعليّ أنا أن استشير مجلس الشورى ولا انفرد في الحرب أو السلم والهدنة بقرار .

٥ - افتح بيدي سجونهم ، واطلق سراح كل مسجون ، ولا يعتقل احد الا باذن خطي مني . . ولا يعذب احدٌ احداً بسوط الا ضربه المضروب بالسوط قصاصاً امام الناس مع غرامة عشرة دنانير . .

٦ - اوقف القتال فور ما أصبح اميركم .

٧ - أصدر عفواً عاماً شاملاً لكل من ترك المنطقة بالعودة اليها سالماً حراً ويعدا اليه ما أخذ منه من سلاح أو ممتلكات اخرى . . ومن اي حزب يكون . وهم اشترطوا علي أيضاً :

١ - ان لا اكون مرتبطاً بأحد أو دولة ..

٢ - ان اتعهد بتطبيق الاسلام وان نحتكم الى شريعته عند اي نزاع وقد فرحت بذلك وكان موعدي مع وفد الاتحاد الوطني مرة اخرى في ٨/١٢/٢٠٠١ في مدينة حلبجة .. وقد كنت هيات الأرضية جيداً وقد كتبت بيان الاعلان بنفسي واخترت له تاريخ ١٠/١٢/١٠٠١ وهو اليوم العالمي لحقوق الانسان ..

شكلنا وفداً وذهبنا ليلاً سراً الى مدينة حلبجة في ٨/١٢/٢٠٠١ وتحدث طرفانا بكل حرية . تنفيساً لما لدينا جميعاً ، لأن الدماء التي سالت من المعارك الأخيرة لم تكن هينة .. وكان معي من قادة الجند كذلك لاعطي انطباعاً للطرفين انني جاد في سعي الى تقريب وجهات نظر الطرفين وعقد الهدنة بينهما .. طلبنا من وفد الاتحاد ان يقدموا الينا شروطهم (وقد اخبرناهم اننا بصدد الاعلان عن جماعة جديدة خلال الايام المقبلة وتتكون من جماعة الاصلاح وجند الاسلام وتتولى قيادة الجماعة الجديدة وبامارتي وتحت اشرافي خطوات الهدنة والسلام .. فقدموا شروطهم :

١ - ان ناحية بيارة (مقرنا العام) منطقة تابعة لقضاء حلبجة/ السليمانية .

٢ - لا تتدخل الجماعة الجديدة في الشؤون الادارية لحكومة الاقليم .  
٣ - تقدم الجماعة الجديدة التسهيلات اللازمة لعمل المنظمات الاغائية .  
٤ - تقدم الجماعة الجديدة طلباً مع منهجها الى الوزارة الداخلية لحكومة الاقليم لاستحصال موافقتها القانونية لعملها كحزب سياسي ..

استغربنا من سهولة الشروط فالثلاثة الاولى كتحصيل حاصل والرابعة - ان قدمنا الطلب ولم نتابعه - وقد وقعه خمسون شخصاً سيصبح بعد شهر موافقة رسمية مالم يرفض كتابياً (حسب قانون الاحزاب في حكومة الاقليم) .. فقلنا لهم : اعتبروا من جانبنا ان الهدنة قد وقعت وان السلام

بيننا وفي المنطقة قد قام . . لاننا أيضاً نريد الهدوء لمجتمعنا والحرية لعملنا  
واعطيناهم وعداً باننا سنعيد اليهم جوابنا بعد ثلاثة أيام . . ووعدناهم  
خيراً . .

وفي ٢٠٠١/١٢/١٠ وفي حفل عام في الجامع الكبير في بيارة أعلننا  
عن (جماعة انصار الاسلام في كردستان) اعلنا معه أول بيان رسمي  
للانصار وقد تضمن :

- ١ - وقف إطلاق النار من طرف واحد (طرفنا) في كل جبهات القتال  
السابق بين الاتحاد الوطني الكردستاني وجماعة جند الاسلام السابقة .
- ٢ - اطلاق سراح كل من اعتقل عند جند الاسلام لأي سبب كان .
- ٣ - إصدار عفو عام لكل من ترك منطقته بسبب انتمائه للاتحاد الوطني  
أو أي حزب آخر ، كي يعود اليها ، ونعطي له الأمان الكامل .
- ٤ - تشكيل لجان فنية لنزع الالغام والمتفجرات التي زرعت في المنطقة ،  
وتخلية الطرق والمزارع منها ، والسماح للمزارعين بالعودة الى المنطقة ومزاولة  
اعمالهم .

وفعلاً بدأ التنفيذ عملياً منذ الساعة الرابعة عصر ٢٠٠١/١٢/١٠ ليكون  
أمام الطرفين زمن كاف للوصول الى الاتفاق والسلام . . ولكن هل حصل؟! \*

\*\*\*\*\*

بعدها صرنا جماعة أنصار الاسلام منذ ٢٠٠١/١٢/١٠ وصرنا وريثة  
الحقبة الماضية ، بما فيها من مواقف الدعوة والجهاد سواء لجماعة جند  
الاسلام أو لجماعة الاصلاح كانت علينا ان نتقدم بخطوات ثابتة وجريئة  
سواء أردنا الهدنة أم اردنا القتال . . خصوصاً بعدما اعلنت وقف اطلاق النار  
في كل الجبهات ومن جانب واحد . وكان علينا - مثلما وعدنا - ان نرد جواباً  
على شروط الاتحاد الوطني للهدنة . . وفعلاً قدمناه في ٢٠٠١/١٢/١١ وقد

تضمن موافقتنا على شروط الاتحاد الثلاثة الاولى التي تؤكد عدم تدخلنا في شؤون حكومة الاقليم ورؤيتنا وشروطنا كذلك وكيفية الاتفاق وآليات التنفيذ . . وقد قدمنا جوابنا على شكل وثيقتين :

- الاولى : تضمنت ثماني نقاط تخص ما يجب تنفيذه في المرحلة الاولى للاتفاق :

١ - وقف اطلاق النار من الجانبين .

٢ - وايقاف الحملات الاعلامية .

٣ - واطلاق سراح المعتقلين وغيرهم .

- الثانية : تضمنت احدى عشرة نقطة كانت تخص المرحلة الثانية من الاتفاق . مثل :

١ - سحب القوات العسكرية للطرفين من جبهات القتال الى ما كانت عليه وفيه قبل ٢٠/٨/٢٠٠١ .

٢ - وتعويض جزء من خسائر أنصار الاسلام من جراء هجوم الاتحاد على المنطقة (سلبوا ونهبوا ممتلكات ٦٧ عائلة من عوائل الجند والاصلاح في منطقة واحدة فقط - سيروان -) .

٣ - ومنح الانصار معونة مالية بمقدار ثمانمائة ألف دينار عراقي (٤٢,٠٠٠ دولار تقريباً) شهرياً من واردات حكومة الاقليم ، اسوة بالاحزاب الكردية الاخرى<sup>(١٠٨)</sup> . مقابل أن تترك جماعة انصار الاسلام جباية الضرائب والكمارك ورسوم النقابات المختلفة لأجهزة حكومة الاقليم .

٤ - الاهتمام بناحية بيارة وقراها العشرين التي تسيطر عليها انصار

---

١٠٨ - كان الحزب الشيوعي الكردستاني يستلم شهرياً (٥٠٥,٢٢٠ دينار) وحزب الكادحين (٧٠٠,٠٠٠ دينار) وكذلك الاحزاب الاخرى مثل الحزب الاشتراكي ، والحزب الشيوعي العراقي وحزب الحرية وكلها تأخذ من واردات حكومة الاقليم (من الاتحاد الوطني الكردستاني) ولا يصل حجمها ولا تأثيرها حجم وتأثير جماعة انصار الاسلام .

الاسلام من جانب حكومة الاقليم والمنظمات الاغائية .

٥ - تنفيذ مشاريع الامم المتحدة التي تمت الموافقة عليها في اطار قرار الأمم المتحدة رقم ٩٨٦ من مشروع النفط مقابل الغذاء . والتي تصل مجمل الميزانية المخصصة لها (١٥٣ مليون دينار) أي : ٧,٩٥٥,٠٦٦ في والتي سعت في استحصال موافقة الامم المتحدة لها ست وزارات من وزارات حكومة الاقليم (التابعة لنفس الاتحاد الوطني) ..

امتنع الاتحاد الوطني من بعض شروط الانصار مثل الشرط الخامس اعلاه اعتبروه شرطاً ثقيلاً عليهم - ولو لم يبدوه مباشرة وعلناً أماننا - لأنهم لم يكونوا يريدون احداً غيرهم ان يتكلم باسم المجتمع فكانوا يتصورون ان هذا المطلب ينبغي ان يكون مطلب الاتحاد الوطني لا مطلب انصار الاسلام لانه يعطي الانصار حجماً سياسياً .. وكنا نقول ليكن مطلبكم واحسانكم ولكن دعوها تنفذ<sup>(١٠٩)</sup> ..

بعد رد جواب انصار الاسلام الى الاتحاد الوطني ، جاءتنا شروط اخرى منهم مع اهمال لكل شروطنا تقريباً!! ومع ذلك ناقشنا شروطهم الجديدة . وارسلنا اليهم الجواب .. فارسلوا شروطاً اخرى ثلاثة وجديدة وارسلنا الجواب ثلاثة ورابعة وخامسة!! دون نتيجة!! وجرت سبع لقاءات لوفود الطرفين (اثنان منها جرى في مناطق نفوذ الانصار والخمس الاخرى في مناطق الاتحاد وكانت الاجتماعات وجهاً لوجه) .

في الاجتماع الثالث الذي جرى في ١٧/١/٢٠٠٢ والذي عقد في المقر الرئيسي لجلال الطالباني ، وكنت رئيس وفدنا واللقاء كان مع جلال الطالباني نفسه ومعه رئيس وفدهم المفاوض . وتبادلنا اطراف الحديث عن

---

١٠٩ - المبلغ المذكور كان قد خصصته الأمم المتحدة واعطته للمشاريع .. ولكن مع الاسف سرقت منه مبالغ كبيرة لان تنفيذ المشاريع كانت على الاوراق فقط اما على أرض الواقع فلم يبنى شيء .. كمعامل التعليب وانشاء الجسور وغيرها .

الجند والاحزاب الكردستانية وعن القتال والهدنة وعن العراق وصدام وعن القاعدة وافغانستان . . وعن امريكا ومخططاتها . . وعن كل شيء . . وكان يخاف من ارتباط الجماعة بالقاعدة وقد اعطيته اطمئناناً كلياً لأنني ما اصبحت أميرهم ولا اندمجت مجموعتنا الا بناء على شروط ومنها عدم ارتباطهم بأحد داخلياً وخارجياً . . وبعدما اطمأن من تأثيري عليهم وعدنا :

١ - متابعة موضوع الهدنة بنفسه .

٢ - حل النقاط العالقة بين الطرفين وخلال اسبوع واحد!

٣ - واطلق سراح احد عشر شخصاً لي . قلت له : لا ارجع حتى آخذهم معي . فأمر باستضافتنا وكنا (٥٥ شخصاً) وأمر بان يسلم الي من يطلق سراحه غداً وفعلاً فعلَ وكان بينهم عربيان من بغداد . . وبقي عندهم من جماعتنا السابقة الاصلاح ١٤ شخصاً تقريباً . . وقد وعد باطلاق سراحهم . . ولكن مع كل أسف مر اسبوع واسبوعان . . بل شهر وشهران ولم يخرجوا ليروا النور من جديد!! وهم في سجونهم والى لحظة كتابة هذا الكتاب!! وقد أصبح الآن سنة وتسعة أشهر! دون تقديمهم الى محكمة! وماتل الاتحاد الوطني ولم يلتزم بأي شرط . . وقد اختصرت شروطنا الى اطلاق سراح المعتقلين ، النساء منهم على الأقل! (لأنهم اعتقلوا النساء ايضاً في حملاتهم فيما بعد) .

كانوا ينتظرون من المماثلة اقناع الادارة الأمريكية بتبني ضربنا بالطائرات بعدما يئسوا من اقناع ايران أو تركيا بذلك . . كانوا يماطلون ونحن صابرون . .

صرت بين فكي مماثلتهم من جانب وطلب جماعتي من جديد بانهاء وقف اطلاق النار واستئناف القتال . . واذا بهم وعلى رأسهم جلال الطالباني نفسه يخططون سرّاً لاقناع بعض الشباب المتحمس (من أهل أربيل)

باقناعهم الى الانفصال عن الانصار ونقلهم الى مناطق الحزب الديمقراطي الكردستاني ان لم يستطيعوا ان يجروا الجماعة كلها الى ذلك .. وقد عرضوا عليهم مالاً مغرياً جداً!

وعلمتُ ان من اسباب المماطلة مد زمن الانتظار ومن ثم طرح مشروعهـم «العدواني على الجميع» .. وعندما علمت بالخطة ناديتُ بعض الذين كانوا يصدّقون الاتحاد الوطني في عرضه المكر الغريب ، وناقشتهم وبينت ان هذا منزلق سياسي خطير وضياح لاستقلالية قراراتنا . ونحن جماعة دينية عقائدية مستقلة يهـمنا الالتزام بشرعنا اكثر من الانتصار لذواتنا أو الانتقام والثأر لغيرنا .. نحن لسنا مرتزقة نقاتل مجهولاً لمن يدفع .. وقد اقتنعوا والحمد لله فأفشلتُ الخطة .. ولكن عادوا الى الخطة في اكتوبر ٢٠٠٢ عندما كنت في سجن هولندا ..

يظهر ان الاتحاد الوطني وجلال الطالباني نفسه كانوا يريدون ان يسيروا محادثات الهدنة في ميدانين :

- ١ - ميدان علني يطرح فيه على انصار الاسلام شروطه القاسية ..
  - ٢ - وميدان سري على الهامش يطرح فيه على الانصار نيته وخطته!!
- والعمل الثاني هو المطلب في نهاية المطاف . وهو التفرغ لمقاتلة خصمهم التاريخي الحزب الديمقراطي الكردستاني! ليقسم صفنا من جديد .. ويخلق البلبلة العسكرية لخصمه التاريخي الحزب الديمقراطي الكردستاني .. ولكن مع ذلك كان علي أن أصبر وأصبر جماعتي كي لا يخسروا في دهاليز المكر والخذاع السياسي ما ربحوه في خنادق الدفاع ..

\*\*\*\*\*

في سابع اجتماع للوفدين في ٢٠٠٢/٤/١ في قرية (كولب) وصل الطرفان بعد نقاش حاد ومحاورة مزعجة الى نتائج جيدة . وحددوا بعد غد (اي ٢٠٠٢/٤/٣) للتوقيع على كل الاتفاق من قبلي وجلال الطالباني .. ولكن فوجئ الجميع بما حدث :

في عصر ٢٠٠٢/٤/٢ وبعد عقد اجتماع ثلاثي أمني وعسكري مفصل في مدينة السليمانية بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وممثلين عن CIA وقوات التحالف الامريكية . تقرر انشاء غرفة عمليات مشتركة لـ (محاربة الارهاب) وبعد الاجتماع وحيث كان الدكتور برهم صالح رئيس حكومة الاتحاد الوطني في السليمانية عائداً الى بيته هاجمه ثلاثة مسلحين وقتلوا خمسة من حراسه قبل ان يقتل اثنان منهم ويهرب الثالث جريحاً!! ليعتقل في اليوم التالي ..

ظنت قيادة الاتحاد الوطني ان انصار الاسلام هم الذين نفذوا العملية خصوصاً وان اثنين من المهاجمين سبق وان كانوا من صفوف جماعتنا ... لكننا أوضحنا لهم ولغيرهم :

١ - اننا بريئون من عملية الاغتيال هذه وليس لنا يد فيها لا تخطيطاً ولا تنفيذاً ولا علم لأي قيادي منا ولا للقواعد علم بذلك .

٢ - ان انصار الاسلام تضررت من المحاولة وتوقف المفاوضات ..

اوصلتنا تحقيقاتنا أن جهة كبيرة وراء العملية :

١ - ان سائناً أوصل المسلمين الثلاثة الى مدينة السليمانية وهو عضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني ..

٢ - ان مسؤولاً كبيراً في الحزب الديمقراطي قال : ذاق الاتحاد الوطني الضربة من نفس المطرقة التي ذقنا منها (كان يقصد اغتيال قائد لهم وهو فرنسو حريري ، لأن امير الثلاثة كان احد الذين اغتالوا حريري) .



٣ - ان سيارة حملتهم الى مكان العملية وسيارة اخرى سوداء من نوع أبل كانت تصور عملياتهم!!

٤ - ان مسؤولاً ايرانياً أشار في مجلس ضم واحداً من هؤلاء ان الدكتور برهم يمثل المشروع الأمريكي في المنطقة وان اغتياله تضعيف لهذا المشروع .. واتصل مسؤول علاقاتنا بالاتحاد الوطني وقد بينا لهم كل ما لدينا من ادلة تثبت براءتنا من هذه العملية .. وقد صدقونا .. ولم يتهموننا رسمياً ..

ومع ذلك بدأ الاتحاد الوطني حملة اعتقالات واسعة على كل من يشعرون بأن له صلة بالجماعات الاسلامية الثلاث (الحركة والجماعة والانصار) وشملت حملة الاعتقالات حتى النساء! وهو أمر مستهجن جداً في كردستان ، ويحصل هذا لأول مرة لنساء متحجبات .. منهن من كانت في الستين من العمر ، ومنهن من كانت في الثالثة عشر من العمر (بنت أخي أنس الذي عرضت NRK مقابلة في شهر ٥/٢٠٠٣) . ومنهن من كانت في الشهر الأخير من الحمل!! ومنهن من كان لها رضيع في شهره الثاني ، ولم يكونوا يسمحون برؤيتها اياه!! اعتقلن وهن لا يعرفن من السياسة شيء ..

اضافة الى العشرات من الرجال .. وفي السجون عشرات آخرون .. اعتقل من افراد الجماعة الاسلامية (وهي حليفة الاتحاد الوطني) خمسين شخصاً! شعرت انصار الاسلام بان محادثات الهدنة قد تنتهي من جانب الاتحاد كلياً .. وانهم يفكرون ويخططون كما يبدو من جديد لافتنال مبررات اخرى لجولة اخرى من المعارك .. لماذا؟!

جماعة أنصار الاسلام منذ نشوئها ومن بيانها الأول وازادت وقف اطلاق النار واعلنت ذلك من جانب واحد وها قد مرت خمسة أشهر ولم يعلن الاتحاد الوطني من جانبه ايضاً وقف اطلاق النار ..

لماذا القتال من جديد .. ولا يوجد سجين واحد لا للاتحاد الوطني ولا لغيره في سجن انصار الاسلام؟!

لماذا القتال ضدها .. وهي جماعة مستقلة لم تتعاون يوماً مع العراق أو مع ايران أو مع تركيا وسوريا .. وكلها بالامكان ..

لماذا قتالها وهي لم تقم بتفجير مكان مهما كان خطيراً أو مهماً .. ولا اختطف احداً من الأجانب .. بل بالعكس استضافت مدير الصليب الاحمر في العراق (لوك هاس) وهو فرنسي ومدير مكتبهم في كردستان وهو (اسباني) . اخيراً ارسلنا اليهم خبراً باننا لا نستطيع ان نصبر على اعتقال نساء متحجبات في سجونكم يتعرضن للاهانة والتعذيب ثم نستمر في وقف اطلاق النار . فاخبرناهم باننا في اليوم الفلاني (وحددنا لهم يوماً معلوماً) باننا نلغي وقف اطلاق النار ..

فارسلوا وسطاء من الحركة الاسلامية ومن الاتحاد الاسلامي (الاخوان المسلمون) فاعطيناهم جواباً باننا لن نجتمع بهم الا بعد اطلاق سراح النساء (رغم ان كثيراً من النساء هؤلاء لم يكن من الانصار ولا من اهالي منتسبي الانصار ، لكنهن مسلمات متحجبات اعتقلن ظلماً وعدواناً) .

اطلقوا سراح بعض النساء وقدموا هم ايضاً شروطاً أغرب وأعجب :

١ - (يجب على جماعة الانصار اخراج الاتراك والافغان والاييرانيين

الذين يقاتلون في صفوفهم من المنطقة)!

عجباً .. يعرف البعيد والقريب ان الافغان لم يذهبوا الى ساحات الجهاد خارج بلادهم .. بل ذهب الناس الى بلادهم ليجاهدوا ويتدربوا .. فكيف صار عند انصار الاسلام أفغان؟! وهذا كان محض افتراء .. لكن لم يكونوا يريدون صلحاً ..

— أما ذكر الاتراك والاييرانيين فما هي الا مناورة مكشوفة وتلقى نفاقي

مفضوح لتركيا وايران ..

٢ - (يكون مقر قيادة انصار الاسلام في المنطقة التي تحددها لهم حكومة الاقليم) .

لو كانت لحكومة الاقليم هذه السلطة ، لوضعت انصار الاسلام قادة وقواعد في كوانتانامو في كوبا ، تحت تصرف السلطان الأمريكي !! أليس كذلك؟ .

٣ - (تترك جماعة أنصار الاسلام قمم الجبال والمرتفعات المطلة على العراق العامة) .

- يعلم الجميع ان في المنطقة كلها طريق واحد! ولا يتفرع منه شيء!!  
- ومنطقة بيارة كلها جبلية .. بل لا توجد لشباب المنطقة ساحة لكرة القدم!

- ليس للانصار .. بل ليس للأكراد ملجأ - بعد الله تعالى - الا الجبال .. فكيف تنزل الانصار منها وقد أخذها بدماء خيرة رجالاتها ..

\*\*\*\*\*

ومع كل هذا .. قلنا مازال طريق الهدنة خير من طريق الحروب ..  
وارسلنا رسالة استفسار وعن مدى استعدادهم لاطلاق سراح النساء ..  
فطلبوا منا ارسال وفد اليهم في السليمانية مخول بالتوقيع على الاتفاق ..  
فارسلنا وفداً من ثلاثة اعضاء من مجلس الشورى مخولين ولكن قلنا لهم لا لقاء ولا اتفاق الا بعد اطلاق سراح النساء .. فان اطلقوا سراحهن فامضوا على بركة الله والافعدوا ..

ومرة اخرى - مع الاسف - لم يفوا بوعدهم . لم يطلقوا سراحهن الا واحدة فقط وبكفالة من قيادة الحركة الاسلامية وبواسطتها .. ما حدى بوفد الانصار ان يترك المدينة ويعود دون حصول نتيجة مرضية ..

ثم بعد أيام شعرت قيادة الاتحاد الوطني بأن أنصار الاسلام لن يتحملوا

استمرار اعتقال النساء المتحجبات في سجونهم .. وانهم بصدد عمليات تسمى ب (الدفاع عن الشرف) وانهم سيقومون بها وسيجدون عاطفة الشارع الكردي لأن القتال سيكون هذه المرة بسبب الاعراض وحرمة النساء .. فطلبوا موعداً آخر للاجتماع فردت الانصار أن لا اجتماع مباشر بيننا وبينكم . الا بعد :

- ١ - اطلاق سراح المسجونين وفي مقدمتهم الاخوات ..
  - ٢ - سحب قوات الطرفين .
  - ٣ - تقديم المعونة المالية للانصار .
  - ٤ - قطع العهد الأكيد بتنفيذ مشاريع الامم المتحدة العمرانية<sup>(١١٠)</sup> .
- لكنهم وان كانوا أطلقوا سراح النسوة المؤمنات الا انهم ليس فقط تحاشوا طلباتنا والشروط السابقة للطرفين ، بل أتوا بشروط أمريكية بحتة!! وكان ذلك بعد عودة الدكتور برهم صالح من الولايات المتحدة التي زارها بناء على طلب الامريكان في ٢٠٠٣/٤/٣ وهي :

١ - التعاون الأمني والمعلوماتي بين جماعة انصار الاسلام وحكومة الاقليم!

- ٢ - العمل معاً لاجل مكافحة الارهاب!
- ومن الغريب انهم بدأوا يؤكدون على ان الاتفاق مع حكومة الاقليم . مع العلم لم يكن يوماً من الايام لا القتال ولا لقاءات الهدنة مع حكومتهم! بل مع الاتحاد الوطني بصفته حزباً سياسياً حاربنا! .
- اي ارهاب نعمل معاً لمحاربته؟ ارهاب السلطة والصولجان؟ أم الرقص على اشلاء المسلمين؟

---

١١٠ - لم تكن في المنطقة كهرباء - أو مشاريع اسالة المياه الصالحة للشرب - ولا الصرف الصحي ولا مستشفى ولا خدمات الزراعة .. اوقف الاتحاد الوطني كلها كورقة ضغط علينا .

أنهى الاتحاد الوطني بهذه الصورة الاستفزازية والاستهزائية كل اجتماعات الحوار ولقاءات الهدنة .. ومع كل هذا كنت اتمنى واسعى لمزيد من الاستقرار وقرار الهدنة الى ان خرجت من كردستان في ١٧/٥/٢٠٠٢ الى طهران ومنها الى النرويج لأن الخطوط الجوية الايرانية التي سافرت بطائراتها من اوسلو الى طهران (وكانت تذكرة عودتي ايضاً طهران اوسلو خلال سنة) ألغت رحلاتها المباشرة الى اوسلو فغيرت الى هولندا اضطراراً لأنهم لم يحصلوا لي على مكان لا الى الدانمارك ولا الى السويد الاقربين .. لاعود الى اهلي واولادي في عطلة الصيف كما هي عادتي معهم - قدر الامكان - ويكفيني فخراً انني حققت هدنة استمرت من ١٠/١٢/٢٠٠١ لغاية ١٧/٥/٢٠٠٢ لم تطلق فيها طلقة واحدة وحاولت ان اشعر سلطة كردية ديكاتورية بان عليها أن تتصرف فعلاً كحكومة لا كالحزب الثوري الماركسي الذي كان في الجبال .. وحاولت قدر طاقتي من تخفيف غلو شباب طحنهم الحرمان كي لا يفجروا أنفسهم في تجمع مسلمين مطحونين مثلهم ، كي نوقف ولو يسيراً أهواء شياطين السياسة المحلية والاقليمية ...

وصلت امستردام قادماً من طهران في ٢٢/٥/٢٠٠٢ ودون اية مشكلة لا في طهران ولا في مطار سخيبول/امستردام . وكان في استقبالني شقيق زوجتي ريبوار الذي الح علي ان يوصلني بسيارته بعد استراحة فعدنا الى يتيبوري بسيارته (وبالباخرة من كيل الالمانية) . وقد استقبلني أخي .. وبعد استراحة قصيرة عدنا معاً بسيارته هو أيضاً الى البيت وسط فرح الأولاد وقد زينوا - كالعادة - الابواب والجدران ودرج البيت بالاوراق الملونة ونفاخات الهواء ، مكتوباً عليها عبارات الترحيب باللغات التي يتقنونها : الكردية والعربية والنرويجية والانكليزية - دخلت البيت في ٢٣/٥ وبقيت معهم حتى ٢٣/٨/٢٠٠٢ .. ثلاثة أشهر بالتمام .. غير مكترث بما تكتبه ضدي بعض الصحف النرويجية أو اليسارية البريطانية لأنني كنت اعرف مصدرها ومتيقن من كذبها ..

كنت امكث في البيت وأحياناً كنت اخرج الى المكتبات العامة أو في  
نزحات عائلية مع عائلة شقيقي وأمي وأم زوجتي ..

وعندما بدأت العطلة الصيفية سافرنا كلنا الى السويد حيث بعض  
الأقرباء بقينا معهم اياماً ثم سافرنا وهم معناً أيضاً وبسيارات الى المانيا  
فصرنا هناك أربعة أسر وكلنا معاً سافرنا الى هولندا حيث يعيش شقيق آخر  
لأهلي .. وكنا نذهب ونأتي معاً - نسافر ونخرج معاً - والى نزحات البر ايضاً  
معاً - هكذا أمضينا أيامنا .. وأخيراً عدنا كلنا الى المانيا لنقيم احتفالاً عائلياً  
موسعاً في ٢٢/٧/٢٠٠٢ في ذكرى زواجي بزوجتي الوفية (روخوش) وهذا  
دأبنا كل عام وأينما كنا - الا اذا لم نكن معاً - وألقيت أنا كلمة بهذه المناسبة  
وكذلك فعلت زوجتي - وكان قصدي منه ان أشعر زوجتي واهلها بقدسية  
الرابطه الزوجية عندي واحترامي الشديد اياها ، وهي التي حصلت من اسرة  
طرفينا اسرة واحدة كبيرة ومتحاببة وان نرسخ في العقل الباطن لاولادنا  
جميعاً قدسية الزواج وأهميته ..

وقد احتفلنا بالمناسبة في العام الذي قبله في المناطق السياحية الجذابة  
في شمال ايران حيث كنا جميعاً لمدة شهر ونصف ..  
بعد احتفال المانيا بأيام عدنا الى اوسلو بعضنا بالباخرة وبعضنا  
بسيارات ..



لم أكن على اتصال بجماعة انصار الاسلام ولا بمؤيدين لها ، لا في  
الداخل ولا في الخارج لأنني كنت مطمئناً من الانصار أنفسهم كجماعة  
نمت وترعرت وعرفت طريقها وتحملت مسؤوليتها عملياً عندما كنت أميرهم  
هناك فعلياً .. أما الآن وأنا في اوربا فما عساي أن افعل لهم .. وانا لا  
استطيع ان أوجههم لا الى السلم ولا الى الحرب وانا لا اعرف أو لا تصلني

دقائق واقعهم الحالي التي تبني عليها عادة هكذا قرار أو رأي .. وهم أيضاً ليسوا صغاراً وإن كانت مسؤوليتهم كبيرة وهم شباب والمؤامرات التي تحاك ضدهم اكبر بكثير من حجمهم ..

وقد علمتُ فيما بعد أن معارك اندلعت من جديد بين الاتحاد الوطني الكردستاني وانصار الاسلام ليلة ٣ - ٤/٧/٢٠٠٢. وقد اسفرت عن مقتل ٦٥ مقاتلاً وجرح ٧٦ مقاتلاً في صفوف الاتحاد ومقتل عضو شوري للانصار وجرح أربعة آخرين ، مات اثنان منهم فيما بعد متأثرين بجروحهما ..

بمقدار ما فرحت - لاشك - بقوة الانصار ونصرهم ، ساءني ما وصل اليه الأمر بينهم وبين الاتحاد الوطني ، وعدم وجود عامل مؤثر قوي أو وسيط فعال يستطيع منع القتال من جديد ..

وكنتم اقول في نفسي : عسى أن يصبح نحو قوة الانصار شيئاً فشيئاً سبباً لايجاد توازن عسكري يؤدي الى هدنة وتوقف للقتال وسعي اكثر جدية للسلام والأمان - خصوصاً كنت اعرف من خلال اتصالاتي ومراسلاتي والوسطاء ان المسؤولين العسكريين للاتحاد لا يرغبون القتال ويشجعون مساعي الهدنة ولكن كبار السياسيين المدنيين يعتبرون الهدنة مع جماعة صغيرة مثل انصار الاسلام تنازلاً وضعفاً وعاراً يلحق بالاتحاد الوطني!! وكلما تذكرت القتال - ولايزال - اذكرك في الحال جرحى جند الاسلام في ١١/٢٠٠١ حيث كانوا في غرفة صغيرة وفي قرية صغيرة حدودية نائية لا علاج لهم ولا دواء الا مطهرات لتعقيم جروحهم وهم يتألمون .. وكنتم ألعنُ - والى اليوم - الذين أفسلوا مساعيها الحميدة لاقرار السلام وانقاذ المعتقلين وعلاج الجرحى واعطاء أمل الحياة الكريمة للأحياء .

\*\*\*\*\*

كنتُ في حياتي الطبيعية مع الاسرة دون ان اكثر كثيراً عما تكتبه ضدي الصحف الباهتة في النرويج أو الصحف اليسارية في بريطانيا وغيرها خصوصاً في شهري مايس وحزيران/مايو ويونيو ٢٠٠٢ لأنني كنت اعلم انها فقاعة هواء اعلامية لا تبني عليها - في هذه البلاد القانونية الاوربية - اتهامات قانونية .. لذلك كنت اتابعها احياناً ، وفي الاغلب الأعم كنت اهملها .. وكنت اعتقد راسخاً ان مصدر كل المقالات والتحليل التي تكتب ضدي أو ضد انصار الاسلام هو واحد . وهو الاتحاد الوطني الكردستاني وزعيمه جلال الطالباني .. ولو أنهم لم يكتبوا ضدي علناً الا فترات قتالهم الاسلاميين ومنها بعد شهر ٢٠٠٢/٧ كنتُ اعلم أن الشرطة النرويجية ، ومنذ فبراير ١٩٩٨ تريد أن تعرف عني الأكثر ، وبماذا أنا مشغول في حياتي العادية ، وكنتُ اعلم أن منظمة INDICT وهي منظمة بريطانية المنشأ لكنها تابعة لـ CIA ويقف خلفها جارلس فورس Charles Forrest وهو من ناشطي قيادات CIA المخفية . أما واجهتها فهي أن كلويد Ann Clwyd عضو الحزب العمالي البريطاني وحلقة وصلهم الكردية هي عبد اللطيف رشيد يمثل الاتحاد الوطني الكردستاني في بريطانيا وهو عديل جلال الطالباني (زوجتاهما أخوات) .. علمتُ أنهم جاءوا في اكتوبر ٢٠٠١ الى النرويج وقد قدّموا تقريراً عني وعن نشاطاتي الى المخابرات النرويجية .

ولما كتبت صحيفة Bergensavisen ثم صحيفة Dagsavisen وAvisen 1 (ثلاث مرات خلال شهر ٥/٢٠٠١!) مقالات عني . لم يكن المقصود منها تبليغ حقائق بمقدار ما كانت تنم عن حقد على الاسلام وجهل بالحركات الاسلامية وتياراتها في كردستان . وكانت تنقل احياناً - وبشيء بسيط من التغيير - ما كانت تنشرها The Gurdian البريطانية اليسارية . مثلما كانت تنشر شبكات اخبارية اخرى مثل BBC وكان مصدر الكل واحداً وهو الملفات المخابراتية لجماعة الطالباني ..



رغم علمي وبالمقدار البسيط باللعبة لم أكن اهتم بها كثيراً . ولم أكن  
أسمح لا لنفسي ولا لغيري بالرد عليها . لأنني كنتُ اعلم أن أمثالنا لا  
يستطيعون إيقاف دوران الآلة الاعلامية المعادية .. فالأولى السكوت ..  
وكلما سكتنا نحن تخبطوا هم في الوصول الى حقائق الأشياء . ولما تظهر  
تناقضات الاعلام في المعلومات أو الخلط في التحليل أو السطحية في  
الطروحات تُصيب قراءها بالاحباط وتُصاب هي أيضاً بفقدان المصداقية .  
وهذا هو ما فعلته مع الصحف النرويجية أيضاً ، التي وضعت خلال العامين  
كل حقوقي القانونية والانسانية في النرويج وغيرها تحت اقدامهم دون رقيب!  
فالكل كانوا يكتبون ضدي .. الكل دون استثناء .. وما كنتُ أبالي .. ولما  
نشرت CNN الخبر السخيف والمختلق من اساسه وهو أن أنصار الاسلام  
أنتجوا سموماً وجربوها على كلاب وعلى انسان واحد على الأقل! وأتوا  
بصور لكلب في حالتين مختلفتين وكأنما هي له قبل وبعد تناوله السموم! وهو  
خبر كذب وحقيير وعدواني . ونقلت جريدة آفتن بوستن النرويجية في  
اغسطس/ آب ٢٠٠٢ الخبر في صفحتها الأولى ومعه تقرير CNN مضافةً  
اليها ما يحلو لها! .. وكتبوا عن وجود ١٠٠ - ١٥٠ عنصراً مقاتلاً من عناصر  
القاعدة في كردستان عند انصار الاسلام .. وعن .. وعن .. وكنتُ أعلم ان  
الاعلام النرويجية وبعض العربية والكردية تفتش عني لتعرف أين أنا؟! كنتُ  
أزيدها بسكوتي حيرةً . فكان الصحفيون يتصلون بأخي ، وببיתי وبأهلي وبمن  
يعرفني ليكتبوا لهم شيئاً ولو شتيمة! وهم سينشرونها! لكن الكل رفض ..  
وزدنا السكوت والاختفاء والاختفاء .. ولما صرح وزير الدفاع الأمريكي دونالد  
رامسفيلد لوسائل الاعلام بأن لديهم تقارير تؤكد (ان صدام حسين أخفى  
أسلحة الدمار الشامل في شمال العراق عند انصار الاسلام) . فلم يعد  
الصمت ممكناً . فالسكوت هنا اقرار أو محاولة تستر ..

فأصدرت انصار الاسلام بياناً كذّبت فيه هذه المزاعم وطالبت الامم المتحدة ارسال لجنة المراقبة والبحث والتفتيش التابعة لها (أنغوفيك) الى مناطقها للتحري والتفتيش عن هذه الاسلحة المزومة قرية قرية وبيت بيت .. مُبديةً استعدادها لاستقبال لجانها والاعلاميين كذلك لزيارة المنطقة<sup>(١١١)</sup> ..

وفي شهر اغسطس/٢٠٠٢ اشتدت الهجمة الاعلامية بشكل غريب وغريب جداً .. فكنتُ اتابعها وانا أتخيلها زحفاً هائجاً كما في الافلام التاريخية القديمة تأتي كاسحة ، غاضبة ، حاقدة نحوي .. وعلى يمينتها NRK (محطة تلفزيون حكومية في النرويج) وعلى يسارها أفتن بوستن (أوسع الصحف النرويجية انتشاراً) وقد حملوا راية الصليب (جهلاً بالمعركة وتنفيساً لحقد مكبوت) دون ان يكون هدف الراية فعلاً : إنقاذ قبر السيد المسيح من الأمة الملعونة أو الدفاع حقيقة عن المجتمع النرويجي المسيحي من خطورة ملا كريكار وقد شبهوه بقنبلة لابن لادن اكتشفتها الاعلام صدفة بحاسة شم كلبية!!

كنت أفكر في تمديد وثيقة سفري .. هل أمددها هنا في اوسلو أم أمددها في احدى سفارات النرويج في العواصم القريبة من كردستان - كما فعلت ذلك من قبل في طهران .

١١١ - تخبط الأمريكان والبريطانيون منذ الأيام الاولى لاتهمهم العراق باخفاء اسلحة الدمار الشامل لديه رغم تقارير لجنة المراقبة والتفتيش التابعة لـ UN التي كانت تؤكد خلو العراق من هذه الاسلحة . والغريب ان الامريكان اعتمدوا على تقارير بريطانية تخبط البريطانيون أنفسهم في أمرها .. لان البريطانيين لم يكونوا على علم بأن كل ما زودوا به العراق في حينه (ايام الحرب العراقية/اليرانية) من قناني البلاتينيوم ، تم تدمير ما لم يستطيعوا اعادتها . ولم يكونوا يصدقون صداماً بأنه دمر كل ما لديه . رغم ان البريطانيين استردوا في ١٨/١٢/١٩٩٢ عبر وسطاء اكراد ومن مدينة زاخو الكردية ست قناني بلاتينيوم التي زودت بريطانيا العراق بها في ٢١/٥/١٩٨٥! وقد كنتُ في زاخو ١٩٩٢ في زاخو وقد علمتُ ان الجنرال (يونغ) هو الذي استلم القناني الست! فتأمل!

أخيراً ذهبت مع زوجتي وابني الى دائرة الشرطة في ٢٠٠٢/٨/٢  
لتمديد الجواز فتم تمديده ولم يستغرق الأمر نصف ساعة ..

قلتُ لزوجتي وابني .. ان كل ما تكتب ضدي وضد انصار الاسلام  
والجماعات الاسلامية الاخرى لا يتجاوز الحقد النابع من (سبق الأفكار) أو  
من التملق والتزلف لفرعون الزمان (جورج دبليو بوش) وادارته .. كلها تدليس  
وبهتان .. جزء من الحقيقة المبهمة وكل يغطيه بتزوير وتلفيق .. ولندعهم  
يكتبوا تنقيساً ولنعرف أين ومتى ينتهون .. قلتُ : لو كان علي شيء قانونياً  
في اي بلد عامة وفي الترويج خاصة لكتبت الشرطة في اجهزة الكمبيوتر  
لديها ملحوظة تطالبني - على الاقل - بالمساءلة في بعض التهم المنسوبة اليّ ،  
أو على الأقل بقاء توضيحي ..

اذن الأمر في الترويج مازال طبيعياً وقانونياً لم يشوشه علي أو على  
الترويج شيء .. وذهبت مع زوجتي أيضاً الى السفارة الايرانية لاستحصل  
تأشيرة دخول بلادهم - الفيزا - مثل المرات الأربع السابقة .. ذهبنا وملئنا  
الاستمارات حسب الاصول (وانت تدون فيها من تعرف وأين ذهبت في  
ايران سابقاً .. والعنوان الذي ستذهب اليه ودونتُ فيها عنوان الفندق الذي  
سأبيتُ فيه في طهران وأرقام هواتفه .. وانا احجز عندهم عادة غرفة قبل  
السفر) .. فقالوا تراجعونا بعد ثلاثة أسابيع للنتيجة ..

ذهبنا اليهم بعد عشرين يوماً .. وقد أعطونا التأشيرة (الفيزا) في  
الحال ..

اذن الأمر في ايران أيضاً طبيعي .. نشرت أفتن بوستن وفي الصفحة  
الاولى منها اخباراً عني وعليها صورة لي ، هي الصورة الجديدة التي اعطيتها  
للشرطة عند تجديد الجواز!! وأنا على وشك السفر الى السويد أو هولندا أو  
المانيا لأسافر من هناك الى طهران (لأن الرحلات الايرانية من هذه الدول

مباشرة الى طهران دون ترانزيت الذي يزعجني الانتظار للمرور في المطارات) .. وفي الطريق وعلى حدود الدانمارك/السويد طلبت الشرطة جواز سفري وبعد التدقيق اعادوه دون اي اعتراض ..

اشتريت التذكرة بعد أيام في مطار سخيبول/أمستردام .. وسافرت ليلة ٢٧/٨/٢٠٠٢ الى طهران دون أن يوقفني أحد .. وأنا بكامل حيتي!

اذن كل التهم الموجه ضدي هي فقاعات اعلامية .. واعتقدت يومها هكذا كما أنا اليوم ..

نزلت في مطار طهران فجر ٢٨/٨/٢٠٠٢ وعرضت جواز السفر وتأكدوا من صحة تأشيرة الدخول ولم يؤخروني خمس دقائق - ولم يفتش أحد حقيبتني .. ولم يسألني أحد ..

\*\*\*\*\*

قد يبرز لقارئ سؤال - كما برز لبعض الاعلاميين وقد سألوني : لماذا السفر الي ايران :

١ - لأن سفري الى ايران هو عودة الى كردستان عبر حدودها كما كان في المرات اسابقة . ولا فرق .

٢ - انتهت عطلة الاولاد في آب - اغسطس ٢٠٠٢ وليس لي في اوربا عموماً ما أنجزه .. خصوصاً لأنني منذ ١٩٩٨ ما عدتُ امارس نشاطات الدعوة وجمع التبرعات كما كنت في ١٩٩٢ - ١٩٩٨ .

٣ - ازداد ضغط الايرانيين بعدي على جماعة انصار الاسلام كثيراً ومن كل النواحي .. وقد كنتُ ارسلت رسالة الى المسؤولين الايرانيين في فبراير ٢٠٠٢ لازورهم مع وفد رسمي من جماعتي لرفع سوء التفاهم وايجاد قواسم مشتركة . اقلها عدم التدخل في الشؤون الداخلية كما يقولون .

فكنت أأمل ان أصل الى طهران وان ارسل الى قيادة الانصار خبر  
وجودي في ايران ليأتي الوفد الذي سبق وان حددت اسماءهم للقاء  
مسؤولين إيرانيين ..

٤ - علمتُ من مصادري الخاصة ان الاتحاد الوطني الكردستاني عمم  
طلباً علي فروع تنظيماته واعوانه للتفتيش عني وايجاد محل اقامتي ..

٥ - لم اكن احب ان اكون في اوربا في ذكرى ١١ سبتمبر لأنني كنتُ -  
كغيري من الدعاة والعلماء - أتوقع مراقبة أشد ومتابعة اقوى .. بل ربما  
احتجازاً احترازياً لافراد نشيطين اسلامياً من امثالي حذراً من عمل اعتداء  
أو استجابة للضغط الامريكي ..

\* \* \* \* \*

\_\_\_\_\_

## الفصل السابع: من إمامة المسجد الى تجارة المخدرات!

خرجتُ من مطار مهرآباد/ طهران واذا بأحد أصدقائي الأكراد القدامى في انتظاري وهو صاحب زوجة وأولاد . كنا معاً في ١٩٨٢ ولم يخرج هو بل تزوج واستقر في ايران . ظهر لي أن شقيق زوجتي اتصل به من هولندا وأخبره بتفاصيل رحلتي . لأنني لم أخبر احداً بذلك . . فلم يسمح لي هو أيضاً ان اذهب الى الفندق ، بل أخذني الى بيته . . في الغد اتصلتُ هاتفياً بأحد الشباب الأكراد الذين يتاجرون بين العراق وايران ، ليأتيني ثم ارسله الى بيارة ليخبر بعض قادة انصار الاسلام بوجودي في ايران قد جاء وكلفته بالموضوع وكان علي الانتظار لحين عودته . . وقلتُ له : ان كان الاخوة هناك يرون أن يأتوا الي وداخل ايران نتصل بالجهات المسؤولة في ايران لنعمل لقاءاتنا معهم أو ان رأوا أن اعود اليهم الى بيارة وتدارس الوضع ومتطلبات المرحلة من جديد قبل المجيء اليهم . .

كنت انشغل يومياً في طهران في المكتبات ومقاهي الانترنت لمتابعة الاخبار عموماً واحوالنا في كردستان خصوصاً .

لم اكن بحاجة الى سرية الحركة أو الاختفاء لأنني لم اكن اشعر بداخلي خوفاً أو حذراً من السلطات الايرانية . فأنا لم أخالف قانوناً لهم ولا شكلت تهديداً لأحد من مواطنيهم وأنا شديد الاحترام - رغم اختلافاتي الجذرية مع الايرانيين - لأدبهم وحضارتهم وفنونهم ، والايرانيين عموماً اجتماعيون مسالمون ، يحترمون غيرهم . . كنت احياناً ادخل مناقشات مع مثقفين منهم في المكتبات أو الحدائق العامة - وأنا اتقن لغتهم العاطفية الجميلة والحمد لله - وهم يحاورونك ويسمعونك اذا تيقنوا انك لست مع النظام ولا تعمل في

أجهزته المخبراتية .. وبقيت انتظر عودة صاحبي التاجر مدة ثمانية أيام ..  
وقد عاد وحده .. قلتُ له إذاً سنسافر بعد يومين ..

عندما كنتُ في هولندا اتصل بي اعلامي كردي وقد عرض علي ضرورة  
اجراء مقابلة ما مع احدى وسائل الاعلام المهمة ، لتوضيح موقف أنصار  
الاسلام مما قاله وزير الدفاع الامريكى دونالد رامسفيلد وغيره عن الانصار وما  
يجري في منطقتها وعن ماهية الانصار . لأن الاعلام تكاد تجعل من الارتباط  
المزعوم للجماعة بالقاعدة مسلّمة لا تحتاج الى دليل .. قلت له : لكنني الآن  
على وشك السفر .. واذا وصلتُ الى كردستان فيصعب الوصول الي أيضاً ..  
قال أنا لي صلة باعلاميين بريطانيين وعرب .. قلت ان رتبتي اي لقاء فليكن  
مع الاعلام العربي اولاً ، ويكون خلال ايام ..

عندما كنت في طهران اتصلتُ به عما فعل . فأخبرني بانه رتب لقاء مع  
قناة الجزيرة وان استطعتُ ان اتصل بمكتبهم في طهران واخبرهم بوجودي فهم  
يرتبون اللقاء ..

وتم تحديد الموعد معهم . وفي مكتبهم في شمال طهران ..  
قبل الموعد بنصف ساعة أخبرناهم أين نحن فأرسلوا سيارة اخذتنا اليهم ،  
أنا وبرفقتي صديقي القديم وحلقة الوصل ..

وكان في المكتب السيد غسان بن جدو وقد رتبوا المكان .. سألته : متى  
تظن ان المقابلة ستنشأ؟ قال يتطلب ربما اسبوعاً ..

لبستُ ملابس كردية . وقلتُ له : لا اريد أن تظهر حولي خلفية توحى  
بانني في ايران لأنني لا اريد ان يُعرَفَ بأنني عملت المقابلة هنا في  
طهران ..

سألني باستغراب : ولماذا؟ هل دخلت بلادهم سرّاً؟ هل لك معهم شيء؟!  
قلتُ : لا هذا ولا ذاك .. لكنك تعرف ان مراكز الحكم في ايران كثيرة . وهي



تتنافس فيما بينها منافسة شريفة حيناً وغير شريفة احياناً . وامثالنا إن لم نكن حذرين ومتوازنين ربما يبلعنا طرف منافس لا حراج اطراف اخرى . . فما لنا نحن وهذا الصداق النصفى؟! قال : على أي حال . لا تخاف . ونحن ايضاً قناة لها وزنها واستقلاليتها وتأثيرها . . اكملنا المقابلة . . وكانت كأية مقابلة اخرى لي . . ولهم .

وعند الانتهاء . وقبل ان تغادر مكتبهم . دخل مراسل آخر للجزيرة ، لا تدخل ايران عادة ضمن دائرة مراسلاته الصحفية . اعرفه ويعرفني وهو يوسف الشريف . . واعرف ان صلته بالاتحاد الوطني الكردستاني قوية وخصوصاً بزعيمه جلال الطالباني . . وطالباني لعوب يستخدم عشرات من امثاله دون ان يشعر أو ربما يُدخل عشرات من مثله في فضائح سياسية أو ادارية أو اخلاقية ليجعلها ورقة ضغط عليه فيما بعد . . ككل المنظمات اليسارية واجهزة المخابرات العالمية ومنظمات المافيا والجرائم المنظمة . .

جاملنا الرجل . . وكنا معه منفتحين . . ليس بيننا ما يعكر صفو تعارفنا . . تحدث مع صاحبي بالتركية . . وقال لي : انه جاء اليوم من السليمانية!! وفي الغد . . في الساعة الحادية عشرة ليلاً - اي بعد اربع وعشرين ساعة من المقابلة - أعتقلتُ من قبل المخابرات الايرانية!!

- عندما جاءت المخابرات لاغتالي - أو الارجح لاختطافي - سألوا جيران البيت وفي الحي كله تقريباً أين بيت العراقي الذي يتكلم التركية! (والمنطقة كلها فارسية وفيها بعض العرب العراقيين كذلك)!

- سألني مسؤول وحدة المخابرات في طهران بعدما اختطفت : أو عَمَلْتَ في بلادنا ايضاً مقابلة تلفزيونية؟

- علمتُ فيما بعد (وبعد التحقيق والتقصي) ان يوسف الشريف بعد اجراء المقابلة ، اتصل في نفس الليلة بزعيم الاتحاد الوطني الكردستاني /

جلال الطالباني ، الذي كان في أنقرة وسأله بنخبث : «يا سيد طالباني . . اجرينا مقابلة في طهران مع السيد فاتح كريكار زعيم جماعة أنصار الاسلام حول تطورات الاحداث عندكم ومع جماعتكم في كردستان ، ما رأيكم لو نجري معكم ايضاً مقابلة لنعمل (ريبورتاج) ألقناة الجزيرة؟!! والمقصود هو اخباره بوجودي في طهران!!

واتصل الطالباني في الحال بالمسؤولين الايرانيين معاتباً لهم وضاعطاً عليهم ومحذراً : كيف تقولون لنا انكم اغلقتم حدود بلادكم بوجه اعضاء انصار الاسلام ولا تدعمونها وأنتم (تستضيفون) زعيمها وترحبون به وتسهلون له الاتصالات والمقابلات الاعلامية ، مثلما عمل اليوم مقابلة مع قناة الجزيرة العربية . . وانه قال في مقابلته كذا وكذا . . » .

أنا لا أتهم السيد غسان أو من كانوا معه من مشرفين ومصورين واداريين فقد كانوا طيبين لكنني بدأت أشك بل أرجح ان يوسف الشريف هو الذي كان مدفوعاً الى ان يفتش عني ومحل وجودي ، خصوصاً وقد أتتهم سابقاً لدى اكراد آخرين واطراف كردستانية اخرى بأنه موال لجماعة الطالباني (الذي كان يدعو تركيا للتدخل في كردستان!!) ويوسف شريف سوري يحمل الجنسية التركية ويعمل هناك مراسلاً لقناة الجزيرة . . لذلك عندما اطلق سراحي من سجن هولندا في ١٣/١/٢٠٠٣ وعملتُ معي قنوات تلفزيونية أو الصحف ووسائل الاعلام مقابلات ، لم استجب لطلب الجزيرة وطالبتهم بالتحقيق في أمر يوسف الشريف محذراً أن يخدم غيرهم في تحركاته ويجلب شبهة التجسس للقناة . خصوصاً وانه لم يمض شهر على اعتقال الناشط الاسلامي يوسف بن شيبه في باكستان بعد اجراء مقابلة خاصة مع قناة الجزيرة . .

ثم شكوتُ الرجل الى ادارة قناة الجزيرة وقد تحققوا - مثلما قال لي مدير الادارة - ثلاثة ايام من الموضوع وقد تقرر تغييره بمراسل آخر ينتقل من افريقيا

الى كردستان . . رغم انني لم اطمئن من تحقيقهم لأنني لم اعرف كيفيته -  
اقول ذلك وانا لا احمل ضغينة لا ليوסף الشريف ولا لمحنة الجزيرة التي  
تشارك - حقاً - في استنهاض الأمة من جديد بصنع الرأي وصقل الوعي . .

\*\*\*\*\*

عدنا مع صديقي الساعة العاشرة والنصف ليلة ٦ - ٧/٩/٢٠٠٢ الى بيته .  
وقد توضأتُ وصلّيتُ ثم فتحت حاسبي الآلي الشخصي لأقرأ بعض الاخبار  
التي نقلتها من الانترنت على ديسكات . . واذا برجال دخلوا البيت . وكانوا  
يتحدثون مع صاحب البيت . . ظننتهم جيرانه لكنهم فاجئوني بدخولهم الغرف  
وبأحذيتهم وهم مسلحون! فقمْتُ اليهم وسألتهم ماذا حصل؟ وماذا يريدون؟ .  
قالوا : سمعنا ان عربياً هنا! قلتُ هذا ليس صحيحاً . . ومنذ متى أصبح  
الانتساب الى العرب جرماً يفتش عن صاحبه . . علمتُ أنهم مخابرات .  
وغلب على ظني انهم من الشعبة الأمنية في المنطقة . وربما لاحظوا منذ أيام  
ذهابنا وايابنا وانا بلحيتي الطويلة والبس ملابس اوروبية (لأن من يربي اللحية  
الطويلة في ايران هم من رجال الدين وهم لا يلبسون غير لباس العلماء) . . أو  
ربما احد الجيران وشى لديهم بخبر ما . .

تكلمتُ معهم بغضب لينزعوا احذيتهم ثم يدخلوا ويتكلموا . . وفعلاً  
خرجوا ونزعوا احذيتهم ثم عادوا الي وطلبوا هوية أو وثيقة . . فاعطيتهم وثيقة  
السفر وقالوا لي نريد ان تصحبنا لخمس دقائق . . بدلتُ ملابسي . ولما هممتُ  
بالخروج معهم من الغرفة قالوا : لو تأتي بحاسبك الآلي وما لديك . . فقلتُ  
لهم مازحاً : اذن هي لخمس دقائق مخبرائية<sup>(١١٢)</sup> .

١١٢ - في بلاد المسلمين - مع الاسف - اذا جاء الأمن وطلبوا ان تصحبهم لخمس دقائق  
وانت برئ ، يجب ان تحسب انك ستحتجز خمسة أشهر وطبعاً دون محاكمة . . اما ان  
كان عليك شيء ما . . فتوطن نفسك لخمس سنوات اولاهن على الأقل تعذيب  
واستجواب . .

اخذت حقيبتي اليدوية والحاسوب وتركت حقيبة ملابسي .. وخرجت معهم .. واذا بهم قد طوّقوا المنطقة بالمسلحين ومعهم ثلاث سيارات (مدنية) .. جئتُ معهم غير متشنج ولا غضبان ، ولا خائف .. لأن الايرانيين ليسوا عنيفين فلم أُلقي منهم خشونة في التعامل لكنها التواءات المكائد السياسية ودجل (الاخوة الدينية)!

كنت اتحدثُ معهم في السيارة وهم يسألونني ايضاً بلطف عمن اعرف في ايران .. فكنت اذكر لهم اسماء مسؤولين كبار هم مازالوا في الحكم .. قلتُ لهم أنا امام مسجد .. وكان يظهر لي انهم كلفوا باعتقالي من دون أن يعرفوا من أنا ..

وفي الطريق كانوا يتحدثون باجهزتهم اللاسلكي (يظهر انه كان مع قيادتهم) فشعرت بأنهم يطلبون نقلي الى مكان آخر غير الذي سبق وان حددوه (قد يكون المكان الأول سجنأ أو محل توقيف) .. لكنهم أخذوني بعد حوالي خمسين دقيقة سيرأ بسيارة أوصلوني الى مكان في شمال وسط طهران الى بناية كتبت عليها (بيكيري) اي المتابعات .. وكانت دائرة .. لم يفتحوا حقيبتي ولا فتشوني . وكل ما قالوه أن لا استخدم هاتف جوال أو الحاسب الآلي . قلت أنا لم أحمل جوالاً طول عمري ، لا هنا ولا في اوربا .. قلتُ : لكن هل لي أن أفتح حقيبتي واخرج منها مصحفاً أقرأ القرآن؟ قالوا : لا .. نحن نأتي لك بمصحف .. وقد أتوا به وهكذا مدة احتجاجي (ثمانية ليال وسبعة ايام) لم يسمحوا لي أن استحم أو أبدل ملابساً (وقد كانت لي ملابس في مكتوة في السوق لم يسمحوا لي باعدها) . ولم يسمحوا لي بفتح الحقيبة ولو لاخراج كتاب اطالعه ..

عند الاستجواب الأولي لم يلاحظوا خطأ في .. لا في الوثيقة ولا في التأشيرة ولا في سلوكي .. وقلتُ لهم انا اعرف فلاناً وفلاناً من مسؤوليكم

في مخابرات طهران أو في وزارة المخابرات (اطلاعات) وهذه أرقام هواتفهم .. فرفعوا تقريرهم .. وجاءني مسؤولون عن الاستجواب أو عن الملف الكردي العراقية .. ومنهم من كنت اعرفهم منذ خمسة عشر عاماً (كنت من ضمن وفود الحركة الاسلامية IMK أو كنا ندعى ضيوفاً على الجمهورية في مناسباتها الوطنية أو الدينية) ..

كان يأتي مسؤولان أو ثلاثة ويمضي مسؤولان أو ثلاثة .. حتى جاءني خلال الليالي الثمان واجتمع بي واحد وعشرون مسؤولاً ومن أجهزتهم المختلفة . وكلهم معه اكثر من عشرين سؤالاً ويسجلون كل كلمة أتفوه بها!! وكأنهم قد تعرفوا عليّ منذ اللحظة هذه!!

في الساعة العاشرة من الليلة الأخيرة أخذوني الى مكان آخر (شقة مسكونة في شمال غربي طهران) وهناك جاءني مسؤولون كبار ، وقد ظهر لي أن أحدهم (وقد كان آخر من اجتمع بي) كان مسؤولاً في جهاز المخابرات رفيع المستوى ، لأن البقية ارتبكوا قبل مجيئه وكانوا (ينصحنوني) أن أجيئه بهدوء ولا أغضب . فمال أمري يعود الي قراره هو .. وعندما جلسنا سألتني عن مجيء وتأشيرة الدخول وعن تجوالي في اوربا . ثم لما شعران كل أمر لي رسمي وطبيعي قال : (كان ينبغي أن تُنسَق مع جبهاتنا قبل المجيء)! قلت : أنا راجعتُ سفارتكم في اوسلو وأبلغتهم كتابياً أنني أسافر الى ايران ، ودونْتُ في استماراتهم أين أذهب في ايران . وأنا لستُ غريباً عنكم وملفي لديكم . وقد طلبتُ تأشيرة الدخول (وهي المرة الخامسة احصل عليها من اوسلو) فماذا يبقى من احاطتكم علماً بمجيئي .. ثم مضى .. وبقي الآخرون ..

عرض عليّ أغلبهم - بما فيهم الأخير - أن : (اترك جماعة انصار الاسلام وأعدّ تشكيلة جماعة الاصلاح الخاصة بك ونحن مستعدون للتعاون معك) وكنتُ أقول لهم : ان هذا الأمر يعود الى شخصيات الطرفين (الاصلاح وجند

الاسلام) الذين وافقوا على توحيد عملنا ودمج مجموعتنا واعلان انصار الاسلام بعده ، وهم اكثر من ستين شخصية .. كيف أقرُّ أمراً بدونهم ، خصوصاً قراراً مصيرياً كهذا؟! وحاولوا معي أن أرضى بالعمل من خلال الجماعة الاسلامية أو الحركة الاسلامية فرفضتُ . . وعرضوا عليّ العمل (معهم) هم من خلال تنظيماتنا السرية ضد نظام صدام حسين في بغداد باعتباره عدوًّا لنا ولهم . . ورفضت ذلك كذلك . . فلتُ لهم : نعم ان صداماً هو عدوُّ لنا ولكم لكنكم حاربتموه كدولة ثم صالحتموه بناء على مصالحكم ، أما نحن فلا نملكُ دولة وفي جهادنا ضده ليس لدينا شيئاً نخسره ولن نساوم على مبادئنا . . أزعجتهم أجوبيتي أو لم يرضوا بها .

في الساعة الواحدة بعد منتصف الليلة الأخيرة أخبروني أن (قرار سلطاتنا العليا هو اعادتك الى هولندا! وستكون رحلتك الساعة الرابعة فجراً!) اي بعد ثلاث ساعات! قلتُ لهم : تعيدونني الى اوربا وانا لم اغتسل منذ ثمانية أيام وانا بهذه الملابس المتسخة؟! ولم تسمحوا لي أن أعيد ملابسي التي تركتها في السوق للغسل والكوي! تعيدونني الى مطارات هذه الدول وأنا بهذا المنظر المنفر؟!!

قلتُ : اسمحوا لي على الأقل - أن اغتسل ولو في التواليت! وأن اغسل ملابسي التي انا لابسها الآن ولو أن اجلس نصف عارٍ حتى تجف وألبسها من جديد!!

استجابوا . . وسمحوا لي أيضاً أن أتصل بصاحبي ليجلب لي حقيبة ملابسني وباسرع وقت - وهو لا يمتلك سيارة والوقت متأخر وهو يعيش في طرف المدينة في اقصى الجنوب من مدينة طهران وأعطوه هم موعداً (زماناً ومكاناً) في تقاطع شوارع معروفة . . وبدأت انا بغسل ملابسني وباستحمام مستعجل . . واكملتُ كل شيء . . ووصلت حقيبتي ، في الساعة

(الخامسة!) اخذوني بسيارتين الى مطار مهرآباد/طهران الدولي وأوقفوني في البداية في محل وقوف السيارات خارج المطار الى ان دخلوا هم ورتبوا لي بطاقة صعود الطائرة (Bording Card) ثم دخلت صالة توديع المسافرين ولما ندخل بعد الصالة الداخلية . استأذنتهم لأشتري بعض الحلويات والهدايا للأولاد - ان وصلت اليهم سالماً - فسمحوا لي واشترت . . اخذوني مسرعين مرة اخرى الى محل وقوف السيارات خارج المطار . . ولم اعرف السبب وكأنما ارادوا بذلك (إخفائي)! بعد اطلاق سراحي من سجن هولندا فهمت لعبة الاخفاء هذه (١١٣) .

ثم في الساعة (السادسة والنصف!) ادخلوني صالات المطار ونحن نركض أمام الناس من صالة الى صالة ومن ممر الى ممر كأننا متأخرون! حتى ادخلوني الطائرة من دون ان يستخدموا تذكرة السفر الخاصة بي (التي اشتريتها من هولندا ، وفيها حق العودة خلال عام) وأجلسوني في أول مقعد من الدرجة الثانية في الطائرة . . واقلعت الطائرة فجر ١٣/٩/٢٠٠٢ . . انشغلت بالمطالعة خلال الرحلة التي طالت خمس ساعات تقريباً دون ان امزق ورقة في جيبتي أو امسح رقم هاتف من محفظتي أو من ساعتني الالكترونية التي تخزن ٣٠٠ رقم) أو من الحاسب الجيبتي وكان عندي اكثر من ألف رقم تلفون . . ولا فكرت أن أمحو مقالة أو خطبة أو موضوعاً في حاسبي الآلي (التي اخذتها دائرة وحدة الجرائم الاقتصادية (OKOKRIM) فيما بعد ليجعلها ضدي!!) لأنني لا اكنُ لاحد حقداً ولم اخطط ضد أحد (بما فيه قادة الاتحاد الوطني الكردستاني) ولم ارتبط بجماعة غير انصار الاسلام في كردستان . . وان لم افعل فليس ذلك بسبب جهل بتحقيقات المخابرات ولا غباء لا اعقل ماذا يجرُّ لي هذه الاشياء من متاعب ان حققوا

فيها ، ولا عن عدم التفكير في اعتقال أو تفتيش أو تصدير ما لدي .. كلا .. بل لأنني لم اشك في نفسي - والى اليوم - وجود مخالفة قانونية في اي مكان .. أنا احمل ارادة مستقلة وفكراً حراً ونفساً طويلاً في عملية التغيير ..

عند وصولنا امستردام وخروجنا من الطائرة - وكنت الثالث الذي خرج - رأيت مجموعتين من الشرطة ينتظرون خروجنا ، بعكس المرات السابقة التي كانت مجموعة واحدة (من ثلاثة الى اربعة اشخاص تفتش وتدقق الجوازات والتذاكر .. لاحظتُ احد الشرطة في المجموعة الثانية نظر الى رسغه بلفتة سريعة وكأنه يعيد حفظ اسمي الصعب عليه (نجم الدين) .. عندما وصلتُ اليهم طلبوا جواز سفري ودققوا فيه . وطلبوا تذكرة السفر ودققوا فيها ثم قالوا لي قف على جنب .. سألوني أتزور أحداً في هولندا؟ قلتُ لا .. أريد أن أواصل الى النرويج .. قال : لكن تذكرة السفر هذه مكتوب فيها أنك تزور أحداً في هولندا .. (وكانت هذه التذكرة التي رتبته لسفري المخبرات الايرانية ..) فابرزت اليه التذكرة الثانية التي اشتريتها أنا ومن مطار سخيبول نفسه في امستردام ثم أوقفوا ثلاثة مسافرين آخرين ايضاً . أخذونا الى غرف اخرى لمزيد من تدقيق الجوازات .. القوا سراح الثلاثة وأبقوني أنا .. وقالوا لي ان وثيقة سفرك مشكوك في صلاحيتها .. قلت لهم هذه هي امامكم للتدقيق والفحص والتحقيق ليس فيها أي خلل أو مخالفة .. فعلمتُ ان مسرحية قد تبدأ الآن أو ربما قد بدأت وأنا لا أدري ..

الهولنديون ايضاً لم يسمحوا لي ان اتصل بأحد أو افتح حقيبتي .. رجوتهم ان يسمحوا لي أن أخرج الكتاب الذي كنت أقرأه في الطائرة وقد وضعته في (بلاستيك) الحلويات والهدايا .. فسمحوا .. وانشغلتُ بالمطالعة مرة اخرى مسلماً أمري الى الله ..



وانتظرت عشر ساعات .. وخلالها جاءني مدير أمن المطار وقد سألني عن بعض الاسماء والاشخاص في هولندا ان كنت اعرفهم وعن زيارتي الاخيرة الى هولندا .. وعن تحليلي لما حدث في ١١ سبتمبر والقاعدة وانصار الاسلام والسموم وغيرها .. وكنت اجيبه بكل رحابة صدر ..

بعد الساعات العشر جاءني السفير النرويجي من لاهاي (دنهاخ) ومعه شخص آخر .. رحبوا بي وكانوا مهذبين كعادة النرويجيين .. وقدم لي جريدة (آفتن بوستن) وقد كتبت وبمانشيت عريض في اعلى الصفحة الاولى : «اعتقل ملا كريكار بالأمس وهو في طريقه الى اوسلو»! الأمس!! وأنا وصلتُ امستردام اليوم! كيف عرف اعتقالني في هولندا وأنا لم أصلها بعد .. ولما قال لي السفير : اننا كنا نعرف مجيئك اليوم الجمعة ١٣/٩/٢٠٠٢ ورقم رحلتك IR796 وساعة وصولك هنا 09:45 .. فقد أخبرنا بذلك سفيرنا في طهران!! فانكشفت لي لعبة مطار طهران القذرة : تبين لي أن الايرانيين - بعد اختطافي واحتجازي ، وفي ليلة ترحيلي من طهران - اتصلوا بالسفارة النرويجية في طهران واخبروهم بأنهم «اعتقلوا في طهران نرويجياً مشكوك في ارتباطه بالقاعدة وسيعاد الى هولندا (حيث أتى منها) في رحلة كذا والساعة كذا من يوم كذا!! وعلمتُ أن السفير النرويجي في طهران جاء صباح ذلك اليوم الى مطار مهرآباد/طهران قبل الساعة المحددة لترحيلي ليعرف المزيد عن النرويجي هذا .. ولكن وليبقى الأمر في غموض ، وليثبتوا أنهم يتعاملون بصدق مع (المجتمع الدولي!) لمحاربة الارهاب ، ولأصبح أنا رشوة إيرانية لمدير المخفر العالمي (جورج دبليو بوش) وثبتراً على (جرائم) اخرى ، لعب الايرانيون بحياتي وحرיתי هذه اللعبة القذرة وهم قبل الكل يعرفون براءتي لأنهم يعرفونني على الأقل منذ ١٩٨٢ وعلى احتكاك بهم منذ ١٩٨٨ .

والعجيبُ أنهم في نفس الوقت اتصلوا بالسفارة الهولندية : (أنا نعيد شخصاً مشكوكاً فيه الى بلادكم في رحلة كذا وساعة كذا من اليوم كذا .. وانه يستخدم جواز سفر نرويجي منتهية صلاحيتها) أي أنهم (وضعوا على ظهري نيشان الارهاب الفسفوري لمن يهمله الأمر!!) جلب السفير النرويجي في هولندا رسالة معه من دائرة الشؤون الاجانب UDI حول مخالفاتي لقوانين الهجرة النرويجية وخمس مخالفات أخرى تتضمن الارتباط باسامة بن لادن والتدريب معه وانشاء جماعة مسلحة تهدد مصالح النرويج وغيرها .. وكانت مصادر UDI في الحصول على المعلومات وسائل اعلامية معادية مثل Kurdnetwork. com وزعموا أن وجودي يشكل خطراً على الأمن واستجابة للوضع الدولي الراهن فقد قررت دائرة الهجرة سحب اللجوء مني وحق الإقامة والعمل وابعادي من النرويج ولا يكون لي الحق في الحياة في اية دولة من دول شنكن!! وجاء قرار دائرة الهجرة هذا بعد يوم واحد من اجتماع في كوبنهاغن ٢٠٠٢/٩/١١ وزراء العدل الامريكي وقد حضر فيه وزير العدل الامريكي (أشكروفت) حيث اجتمع على الانفراد مع (أرنا سولبيرك) وزير البلديات النرويجية (والتي تشرف على امور الهجرة واللجوء والجنسية) حيث كان موعد اجتماع لهما في ٢٠٠٢/٩/١٨ فكان اعتقالي في هولندا قد قَرَّبَ لهم فرصة تنفيذ ما اتفقوا عليه وان يعملوا معاً مع وزير العدل الهولندي لعمل شيء ما ضدي .. وقد ألغي اجتماع ٩/١٨ بينهما ..

بعد القراءة وقعت على قرار UDI وقلت للسفير مخالفة عودتي الى كردستان صحيحة وان حياتي فيها باستمرار ليست صحيحة أما بقية الاتهامات الاخرى فكذب وباطل وسأحاول الرد عليها ان سمح لي بذلك .. ثم بين السفير النرويجي للشرطة الهولندية صحة وثيقة سفري وصلاحيتها وقانونية استخدامها من قبلي .. وتم حل الأمر ..

سألني السفير: هل تمنع ان يأتيك من شرطتنا السرية من اوسلو اثنان يتحدثون معك؟ ..

قلتُ لا .. أبداً .. ليس لدي أي مانع . وارحب بهم لأنني اعرف ما خلقتها الهجمة الاعلامية الأخيرة من بلبلة في المجتمع النرويجي ومن خوف له عندهم ما يبرره وان كان عندي لا مبرر له .. واخذوني في المساء الى محل احتجاز ومبيت خاص بالمطار .. واعادوني صباح الغد ..

في الساعة العاشرة صباحاً جاءني اثنان من المخابرات النرويجية وبدأوا باستئثارهم الاعتيادية وحول عودتي الى النرويج ..

واتفقتُ معهم ان نعود كلنا معاً الى اوسلو في رحلة اليوم (ان حصلتُ أنا ايضاً على مقعد في رحلتهم) أو الغد لوحدي .. وقالوا لي : اذا سافرنا معاً والخبر يصل الى الاعلام ربما لا نستطيع ان نهبط في مطار (كرده موون) العامة .. قلتُ الأمر اليكم وأنا لا مانع عندي حتى ان اكون سجيناً في النرويج حتى تتوضح كل الامور بصورة كافية ..

ثم جاءني مدير شرط المطار (وكان مهذباً معي من أول يوم وساعة من احتجازي لديهم) وقال سيسافر صاحبك النرويجيان اليوم ولم نجد لك معهم مقعداً .. وأنت بإمكانك السفر متى شئت ولكن على شرط ان تسافر بالطائرة وليس بالسيارة أو القطار أو الباخرة .. وأنت حر .. قلت : موافق .. ثم سأل : هل عندك من المال ان تشتري تذكرة السفر أم نشترى لك؟ .. قلت : نعم عندي .. ذهب ثم رجع وقال : احتجزت لك على خطوط KLM الهولندية غداً الساعة العاشرة وخمس واربعين دقيقة صباحاً .. وشكرته .. ثم اعادوني الى مبيت الأمس ..

\*\*\*\*\*

في الساعة الثانية عشرة ليلاً الا خمس دقائق ، ايقظني شرطيان بطرق الباب وفتحوا وطلبوا مني ان اتهيأ لمقابلة مديرهما . أخرجوني ثم وضعوني في غرفة فيها منضدة وكرسيان .. جاء المدير .. وقال لي وهو واقف : أنت الآن معتقل ..

ظننته يقصد الاحتجاز الحالي .. وليستمر في التوضيح قلت : نعم صحيح .. فهمتُ ..

— قال : لا .. لم تفهم .. أنت الآن معتقل ، يعني ستؤخذ الى سجن كأبي متهم مجرم! استغربتُ! فسألته : ولماذا؟!

قال : يتهمك الاردن ببيع المخدرات (الهيريون) وادخالك اياها بلادهم للبيع . وبناء على طلبهم ستُعْتَقَل .. وربما ترسلُ الى هناك أو الى العراق (باعتبارك عراقياً) أو الى ايران! سألتُ في كل الهورمونات المسؤولة عن الاستغراب والدهشة والتعجب .. وكذلك الخوف من مكيدة دولية توصلني الى الاردن ليسلمني بدوره الى العراق فاتعرض لكل ألوان القهر والاذلال والتعذيب ثم اعدم .. حيث حاولت المخابرات العراقية اغتيالي بالسموم في مايو/ ١٩٩٠ وانا في باكستان! أو ربما من الاردن الى أمريكا حيث عدالة أشكروفت!

سألته : هل أنت متأكد من أن المتهم المطلوب هو أنا .. نجم الدين فرج احمد؟ ..

— قال : نعم ، أنا متأكد وأنت المطلوب نجم الدين فرج احمد . الفاتح كريكارا!

— قلتُ وهل أنت متأكد من أن الذي طلبني هو الاردن؟ .. البلد الذي بين العراق وفلسطين؟!

— قال نعم أنا متأكد من أن البلد الذي يريدك هو المملكة الاردنية الهاشمية الواقعة بين العراق واسرائيل .

– وهل التهمة حقاً مخدرات؟ وأنا بعثها هناك؟!

– نعم والتهمة الموجهة اليك هي بيع المخدرات من نوع هيروين!!

– قلتُ لكنني لم أر أي نوع من المخدرات طول عمري وأنا (٤٦ سنة) بل

ولا اعلم احداً يتعاطاه! فكيف عن بيعها - وأنا لا أدخن ولا أشرب الخمر!!

قال : المهم .. انت متهم .. وأنا مكلف بنقلك الى سجن آخر .. تفضل

الآن ارجع الى مكانك وسنأتيك بعد ساعتين (ربما) لنأخذك ..

عدت الى الغرفة وتمددتُ على السرير .. وقلتُ في نفسي : اذن بدأت معركة الارادة بيني وبين التعذيب الاردني . فلأستعدّ لها نفسياً!! وان كنتُ أجهل الجهة التي تفتعل المعركة القذرة هذه وسببها .. ولكن لا يخرج السبب مطلقاً عن كوني المسلم الملتزم النشيط الذي ترأس جماعة أنصار الاسلام وسعى الى توجيه مجتمعه اسلامياً . فاللهم اليك المشتكى .. وأفوض أمري اليك وحدك . فتمتُ بعد دقائق .. بل واستغرقتُ في النوم وانا مطمئن البال والضمير ..

\*\*\*\*\*

أيقظوني الساعة الثانية بعد منتصف الليل (٢٠٠٢/٩/١٥) حيث سلمني شرطة المطار الى ثلاثة آخرين كانوا قد لبسوا دروعاً (بما هي ضد الرصاص أو مقاومة للضغط الخارجي) وألبسوني منها واحداً أيضاً .. أخرجوني معصوب العينين ، مكبل اليدين على صدري مثبتتين وامسكوني من ظهري واخذوني ممراً الى ممر حتى أجلسوني في مقعد سيارة .. وانطلقتُ في الازقة والشوارع حتى وصلنا الى الشارع الرئيسي ، وقد أراحوا عن عينيّ النظارات البلاستيكية . وقد علمتُ اننا في ثلاث سيارات باتجاه ما ستريخت جنوباً .. والعلامة الضوئية الزرقاء تدور على سياراتنا لتفسح لنا السيارات الاخرى مجال العبور والمرور ..

كنتُ اعتقدُ أنها مؤامرة لاختطافي مثل اختطاف عبد الله اوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني PKK .. وشككت في داخلي من صدقهم أنهم سيأخذونني الى سجن ما!!

بل اعتقدتُ أنهم ربما سيأخذونني الى مطار صغير - ومن هناك - وبعيداً عن الأعين - الى الأردن! أو ربما جهة أخرى أجهلها .. ومرت كخاطرة سريعة ببالي - وان لم التفت اليها كثيراً - ربما الى أمريكا ..

اقتربنا .. ووضعوا النظارات البلاستيكية على عينيّ ثانية .. شعرت ان سيارتنا تدخل سرداباً تحت الأرض .. وتوقفنا .. وانزلوني وبعد الباب الاول رفعوا النظارات عن عينيّ ..

رأيت على الباب الثاني في الممر مكتوباً عليه (WIS) فاعتقدت انه مختصرات لكلمات مثل VIP في المطارات (والتي تعني الاشخاص المهمين) ربما هذه الحروف ايضاً تعني (المجرمين المهمين) ودخلنا من باب الكتروني الى باب آخر الكتروني .. ومن ممر ضيق الى ممر اضيق منه .. وهكذا ستة أبواب تحت الأرض .. وكلها تفتح كأبواب البنوك من الجانب الكترونياً ومن الباب نفسه بالمفتاح!!

ادخلوني غرفة ملاء ليس فيها الا فراش (دوشك/مدراس) فقط على الأرض مع غطاء ومخدة .. نزعوا ملابسني كلها وألبسوني خرقة قصيرة تصل الى ركبتي .. تشبه الكيس المقلوب دون أردان .. وفي الغرفة تواليت حديدية دون غطاء ودون زر السيفون! لأن زر السيفون خارج الزنزانة! اي ان السجين بعد استعماله التواليت يناديهم ان ادفعوا زر السيفون لينزل الماء ويدفع ما في التواليت!! وكانوا يعطونني من ورق الحمام ما يكفي لمرة واحدة ..

زنزانة كانت تشبه خزان ماء اسمنتي!! أو صندوقاً من معدن .. وهي تحت الأرض!! وقالوا لي : احذرا فانك تحت مراقبتنا بكاميرات مخفية منصوبة في الزنزانة!! قلتُ : جيد .. وانا ألبس الخرقة ..

اخذوا ملابسي وخرجوا ..

عدلتُ اتجاه الفراش ليكون وجهي اثناء النوم بالاتجاه الذي يغلب على ظني انه اتجاه للقبلة ..

كان يهمني ان يعرف بي أحد ، سواء كان من أهلي أو من الصحافة .. أياً كان .. أما حالتي النفسية فكانت - بفضل الله تعالى - مستقرة ومتوازنة - وإيماني كان راسخاً بأن عظمة الاسلام وأهميته تستحقان ان نضحى في سبيلهما كل غالٍ ورخيص .. وأنا على يقين انني لم ارتكب جرماً بحق أحد .. وأتحدى والى اليوم ان يتهمني أحد بتهمة تثبت في المحاكم المستقلة .. والبراءة هي القاعدة والتهم الجراف التي الصقت بي شاذة ، مؤقتة ، زائلة .. والزمن كفيل بتبيان مصداقية كل طرف وان طال ..

سلمتُ الأمر مرة أخرى الى الله .. ونمت في أقل من نصف ساعة!!  
استيقظت - بعد ساعات ربما - فتيمنتُ وصليتُ الفجر (حسب تقديري للوقت) وعدت الى النوم ثانية!

\*\*\*\*\*

فتحوا الباب .. وقدموا لي كوباً (مصنوعاً من ورق!) من الشاي وكوباً آخر (من الورق كذلك) من الماء ، مع قطعة جبن .. ولم يكن مسموحاً ان يكون عندي أكثر من (كوبين) ولا ان يكون معي قلم أو مشط أو فرشاة أسنان .. ولا نعال ولا جواريب .. بل ولا الكارتونة الاسطوانية التي تلف حولها ورق الحمام!!

سمحوا لي بعد الظهر أن استحم ، في حمام احد جدران زجاج والحراس (اربعة رجال وامرأة!) يراقبونني من خلال الجدار ومن خلال تلفزيونات أمامهم!!

قلتُ : عفواً أنا لا استحم وأنتم تنظرون .. وعلى الأقل والسيدة هذه  
تنظر!! فَتَنَحَّتْ الشرطية جانباً ..

والغريب انني بعد الاستحمام وقبل دخولي زنزاتي طلبتُ مشطاً .. فجاء  
خمسة شرطة رجال اقوياء أشداء بالمشط! وقف ثلاثة أمامي وواحد خلفي  
ثم أخذوا وضع الاستعداد ، والخامس أكرمني بالمشط!!

– هل هذه حقيقة اراها تجري؟ . أم انني أصبحتُ مثلاً لفلم مافيا ايطالي  
نتتجه وأنا امثل فيه ايضاً دون أن أدري! والله لا أدري ..

– هل هذه الاجراءات المتشددة كلها تجري في بلد ديمقراطي قانوني حرّ  
فيه محكمة العدل الدولية .. تجري لرجل كردي اتّهم ببيع هيروين الى  
بلد .. لم يره ولا يعرف به أحداً وهو نفسه ايضاً لا يعرف ما هو الهيروين ..  
لو قدم اليه على طبق طعام لأكله أكلاً! ..

جلبوا لي طعام الغداء .. أكلتُ منه قليلاً .. ورجعته اليهم ..  
قررتُ في داخلي أن اضرب عن الطعام .. لا أشرب ولا أكل .. حتى اذا  
حان وقت ارسالي الى الاردن أكون في حالة غير حالتي الصحية الحالية ..  
ولما أتوا لي الساعة الرابعة عصراً بالعشاء .. لم استلم واخبرتهم بانني  
قررت الاضراب عن الطعام والشراب ..

ومضى اليوم الأول والثاني ولم أكل ولم أشرب .. رغم رجاء مدير وحدة  
السجن ومسؤولي الصحة في السجن .. ولم اسمح بزيارة طبيب أو ممرض أو  
اجراء اي فحص طبي عليّ ..

بعد اتمام الساعة الثامنة والاربعين (يومين ) عن الاضراب أخبرتهم بأنني  
سأضرب عن الكلام ايضاً اذا اكملتُ الساعة الثانية والسبعين (ثلاثة أيام)  
ولم يسأل عني أحد أو لم يزرنني احد .. أو لم يناصروني أحد أو إن لم توضحوا  
لي رسمياً سبب الصاق تهمة بيع الهيروين بي .. وما حقيقة أمري!؟



قلتُ لهم أنا لم أعمل مخالفة في هولندا . . والهولنديون لكونهم وسط اوربا ودولة سياحية ولديهم ملايين من الاجانب ولحضارتهم وانفتاحهم لا يحقدون . . وهو البلد الوحيد الذي اعترف بكثير من حقوق المسلمين . . فلماذا هذا الاسلوب الفج الجائر معي؟! أنا لا أريد من اضرابي عن الطعام عمل شيء ضد هولندا بقدرما أريد أن اتلف نفسي قبل أن تسلموني الى الاردن لافسد على خصومي خطة حرب الارادة .

بعد خمسين ساعة من الاضراب ، جاؤني وفتحوا الباب وقالوا : زيارة لك كان الزوار فريقي الدفاع . . المحامي فيكتور كوبي والمحامي مارتاين ومعهما مترجم تركماني عراقي (وهم من هولندا) والمحامي برنييارميلنيك من النرويج . . تحدثوا معي باحترام وتحدثتُ معهم . . شرحتُ لهم شيئاً مما اعتقد انه سبب لاعتقالي . . وقلتُ لهم جميعاً اطمأنوا من براءتي من المخدرات ، وبنفس المقدار اطمأنوا من برائتي من (الارهاب) والارتباط بالقاعدة وصنع السموم وغيرها من التهم الزائفة . وهم بدورهم شجعوني على مزيد من الصبر وعاهدوني بأن يعمل كل ما يقدرون عليه لحمايتي قانونياً . . ثم طلبوا مني ان أنهي الاضراب عن الطعام والشراب . .

انتهت مدة الزيارة . . واعدوني الى زنزاتي الانفرادية . . طلبتُ من الحراس مصحفاً ان أمكن لأقرأ القرآن . . فحضره لي . . وكنت اراجع فيه ما حفظت منه وكان وحده أنيسي ورفيقي . . ونعم الانيس . . وخرجت بعد ٥١ يوماً لألتقي لأول مرة بـ (مجرمين) يكونون مجتمع الأنس والاختلاط لي وأفرح بهم!!

في ٢٠٠٢/٩/١٩ صباحاً أخبروني بأن تحقيقاً يجري معي . . وتهيأتُ نفسياً . . ولكن بدلاً من أن يأخذوني أنا الى المحكمة ، أتو بالمحكمة الي في السجن!! لخطورتي كما قالت رئيسة المحكمة جواباً لمحامي عندما قال : لم يحدث هذا لأحد من قبل . . فقالت القاضية ولكن ليس هناك ما يمنعنا من

إجراء هذا قانونياً .. واجتهادنا هذا يعود الى ضرورة مراعاة الناحية الأمنية للبلد!!

حركة وضجيج .. قاضية وسكرتيرها .. والمدعية العام وسكرتيرتها ..  
ومترجمة كردية ومحامي الدفاع واثنان من الشرطة واقفان داخل (قاعة)  
المحكمة .. وفي الخارج آخرون .. وأنا أدخل .. وتسألني القاضية : ان الاردن  
اتهمك ببيع الهيروين فيه . فما ردك؟

- قلت هذا كذب وافتراء .. لأنني ما رأيت الاردن ولا زرت احداً فيه بل  
ولا اعرف احداً اردنياً حتى في الخارج .. وأنا لم أر المخدرات - بانواعها -  
طول عمري . ومن ثم انا كنتُ امام مسجد وداعية اسلامي من واجبي  
الشرعي ان احارب المخدرات . وهذا ما فعلته مع الشرط النرويجية / قسم  
مكافحة المخدرات خلال عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٧ وقد كنت امام مسجد في  
اوسلو .. وعلى الأردن ان تثبت بالأدلة القانونية : أين وكم وكيف ومتى ولمن  
بعت الهيروين؟!!

وأخيراً قالت المحكمة : نجدد توقيفك عشرين يوماً (على ذمة التحقيق)  
ننتظر خلالها وصول ادلة واثباتات من الاردن .. وتكرر التجديد ثانية  
وثالثة .. ثم أصبح مفتوحاً .. حتى قضيت في سجنهم ظلاً أربعة أشهر  
بالتمام .. ليخرجوني بعدها مثلما احتجزوني من دون اي حقوق مادية أو  
معنوية ..

\*\*\*\*\*

كنتُ افكر في التهمة .. لماذا هيروين وأنا الأبعد عنها؟! أوليست التهمة -  
ان كانت قتلاً أو اغتيالاً أو تفجيرات في بلد ما .. أو ما كانت تكون أقرب  
للتصديق وانا اتزعم جماعة مسلحة خاضت معارك واصدرت بيانات عنها  
ولا تخفي نفسها كما لا تخفي اسلحتها؟! لماذا هيروين؟! وقليل جداً جداً  
من الأكراد يعرفون المخدرات .. بل ان بيئتهم مازالت نظيفة .

أرسل الي المحامي الهولندي ملف تهمتي ، وفيه خطابات رسمية ارسلها الاردن .. وبمجرد مطالعته تبين لي سذاجة من فبركها وغباوته اضافة الي عمالة حكومته ومملكته ..

- ارسلت مديرية الأمن العامة الاردنية الى هولندا وبالفاكس خطابين في ٢٠٠٢/٩/١٢ أي قبل وصولي هولندا بيوم تطالبهم بتسليمي اليهم! وأنا لم أصل بعد!

- وبعد وصولي وفي يوم ٩/١٣ ارسلت ثلاث فاكسات اخرى! لتصبح خمساً . لكنها مرتبكة ، معلوماتها عني ضئيلة وغير مرتبة .. جهل بوقت وصولي جهل باسمي ولقبني وجهل بجنسيتي (بين ايرانية وعراقية) وبميلادي (زماناً ومكاناً) . وجهل بالسنة (وليس بالشهر واليوم) التي بعث فيها الهيريون المزعوم! حيث ذكروا انه كان عام ١٩٨٩ ثم تراجعوا وكتبوا انه كان بين اواخر عام ٢٠٠١ وبداية عام ٢٠٠٢!

- وشعرت محكمة أمن الدولة الاردنية بمزيد ارتباك من خطابات مديرية الأمن العامة ومن ضعف معلوماتها وبالتالي ضعف التليفق فارسلت هي في ٢٠٠٢/٩/١٦ رسالة (ترتب وتوضح!) التهمة . فكتبت : (انقلها بما فيها من أخطاء نحوية واملائية :

#### طلب تسليم

المتهم الفار من العدالة نجم الدين فرج احمد المعروف باسم (الفاتح كريكار) عراقي الجنسية . يحمل وثيقة سفر نرويجية لطالبي حق اللجوء ..  
التهمة المسندة : استيراد مادة مخدرة (هيريون) بقصد الاتجار بالاشترار .  
خلفاً لاحكام المادة ٨/١/٨ (8/A/1) و ٢٤ من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ١٩٨٨/١١ .



## وزارة الخارجية

الرقم: م ك / ١١/٣ / ١٤٤٨

التاريخ: ٢٠٢٢/٩/٨

### - مكنوم جداً -

يُصدي وزارة خارجية المملكة الأردنية الهاشمية أطلب تحياتنا إلى سفارة المملكة الهولندية . وتشرف بإعلامنا بأن الجهات القضائية الأردنية قد طلبت إيصال طلب تسليم المتهم نجم الدين فرج احمد المعروف باسم " الناح كريكار " عراقي الجنسية والذي يحمل وثيقة سفر نرويجية مشكوك بصحتها والمتهم أمام محكمة أمن الدولة بتهمة استيراد مادة مخدرة هيروين بقصد الاتجار خلافاً لأحكام المادة ١/١/٨ والمادة ٢٤ من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ١١ لسنة ١٩٨٨ .

تفدو وزارة الخارجية ممتنة فبما لو تم إيصال طلب التسليم إلى الجهات المعنية في هولندا نظراً لتحديد موعد اليوم من قبل المحكمة الهولندية لنظر القضية بتاريخ ٢٠٢٢/٩/١٧ .

تنتهز وزارة الخارجية هذه المناسبة لتعرب للسفارة الكريمة عن فائق التقدير والاحترام .



سفارة مملكة هولندا / عمان



## وزارة الخارجية

الرقم: م ك / ١١ / ٢ / ١٦٤

التاريخ: ٩ / ٢٠٠٢

مكتوم جدا

تهدي وزارة خارجية المملكة الأردنية الهاشمية أطيب تحياتها إلى سفارة المملكة الهولندية ، والحاقياً لمذكرة الوزارة رقم م ك / ١١ / ٣ / ١٥٤٨ تاريخ ٢٠٠٢ / ٩ / ١٦ حول طلب تسليم المتهم نجم الدين فرج احمد المعروف باسم " الفاتح كريكار " عراقي الجنسية والذي يحمل وثيقة سفر نرويجية مشكوك بصحتها والمتهم أمام محكمة أمن الدولة بتهمة استيراد مادة مخدرة هيروين بقصد الاتجار خلافاً لاحكام المادة ١ / ٨ / ١١ والمادة ٢٤ من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ١١ لسنة ١٩٨٨ .

تتشرف الوزارة بان ترفق طلب الجهات القضائية الأردنية باسترداد المتهم المذكور بالتهم المذكورة أعلاه ، وتؤكد الوزارة بأن المذكور سيقيم إلى المحاكمة بالتهم المذكورة أعلاه فقط ، ولن توجه إليه لية تهمة أخرى عقوبتها الاعدام .

تتشرف وزارة الخارجية هذه المناسبة لتعرب للسفارة الكريمة عن فائق تقديرها واحترامها.



سفارة مملكة هولندا / عمان .

تفاصيل التهمة : المذكور قائد تنظيم (أنصارالاسلام) الذي يرتبط بعلاقات قوية مع اسامة بن لادن وحركة طالبان . بعد أحداث ١١/٩/٢٠٠١ انقطع مصدر التمويل القادم له من خلال تنظيم القاعدة ، ما ادى الى قيام المذكور بتهريب مادة الهيرويين المخدرة من ايران الى شمال العراق ومنها الى تركيا ، ثم الى الاردن . حيث قام المذكور وخلال الفترة الواقعة ما بين نهاية عام ٢٠٠١ وبداية عام ٢٠٠٢ باستيراد كميات كبيرة من مادة (الهيرويين) المخدر الى الأراضي الاردنية من خلال المحكومين كل من (محمد حسن السوري ، وافي محمد حمود الخالدي ، ومحمد راكان خلف البخيت) والذين اعترفوا صراحة بأنهم ادخلوا مادة الهيرويين المخدر بتكليف من المتهم المذكور اعلاه (نجم الدين فرج احمد ، المعروف بالفاتح كريكار) وقاموا بترويجها داخل الاردن حيث أُلقي القبض على المذكورين وقدموا للمحاكمة أمام محكمة أمن الدولة . . وصدر بحقهم حكم يقضي بتجريمهم بتهمة استيراد مادة مخدرة - هيرويين - بقصد الاتجار وبالاشتراك . والحكم على كل منهم بالوضع بالاشغال الشاقة المؤقتة لمدة خمس سنوات وغرامة قدرها ألفي دينار والرسوم ولا زالوا يقضون مدة عقوبتهم بمراكز الاصلاح والتأهيل الأردنية . .

### التوقيع

النائب العام لمحكمة أمن الدولة/مأمون الخصاونة . .

وفي نفس اليوم ايضاً ٩/١٦ ارسلت وزارة الخارجية الاردنية الى هولندا رسالة رجاء بتسليمي اليهم وبسرعة قبل عقد المحكمة الهولندية في ٩/١٧ والنظر في قضيتي!! فقد جاء في طلب الخارجية الاردنية في خطابها (مكتوم جداً م ك/٣/١١/١٥٤٨) :

«ان الجهات القضائية قد طلبت ايصال طلب تسليم المتهم نجم الدين فرج احمد المعروف باسم «الفاتح كريكار» عراقي الجنسية والذي يحمل وثيقة سفر نرويجية مشكوك بصحتها . والمتهم أمام محكمة أمن الدولة بتهمة استيراد مادة مخدرة هيروين بقصد الاتجار خلافاً لاحكام المادة ١/أ/٨ والمادة ٢٤ من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ١١ لسنة ١٩٨٨ .

تغدو وزارة الخارجية متمنة فيما لو تم إيصال طلب التسليم الى الجهات المعنية في هولندا نظراً لتحديد موعد اليوم من قبل المحكمة الهولندية لنظر بتاريخ ١٧/٩/٢٠٠٢ .

وحاولت الخارجية الاردنية مرة اخرى ترتيب معلوماتها واللاحاح من هولندا بتسليمي اليهم . ولكنها فشلت مرة اخرى في جواب : أين ومتى وكم وكيف ولمن!! فقد جاء في خطابها (مكتوم جداً . رقم م ك/٣/١١/١٦١٤ المؤرخ ٢٦/٩/٢٠٠٢) :

«الحاقاً لمذكرة الوزارة رقم م ك/٣/١١/١٥١٤٨ تاريخ ١٦/٩/٢٠٠٢ حول طلب تسليم المتهم نجم الدين فرج احمد المعروف باسم (الفاتح كريكار) عراقي الجنسية والذي يحمل وثيقة سفر نرويجية مشكوك بصحتها والمتهم أمام محكمة أمن الدولة بتهمة استيراد مادة مخدرة هيروين بقصد الاتجار خلافاً لاحكام المادة ١/أ/٨ والمادة ٢٤ من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ١١ لسنة ١٩٨٨ . تتشرف الوزارة بأن ترفق طلب الجهات القضائية الاردنية باسترداد المتهم المذكور بالتهم المذكورة اعلاه . وتؤكد الوزارة بأن المذكور سيقدم الى المحاكمة بالتهم المذكورة اعلاه فقط ، ولن توجه اليه أية تهمة اخرى عقوبتها الاعدام)!!

\*\*\*\*\*

فكتبت بعض ملاحظاتي السريعة حول الخطابات ومضمونها وارسلتها الى المحامي كوبي وهو بدوره أيضاً أضاف اليها ملاحظاته واستفساراته القانونية وسلمها الى الجهات الهولندية المختصة لتطلب من الاردن الاجابة عليها . ولكن الاردن سكت عنها سكوت اهل القبور!! وما كتبت من ملاحظات :  
اولاً : الارتباك في التواريخ وفي الاسم (شرحها بالتفصيل للمحامي فلا داعي لذكره هنا) .

ثانياً : ملاحظاتي حول خطابهم الرابع للخارجية الاردنية في ٩/١٦ .  
١ - لم أقدم يوماً اي محكمة اردنية أو غيرها لأُقر لأكون متهماً بالفرار من وجه (العدالة)!

٢ - انا لم اكن في الاردن حتى (استورد) فالاستيراد خطأ .  
ثالثاً : مادة مخدرة (هيروين) وهي تهمة سخيفة كما كنت اقول لأنني وقد بلغت هذا العمر وأنا لا اعرف ماهو الهيروين واثمان كل انواع المخدرات حرام وانا منذ طفولتي كان علي التأثيرات الدينية وقد حاربت المخدرات منذ ان سمعت بتأثيراتها السلبية .

٤ - انا لا اعرف ببلاد الاردن احداً حتى اشترك معه في هذه التجارة المحرمة . ولا زرت الاردن ولا اعرف ولا سمعت ولا التقيت باصحاب هذه الاسماء الواردة في خطابات الاردن الرسمية .

٥ - (قائد تنظيم أنصار الاسلام الذين يرتبط بعلاقات قوية مع اسامة بن لادن وحركة طالبان) : هذا افتراء وبهتان ولم تنسج ضدي هذه التهمة الا خدمة لهذه التهمة المبطنة! وإلا فانا لم اعرف اسامة بن لادن ولا القاعدة من قبل ولا طالبان ودخلهم لعبة الصراع المحلي والاقليمي الافغاني على متن دبابات باكستانية وبأموال سعودية!!

٦ - تقول التهمة : (قيام المذكور بتهريب مادة الهيروين المخدرة من ايران الى شمال العراق ومنها الى تركيا ثم الى الاردن) :



وهذا جهل مطبق بالمنطقة كلياً وبمنطقة الأكراد خصوصاً . . (ان كان ١٩٨٩ فشمال العراق كان تحت سيطرة حكومة البعث المجرمة وقراها مرحلة ومدمرة . وان كان ٢٠٠١ فهو أقبح لأن التنقل من الشمال الى بغداد ومنها الى الاردن أسهل واقرب واسلم من شمال العراق/تركيا ثم الى مجهول ثم الى الاردن!) .

– التجارة الرائجة هي من دخول البضائع من تركيا وبغداد (من الامارات) الى مناطقنا كالشاي والاجهزة الالكترونية والاقمشة ولا توجد بضاعة تأتي بها من ايران الى بلادنا ومنها الى تركيا!!

– لا توجد طرق تهريب من كردستاننا (شمال العراق) الى تركيا حتى الذين يخرجون في الهجرات (غير الشرعية) الى اوربا يدخلون من بلادنا الى ايران ثم منها الى تركيا فيونان . .

– ان أوصلنا هذه المخدرات الى تركيا . . فكيف أوصلناها من تركيا الى الاردن أبرأ عن طريق الاراضي السورية ثم براً عن طريق اسرائيل أو مصر . أم جواً؟!

رابعاً : (قام المذكور خلال الفترة الواقعة ما بين نهاية عام ٢٠٠١ وبداية عام ٢٠٠٢ باستيراد كميات كبيرة . . من خلال المحكومين . . « .

– لماذا الفترة مفتوحة بين عامين! وأنا اثبت لهم في كل المحاكم أين كنت في هذه الفترة بكل أيامها . .  
– كميات كبيرة : ماذا تعني : كيلو غرامات أم أطنان . . وكيف نقلت ومن اين الى اين . .

– من خلال اي محكومين . . وقد ارتبكوا حتى في اسماء ومشخصات هؤلاء المعتقلين لديهم . . وهذا يعني ان الأمر مختلق من اساسه . . فلا أنا ولا يوجد أشخاص بهذه الاسماء في السجون . . وربما قاموا بخلق التهمة ومن المطار ولذلك تراها مليئة بالمتناقضات . .

- لم تذكر السلطات الاردنية أين ومتى التقيت بهؤلاء (المسجونين لديها!) ولماذا لم يعطي هؤلاء (المسجونين لديهم) أوصافاً عني ان كانوا قد التقوا بي حقاً!!

خامساً : أما ان يحكم على هؤلاء بخمس سنوات سجن وغرامة مالية قدرها ألفي دينار ورسوم) ..

ففيها من تناقضات قانونية (حسب قانون الاردن نفسه) ما يستغرب الانسان عن سذاجة ملفق التهم .. والغريب انهم ارسلو قانون المخدرات والمؤثرات العقلية الى هولندا ثم ارسله المحامي الي وقد قرأته خمس مرات لا توجد فيها فقرة تشير الى الحكم بخمس سنوات وألفي دينار على أحد .. على أي جرم يتعلق بالمخدرات .. بل الاعجب انهم اشاروا الى مادتين ٨/أ/ ١ ومادة ٢٤ وعندما تراجعهما في قانونهم لا تجد فقرة تشمل الحالة هذه .. فمن أين أتى هؤلاء الاميون بهذه الاحكام القانونية؟ .

وهل اذا باع نرويجي أو هولندي المخدرات لأردني يجب ان يرسل النرويجي الى الاردن ليحاكموه كما هم يريدون؟!

وتناقضات واضحة تنم عن مدى جهل السلطات الاردنية لموضوعي وكيف أنهم لما صدر اليهم الأمر من الامريكان أن رتبوا ملفاً واستلموا كريكار به من هولندا فأسرعوا ولكن تخبطوا وجلبوا العار لحكمهم دون ان يحصلوا على شيء!

\*\*\*\*\*

علمتُ فيما بعد لماذا ومن أدخل العبد المطيع الاردن في اللعبة هذه . بعد أن علمتُ ان الاردن له اتفاق مع هولندا منذ عام ١٩٨٨ لتبادل تجار المخدرات بينهما وان كان لم يحصل ان قام طرف منهما بتسليم احد الى الطرف الآخر! وكذلك علمت ان الاردن هي الدولة الوحيدة في المنطقة لها اتفاق مع

الولايات المتحدة الامريكية لتسليمها مطلوبين .. وهذا يعني ان مجرد ترحيلي الى الاردن يعني ترحيلي الى حيث التعذيب ومن ثم الاعتراف رغم أنفي ومن ثم ترحيلي الى السجون الديمقراطية الامريكية حيث عدالة جون أشكروفت وبقية العصابة الحاكمة .. رغم انني ولازلت أنظر الى أمريكا كأية دولة اوربية فهي أرض وشعب وسلطة ، وهي ثقافة وحضارة .. نعم انتقد مثلك ومثل الآخرين هذه الادارة أو تلك - أو هذه المواقف أو تلك كما نمدح هذا الموقف أو ذاك .. ولكن ادارة جورج دبليو بوش الفرعونية هي ادارة لينينية تبرر ديكتاتوريتها وحملاتها الاستعمارية العدوانية بدعوات الأمن العالمي وحقوق الانسان!!

انا لم يكن عندي يوماً ما خوف أو حذر من امريكا .. لأنني لم ارتكب بحقها خطأ ..

قلتُ لفريقي الدفاع عني الهولندي والنرويجي : ان هذه المسرحية الاجرامية التي تعرض ضدي لا تنتهي فصولها بهذه الطريقة .. أي أن نستمر في جر الحبل بين هولندا والاردن .. لأنني ان استقر في دولة ما ستجعل امريكا من الدولة هذه طرفاً آخر لجر الحبل هذا .. وان الأمريكان لربما مخدوعون بالتقارير الكاذبة التي يرفعها اليهم الاتحاد الوطني الكردستاني ويمثلوه في امريكا أو ربما متأثرون بما (تكتشفها!) وسائل الاعلام عني وعن انصار الاسلام .. وهم يجهلوننا .. ومن عادة الامركيان انهم يحاربون المجهول حتى يجدون جاهلاً ليتعاملوا معه ..

وبما انني لم يكن عندي سابقاً مانع أن اجتمع بالامريكان مثلما التقيت بممثل قواتهم العسكرية المستقرة في قاعدة انجربليك التركية وممثل CIA . حيث التقيت بهما في بداية عام ٢٠٠١ وفي مدينة السليمانية/العراق وليس لدى قيادة الانصار ايضاً - مثلما ابلغني ابو عبد الله الشافعي سابقاً - حواجز نفسية سميكة جداً الى درجة تمنعنا من الالتقاء بهؤلاء ..

لذلك كله - قلت لفريقي المحاماة - ارى من العقل والحكمة أن نخاطب  
الامريكان مباشرة ليأتوا ويتحدثوا معي ما يريدون انني ارجب الحديث معهم  
مباشرة .. بل أراه ضرورياً لتوضيح الامور التي تتعلق بي وبجماعة انصار  
الاسلام كذلك .

واتفقنا ان يخاطب أخي والمحامي برينيار ميلينك السفارة الامريكية في  
اوسلو بهذا الخصوص .

\*\*\*\*\*

في ليلة ٢٤ - ٢٥/٩/٢٠٠٢ أخبروني متأخراً بأن لي في صباح الغد  
موعداً سيأخذونني اليه في تمام الساعة 06:45 دقيقة!

قلتُ مع من؟ - قالوا : لا ندري .. قلتُ : أين؟ قالوا لا ندري ..  
راودتني الشكوك مرة اخرى وخواطر تأخذني يميناً وشمالاً عن موعد لم  
يعرف به المحامي ..

في الساعة السادسة واربعين دقيقة صباحاً جاءني ثلاثة شرطة ، ضخام  
الجثة ، اقوياء البنية ، عبوسين قساة ، لابسين دروعاً .. لم يسمحوا لي أن  
استلم مشطاً لأمشط شعري!

واخذوني بثلاث سيارات وانا مكبل اليدين على صدري وعلى عيني  
نظاراتهم البلاستيكية .. سرنا قريباً من ساعة وربع .. ثم دخلوا بالسيارة -  
كالعادة - تحت الارض . واخذوني ممراً الى ممر حتى فتحو باب زنزانة  
صغيرة ، مرتفع جانب من جدار لها للجلوس .. جدران متسخة بكتابات  
وذكريات .. شتائم وبكل اللغات موزعة لهذه الدولة أوتلك .. ادخلوني وقالوا  
انتظر ..

فانتظرت اربعين أو خمسين دقيقة ..

ثم اخرجوني مرة اخرى . وكبلوني كما في الأول ، والبسوني النظارات .  
واخذوني مراً الى مر .. وسرنا كذلك بالسيارات الثلاث مدة ساعة وربع  
اخرى . والضوء الازرق ينادي والصافرة تنذر : أن افسحوا المجال .. وصلنا مكاناً  
وتحت الارض كالعادة!! ورفعوا النظارات عن عيني .. واذا نحن في ممرنا الذي  
يأخذنا الى زنزانتني في سجن فوخت!!

لم أر أحداً .. ولم أسمع بأحد .. ولا قدموني لأحد!!

أي جزء مخفي عدتُ امثلُ في هذه المسرحية من جديد؟! هل أخذوني  
الى مسؤول ما ولم يأت هل أخطأوا في الزمان والمكان؟! هل أرادوا ان يعملوا  
ضدي شيئاً ولم يوفقوا .. وهل وهل .. ثم عشرون هل!  
أثناء الغداء سألتني احد الحراس بشيء من فضول : هل أخذوك الى  
المحكمة؟ ..

قلتُ : لا .. اخذوني الى مكان لكنني لم أر أحداً ولم أسمع احداً ولا  
تكلم معي أحد!!

تعجب وقال مازحاً وهو يعرف ماذا يقول : أنت رجل خطير ..  
قلتُ : أنظن ذلك؟ . قال : نعم .. يُعرف من خلال ما أنت فيه .. كلما  
أرادوا نقلك جاءتك قوات خاصة من الشرطة ، ونكون نحن في انذار حتى  
يخرجوك من السجن ، وكذلك نكون حين يعيدونك حتى تدخل زنزانتك  
ويُغلق بابها!!

في الساعة السابعة مساءً جئني شرطيان وقالا : زيارة لك ..

ذهبت واذا بالحامي الهولندي فكتور كوبيه ..

قال : جاء اليك الآن اثنان من FBI الامريكية ومعهم مترجمون وسأحضر  
أنا ايضاً .. لا اعرف بالضبط ماذا يريدون ، لكنهم بكل تأكيد على علم  
باعتقالك .

فرويتُ له كيف اخذوني اليوم فجراً الى مكان ما يبعد عن فوخت حوالي ساعة وربع ساعة .. ربما لالتقي بهؤلاء في الساعة الثامنة صباحاً .. ويظهر لي انهم أخطأوا في فهم الموعد في الساعة الثامنة .. وقد تكون الثامنة مساءً وقد التبس الأمر على جهة المتلقي ..

استغرب المحامي وقال : ربما كان كذلك .. ولكن .. وأوضح لي حقوقي القانونية في الرفض أو السكوت على بعض الاسئلة ..

ثم ادخلوني غرفة كبيرة نسبياً وقد كان اثنان من FBI جاءا من بروكسل/ بلجيكا كما قالوا ومعهما مترجم هولندي/انجليزي ومترجمة كردي/هولندي وأنا والمحامي .. ثم دخل رجل آخر وطلب السماح بالجلوس وقدم نفسه وقال : أنا رئيس المخابرات الهولندية .. اضافة الى شرطيين في داخل الغرفة وآخرين خارجها ..

وبدأوا باستئلتهم .. وكنتُ أجيب عليها بكل صراحة ووضوح . احدهم واسمه (جيمس .!) سألني حوالي اثني عشر سؤالاً .. منها السؤال عن علاقتي بصدام حسين! وبالقاعدة .. وبانصار الاسلام! واسئلة عن كردستان ..

قال : سمعنا انك هنا في السجن في قضية مخدرات .. قلت : نعم . القضية الرسمية هي المخدرات .. والقضية الحقيقية هي الاسلام الذي أمانة به وانشأنا على رؤيته وأرضيته جماعة لنا . لكن الاتحاد الوطني الكردستاني وزعيمه جلال الطالباني لم يتحملوا وجودنا .. فحاربونا وهاجمونا ونحن محاصرون ومهمشون في قرى جبلية نائية ومتخلفة .. واليوم ملأوا الدنيا باتهامنا باننا مع القاعدة . وان صدام حسين هو الذي انشأ جماعتنا وزودنا بالاسلحة!!

ثم شرحت لهم كيفية نشوء جماعة أنصار الاسلام وما هدفهم ومسارهم  
ومسيرهم ومراحل محاولات الهدنة والمفاوضات مع الاتحاد الوطني وآخر  
شروطنا الاربعة التي رفضوها عملياً واوقفوا عملياً كل جهده للهدنة  
والاسلام!

وقد كانوا يدونون كل شيء!

وأخيراً سألوني : هل تمنع اجراء لقاء آخر معك من قبل أفراد آخرين منا  
يأتونك من واشنطن مباشرة وهم اهل اختصاص في مكافحة الارهاب؟!  
قلتُ لا .. لا مانع لدي .. مادام بحضور المحامي .  
وانتهي اللقاء الأول مع FBI هكذا .. وادخلوني زنزاتي مرة اخرى ..

\*\*\*\*\*

في ٢٠٠٢/١٠/٧ في الساعة الثالثة ظهراً اخبرني المحامي النرويجي  
ميلينك بالتلفون ان هناك خبراً مفاده ان القاضي الرسمي لهولندا وافق على  
تسليمك الى الاردن!! فضعف عندي الأمل مرة اخرى بفوز القضاء على  
السياسة ومخابراتها .. وكنتُ اتخيل نهاية المطاف وأنا بين يدي التعذيب  
كحالات الذين قرأت عنهم وترجمتُ شيئاً مما كتبوا عن معاناتهم في سجون  
مصر وسوريا والعراق .. وعن كفياته وتنوع اساليبه ..

لكن واحداً من الشرطة أخبرني في الساعة السادسة أو السابعة مساءً ان  
لي موعداً غداً مع المحامي الهولندي كوبيه ..

في ١٠/٨ الساعة الثانية بعد الظهر جاءني المحامي كوبيه ومترجم وكذب  
خبر التسليم وطمأنني بأن الملف لم يقدم بعد الى اية محكمة .. فمن اين  
يقول القاضي الهولندي هذا بانهم سيسلمونك الى الاردن .. ثم نحن (أنا  
وانت) أماننا لنربح قضيتك مراحل : سيقدم اولاً ملفك الى محكمة  
(هارليم) التي تنظر في تهم الجرائم .. وانا على يقين اننا سنربح القضية من

اول جلسة المحكمة واذا لم نربح فنعترض ونقدم استئنافاً .. واذا فشلنا ثانية سنرفع الأمر الى المحكمة العليا في البلاد .. واذا فشلنا ثالثة فأمامنا محكمة حقوق الانسان الدولية .. واذا قرروا ترحيلك الى الاردن سيخبروننا قبل ذلك بأسبوعين على الاقل وسيكون امامنا وقتاً للتخطيط والتنفيذ .. ولكن اترك هذا الأمر الآن لأنك بعد قليل (وبالضبط في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم) ستكون مع ضيوفك الذين جاءوا من واشنطن .. وهؤلاء اختصاصيون ، ولديهم معلومات عنك وعن المنطقة واحداثها ..

انتهيت من اجتماع المحامي .. ثم اخرجني شرطيان من عنده ليدخلوني غرفة كبيرة قد رتبت فيها الكراسي والمناضد للاجتماع .. دخلتُ وكان في الغرفة قاض واختصاصي ضد (الارهاب) وخبير نفسي . وكاتب ومترجم عربي - انجليزي (كلهم جاءوا من امريكا) . ومترجم هولندي - انجليزي . ومترجمة كردي - هولندي اضافة الى محامي الدفاع كوبيه وأنا - وكالعادة شرطيان في الداخل وآخرون في الخارج .. هم بدأوا بالحديث .. رحبوا بي وبينوا لي حقوقي اولاً كشخص يستجوبونه ..

شكرتهم ورحبتُ بهم كذلك .

قرأوا لي ملخص محضر اجتماعنا السابق وكان بنسختين .. قالو نعطيكم نسخة تقرأونها هنا وتعيدونها إلينا ايضاً هنا .. قلتُ: لكن من الضروري ان تبقى نسخة منها لدينا .. وكيف نعرف ان مضمونه سيبقى سليماً دون تحريف ، دون ان تكون نسخة لدينا ونسخة لديكم (بطبيعة الحال لم اكن اثق بهم خصوصاً كنتُ قرأتُ مقابلة لوالدة زكريا موسوي - المتهم العشرون) (كما تقول الولايات المتحدة - في قضية ١١/٩/٢٠٠١ وتشرح هي كيف كانوا يزورون بعض عبارات رسائلها الى ابنها أو كانوا يضيفون إليها عبارات هي لم تقلها) ..



قالوا : لكن ملخص المحضر اصبح جزءاً من وثائق مكتبنا FBI لذلك لا نستطيع - التزاماً بقوانيننا - ان نعطي احداً وثائقنا ..

قال المحامي كوبيه : لكن المحضر كتب على أوراق عادية وليست رسمية .. ثم انتم هنا في هولندا ، يجري عليكم القانون الهولندي بهذا الخصوص . قالوا : نحن نلتزم بقوانيننا ..

ثم صار سجلاً قانونياً بينهم وبين محاميي لحد أن قاطعتهم بقولي :

- لكنني أنا معتقل هنا الآن بتهمة تجارة المخدرات! لندع القضاء الهولندي تحكم .. بعده يمكننا أن نلتقي بكم سواءً في سفارتكم باوسلو أو أن آتيكم الى بلادكم لكن هذا الأمر مرتبط بالتأكيد باطلاق سراحني مبكراً وإلا فلا حديث لي مع أحد ان طال الاعتقال .. امتعض احدهم مما قلتُ فقال بنبرة فيها نوع من التهديد :

- نحن لا نتدخل في قضية اتهامك بتجارة المخدرات ، هذا موضوع يخص الاردن وهولندا ولكن الأولى بك أن تعود الى أسرتك في النرويج؟ - بلى .. لاشك هذا هو الأصل .. لكن ارجو ان توقفوا أنتم هذه المسرحة هنا .. فهي من افتعالكم أنتم .. وأنتم تعلمون جيداً انني لست تاجر مخدرات . أنتم تريدون وراء مسرحيتكم هذه ارسالي الى الأردن .. وأحب أن أطمئنكم بشيء وهو :

اقسم بالله العظيم اذا أرسلتموني بغير رضاي الى الاردن أو غيرها لأقطعن لساني كي لا أبوح بكلمة واحدة حتى ولو كانت مجرد ذكر اسمي .. نعم يهمني أن اعود الى اسرتي ولكن الأهم من ذلك هو تبليان الحقيقة في قضيتي .. فأنا إمام مسجد وما ارتكبت جرماً ..

ردّ عليّ احدهم - وهو القاضي الاعلى - بهدوء وقال :

- أنا على يقين أنك ستفي بما تقول . ولكن نرجو ان نصل نحن معك الى

معرفة الحقيقة التي جئنا من واشنطن اليك لأجلها .. ونحن لم نأت الا بعدما أبديت أنت موافقتك على اللقاء ..

- هذا صحيح .. لكنني أرفض أن أجيب على أي سؤال ما لم أحصل أولاً على نسخة من محضر اللقاء السابق .

لكنهم رفضوا .. وأصروا على موقفهم مع تهديدات مبطنة بين أونة واخرى بأن قضيتي ستعقد أكثر فأكثر ..

احتاج الاجتماع حسماً عقائدياً قاطعاً ، لذلك قلتُ لهم :

- ربما تعلمون أن سيد قطب اعدم شنقاً (وهنا شرح المترجم المصري لهم من هو سيد قطب وكيف تم اعدامه شنقاً في زمن جمال عبد الناصر عام ١٩٦٦) وان الدكتور عبد الله عزام أُغتيل في الشارع العام في بيشاور باكستان بتفجير سيارته ، وان الدكتور عمر عبد الرحمن سجين لديكم في نيوجيرسي . وان اسامة بن لادن تحاربونه في نفسه في كل مكان ..

وهذه أربعة أنواع من المصير يتلقاها قادة ودعاة اسلاميون ، وأنا لا أرى أن ارادتي أقل من هؤلاء الكرام .. فاذا صار قدرتي مثل واحد من هذه المصائر الأربعة فلا أبالي .. لذلك لا جواب لكم عندي ما لم أحصل أنا أولاً على ما أريد ..

وأنتم أحرار وأقوياء لما تقرررون ومهاجمون متى شئتم . وأنا سجين ضعيف لا املك الا اصراري على سبيل احقاق الحق حتى لو متُ على ذلك ..  
رأى محاميي أن اللقاء تحول الى صراع الارادات فتدخل بأسلوبه المحامي البارع الذي أعجبني تدخله المؤازر المناسب ، الذي كان يشبه مناورات رونادو الى أن سجل هدفاً زيدانياً رائعاً .. فكرر بهدوئه طلبنا :

- اعتقد أنكم اذا اعطيتمونا نسخة من خلاصة المحضر السابق ستحصلون على ما جئتم لأجله .. وهو ما يهمكم ..

قال القاضي الأمريكي :

- بما أن كريكار غير متهم في بلادنا ، فلا يحق له أن يحصل على وثائق قضائية أو استخبارية . لأن مثل هذه الوثائق عادة تعطى لمن اتهم بشيء أو صار مشكوكاً فيه ..

تبادلتُ مع المحامي نظرة ارتياح ، لأن هذا يعني فضح المناورة الامريكية قانونياً وبالتالي فضح كل من يمثلون معهم ادواراً .. فتلقى كوبيه الكلام كمحامي واعتبره فرصة سانحة ومجالاً لركلة هدف نظيف ، فسأله من فوره :  
- هل تستطيع أن تعطينا ما قلته الآن كتابياً؟

- نعم أستطيع ..

فتش عن ورقة في حقيبته ليكتب فيها ، بادره كوبيه مسرعاً :  
- ليس شرطاً أن تكتبه الآن .. دعه لما بعد لتكتبه على الاوراق الرسمية لوزارتكم ..  
- حسناً

- اذا حصلنا على هذه الشهادة منكم وعلى الاوراق الرسمية فمن الحكمة أن تواصلوا مع موكلي الحديث بصورة أرحب ..  
تيقنتُ أنا أيضاً من جانبي اننا حصلنا على شيء مهم . لذلك ما أردتُ أن أثيرهم أكثر وأشعرهم بانتهاء الأمر ليحبطوا فينتقمون ...  
قطع أحدهم صمتي وقال :

- نحن نريد أن نسألك عن بعض الأسماء ..  
كان لي الحق قانونياً أن لا أجيب على شيء ، لكنني قلتُ لهم وبصورة قاطعة :

- أنا أرفض أن أجيب على أي سؤال لا يتعلق بي أو بجماعة أنصار الاسلام ..

ان كنتم تريدون أن تسألوني عن مسلم ما من تفتشون عنهم فأنا لا أجيب شيئاً ..

لأنني لو كنت أعلم أين هو ما جاز لي في ديني أن أخبركم ..  
ومع هذا الوضوح سألوا عن أسماء يمينين وغيرهم!  
لكنني سكت .. ثم قلت :

– أنا لا أعرف الا نفسي وجماعتي ..

فسألوني

– هل تعرف (أبا وائل)؟

– نعم .. هو أحد قياديينا ، وهو عضو شورى في جماعتنا ..

– وهل تعرف أبا عبد الله الشافعي؟

– نعم كان نائبني .. وربما الآن أصبح هو أميراً على الجماعة بعدي ..

وسألوا عن اسماء اخرى لا تخصنا . فقلت لهم :

– لا أعرفهم ..

ثم عادوا وسألوني عن أبي وائل ثانية .. قالت هم :

– أنا أعلم مقصودكم من الالحاح على معرفة المزيد عن أبي وائل ، وإن

كنت لا أعلم يقيناً لماذا هو مهم لديكم .. لكنني اعرفكم به! فهو عربي من

بغداد ، تخرج قبل ثلاثين سنة من كلية القانون ، وهو عسكري أيضاً ، لكنه

الآن مسن ومريض ولا دور له مهماً في جماعتنا .. انا أعلم أن تقارير كاذبة

كثيرة قد وصلتكم من جماعة الطالباني PUK عنه على اعتبار انه تابع

للاستخبارات العسكرية العراقية ، وهو مدسوس في صفوفنا سواء علمنا

بذلك أم جهلنا! والحقيقة ليست كذلك أبداً ..

أعلم أن جماعة الطالباني الماركسية هم الذين نسجوا عنه أنه حلقة وصل

بين صدام حسين واسامة بن لادن . أو بين نظام صدام والقاعدة . وهذا كذب

محض .. انا اعرف الرجل منذ خمساً وعشرين سنة ، ثم كيف يصبح عضواً في قيادتنا ونحن لم نعرف ارتباطاته! أفلا ينبغي أن يساورنا شك في ذلك ولو مرة واحدة ، حتى يجبرنا على أن نحقق في الأمر!! هذا مختلق من اساسه ..

واحيطكم علماً بأن ابنه (وائل) اعتقل لدى الاتحاد الوطني PUK وتعرض لألوان بشعة من التعذيب منها انه اذا لم يعترف بان الاستخبارات العراقية هي التي زرعت أباه في صفوف جند الاسلام ثم أنصار الاسلام فسوف يفعلون به فعل قوم لوط . وقد بلغني من مصادر مقربة موثوقة ان جلادي الطالباني سجلوا من (اعترافات!) شريطاً مصوراً عن ذلك .. وقد هددونا في وقته أنهم سيعرضون الشريط في قنوات التلفزة اذا لم نصل معهم الى اتفاق!!

وازيدكم علماً بانني تحدثت شخصياً مع جلال الطالباني (زعيم الاتحاد الوطني) عن وائل وأطلق سراحه لي مع عشرة معتقلين آخرين ، وقد أخذتهم معي الى مقرنا العام في بيرة ..

لم أجبهم بعدها على اسئلة اخرى حيث طال اللقاء ساعة ونصف ساعة فأردت أن أنهى اللقاء ، وقد وجدتُ فيهم تجاوباً متكاسلاً .. فقمْتُ .. وقام معي المحامي فكتور كوبيه . فقالوا له ان كان بإمكانه ان يبقى معهم قليلاً .. فوافق هو لكنني خرجتُ مع الحراس الى زنزانتني ..

ومضت الأيام .. ثم اخبرني محاميي بأن الوفد زودوه بخطاب رسمي من وزارة العدل الأمريكية يشهد براءتي من أية تهمة في الولايات المتحدة الامريكية كان الخطاب مهماً ليس لي فحسب بل لبراءة انصار الاسلام أيضاً . كما كان مهماً لقضيتي في هولندا والنرويج وربما في اماكن اخرى أيضاً ..

استفدتُ من الخطاب كذلك ليلة ٢٠٠٣/٢/٥ عندما ألقى وزير الخارجية الامريكي (كولن باول) في مجلس الأمن كلمته عن اسلحة الدمار الشامل العراقية و متهماً جماعة أنصار الاسلام أيضاً بانتاجهم مواد كيميائية في معمل لهم بمدينة خورمال! وقد رددتُ عليه في مؤتمر صحفي ووزعت صور الخطاب على الصحفيين ..

\*\*\*\*\*

### من أيام السجن..

كنتُ أفكر في سجنني .. وأقول ان كنتُ غير متهم في امريكا ولو بالشك فَلِمَ كل هذه المعاناة؟ ولم هذا الاسلوب الفج في التعامل معي؟ ولماذا كل هذا الضجيج الاعلامي ضدي؟!

في الساعة الثانية عشرة من ١٠/١٨ استلمتُ خطاباً رسمياً من ادارة السجن عن تحديد يوم ٢٠٠٣/١/٢٣ موعداً لمحاكمتي بتهمة الاتجار المخدرات . وهذا يعني أن أنتظر لأكثر من ثلاثة أشهر اخرى في الاعتقال .. لم اكن افكر في بُعد يوم المحكمة بقدر ما كنتُ أفكر فيما يجب عليّ أن افعله هنا .. وأنا وحيد ولا أرى احداً غير الحراس! كنتُ أفكر ان استفيد من هذه المدة (٩٥ يوماً) لكتابة شيء يفيد غيري أيضاً . ففكرتُ أن اكتب معجماً لغوياً للقرآن الكريم باللغة الكردية . فليس عندي غير المصحف ، وما اعرفه من معاني كلماته فهو في رأسي . اذن بالامكان أن أبداً بترجمة معاني الكلمات التي اعرفها .. وفعلاً بدأتُ وانشغلت بالكتابة فكتبت بفضل الله وعونه خلال ستة أسابيع اكثر من أربعة آلاف كلمة مرتبة حسب الحروف الابجدية .. اضافة الى كتابة قصائد شعرية ..

كلما طلبتُ من ادارة السجن ومن الحراس أن يأخذوني الى مكتبة أو

يسمحوا لي بالحصول على كتيبتي التي معي في حقيبتي .. أو بالرياضة .. أو  
أن ادرس لغتهم .. كان الجواب دائماً : ان السجين هنا في هذا العنبر  
(Avdeling) لا يحق له ذلك!!

بل لم يكن لي حق أن احصل على موسى حلاقة أو مقص!!  
في ١٠/٢٠ وفي الساعة الخامسة مساءً اعطوني خطاباً وقالوا لي غداً في  
الساعة الثالثة عصرأ يأتيك محاميك الهولندي ، فتسلّمه هذا الخطاب . وهو  
حول تقديمك للمحاكمة في مدينة (لاهاي/دنهاخ) في الساعة الحادية عشرة  
من يوم ١٠/٢٢!!

ساورتني الشكوك والخواطر المزعجة مرة اخرى ..  
ان محكمة الجرائم - ومنها قضية المخدرات - تقع في مدينة (هارليم)  
وتشرف عليها وزارة خاصة بالجرائم الجنائية فلماذا يأخذوني الى محكمة  
اخرى وفي مدينة لاهاي .. التي فيها محكمة العدل الدولية التي تهتم  
بجرائم الحرب!! وهل لفقوا لي تهمة تتعلق بجرائم الحرب؟! حتى اذا نجحتُ  
في اثبات براءتي من تهمة بيع الهيروين الى الاردن أوقعوني في تهمة اخرى  
أخبرت؟! .. ربما ..

- لماذا أخبرتُ أنا قبل المحامي .. أليس الأمر بالعكس؟ .. يخبر المحامي  
اولاً ليشرحه لي بدوره . وجاء الغد وجاء المحامي ومعه السيد محمد علي  
محي الدين المترجم التركماني المحبوب بليته البيضاء .. كانت ملامحه ورقة  
قلبه تثير في قلبي شجوناً على الاخوة الكردية التركمانية العربية التي  
ذبحتها عصابات شيوعية كردية في مدينة كركوك عام ١٩٥٩ - ١٩٦١ بدعم  
من حكومة عبد الكريم قاسم قال المحامي : اتحدث معك بشأن بعض النقاط :  
لا يوجد شيء جديد من الاردن .. ولم يرسلوا اية ادلة جديدة ..

- محاكمتك حول قضية هيروين ستكون يوم ٢٣/١/٢٠٠٣ في مدينة

هارليم . وقد ارسلت اليهم اعتراضاً وعتاباً حول بُعد يوم المحاكمة وسأحاول معهم تقديمه . . ولكن لا تقلق وكن على ثقة اننا سنريح القضية من اول جلسة في المحكمة - وان كان لا يوجد محامي يعط تعهد وضمان ١٠٠٪ وان كان هناك اربع دول أو خمس يضغطون سياسياً على الجهات المختصة بالنظر في قضيتك . .

- محاكمة الغد في لاهاي جاءت على أثر حجة شرطة المطار على شكهم : انك شخصية خطيرة وتشكل خطراً على الأمن الهولندي! وانهم اوقفوك في البداية بسبب جواز سفرك!!

- واتصل بي جماعة FBI مرة اخرى طالبين ان يجتمعوا بك خصوصاً احدهم - وهو الذي كان جالساً قبالتك وبدأ بالحديث القانوني معك . هذا هو رئيس اعلى محكمة في كل الولايات المتحدة الامريكية . وقد جاء خصيصاً للقاء بك . . وسيبني على لقاءك اموراً تهم ليس فقط الولايات المتحدة بل غيرها ايضاً من الدول!! أما لماذا . . وكيف ؟ : لا اعرف . .

ثم قال : ولا تنزعج كثيراً من تصرف الشرطة الخاصة معك غداً فهم يأخذونك الى لاهاي بأسلوب متشدد جداً . . وقد يأخذون احتياطات كثير ويغيرون حركة المرور أيضاً!! لأن التقارير التي لديهم تقول ان كريكار زعيم جماعة اسلامية مسلحة خطيرة ، مرتبطة بالقاعدة وان جماعته قليلة العدد لكنها كثيرة الخطورة ، ولها أنصار في هولندا!!

كنتُ أضحك من هذا . . ولكن تبين أنهم اخذوا الأمر بمنتهى الجدية والحذر والاحتياط . . وكنتُ أنا في همٍّ آخر :

قلتُ للمحامي : لو تسعي مع وزارة العدل اما لنقلني الى عنبر آخر اختلط بالناس وامارس الرياضة واذهب الى مكتبة السجن ومسجده . . أو يسمحوا لي بأن أحصل على كتبي التي كانت معي وهي في حقيبتني الآن هنا



لديهم .. أو أنت تحاول أن تأتي لي ببعض الكتب كتفسير للقرآن الكريم ومواقيت الصلاة .. أو على الأقل يعطوني ساعتني أو ساعة اشتريها لاعرف اوقات الليل من النهار .. فوعدني خيراً .. وحاول ولكن دون جدوى!!

\*\*\*\*\*

في ١٠/٢٢ وفي الساعة السابعة والنصف صباحاً جاءت كالعادة مجموعة شرطة ضخام البنية قساة القلوب ، عبوسي الوجه .. لم يسمحوا لي ان امشط شعري .. وملابسي قديمة وغير مرتبة وشعري طويل ولحيتي غير مرتبة وشاربي قد طالا (كلما كنت اطلب حلاقاً كانوا يقولون سيأتي وكلما كنت اطلب مقصاً كانوا يقولون لي : ممنوع وقد جاءت حلاقة بعد شهرين ونصف .. لكنني لم احصل على مقص الا بعد ثلاثة أشهر ونصف!) . كان منظرني منفراً وأنا أذهب الى محكمة لا اعرف عنها شيئاً .

وكالعادة البسوني درعاً مما لبسوه هم ايضاً وكبلوني على صدري والبسوني النظارة البلاستيكية . واخذوني ممراً ممراً حتى اجلسوني في سيارة منخفضة السقف . وقد رفعوا المقعد المخصص لي ، بحيث يصل رأسي الى سقف السيارة! وربطوني بحزام المقعد والغريب أن احدهم كان يمسكني من ظهري وأنا في تلك الحالة!

خرجنا - يظهر انها بثلاث سيارات على الأقل . وعليها الاضوية الزرقاء لتنبيه العيون وصفارات انذار لتنبيه الأذان : ها قد أتينا بالرجل الخطير فقفوا جانباً ووسعوا لنا الطريق! وانا لا اعلم ان طائرة هليكوبتر ايضاً تسير فوق موكبنا!! سبحان الله .. ماذا لو اعتقل - لا سامح الله - اسامة بن لادن!؟

نسير ونعبر مخالفين احياناً .. ولانقف في الاشارات الحمراء .. سيارتنا في الوسط حيناً وفي المقدمة أو المؤخرة احياناً .. حتى وصلنا ..

قاعة محكمة بهيبتها .. ثلاثة قضاة ومدعون ومحاميان للدفاع (مارتاين وصاحبه) وأنا ومترجم عربي .. واناس جالسون في المقاعد المصفوفة بينهم المحامي فيكتور كوبيه يسمع ويتابع - بدأ نقاش قانوني بين ممثلي وزارة العدل والشرطة في جانب ومحاميان من فريق الدفاع من جانب آخر يدافعان .. وأنا حائر بين الجموع انتظر المترجم ان يترجم لي وبهدوء لا يحدث ضوضاء ما تلتقطه اذنه بسرعة وتلاحقه لسانه ببطأ! فلا يلحق هو الا على ثلثين من الكلام .. وأنا احصل منه على ثلث!

وطال النقاش ٤٥ دقيقة حول وثيقة سفري ..

قالت الشرطة : كنا نشك في وثيقة سفره! وقال المحامون : هذا لا يعطيكم مبرراً لاحتجازه طول هذه المدة (٣٩ يوماً) .. فلا بد من اطلاق سراحه وتعويضه!!

وانا لم يكن لي أمل لا باطلاق سراحي ولا بتعويض .. بل كنت موطن نفسي للاشهر الاربعة التي تنتهي في ٢٣/١/٢٠٠٣ ..

وقبل انتهاء جلسة المحكمة واصدار القرار سألني كبير القضاة : وانت هل عندك شيء تقوله؟

قلت : شكراً لكم لسماحكم لي بالتحدث .. أما احتجازي الاولي في مطار امستردام وقد كان بسبب شكوك الشرطة - كما يزعمون في وثيقة السفر .. فهذا باطل لوجوه :

١ - كان لدي - ولا يزال - خطاب رسمي من سفارة النرويج في طهران الى من يهيمه الأمر في المطارات حول صحة وصلاحيّة وثيقة سفري وانني صاحبها وهي سالم من كل تحريف أو تزوير .. فلماذا لم يسألني الشرطة عنها ان كانوا فعلاً يشكون في وثيقة السفر هذه ..

٢ - منذ احدى عشرة سنة وانا اتجول في دول اوربا وآسيا بنفس الوثيقة .

وهذه هي المرة العاشرة ربما وانا أزور هولندا بها ولم يشك فيها احد من قبل . .  
٣ - جددت وثيقة السفر في ٢٠٠٢/٨/٢ في دائرة شرطة اوسلو وسافرت  
بها في ٢٠٠٢/٨/٢٧ من مطار امستردام نفسه الى طهران . . ولم يوقفني  
أحد!

٤ - هل اذا شككت الشرطة الهولندية في المطار في جواز سفر أحد  
المسافرين ينادون سفير بلاده ان يحضر في المطار؟ وكم سفيراً عليه الحضور  
يومياً الى المطار؟ وهل هذا صحيح ومعقول؟ بل كان بإمكانهم ان يتصلوا  
هاتفياً بشرطة اوسلو (ورقم تلفونهم معي في غلاف الجواز) أو بالسفارة  
النرويجية في هولندا ليطلبوا التحقيق في وثيقة السفر ويحصلوا على  
الجواب . . ولم يكن يحتاج ذلك الا الى دقائق . .

٥ - عندما جاء السفير النرويجي الى مطار سخيبول/امستردام حلّ كل  
إشكال للشرطة الهولندية فيما تخصني . وقد كان مقررّاً ان اسافر مع  
نرويجيين جاءني من المخابرات النرويجية لكنني لم اجد مقعداً لي في  
رحلتهم فحجز مدير شرطة المطار مقعداً في رحلة امستردام/اوسلو على  
KLM بعد الغداي ٢٠٠٢/٩/١٥ . .

اذن أنا لم يكن عندي اي شيء يخالف القانون . . فهل اعتقلتنى الشرطة  
فعلاً بسبب وثيقة سفري أم على قضايا اخرى لا تتجرأ الدوائر المخبرانية  
والعدلية البوح بها . .

ثم قال القاضي : حسناً . . ليرجع المتهم الى مكانه وسأعلن عن قراري  
اليوم . .

واعادوني الى سجن فوخت ولكن باسلوب أغرب!  
نفس الاجراءات انسابقة في التكبيل وعصب العينين والامساك وركوب  
السيارة . . ولكن في وسط الطريق قرروا تغيير مكاني من السيارة التي كنتُ  
فيها الى واحدة اخرى معنا . .

فدخلنا طريقاً فرعياً مخالفين السير وتوقفنا مسرعين بجانب شاحنة كبيرة .. ونزلنا ومن كانو امعي كانوا مسلحين باسلحة رشاشة وهي في أيديهم ويلتفتون يمنة ويسرة .. فلما نزل اثنان منهم قبلي ورأهم سائق الشاحنة المسكين ونزلت أنا ايضاً مسرعاً ورأى السائق ملامحي (لحية طويلة وملامح شرقية ومسلحون حولي) كاد ان ينقلب بسيارته عندما أصعدها على الرصيف وساقها مسرعاً ثم توقف في هلع ..

لماذا هذا الاجراء؟

خوفاً من أن تهاجم جماعتي سياراتنا لانفاذي وتحريري!!!  
وعدنا في صمت ، كما ذهبنا في صمت .. ساعة واربعين دقيقة ذهاباً وساعة واربعين دقيقة اياباً ولم نتحدث كلمة واحدة .. لا عن الجبن ولا عن الشكولاتة ولا عن الازهار المشهورة بها هولندا - ولا - طبعاً - عن الجنس والمخدرات فيها .. فكيف بالسياسة أو قضايا الحكم والقضاء!

\*\*\*\*\*

نقلوني بعد ٥١ يوماً الى زنزانة اخرى وعنبر أحتلظ فيه بـ (المجرمين) المسجونين!! تحسنت الحالة كثيراً .. كثرت الزيارات .. حصلتُ على بعض كتب لي منها تفسير القرآن لابن كثير واشرطة قرآن مسجلة (في ٢٧/١١/٢٠٠٢) وكنتُ اذهب في الاسبوع مرة الى المكتبة العامة للسجن وكان يحق لي ان استعير اسبوعياً اربعة كتب واربع مجلات وعددين من الصحف عربية كانت ام انجليزية . (وقد قرأتُ كتابين عن السجون وتاريخها!!) .. كما كنت اتابع الاخبار عن طريق قناة CNN الاخبارية من خلال تلفزيون في الزنزانة .. ثم اعطوني حق الاشتراك في جريدة يومية فاشتركت (اعتباراً من ١١/١١/٢٠٠٢) في جريدة الحياة ولمدة ستة أشهر كانت في غاية الأهمية لي .. لانها صارت هي و CNN نافذتي على العالم الخارجي .. وقد كنتُ أقرأ

الحياة كلها تقريباً ثم ارتب مواضيع كل عدد في ارشيف عملته ليسهل علي الرجوع لاي المواضيع متى ما اردت ..

وجاء رمضان ببركاته .. ورتبوا لي وللمسلمين الآخرين الذين كانوا يصومون مثلي (مغربيان وتركيا) وفروا لنا الطعام في الوقت المناسب ، للافطار والسحور ووفروا لنا قائمة باوقات الصلوات واوقات السحور والافطار .. وجاء واحد من الشرطة الطيبين منهم ببوصلة الي ليحدد معي ولي اتجاه القبلة . بل وفروا لنا التمر لكل أيام الصوم ..

ختمت القرآن بفضل الله تعالى في شهر رمضان ست مرات بعضها في الصلاة ..

كانت وحدة ١ من بين وحدات السجن الست موحشة أكثر وصعبة على النفس أكثر بتصميمها القديم (حيث كانت سجناً للمحتلين النازيين الالمان وقد سجنوا فيها اليهود) فكلها ابواب او جدران سميكة عالية وفوقها الاسلاك الشائكة وكاميرات المراقبة . ممراتها ضيقة ، حتى الفسحة المخصصة للخروج والتنفس من الهواء النقي كانت لا تتجاوز خمسة أمتار طوياً ومترين عرضاً وسقفها مشبك معدني! وتعليماتها كانت صارمة .. لكنني أشهد أن ادارة السجن والشرطة كانوا مهذبين معي كثيراً وحتى المساجين عموماً كانوا يتعاطفون معي ..

وقد كانوا يستغربون التهمة وهم يرونني مشغولاً دائماً بقراءة القرآن ومطالعة الكتب ..

صارت حياتي مرتبة بين المطالعة والرياضة والكتابة والعبادة .. كنت أنام ست ساعات عامة .. من الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل الى السادسة صباحاً .. والبقية كلها مشغول فيها!!

كانت في السجن معامل توفر فرص العمل للمساجين ليعملوا فيها ثمان ساعات أو أربع لقاء أجر .. وكانت فرصة لادارة السجن لدراسة سلوكيات

المسجونين من جديد وكذلك فرصة جيدة للمسجونين حيث يقضوا ايام سجنهم في عمل وهم يختلطون ويتحدثون ويناقشون .. ويحصلون على أجر ، هو قليل قياساً على العمل خارج السجن ولكنه جيد لسجين يشتري به ما يشاء من طعام ..

جاءني يوماً اثنان من ادارة احدى المعامل هذه (بعد اشتراكي في الجريدة وحصولي الكتب) وقالوا لي : هناك فرصة عمل نعرضها عليك للعمل وستحصل على أجر وتقضي اوقاتك ..

قلت : عفواً .. أنا ليس لي وقت فراغ!! لأنني مشغول في زنزانتي!!  
فقهقها عالياً وطويلاً وهما يسألاني : ليس لديك وقت فراغ ، وانت داخل زنزانتك لمدة ٢٢ ساعة يومياً على الأقل؟!

قلت : نعم .. فأنا لا أمزح .. ليس لدي وقت أصرفه خارج الزنزانة فأنا مشغول بالقراءة والكتابة هنا في داخل زنزانتي ..

غادروني ضاحكين وهم يقولون ان اناساً قدموا طلباتهم للعمل منذ أشهر ولم يحصلوا عليه وانت جاءتك الفرصة الى باب زنزانتك دون طلب وترفضه ..

\*\*\*\*\*

كتب المحامي كوبيه في ٢٠٠٢/١١/١٨ رسالة حول اجرة أتعاب المحاماة والرسوم والضرائب لم تخلو من سرور وحزن .. حيث كتب فيها :  
«لقد سبق لي منذ زمن أن أشرت لأخيك حول تمويل الخدمات التي أقدمها كمحام في القضية .

عموماً تقدر تكاليف خدمات المساعدة القانونية لقضية التسليم المعقدة كهذه والتي تدوم اكثر من سنة والتي سيصدر الحكم فيها من طرف أربع مؤسسات قضائية (بما في ذلك المحكمة الاوربية لحقوق الانسان في ستراسبورغ) بـ 50.000 الى 70.000 يورو .

نظراً للبعد المبدئي للقضية وبناء على أسس أخرى عندي مبدئياً استعداد لمعالجة القضية على اساس دعم قانوني مول من طرف الدولة الهولندية . اي انني مستعد أن أتقاضى من الدولة الهولندية مبلغاً منخفضاً جداً مقابل الخدمات التي اقدمها ، في حالة ما اذا أصدر حكم بعدم قبول التسليم فانه سيتمكن لقاضي ان يرغب الدولة الهولندية لتسديد جميع التكاليف مقابل الخدمات والساعة التي أفرغت في القضية على سبيل المثال الساعات التي اشتغلت فيها في الأيام الستة الأولى بعد اعتقالكم بالاضافة الى خدمات اخرى لا تحملها الدولة .

اذا اصدر الحكم بأن التسليم غير مقبول فانك تتوصل بطبيعة الحال بكامل المبلغ الذي دفعته وذلك من التعويض عن الضرر الذي يمنحه في هذه الحالة قاضي التسليم . . .»

وقد دفع أخني في الاسبوع الأول من اعتقالي 7.000 يورو . . . واقترب موعد المحاكم . بيننا وبينه اسبوعان . وكلنا أمل (أنا والمحامي والاسرة وكل من يناصرني) اننا سنربح القضية من أول جلسة . فأدلتنا أقوى من أدلة الاردن الضعيفة والمرتبكة . . . وخصوصاً سكنت كل اجهزة المخابرات (والعدل) الاردنية ولم تستطع ان تقدم مزيداً من الأدلة أكثر مما قدمتها خلال الاسبوعين الاولين من اعتقالي في سبتمبر/٢٠٠٢ . . .

في ٢٠٠٣/١/٩ الساعة الثامنة والنصف صباحاً جاءني الشرطة الخاصة كالعادة . وقالوا لي انك على علم اننا نأخذك الآن الى محكمة في أمستردام . . . أليس كذلك؟ قلت : نعم . . . أنا على علم بذلك . . .

فأخذوني مكبلاً ولكن ب قيد عادي! ولم يلبسوني نظاراتهم البلاستيكية! وكنا نسير وبسيارة واحدة! وكانوا مجاملين معي ويتحدثون بلطافة!! وصلنا وقد كان موعد المحاكمة العاشرة والنصف حيث حاول المحامي كوبيه

ان يقدم الموعد من ٢٣/١/٢٠٠٣ الى موعد أسبق منه .. فكل الذي نتج عن محاولاته كان هذا الموعد ..

وجاء القضاة والمدعون والمحامون .. وافتتحت الجلسة وبدأ الدفاع .. ثم سمحوا لي أن أتكلم . فقلتُ مازحاً : كل الذي قدمته السلطات الاردنية عني من معلومات ومشخصات خطأ الا صفة واحدة لي كانت صحيحة وهي أن شعر رأسي أسود! وهذا لا يحتاج الى رؤيتهم اياي أو معرفتهم بي عن قرب لأنني شرقي .. وهو كأن أقول انني رأيتُ سويدياً وهو أشقر! فضحكوا .. وقال القاضي : وهذه الصفة ايضاً ليست جرماً .. ثم قال : على أي حال ، انك قضيتَ ما يقارب الاربع أشهر المنصرمة في الاعتقال وبوسعك ان تواصل الى ٢٣/١/٢٠٠٣ ومع ذلك اطمئن أنا أسعى لتقديم موعد محاكمتك ..

انتهت الجلسة .. وعدنا الى سجن فوخت سالمين غير غائمين! .

\*\*\*\*\*

في ١٣/١/٢٠٠٣ وفي الساعة الرابعة عصراً ، جاءني شرطي يبتسم لي وقال : أبشرك بخبر يفرحك كثيراً .. قلتُ : هل وصلتُ كتيبتي الاخرى؟! قال : أهم من ذلك بكثير .. تخرج من السجن وتصبح حراً!! قلتُ : مستغرباً : حراً؟ أأخرج من السجن هذا وانتقل الى سجن آخر أم ماذا؟!

قال : لا .. تخرج كلياً .. اجمع ما لديك من أمتعة وضعها في هذا الشوال وتهياً . واعد اليك بعد ساعة وأجلب لك عربة .. ومضى .. كيف حصل هذا؟ وهل علم بذلك المحامون . اهلي - شقيق زوجتي - أحد آخر؟ ..



كيف أخرج؟ وكيف أصل بيت شقيق زوجتي في امستردام؟! هل يوصلونني هم بسياراتهم الى امستردام أم عليّ أن استأجر سيارة؟! وهل يسمحون لي بالاتصال تلفونياً بأحد؟! أهى حرية أم مؤامرة أخرى تدبر في النهار وتنفذ - كالعادة - في الليل؟!!

وهل هي اطلاق سراح لي وخصوصاً في هذه الأيام التي كنت اتصور ان لقاءً جديداً يكون لي مع FBI أم هذه محاولة لاختطافي اليهم!!  
كنت أجمع بعضاً من الأشياء واترك بعضاً .. وأنا لا أصدق أحداً ..  
وتهياتُ ..

جاؤني بعربة لاضع فيها امتعتي وادفعها امامهم الى الباب الخارجي لوحدة ١ من سجن فوخت! واعطوني ورقة لأوقع عليها بأنني استرديتُ حريتي وخرجتُ من السجن! وبعد التوقيع مباشرة سلموني للشرطة السرية الضخام العبوسين من جديد .. وهم يكبلوني مرة اخرى يدي على صدري .. ويدخلوني نفس السيارة السابقة أو مثيلتها وبنفس الاساليب السابقة .. واخذوني رغماً عني سجيناً مختطفاً وأنا موقع على ورقتهم الرسمية بانني حر طليق!! هم يقولون لي : سنأخذك الى المطار ومنه ستسافر الى اوسلو!

وتلاطمت الشكوك برأسي .. أيأخذونني خارج المنطقة ، ثم يقتلونني ويرموا جثتي خارج طريق فرعي ثم يدعون ان سائق اجرة (عنصري) قتله!  
أيأخذوني الى جهة اخرى غير هولندية تتولى (حريتي) هذه . أم هي قصة من قصص المخابرات في كل مكان من العالم!! وما اكثرها من قصص .. فالمخابرات هي هي في كل مكان .. لصوص يسرقون الحقوق بعيداً عن اعين القضاء ومحاميها كما ان اللصوص يسرقون الأموال بعيداً عن اعين الشرطة وحراسها!!

معركة لا تنتهي بين سراق الحقوق (السياسيون ومعهم اجهزة المخابرات)

وبين حراس الحقوق (القضاء ومعهم منظمات حقوق الانسان) في هذه البلاد الديمقراطية ..

أما في بلادنا : فالشرطة والمخابرات ، السياسيون والقضاة .. المحامون ومؤسسات الدولة قطاع طريق للحاكم .. وهم يجردونك من كل شيء .. كل شيء .. وان اخرجتهم بكلمة ، قتلوك!!

جردنا حكام بلاد المسلمين من كل حق انساني لنا .. فهرينا الى قانون اهل الديمقراطية في اوربا فها هي تجردنا مخابرات (هم) مرة اخرى وقطاع طرقهم السياسيون من الحقوق التي منحنا اياها قانونهم!

ما الفرق بين زوار الليل في بلادنا وهم يأخذوننا الى جهة مجهولة ، وبين بلادهم هنا وهم يختطفوننا من سجنهم الى جهة اخرى مجهولة؟! وانا في كل الحالين لا افكر الا في كيفية التعذيب والموت .. أيهما أهون؟ : الموت السريع تحت سياط الجلادين في بلادنا؟ أم الموت البطئ في بلاد الديمقراطية ..

دعهم يأخذوني لنرى الى أين .. فالله يرعانا ..

ألي فلوديدا حيث الانسان الامريكي الديمقراطي يحكم بقوانين جون آشكروفت . أم الى غوانتانامو حيث الانسان الامريكي الديمقراطي الذي يحكم بقوانين دونالد رامسفيلد .. فكلا الوزيرين تابعان لحزب واحد وحكومة واحدة .. وكلا (الولاية) ين امريكية السيادة ، امريكية الحكم ، وامريكية الحضارة ..

ان الانسان الغربي يحمل جمال حضارته في بلاده أما اذا ذهب الى بلادنا فيتعامل بأقبح ما انتجته حضارته .. من اسلحة الدمار الشامل .. والاستغلال الاقتصادي والاستئصال الحضاري لغيره ..

دعهم يأخذوني - فنحن المسلمون اليوم كشيوعيين العالم الغربي قبل ثورة

لينين ١٩١٧ وكيهود الغرب قبل دولة بن غوريون ١٩٤٨ .. وهم ايضاً كانوا  
يضطهدون مثلنا .. تماماً ..

\*\*\*\*\*

خرجت سيارتنا من الوحدة ١. من سجن فوخت .. مروراً بالوحدات  
الآخرى الى الباب الخارجي الذي اراه لأول مرة (لأنهم ادخلوني السجن ليلة  
٢٠٠٢/٩/١٥ ليلاً وأنا معصوب العينين) ..

وخرجنا من الازقة والشوارع الفرعية والرئيسية للمنطقة والمدينة حتى  
وصلنا (اوتوبان) الذي اخذنا باتجاه أمستردام .. لنرى الى النرويج كما يقولون  
أم الى جهة اخرى كما أتخيله أنا ، وأنا أتأرجح بين تصديقهم وتكذيبهم ..  
نسير دون الضوء الازرق ودون جهاز التنبيه .. لكنهم في محادثة مستمرة  
باجهزتهم اللاسلكية! ودخلنا حدود امستردام .. وظهر المطار .. ولكن من  
الجانب! وسيارتنا غيرت اتجاه الطريق العام لندخل طرقات فرعية قاحلة .. لا  
سيارات تأتي وتذهب ولا عمران مأهولة .. إلى مؤامرة اختطاف ثم اغتيال  
ثم رمي الجثة في هذه الاماكن المهجورة؟!

وقفنا قبالة المطار .. في محل وقوف السيارات مطعم (ماك دونالد) مغلق  
مقابل فندق بعيد تظهر لوحة كتابة اسمه من بعيد (Ibis) وانتظرنا ..  
وحراسي يتحدثون باللاسلكي - ويتبادلون اشارات أضوية بمصابيح  
سيارتنا ..

ثم جاءت سيارات اخرى .. لا اعرف كم كانت لكنني رأيت واحدة تسير  
أمامنا ولا حظت واحدة تسير خلفنا .. لنسير قافلة من سيارات نحو خلف  
المطار حيث سهل منبسط لا دور فيه ولا عمران .. ولا حركة لكائن حي ..  
وقفنا .. اذن هذا فعلاً اختطاف لاغتيال .. بعدما وقَّعتُ (حرراً) على

(اطلاق سراجي) ثم تحركنا من جديد .. دارت السيارات خلف المطار حتى  
وقفت أمام السياج الخلفي للمطار . وانتظرنا .. وانتظرنا ..  
كان الراديو يذيع الاخبار المسائية .. سمعتُ رغم خفوت صوته كلمة (ملا  
كريكار) .

اذن علم الناس بالأمر .. فليفعلوا ما يشاؤون ..  
وجاءت من احدى السيارات المرافقة شرطية عرفت نفسها بحراسي في  
سيارتنا وقالت : (أنا كاترينا) سأذهب الى احضار من يفتح لنا الباب .  
وجاءت مجموعة اخرى .. وتحركنا ثانية أو ثالثة .. وقد رأيت طائرة  
صغيرة جاثمة في أقصى زاوية في المطار حيث لا حركة فيها حتى لسيارات  
المطار الداخلية ..

قلتُ في نفسي : ان كانت هذه هي الطائرة التي ستقلنا .. فهي اذن ربما  
الى النرويج ولكن الشكوك كانت تغلب هذا الترجيح وتقول ولكن ربما الى  
مطار بلد آخر قريب ومنه الى الاردن أو الى حيث FBI!

دخلنا وقد صرنا سبع سيارات حول الطائرة الصغيرة .. وصارت  
الاتصالات اللاسلكية مكثفة . محادثات .. واستلام وتسليم - وانزلوني من  
السيارة لأمشي خطوات لاركب الطائرة المخصصة لنقلي!! واذا بواحد من  
المسؤولين جاء وقال لمن معي : انتظروا قليلاً فان المحامي يأتي ليراه .. وقالوا  
لي ذلك ايضاً بالانجليزية ..

سألتهم : أهو محاميي أنا أم محامي الحكومة الهولندية؟ .  
قالوا : لا نعرف .. انتظر ..

فانتظرت مكبلاً في احدى السيارات (ميكروباص) ..  
ووصل المحاميان (فيكتور كوبيه ومارتاين) .. ودخلوا سيارتي واغلقا بابها  
من الداخل .. قال كوبيه : لا تقلق كثيراً . فانا علمتُ باختطافك هذا منذ

اللحظة التي اخرجوك فيها من سجن فوخت .. وقد اخبرتُ الصحافة والاحزاب والهيئات القانونية وحقوق الانسان بذلك .. والآن عشرات الاعلاميين امام ابواب المطار وممرات الدخول لأنهم يعتقدون انك مازلت لم تصل هذه فضيحة كبيرة على بلدنا .. وارتكبها وزير العدل ومخابرات بلادنا .. وان هذه مؤامرة نسجتها هولندا مع النرويج بتوجيه من الولايات المتحدة وانهم ينوون نقلك سجيناً الى النرويج لتسجن مجرداً هناك ولكن لا بد أن نمنع ذلك ..

يشرحان ذلك لي وهما على اتصال مستمر بتلفونهما الجوال بهذه الجهة أو ذاك ..

ثم سألني كوبيه : أتريد أن تطلب اللجوء من هولندا؟ قلت : أنا فكرتُ في السجن أن اطلب اللجوء بعد خروجي من بريطانيا . لأنها أوعى وأقدم اضافة الى انها لا تزال من مراكز القرار العالمي والمعارضة العرقية كلها مستقرة هناك ولكن يظهر أن الأمر يختلف الآن . وعليّ أن أوافق على تقديم اللجوء في هولندا .. ووقعت استمارة طلب اللجوء .. وبدأ صبر الشرطة والمحيطين بنا ينفذ وهم يلحون لخروج المحامين . ليتركانني واركب الطائرة .. لكنهما قالوا للشرطة : نحن لا نسمح لكم ان تأخذوه .. هذا بلد القانون ..

قال احدهم : ونحن أيضاً نأخذه بقانون .. قال كوبيه : هذا ليس صحيحاً .. نحن محامون نعلم القانون .. ومن أنت؟

قال أنا (فلان) واعطاه هويته .. مسؤول الشرطة الأمنية .. وقال : سأخذه واعتقلك انت ايضاً ان اعترضت ..

وصارت مشادة كلامية بينهما .. سرعان ما تحولت الى تدافع جرّ ودفع ..

وكوبيه محام مثقف ، مؤدب حُيىَ ، نحيف البنية ، هادئ الطبع ، قوته في معرفة القانون .. أما مسؤول الشرطة الأمنية : عسكري التفكير ، مخبراتي الاسلوب ، مفتول العضلات شرس الطبع ، وقوته في عضلاته اولاً ثم في ارادة من استند هو عليه .. فطرفا التدافع غير متساويين .. فجراً الأمنى القانونيين . واحداً تلو الآخر! رغم ان مارتاين قاوم كثيراً لكن الامني وجد من يناصره بسرعة .. واخذوهما .. واعتقلوهما!! وقد علمتُ فيما بعد انهم احتجزوهما لحد الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل . وقد كنتُ انا واصلاً اوسلو وحرّاً في بيتي!

اعتقلوهما ورجعوا الي وقالوا : تفضل اركب الطائرة .. وطبعاً ركبتُ دون أن أقاوم!!

وبقيت مكبلاً طول الرحلة .. ويدي على صدري حتى وانا أشرب وأكل .. ومعني وحولي مسؤولو الهجرة والمطار والشرطة الامنية في الطائرة المستأجرة خصيصاً لنقلي!!

\*\*\*\*\*

لماذا أرغموني على (الحرية) هذه وكان السجن أحب اليّ؟ ..

أ - كي لا نربح القضية .. وربحها يعني :

١ - اننا كنا على الحق وان هولندا والاردن ووراؤهما الولايات المتحدة على

الباطل .

٢ - نسترد المبالغ التي دُفعت للمحاماة وخدمات القضية وكانت حوالي

70.000 يورو .

٣ - كنتُ احصل على مبلغ آخر لقاء احتجازي وسجني مدة أربعة أشهر

دون ان ارتكب جرماً ..

٤ - وكنتُ احصل من المحكمة براءة من قضية الهيروين . . وهذا يعني بطلان دعاوى الاردن وانتهاء القضية . (ولذلك وبمجرد وصولي الى النرويج في ١٣/١/٢٠٠٣ عاودت الاردن طلب تسلمي اليها من النرويج! وارسلت نفس الادلة السخيفة!) وهذا يعني ان طلب الاردن هذا سيظل شبحاً مزعجاً يطاردني!! واراد بعض السياسيين النرويجيين اثارتها من جديد في شهر مايو/ ٢٠٠٣!!

٥ - هزيمة وزارة العدل الهولندي ومخابراتهم امام النيابة والمحاكم والسياسيين المعارضين ومنظمات حقوق الانسان بافتضاح الاتفاق السري الذي عقده هذه المؤسسات الهولندية مع الولايات المتحدة ومخابرات النرويج . . رغم ان وزير العدل الهولندي - كما قال في مقابلة تلفزيونية بعد ترحيلي الى النرويج وقبل الانتخابات العامة في بلاده في ٢٢/١/٢٠٠٣ - قال «ان كريكار كان يمثل سمكة كبيرة للولايات المتحدة وانا كنتُ تحت ضغط الجهات الدولية وان ترحيله الى النرويج بهذا الاسلوب كان حسب اتفاق بيننا وبين الحكومة النرويجية ليعتقل هو ولديهم لمجرد وصوله الى مطارهم العسكري . . والولايات المتحدة شاهدة بيننا)!!

فأراد التخلص من السمكة ليرمي بالكرة في ملعب النرويج!! ليتعرض النرويج لضغط الولايات المتحدة . .

ب - كانت انتخابات الاحزاب الهولندية البرلمانية قريبة (قبل يوم محاكمتي بيوم ٢٢/١/٢٠٠٣) وقد تستغل الاحزاب المعارضة قضيتي بصورة اقوى في تضعيف جانب وتقوية آخر من الاطراف المتنافسة . .

ج - حضورنا المحكمة وربحنا القضية كان يكون اكبر نصر لفريق الدفاع وعلى رأسهم المحامي البارع فيكتور كوبيه وهو مشهور بانه محامي المهمات الصعبة (كان محامياً لزعيم حزب العمال الكردستاني المختطف عبد الله

وجلان والمتهم بقتل بيم فورتاون رئيس حزب الرفاه الهولندي . .  
ونقاط اخرى ربما نجهلها الآن وقد يكتشفها المستقبل . .»

\*\*\*\*\*

فريقنا (عدد قانوني)

- ١ - كريكار
- ٢ - أخي خالد
- ٣ - القضاء النرويجي
- ٤ - زوجتي
- ٥ - قناة ٢ تلفزيون النرويج
- ٦ - مارتاين (محامي هولندي)
- ٧ - باحث ومدقق شرطة سابق
- ٨ - موقع الكتروني
- ٩ و ١١ - محاميان نرويجيان
- ١٠ - المحامي الهولندي

فريق الخصم (عدد لا قانوني)

- ١ - الاتحاد الوطني الكردستاني/جلال الطالباني
- ٢ - وزير العدل الامريكي
- ٣ - وزيرة البلديات في النرويج
- ٤ - وزير العدل الهولندي
- ٥ - الاردن
- ٦ - صحيفة آفتن بوستن النرويجية



٧ - محطة تلفزيون NRK الحكومية النرويجية

٨ - محطة تلفزيون هولندا - القناة الاولى

٩ - ايران

١٠ - المخابرات النرويجية

١١ - مكتب التحقيقات الفدرالي الامريكي

١٢ - المخابرات الهولندية

١٣ - وحدة الجرائم الاقتصادية في النرويج

١٤ - كارل ايفار هاغن رئيس حزب التقدم النرويجي Frp



## الفصل الثامن : في ملعب النرويج

نزلنا من الطائرة الهولندية منتصف ليلة ١٣ - ١٤/١/٢٠٠٣ في مطار عسكري في اوسلو وفكّوا قيدي .. وقبل نزولنا من الطائرة شعرتُ بارتباك بين الهولنديين أنفسهم لم أعرف السبب ..

دخلنا من ساحة الطائرات التي غطاها الصقيع الشتوي الشمالي الى صالة وصول المسافرين .. لكن لم نجد مسؤولاً أو موظفاً واحداً في المطار! استغرب الهولنديون الذين كانوا يأملون أن يجدوا من السلطات النرويجية من يستلم منهم (الأمانة) الثقيلة .. لكنهم لم يجدوا أحداً فتجمّدوا في ذهول ..

- هم في هم .. يفتشون عن باب يفتح بوجههم أو يجدوا مسؤولاً يبتسم بوجههم ويشكرهم لكن لا باب مفتوح الا الذي دخلنا فيه صالة وصول المسافرين والباب الذي يقابله!! الذي خرجتُ منه أنا من دونهم لأرجع الى بيتي!!

- والاعلاميون وراءنا وأمامنا وحولنا - مشغولون بهمهم في تصوير لقطة أو تسجيل كلمة وهم يتزاحمون .. يسألونني وأنا (لا أتجرأ أن أجيب)! - وأنا حائر بين الهولنديين المذهولين والاعلاميين الحريصين .. بل الحيرة انتابت محامي ميلينك وأخي ايضاً وكانت زوجتي في فرحتها الغامرة ولسان حاله يقول لها : ها قد عرتُ اليك مرة اخرى بعد ما ظننا مراراً ان زمن لقاء جديد لن يأتي اشتاط غضب الهولنديين وقال أحدهم : أهذا بلد؟ وأين مسؤولوه؟! ما لنا لا نري أحداً نسلمه اليه الرجل!!؟

وأخيراً بعد انفجار غضبهم وانتهاء صبرهم قالوا لي : خذ يا رجل .. هاك وثيقة سفرك وأوراقك .. وهذا بلدك فسر .. رافقتك السلامة وحظاً سعيداً ..

وصافحوني وعادوا الى طائرتهم!!  
وأنا ايضاً تحولتُ حيرتي ذهولاً .. ما كنتُ اصدق ما أرى ..  
لكن المحامي ميلينك جذبني اليه بمرونة طبعه النرويجي وقال : لنذهب الى  
البيت .. نذهب! وكأنه يقول انتهت اللعبة مع الهولنديين!  
ركبنا سيارة صحفي باكستاني اسمة قذافي زمان يعمل مع صحيفة V. G  
اليومية النرويجية .. والكل يعتقدون انه واحد من أسرتي!!  
عدنا من المطار الى اوسلو ..

قال ميلينك ان الاعلاميين هم الآن أمام بيتكم وقد نصبوا كاميراتهم في  
الازقة والشوارع الفرعية .. فان عدنا الى بيتكم مباشرة ستصبح ضجيجاً في  
المنطقة يزعج الجيران ويمنعنا ذلك من وضع برنامج للغد .. نذهب الى فندق  
راديسون في (اوسلو بلازة) وقد حجز لنا صحيفة V. G مكاناً .. كي لا  
يعرف بنا أحد ..

الى اوسلو بلازة! حيث وقّع اسحق راين وياسر عرفات اتفاقية اوسلو  
بينهما!

ومع ذلك كانت محطة TV. 2 وموقع nettavisen الالكتروني وصحيفة  
VG نفسها موجودة .

وأنا مازلتُ في صدمة (تحرير)ي التأريخي من السجن رغم أنفي!  
لم استطع أن أرجع الى بيتي الا بعد الساعة الثالثة فجراً وأولادي كانوا  
في لهف وشوق وهم يتابعون وصولي المطار وخروجي الى البيت عبر القنوات  
التلفزيونية النرويجية التي كانت تنقل الحدث مباشرة!

واخذنا سيارة اجرة الى البيت .. وقد أبى سائق التاكسي الصومالي أن  
يأخذ منا أجرة اكراماً لضيافتنا عليه وفرحاً باطلاق سراحني ورجوعي سالمًا!!

\*\*\*\*\*

صار ترحيلي من هولندا فضيحة قانونية لوزير العدل الهولندي واجهزة  
مخابراتهم ، وقضية اعلامية ساخنة! تناولها الكل حسب رؤيته وعرضها  
حسب مصلحته . . لأن وزير العدل صرح في ٢٠٠٣/١/١٤ لوسائل الاعلام  
انه «رحل كريكار الى النرويج تنفيذاً لاتفاق كان بين هولندا والنرويج ، وكان  
من المقرر أن يتم اعتقاله وسجنه بمجرد وصوله الى مطارهم العسكري» لكن  
المسؤولين النرويجيين ردوا عليه في ١/١٥ بعدم وجدو أي اتفاق بين البلدين  
بهذا الخصوص . . مما أثار الوزير الهولندي مرة اخرى حيث صرح في الساعة  
الرابعة عصر ١/١٥ بانه فعلاً كان (تنفيذاً لاتفاق مبرم بيننا وبينهم  
والامريكان شهود)!!

فلماذا اذن لم يتم اعتقالي ؟ :

١ - ان النائب العام النرويجي كفيكستاد له أعلى سلطة قضائية في البلد  
لم يوافق على اعتقالي لعدم شرعيته لأن كل التهم التي وجهت اليّ ما زالت  
تحتاج الى وضوح واثبات لذلك قاوم هو وحده كل المسؤولين الحريصين على  
اعتقالي منذ لحظة وصولي النرويج .

وقد طال النقاش يومين وامتد حتي الساعة الرابعة من يوم ٢٠٠٣/١/١٥ .

٢ - يظهر ان الطرفين (هولندا والنرويج) أرادوا لعملية الاختطاف من هولندا  
الترحيل الى النرويج ان تتم سرّاً ويأتي بعدها الاعتقال في النرويج كذلك  
سرّاً . لكن انكشاف المؤامرة في هولندا وتحولها الى فضيحة قانونية وضجة  
اعلامية أجبر النرويج على الاحجام في أمر الاعتقال . خصوصاً بعد ما  
وصل خبر ترحيلي الى الاعلام النرويجي . . بل كانوا يعرفون ساعة وصولي!  
وقد حضرت عشرات منهم الى المطار العسكري الذي انزلوني فيه . . وقد  
نقلّت بعض القنوات التلفزيونية لحظات وصولي وخروجي من المطار بال بث  
المباشر ليراه كل النرويجيين!!

\*\*\*\*\*

كانت الحكومة النرويجية تحت ضغط كبير .. الاردن العبد يطالب بتسليمي اليهم ، وامريكا السيد تطالب بتسليمي اما اليهم أو الى الاردن! مرة عن طريق المتحدث باسم البيت الأبيض (آري فلايشر) ومرة اخرى وزير خارجيتهم (كولن باول) .. وكذلك سفيرهم في اوسلو (جون دويله اونك) كان ينفخ بين فترة واخرى في بوق الارهاب المسدود حيث كان يصرح بأن (ملا كريكار رجل ارهابي ويشكل خطراً على الأمن النرويجي وعلى الأمن الاوربي) .. بل وعلى (حلف شمال الاطلسي)! فصرتُ سوبرمان وسبايدر مان وعفريت الجن!!

كانت الصورة الحقيقية لتضخيم قضيتي بل لخلقها تتوضح اكثر فأكثر أمامي ..

علمتُ فيما بعد ان فرنسا والمانيا كانوا يضغطون على هولندا لعدم الرضوخ الى الطلب الامريكي/الاردني بتسليم كريكار الى الاردن أو الى اية جهة اخرى شرقية! لأن امريكا تفتش عن ذريعة اخرى (غير اسلحة الدمار الشامل) لشن حربها على العراق وتريد أن تجعل ملا كريكار - شاء أم أبى - الحلقة المفقودة بين نظام صدام حسين وشبكة القاعدة (الارهابية)! فان سلّم الى الاردن فسيعرض للتعذيب والاكره .

قلتُ للمحامي ميلينك من الضروري ان نجتمع بالجهات النرويجية المعنية ونوضح لهم كل ما يتعلق بي في وضعي الجديد الذي ادخلتني فيه الهجمة الاعلامية العالمية عموماً والنرويجية خصوصاً .. ويجب ان تتوضح الصورة للنرويجيين حكومة وشعباً ان امريكا وحلفاؤها يسعون ليجعلوني الحلقة المفقودة بين نظام صدام حسين والقاعدة ولذلك تضغط امريكا على النرويج .. وهم ليسوا صادقين .. وان لدي وثائق من السلطات الامريكية المختصة سأصعقهم بها عند الوقت المناسب .. لكنني الآن ادع الادارة الامريكية

الكاذبة ان تنغرس في مزيد من فقدان مصداقيتها وتختلق مزيداً من اتهامات باطلة بحقي ثم نبين الحقيقة بأدلة دامغة ..

وزاد تزاحم الاعلام عليّ .. ولم اكن أنا ايضاً أمانع المقابلات لانها كانت ضرورية لمخاطبة الرأي العام النرويجي خصوصاً والعالمي عموماً .. ولتوضيح الصورة الحقيقية لكريكار وجماعته أنصار الاسلام لنمحو في الذاكرة الصورة القبيحة التي رسمتها هجمة الاعلام النرويجي وغيرها منذ العام الماضي (٢٠٠٢) .. كما وكانت مهمة وضرورية أن يظهر بطلان وكذب التقارير السرية التي كتبتها وقدمتها لاجهزة المخابرات المختلفة جماعات اليسار الكردي المفلسة وفي مقدمتها الاتحاد الوطني الكردستاني وزعيمه جلال الطالباني ..

جاء اعلاميون من اقاصي العالم للقاء بي!! وحقيقة الأمر ليس لأنني مهم فعلاً .. نعم قد تكون لي دائرة تأثير ضيقة في الوسط الكردي/العراقي ولكن المسرحية الامريكية كانت تَتَطَلَّبُ تضخيم قضية اسمها (ملا كريكار) .. وكذلك هلع العالم من شبح حرب اربعهم .. وكذلك سعي دول الفيتو عبثاً ايقاف الاستعمار الامريكي الجديد وانفرداه ببترول أجيال الانسانية القادمة في دول الخليج كلها وخوف الجميع من تهيش ثم تفكيك المنظمة الدولية - الامم المتحدة - ومنظمة اوبك بقوة لا حياة معها ولا قانون يوقفها ..

الاحداث كانت سريعة ومتلاحقة .. ولم تكن اجهزة الاعلام تلاحقها فكيف بنا نحللها .. لم يكن لنا الا قراءة عناوينها اليومية وبسرعة!! أما فحصها وتدقيقها والمشاركة فيها صارت في زمن العولمة الامريكية ضرباً من خيال ..

وصار الضغط الاعلامي وأضوائها في بيتي على غير استعداد لها ولا رغبة .. وليس لي مكان آخر نعقد فيه المقابلات غير بيتي .. والبيت شقة

جديدة انتقلت الاسرة اليها وهي غير مؤثثة كلياً بعد . . . واولادي في حرج  
حيث لا نريد لهم الظهور في اية وسيلة اعلامية لأن زملاءهم في المدرسة  
لا زالوا لا يعرفون انهم أولادي!!

أجريت ١٢٣ مقابلة خلال ثلاثة أسابيع!<sup>(١١٤)</sup>

أجريت في يوم واحد مقابلات مع صحيفة V. G ومحطة راديو P 4  
النرويجيتين ، ومحطة BBC العربية وتلفزيون سويدي وصحيفة لوس انجلس  
الامريكية! وقد بلغ ماكتب علي في النرويج وحدها . ٥٣,٧٠٠ مقالة أو خبر!!  
ولم يكن لدي وقت كاف - والى الآن - لمطالعتها ، بل حتى لتصفحها فكيف  
بالرد عليها! كررت إلحاحي علي المحامي ميلينك على ضرورة الاتصال  
بالجهات المعنية في النرويج سواء كانت الشرطة أو المخابرات أو غيرها لشرح  
وجهة نظري عن الاتهامات التي وجهت الي وهي تزداد كل يوم! وقد اتصل  
هو بدوره بالمخابرات . . لكنهم قالوا له : نعم نحن أيضاً نريد اجراء تحقيق معه  
بالتأكيد ، لكننا نريد أن نعطي الرجل فرصة راحة مع اسرته وسنرتب لقاءنا  
معه في بداية شهر فبراير/ ٢٠٠٣ .

كنت أقول دائماً وللجميع ان امريكا عندي مثلها مثل فرنسا أو أية دولة  
اخرى فيها شعب وأرض وسيادة ولديها سياسة وثقافة وحضارة ولها مواقف

---

١١٤ - من ضمنها مقابلات مع وكالات الانباء العالمية مثل : رويتر ، اسبوشيتندبريس ،  
فرانس بريس ، والوكالات الروسية والهولندية والنرويجية . ومع قنوات تلفزيونية معروفة مثل  
TV2, الدانماركية CBS, BBC4, World, BBC, Intv, LBC, اللبنانية ، اضافة الى  
NRK, TV.2 النرويجية والجزيرة والعربية ومحطات راديو المانيا ومونت كارلو وBBC العربية  
والانجليزية وراديو كندا واستراليا وmbc FM اضافة الى السويدية والنرويجية وكذلك مع  
عشرات من الاعلام المقروء مثل نيوزويك وبوستن كلوبال - لوس انجلس تايم ، نيويورك تايمز -  
صنداي تايمز - ديرشبيغل الالمانية (المجلة) والموقع شبيغل اون لاين ، ديلي نيوز الروسية  
ودويكنس نيهتين السويدية ، اضافة الى عشرات الصحف النرويجية أو اسبوعية والعربية  
كذلك مثل الحياة والشرق الاوسط أو الوقت التركية وهاولاني الكردية وغيرها . .



نؤيدها ومواقف نعارضها . . أما الادارة الحالية للحكومة الأمريكية فتحارب الاسلام عملياً وعلناً ، وهذا ما يتطلب موقفاً شرعياً حيالها . . وكنتُ أقول للمحامي والاعلام النرويجية : ان الامريكان يضغطون على النرويجيين لاعتقالي ثم تسليمي الى الاردن (أو الى الدول الاخرى التي تتولى مسؤولية التعذيب لصالح امريكا مثل المغرب واليمن وباكستان وغامبيا ويريدون بذلك جر النرويج الى حروبهم مع العالم (ومنهم المسلمون) ومن جانب آخر يجعلون بذلك (دمي) بين النرويج وجماعة أنصار الاسلام والجماعات الجهادية الاخرى . . لذلك يجب ان نفسد على امريكا خطتها هذه بأن لا نسمح للامريكان ان يهينوني ويدوسوا كرامتي ويمسكوني بيد نرويجية مثلما فعلوا باليد الهولندية . . والامريكان ليس لديهم دليل مطلقاً لتوجيه تهمة اليّ يستطيعون من خلالها توقيفي أو تقديمي الى المحكمة في مكان ما!!

وان كانت الادارة الامريكية صادقة فلتعطني تأشيرة سفر لاسافر الى بلادهم وسأذهب بنفسي اليهم وبتذكرة سفر مني . . والى الولاية التي يريدون والى المحكمة التي يريدون حضوري اليها . . أو أذهب اليهم الى سفارتهم في اوسلو ولكن لتبيان بطلانهم واحقية براءتي . . لا لأقدم لهم خدمات جاسوسية أو لأصبح لهم بوقاً ضد بلادي!!

وشاورتُ أخي مرة في شباط/فبراير ٢٠٠٣ أن نذهب الى السفارة الأمريكية بانفسنا ونقول لهم ها نحن فأين أنتم ان كنتم صادقين؟! لكننا قلنا لو ذهبنا وحدنا ربما اغلق السفير سفارته مدعياً اننا ذهبنا اليه بعلمية استشهادية!! بل الأولى - إن ذهبنا - أن يكون معنا المحامي ميلينك ونخبر وسائل الاعلام بذلك والشرطة ليفتشنا أمامهم!!

وكنت اذكر كل يوم حرص وفد FBI الذين جاؤني من واشنطن مباشرة

الى سجنني في هولندا يوم ٢٠٠٢/١٠/٨ والحاح قاضيهم على أن التقي بهم مجدداً وأجيب على استئلتهم حول صلتي بالعراق (كنظام وحكومة) ، وكذلك بالقاعدة وابن لادن!! وتبين لي بعدها وبوضوح انهم جاؤوا - أو على الأقل القاضي الاعلى منهم - ليحققوا في ذلك قانونياً . . أو ربما كان القاضي من الحزب الديمقراطي الامريكي واراد تجنب بلاده حرب العراق أو يريد ابطال ادعاء الحزب الجمهوري واحراج جورج دبليو بوش حول وجود صلة بين نظام صدام حسين و(الارهاب) الدولي لشبكة القاعدة! .

ولهذا الغرض كان الامريكان يسعون لاقحام اسمي رسمياً في الحلقة المفقودة بين الرجلين أو بين نظام صدام وشبكة القاعدة . ولم يفلحوا والحمد لله . . فحاولوا أن يلعبوا لعبتهم على اسم (ابي وائل) العضو العربي البغدادي في جماعتنا . . ولما فشلوا في ذلك ايضاً حاولوا اقحام اسم (أبو مصعب الزرقاوي) الاردني في ذلك! لكي يقولوا إن لم يكن ملا كريكار هو حلقة الوصل أو ابو وائل أو شخص آخر من جماعة أنصار الاسلام منها هو عضو للقاعدة خطير ومهم هو الذي أصبح حلقة الوصل!! ولكن الله أبطل هذا السحر الفرعوني أيضاً والحمد لله . .

\*\*\*\*\*

مع كل هذا الوضوح في موقعي كان الخصوم يصرون على اتهامي وحجزي أو تهميشي وعزلي . . فكان كل يوم ترد الينا تهمة جديدة حتى بلغت اكثر من ثلاثين تهمة!! بعد ما كانت تهمتي في هولندا واحدة! . .

كان البعض يفتش في الانترنت عن كل خبر عن جريمة حدثت في كردستان/العراق فكان ينقله مترجماً ويلصق تهمة بي حولها . . ولما كنت انفيها كلها الا واحدة فقط (وهي عودتي الى كردستان/العراق) كان المقابل

يستغرب !! حتى سألني مرة موقع شبينغل الالمانية .. هل يجب ان نصدق انك لست على صلة بالقاعدة؟! قلت له نعم .. وسبب استغرابك انك تحكم علي من خلال سبق افكار رسخت في ذهنك وهي ان كل (انسان مسلم سلفي جهادي) هو من القاعدة وعندما تراني بلحية طويلة وصورتي عندك وانا مسلح فيسهل لك نسبتي الى القاعدة . في وقت اننا حتى لو كنا كلنا معاً في الفكر نختلف في الممارسة!!

\*\*\*\*\*

حددتُ المخابرات الترويجية موعداً في الاسبوع الأول من شباط / فبراير ٢٠٠٣ للتحقيق معي من جديد .. على أن يحضر معي أيضاً محامي في كل الجلسات ..

وبدأنا بالتحقيق .. اسئلة عن ولادتي ودراستي .. واسرتي ومراحل عمري .. وهجراتي ورحلاتي الى ايران وباكستان .. وميولي السياسية وكيف نمت ..

بل استطيع ان أقول وبكل تأكيد شرحتُ لهم كل ما في هذا الكتاب على مدار ثمانية ايام كاملة من التحقيق .. وذكرت لهم بما لم اذكره هنا .. لأنني - ككل سياسي - اقول للسياسي ما لا اقله للاعلامي .. واقول للمخابرات ما لا اقله للسياسي الذي ربما يستفيد - كشخص أو كحزب - لما اقله بعكس ما توقعتُ وربما يسيء استعمال المعلومات .. ولكن المخابرات - وفي كل دولة - عليها الاحتفاظ بمعلوماتها وتقاريرها لأنها لا تصبح ملكاً لحكومة تحكمها الآن .. بل هي ملك للدولة وأمنها القومي وتبنى قرارات برلمانات الدول - عادة - على البحوث الدقيقة الخاصة .. وكلما كانت صادقة وخاصة ودقيقة كلما كانت مواقف دولتها أقرب الى الصواب ..

من هذه النظرة كنت أشرح كل شيء للمخابرات بتفصيله ، ولا اعتقد

الى الآن انتي اخفيت عنهم شيئاً (مع العلم كنتُ حراً مختاراً وكنتُ اعلم بانني صاحب كلمتي قبل ان اقولها ويصبحوا هم ايضاً أصحابها بعدما أقول) ..

وكان منطقي في ذلك انني لو كنت طبيباً ثم جئتُ لاجئاً الى النرويج وقُبلتُ مثلما قُبلتُ الآن ، وقد احسن الي النرويج - فعليّ بالتأكيد ان أرد الجميل بخدمة بلدهم في اختصاصي في عملي الطبي .. وهو التزام اخلاقي قبل أن يكون التزاماً ادارياً ومهنياً .. وانا كذلك .. صرفتُ عمري في مجالين : مجال اللغات والعربية والفارسية والكردية ، ومجال دراسة الاسلام وحركاته السياسية المعاصرة .. والنرويج وهو البلد الذي يحاول ان يدخل دائرة التأثير الدولي العلني ومنها في بلاد المسلمين والشرق الاوسط خصوصاً . فربما يحتاجونني في احد مجالي اختصاصي .. وما اعلمه عن الاسلام وأفهام المسلمين المتنوعة عن دينهم ومدارسهم الحركية والفكرية ، ربما لا يعرفها كثير من النرويجيين بالتفصيل اذن من الممكن ونحن في زمن ثورة المعلومات - ان اشترك - ولو نسبياً - في رد الجميل الكبير الذي فعله النرويجيون لي ولأمثالي المضطهدين المحرومين ..

ولكنني انصدمتُ في التحقيقات الاولى التي أجرتها معي المخابرات النرويجية لأن احد المحققين وهو (K. V.) كان جاهلاً وحاقداً وعدوانياً ..

كان جاهلاً بالاسلام (عقيدة وعبادة وشريعة ، ثم كأمة ودعوة وحركة ثم كجماعات فكرية وسياسية .. ثم ..) فلم يكن لديه - مع الاسف - أبسط خلفية عن الاسلام واهله! فكنتُ بحاجة الى أن أشرح له كل مصطلح اسلامي اذكره ، مهما كان شائعاً قد يفهم وقد لا يفهم! . واحياناً كنتُ اضطر الى ان أشبه جوانب من الاسلام بجوانب من المسيحية كي يفهم سليماً وسريعاً .. ولكن كنتُ أشعر ان خلفيته المسيحية ايضاً كانت باهتة! وكنتُ اتعب معه اكثر .. ولكن لم يكن يمنعي ذلك من استمرار الشرح والتوضيح

لأنني كنتُ اعتقدُ أن النرويج بحاجة الى أن يدرس بتعمق أكثر، الجماعات الاسلامية التي أصبحت تشكل كل في بلدها رقماً مؤثراً في المعادلات السياسية لبلاده . . وان نمو الصحة الاسلامية خلال عشرين سنة الأخيرة يجبر كل سياسي عاقل متزن ان ينظر اليه بواقعية ليتعامل معه أنا أو مستقبلاً وبحكمه . حفاظاً على مصالح بلاده . . .

ثم جاءنا محقق ثالث كان على وعي اكثر ليس بالحركات الاسلامية فحسب بل نسبياً بالجماعات الاسلامية في كردستاننا ايضاً .

- وكان حاقداً ايضاً لانه كلاعب غبي يلعب بخشونة ، سبباً في حصول مخابراته على ثلاث كارتات انذار من الحكم قبل ان يخرج القضاة هو مؤسسته من اللعبة . . لأن المخابرات خسرت ثلاثة اهداف في قضية كريكار مقابل لا شيء!! وكان اللاعب (K. V.) هو السبب الرئيسي فيها<sup>(١١٥)</sup> .

وتجاوز (K. V.) بمخابراته حدود أمن النرويج وبدأ وكأنه يجلب اسئلة أُمليتْ عليه خارج النرويج ، ليحصل على اجابات عسكرية تخص قوة جماعة الأنصار وعددها وكيفية كمائناتها وحراستها واختراق الاحزاب لها . . وهكذا . . وكان يطرحها علي وبكل غباء ولأكون أغبى منه واعطيه أجوبة تقصم ظهر اخواني واتباعي واولادي الاحبة لينقلها الى سيده في CIA!! أي غباء تلبس به!!

- وكان حاقداً ايضاً لانه كان يعتبرني دائماً وفي كل شيء له جانب سلبي . أنا سببه واسلامي هو السبب . . وكنت عنده متهماً حتى يُثبت هو براءتي!!

---

١١٥- يوجد في فريق المباراة التالي (وحدة الجرائم الاقتصادية) ايضاً الآن لاعب مثله جاهل وحاقد وعدواني وهو (F. I) وانا على ثقة ان فريقه ايضاً سيخسر رغم ان CIA يوجههم!

كنتُ أروي له مثلاً وبكل صدق ودقة كيفية تمديد وثيقة سفري في ٢٠٠٢/٨/٢ في دائرة شرطة اوسلو . حيث جئتُ بنفسي الى الشرطة . ورقم التسلسل (النوبة) في يدي وانا ادخل على موظفة الشرطة .. ودفعتُ بنفسي ومن مالي رسم تمديدتها ورجعتُ بنفسي الى الموظفة بوصل الدفع .. ثم اخذت ويدي منها الوثيقة وعليها المدة الجديدة لصلاحيتها!! فما كان يصدقني! .

وكنتُ - لأبدد شكوكه - أروي له وبكل تفصيل ودقة ذهابي الى السفارة الإيرانية في اوسلو وحصولي على تأشيرة الدخول الى بلادهم .. لكنه كان يزداد شكوكاً .. ربما كان يتظاهر عمداً .. وربما كان فعلاً شكاكاً في كل شيء يخصني ..

كنتُ أروي له وبكل تفصيل ودقة وأمانة أين كنتُ ومع أسرتي من ٢٣/٥ - ٢٠٠٢/٨/٢٣ وماذا فعلنا ومن زرنا .. ومن زارنا وكيف سافرنا ولكن دون جدوى .. كان يعيد السؤال الواحد عما يشك فيه اكثر من ثلاث مرات أو أربع دون ان يدون اجابتي احياناً في وقتها .. فينسى أو يتناسي أو يناور ..

ومع ذلك كنتُ لا اعتبر الأمر يستوجب تغير اسلوبني الى كلمات البرقية كما يقولون (اي الاجوبة بكلمات مختصرة) ..

- كان عدوانياً كذلك وقد جلب اسئلة تخدم أجوبتها الاتحاد الوطني الكردستاني وهو طرف دائم وتاريخي في كل نزاع كردي/كردي - ففي كل طرفي نزاع في كردستان هو واحد منهما وكنتُ أتساءل لماذا يقحم هذا الرجل نفسه ودائرته وملكته في الصراع الكردي/الكردي الذي لا ينتهي ولم يصل منه شيء الى بلده هنا؟!!

وكنتُ أشعر بعدوانيته اكثر عند محاولته اختطافي تخطيطياً وتنفيذاً منه في ٢٠٠٣/٣/١٩ .. اختطاف بكل معنى الكلمة ولصالح الادارة الامريكية

الحالية (جورج دبليو بوش وعصابته) ولكن العملية فشلت وشملتنا رعاية الله تعالى مرة اخرى والحمد لله - رجعت العملية عليه هو عاراً وعلى مخبراته فضيحة اخلاقية!

في اليوم السابع من التحقيق بدأ يسألني (K.V) عن ما لا يجوز أن أبوح به .. بل مجرد التفكير بالبوح به خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين .. خيانة لأسمي وشخصيتي وتاريخي قبل أن تكون خيانة لأحب الأحاب الى قلبي .. وأقصد بهم هؤلاء الشباب الذين أعطوني وبكل صدق أرواحهم قبل أبدانهم ، وقلوبهم قبل عواطفهم .. أعطوني أنفسهم كاملة لأفعل بها في سبيل استرجاع الاسلام وحمايته ما أشاء ..

كان يسألني عن عدد الانصار واسلحتهم ، وكيفية الكمائن الليلية .. وعدد المقاتلين في كل كتيبة وفي كل ربية (بوسته) وكان في كل مرة ينظر الى ورقة مكتوبة عنده ثم يسألني .. لم أجب على شيء من ذلك ..

عندما خرجنا مع المحامي لاستراحة الظهر . قلتُ له : لا يظهر لي ان اسئلته نرويجية ، انما هي طلبات من الامريكان أو خدمة (مجانية) يقدمها الرجل الى الاتحاد الوطني الكردستاني (وخصوصاً في هذا الاسبوع الثاني من الشهر وقد كثرت لقاءات مسؤول الاتحاد الوطني الكردستاني في اوسلو فؤاد العسكري مع وزيرة البلديات (ارنا سولبيرك) خصمنا الأول!!) وقلتُ له : إن كنت ترى وتشعر مثلي بذلك لنوقف هذه الاجتماعات .. خصوصاً لم يبق لنا شيء لم نقلها لهم ولم يبق شيء لديهم هم ايضاً لم يطرحوه .. وهم يأتون احياناً بمقالة كتبت في مجلة أو صحيفة أو موقع انترنت ضدنا أو حتى (آراء للمناقشة) من جريدة آفتن بوستن النرويجية وقد كتبها شيوعيون أكراد نعرفهم!! ثم تجعلها المخبرات مادة يومية لتحقيقاتهم معي .. وأنا اعتقد أنهم لا يأتون بشيء قانوني ضدي .. وكل ادلتهم هي قصاصات ورق اعلامية .

مع العلم اخذوا هم في بيتي في ١٧/١٢/٢٠٠٢ وأنا في سجن فوخت/ هولندا سبع كارتونات ملفات وأشرطة واوراق ووثائق من بيتي! فلو وجدوا فيها شيئاً خلال الاشهر الثلاثة المنصرمة لأتوا به اليوم ادانة ضدي .. فقررنا ان نوقف الاجتماعات مع المخابرات وان نخير الاعلام بذلك .. وفعلنا ..

فَسَرَّبُوا - انتقاماً مني - اقرارى لهم سرّاً عام ١٩٩٨ بانني التقيت عام ١٩٨٨ باسامة بن لادن . دون أن يشيروا الى زمنه ولا كفيته . وهدفهم : ١ - ان يظهروني أمام الرأي العام النرويجي بأنني (كذبتُ) . حيث كنتُ اقول للصحافة والاعلام انني لم التق باسامة بن لادن . وها قد تسربتُ اعترافات لي باللقاء به!

٢ - لم يوضحوا كيفية اللقاء به ليتركوا في العقل الباطن النرويجي يفكر في ما جرى في اللقاء من تعارف ، وتوحيد العمل ، والتخطيط وكيفية التنفيذ ، والاتفاق على زمن ومكان التنفيذ .. وغيرها .. وهذا ما لم يحصل بيننا أبداً<sup>(١١٦)</sup> ..

مع العلم قالت المخابرات لي يومها : لا يذكُر احدنا عن هذا اللقاء شيئاً لانه يشير جداً لا نفع فيه .. وأكدوا لي - وهذا ما اعرفه بداهة - انهم

---

١١٦ - وتكلمت فيما بعد وسائل الاعلام النرويجية والخارجية كلها تقريباً عن هذا اللقاء دون ذكر كيفية اللقاء .. وحقيقة اللقاء أروها للمرة الثانية :

بعد فاجعة حلبجة عام ١٩٨٨ حيث دَمَّر البعثيون مدينة حلبجة الكردية وضربوا أهلها بالأسلحة الكيميائية وقد تفرغت بعدها لامور اغاثية .. فقد زرتُ لجمع المال للمنكوبين رجلاً من اسرة آل سعود عندما زار بيثاور/باكستان يومها . ذهبتُ اليه وتحدثتُ معه حول الفاجعة ومخيمات اللاجئين ورغم عمق المآسي لكنه لم يساعدنا بشيء ولا وعدنا .. بل بالعكس كان يحاول ان يوجهنا عسكرياً ضد ايران!!

وعندما خرجنا من البيت أخبرني أحد اهل البيت ان واحداً من الجالسين كان اسامة بن لادن .. وأنا لم اعرفه من قبل ولا التقيت به من بعد ..



يحتفظون بكل اسرار اجتماعاتنا وتحقيقاتنا هذه . .  
لكنهم لم يفو بذلك . . وأرادوا أن يخرجوني شعبياً فوقعوا هم في حرج  
شعبي وقانوني . . وخسروني قبل ان أخسر ما لديهم . .

\*\*\*\*\*

كان الحَكَمُ في لعبة الخابرات معنا نائب نرويج العام (كفيكستاد) وهو  
قانوني صارم فكان يشعر بأن الخابرات تستغل نفوذها لتخالف القانون على  
أمل أن يغير قواعد اللعبة التي يفتخر بها النرويج . كأول دولة في العالم في  
قائمة حقوق الانسان . . هذا مفخرة كبيرة لي ولأمثالنا الذين نعيش في  
النرويج ، فكيف لا يكون محل اعتزاز وفخر واجلال لكل نرويجي؟! فكيف  
نسمح (كلنا) لشخص أو مؤسسة أو حزب أن يسلب من النرويج كأس العالم  
المتحضر هذا . . ان كان الغرب يعتز بحضارته (والنرويج جزء منه) . أليس  
النرويج في قمة الهرم الاخلاقي الحضاري! فكيف يسمح قانوني أو سياسي  
أومفكر أو أي عاقل أن يركض النرويج وراء أمريكا الجشعة وادارة بوش  
العدوانية الشريرة في حملتها العسكرية لتعوض النرويج صدقة سنين  
استعمارية جديدة! . لأن النرويج فاته طعم الاستعمار في القرون الماضية . .  
هذا تفكير مريض . .

ولذلك أنا كنتُ - والى الآن - مستعداً - ان كان الأمريكان صادقين في  
اتهامي في اية قضية وبأية تهمة - ان يأخذني الاميركان علناً ويقانونهم الى  
سجونهم . . لكنهم يكذبون كما يتنفسون ، ولا يستحون بما يخلقون!!

أليس من الاجرام ان نسمح ان يتحول هذا النرويجي المسالم الهادئ  
والطيب المعشر (وهو غني موسر والحمد لله ولا يطمع في بترول غيره) الى  
عسكري أمريكي فض غليظ القلب يشوي صومالياً على النار! أو يقصف

بطائراته العسكرية طائرة مدنية إيرانية تريد الهبوط في دانة الدنيا - دبي - لكنها تصبح أشلاء ممزقة وشظايا في الجو وفيهم ٢٥٥ مدنياً بينهم ٨٣ طفلاً! أو يقذف بطائرته الحربية حمم بركان الموت على أهل قندهار الأفغاني وهم في حالة احتفال بعرس لهم!! كيف نسمح - كلنا - (أنا غير نرويجي حتى لو بقيتُ في النرويج خمسين عاماً) أن يتحول النرويجي الواعي ، صاحب برلمان عمره أكثر من مئتي عام ، أن يتحول الى قرد رقاص يقلد الكابوي الأمريكي في مشية متغطرة هتلرية وهو يدوس مجلس الأمن واصحاب الفيتو في الامم المتحدة قبل أن ينظر بحقارة وإهانة الى شعوب العالم في الشوارع (تنبح) : لا للحرب .. وهو سائر ليسرق متحف العراق الذي يضم حضارة تعود الى سبعة آلاف عام!!

أي خسارة يَمْنِي بها هذا النرويجي الهادئ الطبع ، المسالم السلوك؟!

### في شباك التهم الزائفة

يُقال أن ذئباً وقع في مصيدة صياد غزلان فكسرت رجله .. فبدأ يعوي من شدة الألم ويصرخ مستغيثاً فمرَّ به رجل ونظر اليه وقد زاد عواه . فقال له : ويحك أبهذا الشكل تعوي لرجلك؟ فكيف بك اذا جاءك صاحب المصيدة؟!

هكذا كان حالي عندما نجوتُ من تهمة الهيرويين من مصيدة هولندا . فأعادوني الى النرويج ليلقاني أدعياء ملكية المصيدة بثلاثين تهمة! لازلتُ أضحك ملء أشداقي منها! لأن أغلبها لم أسمع بها الا هنا . وقد تولّت التحقيق معي في البداية المخابرات النرويجية . وذلك في الاسبوع الأول من فبراير ٢٠٠٣ . وكانت التهم قليلة وقد شعروا هم أيضاً من البداية أنها أكاذيب تلفقها الجماعات اليسارية الكردية .. لكنهم أخطأوا معي في ممارسة

التحقيق في اطاره القانوني حيث تجاوزوا الحد المسموح لهم . مما أدى الى توقف التحقيق . ومن ثم اخراج الملف برمته من أيدي المخابرات ووضعتها في يد (وحدة الجرائم الاقتصادية) والتي تولت - رعاها الله - ليس التحقيق في التهم فحسب بل الى خلق المزيد منها! والترويج لها! حتى يتم اثبات ولو واحدة منها!!

وقد اتهمت في زمن وحدة الجرائم الاقتصادية بثلاثين تهمة! منها :

١ - تشكيل جماعة مسلحة خارج النرويج يهدد بها مصالح النرويج خلافاً للمادة (a - 104) .

٢ - التخطيط والاشراف على تنفيذ مجزرة عرفت بمجزرة (خيلي حمة) قُتل فيها ٤٩ مدنياً من أنصار الاتحاد الوطني الكردستاني في ٢٣/٩/٢٠٠١ في كردستان/العراق .

٣ - اختطاف واعتقال تسعة أشخاص في (بيارة) وحجز حريتهم في نيسان/ابريل ٢٠٠٣ .

٤ - جمع الأموال لاعانة الارهاب (الجهاد) حسب اعترافه .

٥ - إعطاء معلومات خاطئة في تحقيقاته الأولية مع دائرة الهجرة النرويجية ومع الشرطة النرويجية .

٦ - عودته الى بلاده (شمال العراق) .

٧ - اغتيال رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الديمقراطي الكردستاني (فرانسو حريري) وذلك في مدينة أربيل عام ٢٠٠٠ .

٨ - تشجيع الناس لاستخدام العنف والارهاب للوصول الى اهداف سياسية .

٩ - قتل مسؤول قسم مكافحة الارهاب في المخابرات الاردنية عن طريق تفجير دائرته وقد قُتل اثنان آخران أيضاً من المارة .

- ١٠ - انتاج الاسلحة الكيماوية وتجربة السموم على كلبين وانسان واحد على الأقل .
- ١١ - انتاج مادة الرايسين السامة من النوع الذي اكتشفته الشرطة الالمانية لدي خلية همبورغ الارهابية والشرطة البريطانية في شمال بريطانيا . .
- ١٢ - قصف المناطق المدنية الآمنة بالاسلحة الثقيلة وقتل المدنيين عن قصد وسبق الاصرار .
- ١٣ - قتل اسرى للاتحاد الوطني الكردستاني وقعوا بين يديه بعد معارك وقعت . .
- ١٤ - قتل نساء سافرات رفضن لبس الحجاب الذي فرضته انصار الاسلام بأمر من كريكار .
- ١٥ - قتل نساء بسبب الحب والزنا غسلاً للعار وتنفيذاً لحكم الاسلام . .
- ١٦ - تفجير صالات سينما وصالونات تجميل النساء .
- ١٧ - محاولة اغتيال رئيس حكومة اقليم كردستاني (السليمانية) الدكتور برهم صالح في ٢٠٠٣/٤/٢ وفشلها ولكن قتل خمسة من حراسه . .
- ١٨ - تعذيب المعتقلين بحضوره .
- ١٩ - التعذيب العلني لمحكومين وبحضور كريكار وامام عينية وفي مركز المدينة .
- ٢٠ - تدريب افراد جماعته على عمليات انتحارية وارسالهم الى تجمعات مدنية .
- ٢١ - تدريب أطفال من تتراوح اعمارهم ما بين ١٠ - ١٣ سنة وتسجيلهم مقاتلين رسميين لجماعته .
- ٢٢ - انتهاك اتفاقية جنيف لحقوق الانسان .
- ٢٣ - الذهاب الى معسكرات افغانستان وتلقي التدريبات والتعليمات من حكومة طالبان .

- ٢٤ - الارتباط باسماء بن لادن وشبكة القاعدة الارهابية العالمية .
- ٢٥ - الارتباط بنظام صدام حسين وتلقي المساعدات العسكرية والمالية منه .
- ٢٦ - اجتماعه في الصيف الماضي آب/٢٠٠٢ في مدينة مخمور في أربيل/العراق بوفدين مثلاً نظام صدام حسين وجماعة اسامة بن لادن . ولدى الشرطة النرويجية شهود بذلك .
- ٢٧ - ايواء أفراد القاعدة الهاربين من افغانستان بعد سقوط طالبان .
- ٢٨ - ايواء (ابو مصعب الزرقاوي) الاردني المتهم بقتل الدبلوماسي الامريكي لورانس فوللي في عمان/الاردن في اكتوبر/٢٠٠٢ .
- ٢٩ - تهديد (نهاد ياسين) في المانيا بالقتل وهو كردي من أربيل يعيش الآن في النرويج وتحول من الاسلام الى المسيحية .
- ٣٠ - التأثر بالدكتور عبد الله عزام زعيم الارهاب العربي ..
- هذه اضافة الى ما كانت تضيفها بعض وسائل الاعلام بصورة غير مباشرة الى قائمة اتهاماتي . فمثلاً قناة NRK النرويجية رتبت برنامجاً باسم النقطة الساخنة وهي كلها فبركة مخبراتية ضدي .. فعندما عرضت نقلاً من كتاب للباحثة النرويجية (كاري فوكت) التي كتبت عني وعن لقاءها بي (يوم كنت امام مسجد في اوسلو من ١٩٩٥ - ١٩٩٧) وعن اسقاطي طائرة حربية وعرضت NRK في لحظة ذكر الطائرة - طائرة بريطانية أو امركية تحمي المنطق الكردية من هجمات صدام حسين وتحرس منطقة الحظر الجوي التي حددها الامريكيون والبريطانيون من (١٩٩١ - ٢٠٠٣) لتوحي بجرم وعدم وفاء مني .. وكأتما : ها هي طائرات غربية تحمي الاكراد وملا كريكار يسقطها!! مع العلم ان الكتاب لا يذكر تفصيل الرواية . وهي : عندما كان عمري ١٧ عاماً وانا مقاتل كردي في الثورة الكردستانية عام ١٩٧٥ وانا علي سلاح ثقيل

مضاد للطائرات . فاسقطت طائرة روسية من نوع سوخوي في ٨/٣/١٩٧٥ واتذكر رقمها (٨١١٧) وقد هرعتُ اليها بعد سقوطها حتى نأسر قائدها لكنه كان ميتاً متقطعاً فأُتيتُ برأسه وأنا مراهق وأرقص فرحاً . . وقد كان الطيار كوبياً جاءوا المناصرة صدام حسين حسب اتفاق عسكري بين العراق وكوبا . . وقد صنعتُ من جسم الطائرة آلة كسر القنَد (السكر الصلب) هدية لوالدتي . . وكذلك عملت منها ميدالية كنت ألبسها حتى نهاية السبعينات وقد كتبتُ عليها رقم الطائرة وتاريخ اسقاطها . . وأخذت على (شجاعة) ي هذه هدايا من قيادة الثورة الكردية (المكتب العسكري) واجازة شهرين!! وقد حوَلْتُها قناة NRK في ٢٠٠٣ جريمة ارتكبتها وتركتها في غموض لدى النرويجي المسالم ليتصور وحشية (الملا) هذا الذي عمل كاجن مختفياً في النرويج من (١٩٩١ - ٢٠٠٢) حيث اكتشفته NRK ببرنامجها العدواني (النقطة الساخنة) . .

وإن كنتُ وقفتُ في التحقيقات والمحاكم وفندتُ هذه التهم والمزاعم الباطلة لكنني اذكر هنا وبايجاز شديد جداً ردِّي عليها :

- تهمة تشكيل جماعة مسلحة خارج النرويج تهديداً لمصالح النرويج!

١ - إن الذين استغلوا هذه المادة (a - 104) من القانون النرويجي ضدي ليدعوا أنني شكلت جماعة اسلامية مسلحة هم أول من يعرفون تكملة الفقرة المشار اليها وهي تقول : (اذا استخدمها ضد النرويج ومصالحه) . . اذن هذا سوء استعمال للقانون وليس الحرص على تنفيذه حماية للبلد!!

٢ - شرحتُ بالتفصيل كيفية ظهور الحركة الاسلامية في كردستان/العراق وجماعة أنصار الاسلام اللتين كنتُ عضواً فعالاً فيهما من ١٩٨٩ - ٢٠٠٢ وهما جماعتان اسلاميتان كرديتان ، وتعبران مع غيرهما من الجماعات

الاسلامية الكردستانية من فصائل الحركة التحررية الكردية لشعبنا . مثلها  
مثل الفصائل اليسارية والليبرالية الاخرى سواءً بسواء . فان كان جائزاً  
ومقبولاً ان تتشكل احزاب يسارية وتبنى الاشتراكية وتوظف طاقات المؤمنين  
بها نحو ايجاد وترسيخ سلطة اشتراكية ، فلماذا يكون ذلك حراماً بل وتهمه  
وجرمأً عندما تتشكل جماعة اسلامية لتوظف طاقات المؤمنين بالاسلام نحو  
ايجاد وترسيخ سلطة اسلامية . . وبين شعب مسلم كالأكراد وابتداء ونحن  
مؤمنون بتنوع الرؤى واختلاف التصورات بين افراد شعبنا . .

واختلافنا مع فصيلة يسارية منها مثلاً هو طبيعي جداً وقد حصلت معارك  
دامية ونزاعات دامت اربعين عاماً بين جناحي القومية الكردية الليبرالية  
واليسارية في كردستان (بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وبين الاتحاد  
الوطني الكردستاني)! بل بين التجمعات اليسارية نفسها ايضاً كما حصل  
بين الاتحاد الوطني الكردستاني (الماركسي/المادي النزعة) وبين الحزب  
الشيوعي في كردستان . . أو بين الاتحاد الوطني وبين الحزب الاشتراكي  
الكردستاني . .

ولكن كلنا نتفق على ثوابت الأمن القومي الكردستاني . .  
اذن كنت انا زعيماً لجماعة اسلامية كردستانية/عراقية ، تسعى لحرية  
شعبها وكرامتها ونيل حقوقها وايقاف المجازر وحملات الابداء العرقية  
(جينوسايد) ضدها وقد أصابتنا ما أصاب شعبنا من اعدائنا خصوصاً من  
البعثيين المجرمين . .

ولم تكن للحركة الاسلامية ولا لانصار الاسلام اية علاقة بسلب أو  
بايجاب مع النرويج لا في الداخل كشعب وارض وسيادة أو كثقافة وحضارة ،  
ولا في الخارج بمصالحها بل بالعكس كان النرويج محل احترامنا جميعاً لانه  
من البلدان التي فسح المجال للجوء افراد من شعبنا المضطهد اضافة الى ما

قدمتها منظمات الاغاثة النرويجية وعملت في كردستان واشتركت مع غيرها  
في اعادة اعمار كردستان ..

بل ان منظمات نرويجية مشكورة أنشأت محطة توليد كهرباء في منطقة  
الحركة الاسلامية في كردستان!

ونحن الأكراد - وانا في مقدمتهم - نقر بفضل النرويج والنرويجيين وقد  
احسنوا اليّ وأكرموني وردّوا اليّ اعتباري الانساني والديني .. وقد عشتُ في  
كنفهم حرّاً كريماً متديناً بديني لم أُظلمُ وبقيتُ أنا كذلك - والى الآن -  
أميناً معهم مسالماً .. مؤثماً على اموالهم ودمائهم واعراضهم .. وسأظل  
كذلك وفيّاً لهم ما دمتُ حياً سواء كنتُ حرّاً أم سجيناً لديهم أو لدى  
غيرهم ..

#### - تهمة مجزرة خيلي حمه

شرحت حادثة خيلي حمه وهي ليست اكثر من معركة اعتيادية (حسب  
واقعنا الكردي لا حسب واقع النرويجي ورؤيته) واعتيادي جداً بين فصيلين  
كرديين متنازعين على الساحة والمساحة .. وكلا الطرفين مسلحان بأسلحة  
متساوية وهي نفس الاسلحة الموجودة عند الطرفين .. وجنود الطرفين رجال  
أكراد بالغون راشدون ، ليسوا سكارى ولا مجانين .. احرار غير مكرهين  
جاءوا الى منطقة واحدة وبقوا صفيين متقابلين . كل ينتظر فرصة سينتصر  
فيها .. لم يدفعهم الى حتفهم الا حب نصره مبادئهم وجماعتهم .. وكل  
طرف يؤمن بأحقية موقفه .. فقدر الله أن قُتل من جماعة الاتحاد الوطني  
الكردستاني بزعامة جلال الطالباني (وهم مهاجمون) خمسة وخمسون  
مقاتلاً ومن جماعة جند الاسلام في كردستان (وهم مدافعون عن أنفسهم)  
مقاتل واحد فقط ..

ويوم حصلت المعركة لم أكن أنا طرفاً فيها ولم أكن مع الجند كما لم أكن



مع الاتحاد الوطني . . فكيف تحمل مسؤولية ما حدث قانونياً . . بل لم أكن موجوداً في المنطقة يوم حصلت المعركة وانتهت!

فكيف يحمّلني خصومي في الترويح وغيره مسؤولية ما حدث .

ثم أصدرتُ بعدما بدأت هجمات اعلامية نرويجية ضدي في ١١/١١/٢٠٠١ توضيحاً باللغة الكردية رداً على ما نشرها الموقع (كورديش ميديا) اليساري . ونفيتُ فيه اية صلة لي بمعركة خيلي حمه أو بالقاعدة أو بما يسمى بالارهاب .

وبعدما رجعتُ الى كردستان والتقيت باناس شاركوا في القتال أو كانوا شهوداً للمعركة أو ممن نقلوا جثث القتلى الى اهاليها أو ممن دفنوها . . صارت عندي صورة واضحة عن المعركة كلها . وبما انني أرخْتُ لمعارك اخرى كردية/ كردية كثيرة ، فقد كنتُ اهتم بهذه المعركة ايضاً من جانبها التاريخي لأدون تفاصيلها . وقد فعلتُ ذلك في أشرطة كاسيت ومقالات .

– اختطاف واعتقال واحتجاز الناس!

هذا بما رويته للمخابرات بنفسني ولم يقله أحد ولا كتب عنه احد لا موضوعاً ولا مقالة ولا تقريراً عنه . . وقد شرحت للمخابرات بتفصيل في تحقيقات فبراير/٢٠٠٣ وملخصة :

بعدما اتفق الحزبان الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وبحضور عسكري ومخابراتي أمريكي يوم ٢٠٠٢/٤/٢ صباحاً في مدينة السليمانية على تشكيل غرفة عمليات مشتركة ضد (الارهاب!) . .

لم تمضي أيام الا وقد حصل انفجار قنابل موقوتة في بياردة (على طريق المقر العام لقيادة انصار الاسلام) وهو الطريق الذي كنتُ أسلكه في ذهابي الى خطبة الجمعة في المسجد ومكان الحادث ايضاً كان قريباً من البيوت السكنية والسوق . . فقامت دائرة الأمن التابعة اصلاً لحكومة الاقليم

(وكانت تحت ادارتنا في تلك الفترة) باجراء تحقيق واستجواب لمن يُشك فيهم أو ممن لديهم معلومات . . وكان من ضمنهم تسعة أشخاص من افراد الحزب الديمقراطي الكردستاني (ولم يكن بيننا وبين الحزب اية معارك أو صراع) . أذنتُ أنا بالتحقيق معهم خوفاً من ان يكون افراد من تنظيمهم متورطين في الانفجار (وكننت اعرف منظماتهم الأربع في المنطقة ولم تكن نصييق عليهم في شيء) وكانت لي صلة جيدة بهم . . وعند استجوابهم زرتهم في غرفتهم (وقد كان التحقيق معهم في غرفة من غرف الدائرة) وأخذتُ لهم فواكه وجلست معهم لاطمئنهم انهم لا يتعرضون لاهانة أو ضرب ولن يقع عليهم ظلم . . فاطمأنوا . .

وانا استغرب ان وحدة الجرائم الاقتصادية كانت تصر في المحكمة في مارس ٢٠٠٣ على احتجازي أنا أربعة أسابيع دون مواجهة أو زيارة أو اتصال بريدي أو هاتفي باحد غير المحامي وفي سجن انفرادي دون ان اختلط بأحد وأنا لم اقل الا جملتين تحليليتين في مقابلة طالت ٩٢ دقيقة مع قناة ١ الهولندية وقد قطعت القناة من المقابلة اجزاء بثها ونقلت قناة NRK بدورها ايضاً من الجزء المجزء جملتين عند عرضها الخبر عني!!

مع العلم ان المحتجزين لدينا لم يبقوا اكثر من اسبوع وقد اعطيت احدهم تعويضاً مالياً وكان حكومي في الجبال المهجورة حيث لا ماء ولا كهرباء بل السلاح والسلاح وحده كان أخف وأرحم من حكم وحدة الجرائم الاقتصادية . . ومع ذلك ارسلتني المحكمة الاولى في اوسلو بناءً على طلب وحدة الجرائم الى سجن انفرادي بقيت فيه اسبوعين ثم قررت المحكمة (الاستئنافية الوسطى والعليا) اطلاق سراحي لثبوت براءتي لديها . .

— تهمة جمع الاموال لاعانة الارهاب!

ذكرت سابقاً كيف كنت اجمع التبرعات والصدقات في مساجد اوربا ثم

نوصلها للمحتاجين من الايتام والارامل والمتفرغين للدعوة أو والترجمة أو التدريس أو تجمعها لبناء مسجد أو ترميم آخر . .  
وذكرتُ مرة في خطبة لي : انني جمعتُ ما يقابل ثلاثين ألف دولار لبناء مسجد اسمه (الجهاد) في السليمانية . . لكن وحدة الجرائم الاقتصادية جعل الأمر :

١ - جمع أموال للارهاب (الجهاد) مع العلم المسجد كان اسمه (الجهاد) وهو مسجدي الذي كنت اخطب فيه عند عودتي الى السليمانية وقد كان يحضر للصلاة احياناً أكثر من عشرة آلاف مسلم!

٢ - ذكرتُ أنا ذلك بالدينار العراقي (وكانت كرونة واحدة يومها تساوي ثلاثة دنائير) ولكن وحدة الجرائم الاقتصادية كانت تذكر ذلك دائماً وفي كل التحقيقات والمحاكم باكثر من مليون كرونة!! وقد حسبتُ (عمداً وليس جهلاً) ان الدينار الواحد يساوي كرونة واحدة! ليصبح المبلغ كبيراً عندما يسمع به أحد . .

٣ - جمعنا المال علناً وقد طبعنا مطوية عن المسجد ونشاطه وعليها ارقام تلفونات لخمس دول اوربية . ووزعناها ايضاً علناً .

- تهمة اعطاء معلومات خاطئة في تحقيقاتي الاولى :

هذه التهمة أثارته دائرة الهجرة UDI وأنا لا اعرف ان كانت تقصد ذلك

في :

١ - التحقيقات الاولى التي أجريتها مع المفوضية العليا للاجئين التابعة للامم المتحدة UNHCR في ١٩٨٨ اي قبل خمس عشرة سنة . . وقد ارسلت المفوضية ملفنا الى النرويج عند طلبها للجوء لنا؟! فما زلت أتذكر أغلب الاسئلة التي وجهت اليّ واجوبتي منها . . ولم تذكر UDI نوعية معلوماتي التي اعطيته وهي غير صحيحة . .

٢ - التحقيقات التي أجريتها في ١٩٩٢ في تونسبيرك/النرويج مع الشرطة فهي كذلك نتذكر أغلب الاسئلة والاجوبة ولا نشك في صحتها .. قد يكون التباس في بعض التواريخ أو بعض الأماكن .. ولكن المعلومات التي اعطيناها خصوصاً التي في الشرطة هي تعرف شخصيتنا كاملة ..

١٣ ان كانت المعلومات غير صحيحة - كما تقول UDI فلماذا لم يحققوا فيها الى الآن ولم يسألونا ليتأكدوا عن الخطأ والصواب فيها .. أم هذه تهمة مطاطية تمدّ على هوى البعض ليحرمنا من حقوق انسانية ترتبت على لجوئنا الى النرويج في ١٩٩١ .

- عودته الى بلاده في شمال العراق .

وهذه صحيحة .. وقد قتلها منذ عام ١٩٩٢ وما بعدها ..

١ - انني عدت - كأبي كردي آخر لديه جواز سفر - الى منطقة كردستان/العراق بعدما اصبحت محمية امريكية - بريطانية ، وأمنة للزيارات ، لا للحياة الدائمة والاستقرار فيها . لأن صدام حسين ونظامه ظلاً مصدري تهديد يومي باعادة السيطرة على المنطقة وكذلك أمان المحمية هذه تحت تهديد مستمر من جانب تركيا التي كانت تصرح بين أونة واخرى انها لا تجدد سماحها لطائرات الحلفاء باستخدام مطاراتها وقاعدة انجربليك العسكرية لاقلاع طائراتهم منها لمراقبة منطقة الخطر الجوي هذه ..

٢ - لم أفعلها انا وحدي .. فانك لا ترى كردياً هرب من منطقته في كردستان/العراق ثم حصل على وثيقة سفر ولم يعد الى منطقته خلال أعوام ١٩٩١ - ٢٠٠٣ وهذا ما فعله الأكراد اللاجئون في النرويج وبقية دول اوربا .. واللاجئون منهم في كندا وامريكا واستراليا .. ولم يفقد احد منهم صفة اللجوء بهذه العودة ..

٣ - منذ اول رجوعي الى شمال العراق في ١٩/٥/١٩٩٢ ثم عودتي الى

النرويج ومن ثم ترددي على المنطقة خلال اعوام ١٩٩٢ - ٢٠٠١ لخمس مرات كانت الشرطة النرويجية - الى حد ما - على علم بذلك وكذلك دائرة الهجرة والاجانب UDI ، لأن الشرطة كانت تسألني احياناً بعد عودتي من كردستان عنها وعن الاحوال السياسية وغيرها للمنطقة . وكنت أشعر بان هذه العودة الى مناطق الخطر الجوي الكردية ليست محل شبهة مؤثرة لا من جانبي ولا من جانب الشرطة .

٤ - ومع كل هذا أنا مقرر بذلك وأتحمل ما تترتب عليها من تبعات قانونية .. رغم أن الأمر هذا لا يخصني وحدي كما وان القانون يسمح بعودة لاجئ الى بلده ليدرس امكانية عودته الدائمة اليه ..

#### - اغتيال فرانسو حريري ..

أما اغتيال فرانسو حريري فلا علاقة لي به البتة .. لا عن قرب ولا عن بعد .. بل ولا علاقة للحركة الاسلامية ولا لانصار الاسلام به .. لأن الذين اغتالوه ، وقد كانوا أربعة اشخاص كانوا من جماعة صغيرة من الشباب (جماعة التوحيد) التي انفصلت عن جسم الحركة الاسلامية .. وجاءت عملية اغتيال حريري رداً قاسياً من هذه المجموعة الصغيرة على عملية اقسى منها على قلب الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني الذي هاجمت قواتهم العسكرية بقوة كبيرة (كانت اكثر من ألفي مقاتل) على مجموعة من جماعة التوحيد لم يتجاوز عددهم اثنين وعشرين شخصاً .. وكلهم كنوا شباباً غير متزوجين الا واحداً منهم .. فقتلت قوات البارزاني منهم ١٧ شخصاً في اول الهجوم المباغت عليهم ثم سحبت قوات الحزب جيشهم كلها بصورة مُهينة وحفروا لهم كلهم حفرة واحدة ورموا بجثثهم فيها مرة واحدة وبملابسهم!! ولا شك ان هذا الاسلوب هو الاسلوب التي كانت

القوات البعثية تمارسه وهو اسلوب رخيص وحقوق .. ومخالف لشريعة الاسلام وعرف الأكراد .. لأن الأكراد كانوا يدفنون حتى قتلى الشيوعيين باحترام وحسب العرف الديني السائد ..

حاول العلماء وأعيان الأكراد وتكلموا مع رئيس الحزب الديمقراطي/ البارزاني ليسمحوا لهم باخراج الجثث ليكفونوا وتحفر لهم القبور كل على حده ولكن الحزب رفض وأصر على غطرسته واهانتة للاسلام والمسلمين .. ففكر الاحياء من جماعة التوحيد بخطة اغتيال لرأس الحزب/ البارزاني أو ثاني شخصية في الحزب وهو نيجير فان البرزاني .. وخططوا للعملية ستة أشهر واستأجروا بيتاً واخذوا اسلحة لكن عند تنفيذ العملية لم يوفقوا في الزعيمين المذكورين .. بل وفقوا في اغتيال فرانسو حريري حيث اطلقوا عليه وسط أربيل وفي وضح النهار وابلاً من الرصاص أصابته خمس وثلاثون طلقة!! ثم انسحبت المجموعة (وقد كانوا أربعة) من المنطقة ثم عادوا من أربيل الى مدينة السليمانية ثم الى معاقلمهم في الجبال ..

وقد قتل الاربعة كلهم فيما بعد وفي مواقع واوراق مختلفة وكلهم بيد الاتحاد الوطني الكردستاني . وهم عبد الجبار قتل في ٢٣/٩/٢٠٠١ ابو بصير قُتل في ٣/١١/٢٠٠١ سيد حسين قُتل في ٢١/١١/٢٠٠١ وكامران قُتل في ٢/٤/٢٠٠٢ ..

ولا اعرف لماذا اتهمتُ أنا باغتياله وانا لم اتكلم يوماً ضده بل لم أكن اعرفه ولم اخطط لا ضده هو ولا ضد أحد لاغتياله .. ولما سمعت الخبر وقالوا اغتالته التوحيد ، كنا نقول ان اغتياله لم يأت الا من قبل جماعات أو زعماء آخرين داخل حزبه أو من قبل الاتحاد الوطني الكردستاني جماعة ملا بختيار الماركسية خصوصاً .. ولم نكن نعتقد ان جماعة اسلامية وصلت الى هكذا مستوى تخطيطاً وتنفيذاً!!

أما بقية التهم (من ٨ - ٣٠ أعلاه) فهي افتراء مخترق وكذب فاحش ،

لا تمت الي بصلة .. بل بعضها لا تمت الى الاسلاميين في كردستان بشتى اختلافاتهم بصلة كقتل النساء بتهمة الزنى . وقد بينت مراكز حماية النساء في كردستان ومنظمات حقوق الانسان ان ١١٦ حالة من قتل النساء بتهم الزنى تمت من قبل ذويهن أو مسؤولين في الاحزاب العلمانية لصلة القربى بينهم وبين الضحايا ..

اما المقصود من هذه التهم لا شك هو التضييق علي وعلى نشاطاتي بادخالي سجناً ما في اي بلد يكون وتحت اية ذريعة يكون!!

\*\*\*\*\*

لما خالفتُ المخبرات النرويجية قوانين بلادها في قضيتي سواء اثناء التحقيق أو بتسريب معلومات من ملفاتها الى الصحافة أو في تفتيش بيتي ومتابعة غيري في خصوصياتهم قررت الجهات المختصة انتزاع ملف القضية من بين يدي المخبرات وتكليف دائرة (وحدة الجرائم الاقتصادية) بها دراسة ومتابعة وتحقيقاً أمام المحاكم .. وكان ذلك في الوقت الذي اصدرت الحكومة البريطانية قراراً بتجميد اموال جماعة أنصار الاسلام في بريطانيا!! كان القرار مجرد تبعية لأمرىكا والا فهم لا يعرفون عن أنصار الاسلام الا ماكتبته صحافة خصومها . لأن انصار الاسلام ليس لديها اي حساب بنكي في العالم كله .. لانها اولاً هي جماعة حديثة النشأة وثانياً ليست لها فروع تنظيمية أو واجهات تمثلها لا في الداخل ولا في الخارج . وثالثاً اعتمادها المالي كان على التجارة والزراعة التي في مناطق نفوذها سرّاً وعلانية . اضافة الى بعض المبالغ البسيطة التي كانت تجمع في الخارج وان كانت لم تكن تصل الى ٥,٠٠٠ - ٧,٠٠٠ دولار شهرياً .

بدأت وحدة الجرائم الاقتصادية يجمع التهم وتُسَرَّب احياناً بعضاً منها

الى وسائل الاعلام ليتصلوا هم بدورهم بي أو بالمهامي أو بأخي ليحصلوا منا على تعليق بخصوصه أو ليقيسوا ردود فعلي عنها .. مع دندنة يومية لا اعتقالي بحجة انني اهرب من البلد خوفاً من تحقيقات وحدة الجرائم الاقتصادية!! مع العلم كانت الشرطة قد أخذت مني وثيقة السفر واستقطوا حقي في الإقامة والحياة والعمل في النرويج وكل حقوقي المالية الأخرى . ولم تكن عندي هوية أبرزها اذا اردت ان اذهب الى البريد مثلاً . وقد وردت الي رسائل من وزارة العدل الهولندي ، لكنني لم استطع ان استلمها لأنني لا املك وثيقة تثبت انني أنا صاحب الرسائل هذه!!

عندما تركت وثيقة سفري عند الشرطة في ٢٠٠٣/٢/٢٠ سلموني وصل استلام ليكون معي أريه لمن يهمله أمري في شيء ما .. ولكن حتى هذا الوصل الذي لم يفعل لي شيئاً في البريد .. سلبوه مني!! حيث اخذته وحدة الجرائم الاقتصادية ليلة المحاولة الفاشلة لاختطافي في ٢٠٠٣/٣/١٩ .

والغريب انهم أخذوا للمرة الثانية كومبيوتر البيت .. واخذوا كل ورقة أو وثيقة أو اصابة أو شريط من بيتي وقد بلغت ألفاً واربعمئة قطعة! اخذوا اكثر من خمسين شريط فيديو من افلام كارتون خاصة لاطفالي مثل سندباد .. وعلاء الدين والأربعين حرامي!! بل اخذوا ارشيف الصحافة الذي رتبته للصحف والمجلات والقنوات التي عملوا معي مقابلات خلال شهري يناير/ فبراير ٢٠٠٣! وهو ما احتاجه الآن لكتابة هذا الفصل من الكتاب ولكن مع الاسف مازال عند وحدة الجرائم الاقتصادية وقد اخذوا من مطبخنا دفترًا كتبت زوجتي في صفحاتها كيفية صناعة بعض المعجنات (كعك) .. وقد علمت الصحافة بذلك وقد كتبوا مقالات ساخرة عنها .. وقد قال المهامي ميلنيك مزاحاً ان ملا كريكار لم يعد يحب كعك التفاح لانه اكله اكثر من خمسين مرة لأن زوجته (روخوش) لم تحفظ في ذاكرتها الا صنع هذا النوع



من الكعك! وتعليمات البقية في الدفتر الذي تحتجزه وحدة الجرائم الاقتصادية ..

هذا ما حدا ببعض المجلات النرويجية أن تكتب - تعاطفاً مع زوجتي - مقالات عن فن الطبخ!! والغريب ان هذه المقالات واخبارها نشرت في امريكا! ثم وصلت الى صحف ومواقع عربية مثل الشرق الأوسط وغيرها!!

\* \* \* \* \*

لئن كانت المخبرات النرويجية تصرفت معي بجهل وحماسة وعدوانية! فان وحدة الجرائم الاقتصادية تعاملت - ولا تزال - بجهل مركب<sup>(١١٧)</sup> وعناد صبياني وروح انتقامي!

ورغم انها تلقت عند الاشواط الاولى للمبارات أربعة اهداف متتالية مقابل لا شيء حاولت - والى الآن - ان تحقق شيئاً في الوقت الضائع بجعل قضيتي (ألف تهمة وتهمة) أقول في الزمن الضائع! . لأن الزمن المحسوب كان أيام تحقيقات المخبرات حيث كانت الادارة الامريكية تريد ان تجعلني حلقة ربط بين نظام صدام وشبكة القاعدة ..

الآن انتهت اللعبة .. ووقع الفأس في الرأس وصارت الحرب وانتهت .. وتم الاحتلال وانتهى! فلماذا تصرّ وحدة الجرائم الاقتصادية ان عندي اسلحة الدمار الشامل!!

ان الهدف الأول الذي سجّله فريقنا في مرمى وحدة الجرائم الاقتصادية هو فضيحة محاولتهم اختطافي في ٢٠٠٣/٣/١٩ ومن بيتي .. بثلاث ساعات فقط قبل الهجوم الصاروخي الامريكي على جماعتنا - انصار الاسلام - في كردستان بمئة وثمانية صواريخ من نوع توماهوك وقد انطلقت

---

١١٧ - الجهل المركب : هو أن لا يدري الانسان أنه لا يدري ..

فجراً من البحر الأحمر على كردستان وقد قتلت في موقع واحد ثلاثة وستين بريئاً وهم نيام وليسوا من أنصار الاسلام اصلاً!! وقد قُتل وجرح عشرات من المدنيين رجالاً واطفالاً ونساءً .

\*\*\*\*\*

كنتُ في بيتي مع اسرتي ومعنا ام زوجتي (حماتي) ضيفة عندنا - وكلنا كنا نتابع العد التنازلي لمهلة جورج بوش التي كانت ٤٨ ساعة امام صدام حسين لتسليم نفسه وبلاده الى الاحتلال الأمريكي أو الاستعداد للحرب غير متكافئة القوى .. الساعة السابعة تقريباً من مساء ٢٠٠٣/٣/١٩ رن هاتف البيت ورفع ابني سماعته وقد كان المتحدث نرويجياً . سأله عني .. فاعطاني ابني الهاتف وقد كان (K. V.) محقق المخابرات الجاهل والحاقد والعدواني .. قال : نريد ان تأتينا ونحدث معك قليلاً!!

قلتُ : آلان وفي هذا الليل؟ .. وأين؟

قال : نعم الآن .. لنصف ساعة ..

قلتُ : هل أخبرتم المحامي ميلنيك بذلك؟

قال : لا .. سنخبره فيما بعد .. واغلق السماعة!

قلتُ للأولاد ، انهم المخابرات وسيأخذونني الآن .. وهم حتماً في العمارة الآن لأن هذا الاسلوب هو الاسلوب اللاقانوني للاعتقال في مخابرات العالم كله .. واسرعتُ لأبدل ملابسني الكردية التي كنت لابسها .. لم اكمل كلامي مع الاسرة الا ودقوا الباب .. ولما فتح ولدي المغلاق .. سحبوا هم الباب من الخارج بشيء ما وقطعوا السلسلة (الخنزير) التي يربط بها الباب من الداخل وكسروه .. ودخلوا البيت .. لكنني لم أرهم بعد .. لأنني كنت ابدل ملابسني في الغرفة .. لبستُ البنطلون .. وكنت اغلق ازرار اليلك .. وقد

سمعتُ جدالاً وتدافعاً في الباب والممر الداخلي .. هم مع ابني وبنتي ..  
اتصل كل افراد الاسرة كل منهم بهاتفه الجوال ، بمن استطاعوا .. وانا  
أخذت سماعة التلفون وقد فتحتُ دفتر التلفونات دون التفتيش عن رقم  
معين .. وقد وقعت عيني على رقم صحفي عربي (وانا اكتب عادة ارقام  
المحامين والاطباء والصحفين في اعالي الصفحات من الدفتر) .. وقلتُ له  
مسرعاً : (جاءوا لاعتقالي .. ها هم دخلوا .. انشر الخبر .. بلغ الآخرين ..)  
واغلقت .. ثم قلبتُ صفحات اخرى .. ووقعت عيني على رقم المحامي  
الهولندي فيكتور كوبيه .. وقد لحقتُ ان اقول له : «ان أفراداً مدنيين غير  
معروفين هاجموا بيتي وقد كسرو الباب ويريدونني ..» . وهاجمني اثنان من  
المقترحين ليمنعوني من الاتصال ... لكنني دفعتهم وابتعدت السماعة  
عنهم .. وأوصلتها الى بنتي قلت لها بالكردية كملي الكلام واخبري  
المحامي ..

وبنتي الصغيرة اتصلت بأخي خالد وأخبرته (أن رجالاً اقتحموا بيتنا  
يريدون قتل والدي .. اغثنا واسرع ..) وهو بدوره جاء يقود سيارته بسرعة  
وفي يده هاتفه الجوال يخبر الآخرين ..

واتصلتُ بنتي الكبيرة بالمحامي النرويجي أيضاً ..

وابني وزوجتي وأنا نتدافع معهم لكسب مزيد من الوقت ...  
وكنْتُ أحاول ان استمع اليهم يتكلمون .. أهم نرويجيون .. أم امريكيون  
أم من مخابرات بلد ما .. أم عنصريون نرويجيون .. أم عملاء استؤجروا ..  
وهم لا يزيدون عن قولهم : «اصمتوا .. اسكتوا .. لا ترفعوا أصواتكم ..  
بهذوء .. لا تحاولوا ان تمنعونا ...» .

فصرختُ بوجههم : من أنتم : أنتم نرويجيون؟ كيف تقتحمون بيتي؟  
وتدخلون بلا استئذان .. لا تبرزون هوية أو علامة للشرطة أو القضاء أو

لغيرهما .. ليس معكم خطاب رسمي .. والى اين تأخذوني .. تريدون  
اختطافي؟ أنتم نرويجيون أم من CIA!؟

وهم يجيبون فقط : (نعم نحن شرطة) .. ولكن دون أن يبرزوا هوية ما! .  
فبدأت أغافلهم بلبس الملابس تارة والجواريب تارة وبالتمانع وبالتدافع تارة  
اخرى ، أو بالنقاش والاستيضاح .. كي يمضي مزيدُ وقتٍ ويصل أخي أو  
اعلاميون أو الجيران ليفضح الله بهم الاختطاف هذا ..

لم أرد أن أثيرهم بقوة حتى لا يضربوني أو يسقطوني أرضاً أمام أولادي  
فيؤثر عليهم نفسياً - انهزاماً أو حقداً - وهم شباب مرهقون ، خوفاً من ان  
يعملوا شيئاً لا يحمد عقباه في تلك اللحظة أو مستقبلاً . وكان في البيت ما  
أدافع به عن نفسي الخطر على حياتي أو على حياة اسرتي ..

فهدأتُ وهدأتُ الأسرة .. خصوصاً بعدما رأيت الآخرين في الخارج  
بملابس شرطة رسمية (خمسة دخلوا البيت وهم بملابس مدنية!!) ونزلتُ  
معهم بالمصعد وصار الأمر هدوءاً ولكن لما رأيت الجاهل الاحمق K.V عند  
الباب الخارجي (من الداخل) وهو لا يسمح بدخول الناس أو خروجهم ..  
وقد قال لمن كانوا معي وقد وصلنا اليه - وكنت اعتقد اننا سنخرج الآن من  
الباب الرئيسي الى سيارات للشرطة معروفة وواقفة - لكنه قال : لا نستطيع  
أن نخرج من هنا .. وفي هذا الاثناء دخل أخي بعدما غافلهم وقد صورت  
TV.2 كيفية دخوله والشرطة السرية تمنعه .. فعلمتُ انهم لا يريدون أن يعلم  
بنا أحد ..

وذهب اثنان منهم وقد أصبحوا داخل العمارة اكثر من ثمانية اشخاص)  
الى السرداب ليجد من هناك ممراً .. لكن باب السرداب لا يفتح الا بمفتاح  
فرجعوا .. وذهبوا الى الطابق الثاني ومن هناك دخلوا الساحة الخلفية للعمارة  
ليتفقوا مع حارس روضة الاطفال ليفتح لهم بابي الروضة الداخلية والخارجية

ليأخذوني وأخي خالد من هناك إلى سيارة مدنية أوقفوها هناك سراً...  
في الوقت الذي هم كانوا يفتشون عن مخرج مادي ومعنوي من أزمتهم...  
رأيت أحداً من الشارع العام قد رفع كاميرته التلفزيونية ليصور ما يجري من  
الداخل من فوق الباب (زجاج فوقه) . فاقتربتُ من الداخل ورفعتُ أمام  
عدسة الكاميرا كارتاً فيه صورة لي وعنواني واسمي... فمنعوني...  
واتصل أخي بهاتفه الجوال بالحامي ميلينك وقد أبلغه وقال له : لو تتحدث  
مع احدهم . قال اعطه الهاتف... فلم يستلمه اي واحد منهم ولا تكلموا  
فحاول أخي...

أن يفتح الباب لمن في الخارج خصوصاً المصور ففتحته بما مقداره زاوية  
٤٥° . فصور . لكن المختطفين سحبوني الى الداخل بقوة وقد اوقعوني على  
الأرض وسحبوني على ظهري حتى أوصلوني الى زاوية من تحت صناديق  
البريد وحشروني في الزاوية هذه حتى لا يستطيع المصور تصويري... ثم وضع  
احدهم رجله على بطني ألصقوا رأسي بمدفئة الصالة وهي ساخنة فصرختُ  
فيهم وابتعدتُ رأسي لكنهم وبكل قوة اعادوا رأسي مرة اخرى ليلتصق  
بالمدفئة ثانية...

بين ما أحاول أنا الابتعاد عن المدفئة ، يحاولون هم اعادتي الى الزاوية  
حتى لا اظهر تجاه الكاميرا... انا أحاول وهم يحاولون...  
ضغطتُ برجلي على الجدار وجمعتُ كل قواي لانسحب على ظهري  
وابتعد عن المدفئة ورجل الرجل على بطني وآخر يمسك بيدي... واثنان  
يمسكان بأخي...

فلما ابتعدتُ عن المدفئة وتيقنت ان المصور نجح في تصويره رخيبت  
جسمي فأوقعوني على بطني ليضعوا القيد في معصمي... فما قاومتُ ثم  
اجلسوني رغم الإهانة التي تلقيتها ليلة اختطافي هذه لكنني تهللتُ من  
اعماقي للهدف الذي سجله TV.2 لصالح فريقنا... ومازلتُ أشعر بعمق

التأثير الشعبي الذي تركته كاميرة TV.2 كما أشعر والى الآن (اي بعد ١٠٥ يوماً من الحادثة) بالآلام في اصبعين من اصابعي التي داسوها مع حقوقي تحت احذيتهم الغليظة التي تشبه احذية المخابرات العراقية والسورية والمصرية!! واعلم من منهم اوجعني اكثر وضربني أكثر.. فهو الشرطي رقم (5317)<sup>(١١٨)</sup>!

ان كان عملهم قانونياً وشريفاً.. لماذا جاءوا اذن في حلقة الليل.. وبصمت وبدون اوراق..

رأيتُ في كل بلاد العالم الحر - كما ترون أنتم - ان المجرم عندما يمسه الشرطة يتحاشى التصوير ويضع قميصه على وجهه.. لكي رأيتُ في قضيتي أنا الذي ادعو وسائل الاعلام ليصوروني والشرطة تتحاشاها والمخابرات النرويجية تغطي وجهها ببنطلونها!! لأنني انا القانون هنا وهم المجرمون!!

\* \* \* \* \*

الهدف الثاني الذي سجله فريقنا كان بعد جلسة تحقيق في محكمة اوسلو عقدت بناء على طلب وحدة الجرائم الاقتصادية . وقد كان المدعي (كريمستاد) حريصاً فيها على اعتقاله . فأورد مع التهم السابقة التي يعرفها وسمع بها تهمة اخرى وهي التحريض واصدار الأوامر لـ (أتباع) ي لاجراء عمليات استشهادية في تجمع المدنيين.. وكان يعرض في قاعة المحكمة لقطات من خبر عني من قناة NRK الخصم التي نقلته بدورها مبتورة مجزأة من (ريبورتاج) للقناة الاولى لتلفزيون الهولندي حيث عملتُ معي وفي بيتي في اوسلو في ٢٠٠٣/٣/١٨ مقابلة مطولة مدتها ٩٢ دقيقة! لكنها اخذت منها سبع دقائق فقط مبتورة ومتقطعة.. وكريمستاد يدّعي انني في هذه

---

١١٨ - قال رقمه اثناء تسليمي في مركز توقيف الشرطة الى الضابط الخفر!

المقابلة أشجع اتباعي على قتل المدنيين (وهو لا يريد ان يقول قتل الجنود المحتلين الامريكيين ..) مع العلم اني ذكرت ما ذكرت في المقابلة هذه (تحليلي وتصوري عما يمكن ان يحدث ان حصل الهجوم الأمريكي على انصار الاسلام ..) .

ادعت القناة انني قلتُ: (ان القوات الامريكية ستواجه عمليات استشهادية من جنود انصار الاسلام اذا ما غزت العراق!) وهذا ليس صحيحاً .. لأنني أجب على سؤال عندما قال :

اذا ما هاجمت القوات الأمريكية أنصار الاسلام كيف يكون ردّها؟ .  
قلتُ:

١ - أنا لا اعتقد ان الامريكان سيهاجمون هذه الجماعة لأنها لم ترتكب شيئاً ضد امريكا وحلفائها أو مصالحها .. وكذلك هي جماعة كردية عراقية ، وامريكا تدعي انها تأتي لانقاذ الشعب العراقي ..

٢ - وقلتُ أما اذا ما هاجمت امريكا الجماعة فلا بد من فهم وتحليل كيفية الضرب

- هل هو بطيران يساند جماعة الاتحاد الوطني للهجوم عليها؟

- هل هو ضرب تأديبي؟ أم ضرب انشعالي؟ أم ضرب استتصالي؟

٣ - يكون الرد عليه حسب ما هو ممكن ومتاح .. قد يبقى بعض هؤلاء في الجبال هناك وقد ينزل بعض شبابهم الى المدن ليردوا على الامريكين بعمليات استشهادية ..

٤ - قلتُ بعدها : عندنا ما هو أهم وأخطر للاستعمال في العمليات الاستشهادية اكثر مما لدى حماس والجهاد الاسلامي في فلسطين ..

لكنهم نقلوا ما خدمتُ أغراضهم<sup>(١١٩)</sup> .. وما قلته هو تحليل وتصور لما يمكن

---

١١٩ - وكان غرضهم افساد طلب اللجوء الذي قدمته لدى السلطات الهولندية .

ان يحدث مني كرجل له المام بوضع المنطقة ومعطيات الجماعات  
الاسلامية ..

فلو قال صحفي نرويجي : اذا استمرت حكومة اربيل شارون في اسرائيل  
بعمليات اغتياالات للقادة الفلسطينيين واغلقت الطرق وعطلت الحياة اليومية ،  
وهاجمت بطائراتها الاحياء السكنية المكتظة بالسكان ستزداد العمليات  
الاستشهادية في تجمعات اليهود المدنية!!

فهل هذا يعني ان هذا النرويجي يؤيد العمليات الاستشهادية ويأمر بها؟  
- كلا .. وهذا حالي تماماً .. اقول لو جاءت هذه المقدمات ستؤدي الى

هذه النتائج ..

وفعلاً بعد قصف جماعة انصار الاسلام بصواريخ توماهوك في  
٢٠٠٣/٣/٢٠ جاءت عملية استشهادية اودت بحياة خمسة امريكيين  
عسكريين و١٩ مقاتلاً من جماعة الطالباني وقد قُتل في الحادث صحفي  
استرالي (لم يكن هو مقصوداً لانه كان في احدى السيارات العسكرية ومع  
العسكريين وهو صحفي كان يعمل منذ سنين لصالح CIA) ..

هذا ما قلته بناء على ما لدي من معلومات اولية أتصور ما تترتب عليها .  
وقد تأتي الاحداث موافقاً لما تصورتُ كلياً أو جزئياً وقد تأتي بعكس ما  
تصورتُ ..

ثم ذكرتُ وحدة الجرائم الاقتصادية ضدي لحنها الذي لا تمل منه وهو  
(عملي الارهابي في مجزرة خيلي حمه) .. والعجيب ان السيد كريمستاد لا  
يعمل ولا يتعب ولا يستحي من تكرار هذه التهمة الباطلة في كل محكمة  
مادام القاضي فيها جديداً!! ونسج خيوطاً عنكبوتية عن خطورتي على  
النرويج وعلى الناتو وعلى مستقبل البشرية!

ثم قررت محكمة اوسلو حجزني في سجن (رينكه ريكه) لمدة أربعة  
اسباع .. فقدمت اعتراضاً لاستئناف الموضوع من جديد .. ودخلتُ السجن



.. وبقيت في السجن اسبوعين فقررت محكمة الاستئناف (وهي محكمة درجة ثانية) تبرئتي من تهمة الارهاب التي الصقتها بي السيد كريستاد ومفكره (F.i) .. ولكن وحدة الجرائم الاقتصادية اعترضت على قرار محكمة الاستئناف فقامت هي بدورها بتقديم شكوى ضد قرار المحكمة ورفعته الى محكمة العليا في البلاد .. لكنها تلقت نتيجة شكواها لكمة تايسونية حيث أقرت المحكمة العليا ايضاً صحة قرار المحكمة الوسطى وتقرر في ٤/٢ اطلاق سراجي .. فخرجتُ حراً مرفوع الرأس موفور الكرامة في ٢٠٠٣/٤/٣ .

\*\*\*\*\*

الهدف الثالث .. كانت ضربة جزاء القانون الهولندي وكان ذلك برفض طلب تقدمت به وحدة الجرائم الاقتصادية والحّت على السلطات الهولندية تسليمها حاسبي الآلي الذي احتجزته الشرطة الهولندية في مطار امستردام يوم اعتقالوني أنا في ٢٠٠٢/٩/١٣ .. لكن طلبها رفض .. فعاودت وحدة الجرائم طلبها ثانية عسى ولعلها تحصل عليه .. ولكن السلطات الهولندية أجابت بأن الحاسب الآلي هذا ملك شخصي للمدعو ملا كريكار فلا يُسلم لأحد الا كريكار نفسه أو من ينحوله هو ..

فأرسلت الحكومة الهولندية وفداً برئاسة مثله عن النيابة العامة وقد كان وفده ثلاثة أشخاص .. وجاء قبلهم بيوم محامي الهولندي فيكتور كوبيه ليحضر جلسة المحكمة دفاعاً عني .. وقد حضر معي يوم المحكمة محامي النرويجي ميلنيك ومترجماً كردياً وكانت جلسة المحكمة مفتوحة للاعلام وغيرهم عكس الجلسات الاخرى ..

لكن الغريب والعجيب ان خصمي المدعي كريستاد وبتحريض خفي من (F.i) وهو مدقق وباحث ميداني لكنه كرجل المخابرات الأول (K.V) فهو

ايضاً جاهل واحمق وحقوق! فأرادوا ان يحولوا قضية اعادة الحاسب الآلي (الكومبيوتر/لاب توب) الي الى قضايا اخرى واتهامات لا حصر لها فأرادوا جرجرة المحكمة - بما فيهم الهولنديون - إلى مجزرة خيلي حمه وخطورة الارهاب التي أشكله أنا . . وقتل الاسرى والتعذيب!! وقد ملّ الحاضرون من اطالة مزعجة لموضوع لم يُسألوا عنه . . ولذلك قاطعته رئيسة الوفد الهولندي طالبة من القاضي السماح لها بالكلام :

فقال القاضي : تفضلي :

فقالت : «عفواً . . نحن جئنا من هولندا لنسأل أمامكم السيد ملا كريكار سؤالاً واحداً حول حاسبه الشخصي وهو : «هل توافق أن نسلم حاسبك الآلي الى الشرطة النرويجية السرية أو وحدة الجرائم الاقتصادية أم لا؟» . فقلتُ : لا . . .

وكادت الجلسة ان تنتهي لكن كريمستاد أراد أن يخلط الاوراق مرة اخرى!

فذكر مجدداً الاتهامات وعددها . . فأوقفه القاضي!!

لكن كريمستاد لم يتوقف . . بل قال للقاضي : هل ممكن أن اسأل ملا كريكار لماذا؟

فأشار الي القاضي أن أجب عن سؤاله : لماذا أرفض تسليم الجهاز الى وحدة الجرائم الاقتصادية؟! فقلتُ :

١ - لأن الحاسب الآلي ملك شخصي لي ومادام القانون لا يعطيكم فأنا ايضاً امنعه عنكم . . كمحاربة نفسية والا فالحاسب ليس فيه شيء وليس له كود (مفتاح) معين وكل شخص يستطيع ان يفتح كل ما فيه .

٢ - كنت في تحقيقات الاسبوع الاول من فبراير/٢٠٠٣ مع المخابرات

النرويجية في منتهى السلاسة والتساهل .. ففعلتم ضدي ما فعلتم ومارستم  
في اعتقالي ما يمارسه مجرمو بلادنا من اهل المخبرات والاجهزة الأمنية ..  
فلا أريد ان اتعاون معكم بشيء .. حتى لو تطلبوا مني ان اعطيكم منديلاً  
ورقياً مستعملاً لا اعطيكم ..

٣ - اذا اعادت هولندا الحاسب لي .. تستطيعون أن تقتحموا بيتي مرة  
اخرى وتأخذوه مني رغم أنني كما أخذتم كل شيء من بيتي .. بل كما  
أخذتموني أنا أيضاً ..

فأنهى القاضي الجلسة .. وقد كانت ضربة اخرى على رأس وحدة  
الجرائم الاقتصادية فدوختها وأوقع عنادها أرضاً .. لكنها قامت من جديد ..

\*\*\*\*\*

وكان الهدف الرابع ، أفصح من الثاني والثالث ..

في ٢٠٠٣/٣/١٩ اي ليلة اختطافي .. رفع رجل المخبرات الذكي  
(K.V) تقريراً عن تحريات بيتي وما أتوا به وقد أشار في تقريره ان في صالة  
بيت ملا كريكار جهاز فاكس أيضاً لكنهم لما يأخذوا هذا الجهاز ولم يتذكروه  
لا في ٢٠٠٢/١٢/١٧ عندما أخذوا من بيتي ما مجموعة ٧ كارتونات من  
أشياء البيت ولا رأوه ليلة اقتحام بيتي وسجني في ٢٠٠٣/٣/١٩ مع العلم  
حجزوا الاسرة كلهم في الصالة .. وبدأوا هم يفتشون كل شيء حتى  
الساعة الواحدة بعد منتصف الليل (اي مدة خمس ساعات!) لكنهم لم يروا  
جهاز الفاكس!! أو لم يعيروا له اهتماماً!! فلم يأخذوه مع ما اخذوه من البيت  
وقد كان مجموعته كارتونين .. ليصبح ما لدى وحدة الجرائم الاقتصادية من  
(وثائق خطيرة ومهمة)!! تسع كارتونات!

لكنهم جاءوا في ٢٠٠٣/٤/٣ اي بعد يوم واحد من تبرئة المحكمة العليا

في البلاد لي عن تهمة الارهاب! وبعد خروجي من السجن بيوم واحد!  
جاءوا الى بيتي ليأخذوا الفاكس! أم ليأخذوني .. ربما ..

فوجئت بأن (F.I) اتصل هاتفياً من وحدة الجرائم الاقتصادية وقال  
لابني سنعيد اليكم اليوم جهازي الكمبيوتر الذي اخذناهما من بيتكم في  
٢٠٠٣/٣/١٩! وقريباً من الساعة الرابعة عصراً جاء اثنان ومعهما جهازا  
الكمبيوتر . وقالا : سنأخذ جهاز فاكسكم!

لم اتكلم أنا .. لأن الفاكس وان كان لبيتي لكن زوجتي هي التي  
اشترته ومن السويد وهو جهاز مستعمل سابقاً (Second hand) .. حيث  
ارسلتُ به رسالة وردتني باللغة الهولندية ومن الدوائر الرسمية الهولندية  
فارسلتها الى محاميي فيكتور كوبيه!

فيظهر أنهم كانوا يراقبونني في كل شيء بما فيها التصنت على جهاز  
التلفون والفاكس .. فجاءوا ليأخذوه .

قالت زوجتي : هل عندكم طلب رسمي من جهة ما بهذا  
الخصوص؟

قالوا نعم ، وأبرزوا ورقة فأرسلها شقيقي بنفس الجهاز الى المحامي  
ميلينك بعدما أوضح له بهاتفه الجوال ان اثنين جاءا من وحدة الجرائم  
الاقتصادية حيث اعادا جهازي الكمبيوتر لكنهما يريدان أن يأخذا جهاز  
الفاكس!

قال ميلينك : ليأخذوه وأنا أتابعه ..

فأخذا الجهاز ..

وبعد مدة اخبرت محكمة اوسلو المحامي ميلينك بأن تحقيقاً ستجريه  
المحكمة مع ملا كريكار في الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٦/٥/٢٠٠٣ حول  
جهاز فاكسه فعليكم الحضور .. فحضرنا ..

وفي المحكمة أدخلتنا وحدة الجرائم الاقتصادية مرة أخرى في متاهات اتهاماتها وهي تطالب المحكمة - كالعادة - ان تكون جلسات المحكمة سرية ونحن نطالب أيضاً - كالعادة - بأن تكون علنية ومفتوحة للجميع ..

ثم بدأ كريمستاد ويعينه باحثة الميداني وخبيره الذكي! (F.J) باسماعنا  
أشرطة تسجيل لدروسي وخطبي ..

وليس واحداً أو اثنين!! ولا ثلاثة أو أربعة .. بل ستة وسبعة وبعضها  
دروس مسجلة في ١٩٩٣/٦/٢٣ وبعضها تعود الى ١٩٩١/٦! وعند كل  
شريط يوقف كريمستاد أنفاسنا جميعاً ليوهم بأن الشريط هذا أو ذاك سري  
وجدناه في بيت ملا كريكار! مع العلم ان بعضها كانت خطباً في مسجد  
الجهاد في السليمانية وهي علنية وقد حضرها اكثر من عشرة آلاف  
شخص ..

ولم يكن لي - والى الآن - شيء واحد سري .. لا التخطيط والعمل ولا  
الاسماء والارقام! ولا محاضر الاجتماعات أو اللقاءات!!

وعرض ريبورتاج NRK مرة أخرى الذي عملوه في منطقة بيارة وكولب  
حيث مقاتل من (أعداء)نا يطالب العالمين بقتلي!! بل ولم يسمح كريمستاد  
من اعادة عرض الفلم وفيه الجامع الكبير في بيارة حيث كنت ألقى خطب  
الجمعة ، وقد دمرته الصواريخ الامريكية في الاسبوع الأخير من مارس ٢٠٠٣  
وهو مكان مقدس لعبادتنا ، ويقول معلق قناة NRK عن تدميره وهدمه : ها  
هنا قد ضرب قلبُ كريكار وجماعته!! وهو صحيح لاشك لأننا نحن  
المسلمين قلوبنا معلقة بمساجدنا وهل حملنا السلاح الا للدفاع عنها وعن  
حرماتنا وحياتنا؟!!

ثم حاكمني كريمستاد وصاحبه (F.J) بسبب تفكيري واعتقادي  
وتصوراتي .. واستمروا في عرض فلم وراء فلم أو اسماعنا شريطاً بعد شريط  
والاعلام النرويجي ينتظرون المحكمة . لأن الموضوع يتعلق بجهاز الفاكس

الذي لم يكن أخذه قانونياً وعندما تقرر المحكمة اعادته الى ملا كريكار  
سنعيده نحن بدورنا في الحال الى المخبرات أو وحدة الجرائم الاقتصادية  
ليأخذوه رسمياً وليفحصوه ويفككوه وليفعلوا به ما يشاؤون!

ولكن وحدة الجرائم الاقتصادية مستمرة داخل القاعة في شرح (ألف  
تهمة وتهمة)ها . . وقد أخذتنا من الجهاد واسامة بن لادن الى المعلومات  
العسكرية وفتح معسكراتنا الاولى في كردستان لتطهير مناطقنا من الالغام  
والمتفجرات منذ نيسان/ ١٩٩١ وكذلك كانت مشغولة بعرض اعترافات  
المسجون (أنس) الذي يقبع في سجون الطالباني في السليمانية حيث يعترف  
في فلم NRK بأنه كان من المقربين اليّ وهو يعرف انني التقي بالجماعات  
الجهادية في اوربا والتقيت بأمين الظواهري الذي خصصت أمريكا منذ ١٩٩٨  
مبلغ ٢٥ مليون دولار لمن يدلي بمعلومات عنه تؤدي الى اعتقاله) . . وقال  
أنس ان كريكار التقى به في عام ٢٠٠٠ في حديقة في طهران وقد كان  
الظواهري نائماً فيها وحده!!

بل الأغرب ان كريمستاد كان يتهمني في المحكمة بانني استخدمت  
اسماء مزورة مثل فاتح وابو سيد وكريكار . . جهلاً أو تجاهلاً منه ، واثارة  
للمحكمة كأنما لا تعرف ان الالفاظ الثلاثة هي واحدة لشخص واحد حيث  
ترُتب في العربية الكنية أولاً (أبو فلان أو أم فلان) ثم الاسم (فاتح) ثم اللقب  
كريكار . . وهو مثل أن أقول ذاكرأ محاميي ميلينك مثلاً (أبو توني برينيار  
الستافنكري) . وقد ضحك الجميع!!

وانتهت الجلسة الاولى وقد فرحت بانتهاؤها الاعلام الذين هاجمونا في  
الساعة الواحدة وهم يسألون عن الفاكس ومصيره! فقلت لهم ان كريمستاد  
تكلم ٩٠ دقيقة مستنداً على ٩٠ فقرة قانونية لاتهامي بثلاثين تهمة . . وما  
زلنا في متاهاتها لم نصل بعد الى الفاكس لأن سلكه قصير لاتصله أيدينا!! .

فاستغربوا وقد ذهب بعضهم!! وفي الجلسة الثانية بعد الظهر وبعد مرور ساعة اخرى - اي في الثالثة ظهراً - قال المدعي :

ان الفاكس هذا في غاية الأهمية لنا .. لأن ذاكرته تخزن ارقاماً هائلة وصفحات تحفظ فيها من دون ورق وتحفظ بعشرات بل مئات من الأرقام والرسائل .. ونحن نعتقد انها تحتوي ارقاماً وأسماء ورسائل مهمة لأفراد القاعدة المهمين!! لأن ملا كريكار رجل دولي خطير .. وربما بشكل هو مركزاً مهماً لاتصالات القاعدة! وان الرسائل المخزنة في ذاكرة الفاكس من بيته في وقت كانت جماعته أنصار الاسلام قد دُمّرت وهلكت من جراء القصف الامريكي لها ولننطقها بالصواريخ والطائرات لأن هذه الجماعة وزعيمها ملا كريكار كانا دليلاً وحجة لأمریکا لشن حربها على النظام العراقي حيث كانت هذه الجماعة حلقة وصل بينه وبين شبكة القاعدة الارهابية! اضافة الى امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل ..

ثم أوضح بأدلة تشبه أدلة كولن باول ورامسفيلد خطورة كريكار تأتي من كونه قائداً دينياً وسياسياً له تأثير كبير على نفسية المسلمين!!

لم اكن اعرف حتى وقت المحكمة هذا انني (مهم) الى هذه الدرجة التي لا أجد منافساً لي لو رشحت نفسي لأمامة المسلمين في العالم!  
ولا كنت اعلم أهمية هذا الفاكس الذي أصبح في المحكمة الدجاجة التي كانت تبيض كل يوم بيضة ذهبية!!

وتعبننا في مزاعم وحدة الجرائم الاقتصادية الوهمية الى درجة قُلتُ للمترجم الكردي : كفى .. لا تترجم كلامه .. اتركه ما يقول ..

وكنتُ أرى المحامي ميلينك يأخذه النعاس من تعبهِ وارهاقهِ خصوصاً انه سبق وان قال لي قبل انعقاد جلسة المحكمة انه لم ينم في الليلة الماضية الا ساعة واحدة لانشغاله بأمور اولاده!

وبعده ادخلنا كرميستان الذكي البارع! الى دهاليز وأنفاقٍ اخرى في قضية اخرى اغرب من السابقات كلها . . وهي تقديمي الى محكمة عسكرية بتهمة ارتكاب الجرائم ضد الانسانية في حروبي! وقال : وبما أن النرويج ليست فيه محكمة عسكرية فلا بد من تشكيلها لمحكمة ملا كريكار!!

أحقاً يعني هذا ما يقوله؟! أي غباء . . وعداوة وحقد دفين!!

كنت استمع اليه وهو يورد فقرات اتفاقية جنيف لحقوق الانسان حول الحروب وحقوق المدنيين . . وكنت أتخيل نفسي وقد صرتُ ميلوسوفيج وكاراديج اليوغسلافيين وأنا أسير الى محكمة لاهاي مرة اخرى ، لكن ليس بسبب وثيقة سفري هذه المرة بل بسبب جرائم ارتكبتها اثناء (حروب) ي بحق المدنيين!!

وكانت تدور في مخيلتي كريبور تاجات NRK و CNN والقناة الاولى الهولندية وأنا لابس ملابس عسكرية وعلى كتفي الصليب المعقوف وأنا في قفص محكمة نورنبيرك مع قادة النازية ورفاق هتلر هم عن يميني وشمالي . . يا ويحي . . أعاد زمن ٢٠٠٣ الى ١٩٤٥ . . وأنا الماني نازي هتلري أشرفتُ على الهولوكوست لأصنع من دهون مدنيين أكراد من شعبي قوالب صابون جنودي . .

يا له من مسكين . . أغاب عن كرميستان عقله . . وعن دائرته عدلها؟! تكلم ٩٠ دقيقة وذكر ٩٠ فقرة قانون وهو يشير الى كلها ويقرأها هذه مادة ١٣٥، ١٣٦ و ١٤٢ و ١٤٧ وهناك مواد ١٦٠ و ١٦١ و ٢٢٣ و ٢٢٤ . . فلاشك انني سأدخل مرة اخرى زنزانة انفرادية تحت الأرض!! .

ولم يتعب كرميستان وهو يجرجرنا بين متاهات تسليته الذهنية!! وقد كاد أن يغلب النعاس القاضية وانا والمحامي والمترجم بل صاحبه ايضاً F. J حتى انهت القاضية - حفظها الله وأراحها - كلام كرميستان



وأراحتنا من ارهاق الاستماع الطويل . . وهو يتكلم ويتكلم يتستر على مخالفاتهم القانونية بحقي . . وأخيراً تلقت وحدة الجرائم الاقتصادي ومدعيها كريمةستاد وباحثها F.J. وكزة اخرى أسكتتهم لثلاثة أشهر مقبلة على الأقل . . حيث قررت محكمة اوسلو في ٢٠٠٣/٦/٢ (ان ما أقدمت عليه وحدة الجرائم الاقتصادية في بيت ملا كريكار في ٢٠٠٣/٤/٣ وجلبها جهاز فاكسه الى دائرتها كان عملاً مخالفاً للقانون . ولذلك لا يحق لهم الاحتفاظ به لديهم ، وعليهم اعادته اليه . .)

فاتصل بي المحامي ميلينك - الذي كنتُ أشفق عليه في قاعة المحكمة مما أصابه من تعب وارهاق يوم ٢٦/٥/٢٠٠٣ . . فأخبرني بقرار المحكمة وقال لي : اعتمد على دفاعي عنك واطمئن حتى لو كنتُ مرهقاً ويغلبني النعاس . سنسجل هدفنا المؤثر . . وكان حقاً هو ايضاً هدافاً ممتازاً في فريقنا وان كنت احب ان يلعب في الوسط لخفة حركته وعدم شعوره بالتعب اصلاً لكنه أثبت أنه فعال الوسط وهداف الهجوم اضافة الى انه حامي الهدف اليقظ . . فطوبى له . .

\*\*\*\*\*

ننتظر الآن جولة نزال اخرى مع وحدة الجرائم الاقتصادية في الاسبوع الأول من ايلول/سبتمبر ٢٠٠٣ . . ربما تصل الى نتيجة إيجابية لها ولن يسندها في تحقيقاتها! وستثبت بالأدلة القطعية وفي الذكرى الثالثة لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الأليمة : انني كنتُ واحداً من مختطفي احدي الطائرتين اللتين ارتطمتا ببرجي مركز التجارة العالمي ولكن نجوت وباعجوبة من تحت نيرانها وانقاضها لأحضر محاكم/كريمةستاد وصاحبه المحقق الميداني F.J. المحارب الصامت!

\*\*\*\*\*



## الفصل التاسع : ظلمتُ حتى هنا

ربما استغرب كثيرٌ من النرويجيين وغيرهم عندما علموا باعتقالي في النرويج من جديد (٢٠٠٤/١/٣) . خصوصاً بعدما برأتني المحاكم من كلِّ التهم الموجهة اليّ تقريباً . . . ولاشكَّ ان الاعتقال اثار عندهم تساؤلات كثيرة عن اسباب الاعتقال ودوافعه ، وخصوصاً كانت الصحافة والاعلام تصورني من جديد ليس زعيماً لأنصار الاسلام فحسب ، بل كمخطط وموجه لمن يقوم بعمليات التفجير ومقاومة الجيش الامريكي في العراق . . . واستغربتُ أنا أيضاً الأمر لأنني لم أكنُ أتوقعه ، لأنني قابعٌ في بيتي ولا اتصال لي بالعراق كله مطلقاً . . . وان كنتُ في اليومين الذين سبقا اعتقالي كنتُ أتوقع تضيقاً يأتي من الامريكان أو هجمة صحافية منهم لاني قلتُ في الانترنت جواباً على سؤال : هل مقاومة الجيش الامريكي داخل العراق بأمل اخراجهم من البلد أمر شرعي أم لا؟

فقلتُ : نعم شرعي وهو جهادٌ في سبيل الله .

\*\*\*\*\*

كانت الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم ٢٠٠٣/١/٢ بدلتُ ملابسِي بأمل الذهاب الى المسجد لأداء صلاة الجمعة ، حاثاً ابني ان يتهيأ بسرعة ليخرج معي ، لأن الصلاة في تمام الساعة الواحدة بعد الظهر . . . ودقَّ احد جرس الباب . . . نظر ابني من عين الباب وقال مرتبكاً :  
- يا أبي . . . هذا ( F. J ) على الباب ومعه شرطة .  
- افتح الباب لهم . . .

- قبل أن أتصل بالحامي والإعلام؟!!

- نعم ..

قمتُ وفتحتُ الباب بنفسي ، لأن الوقت لا يتسع للنقاش . ولأنّ مجيئهم هذه المرة ليس كما كان في ٢٠٠٣/٣/١٩ حيثُ محاولة اختطافي .. هذه المرة نهار نعرفهم وهم بملابس شرطة رسمية .. ولما دخلوا قدّموا أمر اعتقال رسمي .. استقبلتهم الى الصالة ، مع تهديتي للأولاد وقد كان جميعهم - عدا الزوجة - في البيت بسبب عطلة رأس السنة ..

جلس (F. J) . أخرج الأمر الرسمي وقال لي :

- عندنا أمر باستصحابك مكبلاً معنا .. وهذا هو الأمر ، نقرأه لك ونترجمه الى الانجليزية ان شئتَ أو يترجمه ابنك الى الكردية ..  
- لا .. لا داعي لا للقراءة ولا للترجمة .. فلنذهب ..  
- ونرجو أن تقول لافرد الاسرة ان يجلسوا في الصالة كلهم هادئين ولا يتحركوا لاننا نفتش البيت أيضاً . وإلا سنأخذهم الى مكان آخر .  
- لا داعي لأي شيء .. هم سيجلسون ، وانتم فتشوا البيت كما تريدون ..

اراد ابني ان يستفسر عن السبب .. فقلتُ لهم جميعاً : لا يحتاج الى الأمر مناقشة .. هم شرطة . وهذا F.J نعرفه كلنا .. وهذا أمر رسمي معهم .. طلب علني في وضع النهار ..

فذهبتُ معهم بعد ما لبستُ بقية ملابسي وكبّلوا يديّ وخرجنا ...  
في دائرة الشرطة ، وضعوني في زنزانة توقيف ..  
ما بين الساعة الخامسة والسادسة مساءً ربما ، جاء شرطي وفتح باب الزنزانة وقال : زيارة لك ..

كان الزائر (K. V) محققُ المخابرات PST الأول ، ومعه مترجمة كردية وجلسنا في غرفة مغلقة أيضاً . وقرأ لي الرجل لائحة الاتهام وأسباب الاعتقال فقال :

١ - ان المدعو (سيروان) وهو مسجون في كردستان/العراق في السليمانية  
- اعترف بأنك اعطيته رمانة يدوية (قنبلة) لتفجيرها بين المدنيين في احتفال  
حاشد في مدينة حلبجة ..

٢ - وان المدعو (ديدار) اعترف بانه تدرب عند انصار الاسلام . ثم أرسل  
في عملية انتحارية في احد مقرات جماعة الاتحاد الوطني الكردستاني  
PUK ولكنه اعتقل .. وقد اعترف بأنك زرتهم اثناء تدريبهم ..

٣ - إنك حرّضت الناس في الانترنت على العمليات الانتحارية ..  
بعدما قرأها قلتُ : اتهامات سخيفة ليس فيها شيء جديد . لنتنظر  
الأيام المقبلة لنرى ماذا وراءها .. ومنتظر يوم التحقيق في المحكمة ..  
ثم رأيتُ في اللائحة ان الذي هيأ التقرير واللائحة هو نفسه!  
فاستغربتُ ، لأن هذا الرجل هو نفس اللاعب الغبي الذي لعب معنا  
بخشونة في تحقيقات المخابرات في فبراير/٢٠٠٣ وهو نفس المخطط والمنفذ  
لعملية اختطافي في ١٩/٣/٢٠٠٣ ، والذي حاول أن يغطي عدسة كامرة  
TV.2 بورقة كانت في يده . وهو نفسه الذي أُخرج الملف من تحت يده .. وها  
هو الآن يعيد الكرة مرةً أخرى .. فيظهر ان الملف مازال تحت تصرفه ..  
فليفعل ربما يكون دافعه تنفيساً لحقد مكبوت أججته هزيمة ادارية ونفسية ..  
ثم بتُ ليلتي دون سرير أو لحاف أو مخددة . وقد كنتُ - حتى غلبنى النوم -  
أحاول أن أتذكرُ سيروان هذا وديدار .. هل أعرفهم؟ هل أتذكرهم؟ ..  
وجاء الغد .. حيث موعدنا في المحكمة .

يظهر اننا عدنا مع السيد كريمستاد الى قريب من المربع الأول . ها هو  
يجرجرنا مرة اخرى الى دهاليز اللغو واساليب التدليس لاحقاق باطله ..  
تكلم عن لائحة الاتهامات ، وأضاف اليها ما كانت مهمة لي . مثل اليوم  
الذي ارسلتُ سيروان هذا فيه الى قتل المدنيين المحتفلين وقال انه كان يوم  
٢٠٠٢/٣/١٦ (اي ذكرى فاجعة حلبجة حيث ضرب الطيران البعثي المدينة

بالاسلحة الكيماوية) . كما وقال بأن ديدار أيضاً قال أن أمراً مثل ارساله هو الى عملية انتحارية (كالمزعومة تلك) لا يتم بدون علم أو أمر ملا كريكار ولو كان في اوربا!! أما الانترنت فادعى كريمستاد بانني قلتُ فيها للناس : كونوا جنوداً لاسامة بن لادن وملا محمد عمر زعيم حركة طالبان . . والغريب أنه لم يسألني : هل قلتُ هذا أم لا . . بل أخذ ذلك بديهية قانونية!!

ثم كعادته ذكر الجهاد والارهاب وتأثير مركز ملا كريكار على العالم وهكذا . . ثم دافع برينيار ميلنيك محامي عني . . ثم سمح القاضي لي أيضاً بأن أتحدث فقلتُ ما أقوله للقراء هنا أيضاً ومضيفاً اليه :

اولاً : أمر سيروان

قبل تشكيل أنصار الاسلام رجعتُ جثة ثلاثة عشر مقاتلاً من جماعة PUK من عند مناطق جند الاسلام بعد قتال مرير بينهما . وطلب احد قادة الحركة الاسلامية IMK مني أن نتوسط ايضاً عند PUK لنعيد جثة مقاتلين للجند موجودتين عند PUK . . وافقتُ وحاولنا ونجحت محاولتنا . وقد استلمتُ بيدي الجثتين (دون ملابس) . وكان أحدهما واسمه سيد حسين على جسده أثرٌ لسبع وثلاثين طلقة!! اطلقتها عليه جماعة PUK خمس طلقات منها بعد موته حقداً وغضباً (يوجد فرق في اثر الرصاص على جسد الانسان أو الحيوان قبل وبعد موته) . وقد كان على صدره وبطنه أثر خياطة عملية طبية ، حتى خفتُ أن يكونوا قد فخنخوا الجثة وملؤها بالمتفجرات الموقوتة . . يظهر أنهم أسروه بعد جرحه ثم طعنوه بالسكاكين وربما أخرجوا أحشاءه!

هذا المقتول هو خال (سيروان) الشاهد هذا!

— عندما كنتُ أسعى لعقد هدنة وسلام مع جماعة PUK باسم أنصار

الاسلام ، وكان من ضمن مطالبنا : اطلاق سراح المسجونين . جاءني بعض الناس ( علمتُ فيما بعد أن احدهم خال ثان لسيروان ) وطلبوا مني أن أتوسط لدى قيادة PUK لاطلاق سراح طفل اسمه سيروان وعمره ما بين ١٤ - ١٥ سنة وهو يتيم الاب والام وقد أخذ الجيش العراقي في نهاية الثمانينات كلَّ اهله رجالاً ونساءً - بما فيهم اختان له - وقد أعتقل في سيطرة لـ PUK عند مدخل مدينة سيروان (المدينة أيضاً اسمها سيروان وهي تبعد عن حلبجة حوالي عشرين كم) وكانت معه رمانة يدوية (بعضهم قال لي رمانة بدون صاعق مرتبط به سلك مربوط ببطاريات لاستخدامها في صيد السمك ، لأن سيروان كان يذهب مع خاله أو آخرين لصيد السمك كما وقال بعضهم ربما هي قنبلة يدوية سليمة . وحصول رمانات يدوية في تلك الفترة كانت سهلة وتباع في السوق ثمن زوجين من الرمانات (دخانية ودفاعية) كان ثلاثين ديناراً أي ١٤ كرونة نرويجية ، دولارين امريكيين فقط) . واعتقل سيروان بتهمة انه اراد أن يقتل بها مقاتلي PUK . . لم يذكر احدٌ من PUK في حينه انه كان يريد السفر الى حلبجة . ولا قالوا انه اراد تفجيرها في ذكرى فاجعة حلبجة . . ولا اهتمت الصحافة بالأمر ولا نشرت جماعة الطالباني الخبر في صحفهم! ولا قالوا انه من مقاتلي انصار الاسلام . ولا اتهمتُ أنا ولا الانصار بارساله اليهم . . هذه كلها فبركة حديثة العهد ليجعلوها نقطة ضدي . . ومنذ ذلك الحين يظهر ان الولد معتقل مع الاسف . . وانا لا اعرف هل كان حقاً في طريقه الى صيد السمك (وهو أمر اعتيادي في المنطقة لأن اكبر ثاني بحيرة في كردستان تقع على مشارف مينة سيروان) . أم كانت قنبلة حقيقة؟ . وان كانت حقيقية فهل ذهب بها ليقتل جنوداً من PUK انتقاماً لخاله الذي شوهدت رصاصات الحقد جسده (وهم استلموا مني الجثة لأنهم أصحابها) أم . . وهل . . هذا الذي اعرفه عن سيروان فلا التقيتُ به ولا اعرفه ، ولا أعطيته القنبلة هذه ولا غيرها ، ولا أرسلته هو أو غيره الى اي

مكان مطلقاً . . قلتُ هذا في المحكمة وأضيف المزيد :

- سيروان طفل صغير ، يتيم ، لا اعرفه ، وكنتُ أقودُ يومها رجالاً متدربين قتاليين متمرسين ، ودخول تنظيماتنا الى حلبجة وخروجهم منها لم يكن صعباً . بل كانت لنا أجهزة اتصال سرية داخل حلبجة ، ولو أردنا أن نأخذ صاروخاً الى حلبجة لاستطعنا ان نعمله ليلاً . . فلماذا أكلف مثل هذا الصبي اليتيم وبعمل اجرامي كهذا . . وهو اجرام بكل المقاييس . .

- ان حلبجة بالنسبة لنا نحن المتدينين الأكراد تعتبر مثل (فاتيكان) نا فهي مدينة محترمة محبوبة . مدينة علم ودين . وكل قادتنا الاسلاميين - خلال الخمسين سنة المنصرمة - كانوا منها . واهلها اهل دين ونصرة وقيم نبيلة . اشتهرت ثلاث مدن في العراق بالتدين الصارم (حلبجة في الأكراد ، وفلوجة في العرب السنة ، والنجف في العرب الشيعة) . فكيف أُلطِّخ اسمي وتاريخي بمثل هذا العمل الجبان وفي حلبجة التي كانت أبيات شعري تكتب في جدرانها زمن البعثيين . .

- يقف أكراد العراق دقيقة صمت في الساعة العاشرة صباح ٣/١٦ من كل عام حداداً واحتراماً لشهداء حلبجة . . تقف كل شركة وسيارة وكل مارة . . ويقوم الطلاب الموظفون ، وارباب المحال التجارية والجالسون . . فمن يرتكب في هذه اللحظة سرقةً بسيطةً ولو في مدن اخرى يُدانُ . وينظر اليه نظرة احتقار واستهجان . فكيف بمن يفجر قنبلة أحزان اخرى في مدينة الاحزان؟! . . ألا يقترن اسمه باسم من ارتكبوا الفاجعة في ٣/١٦ ١٩٨٨؟! .

- حلبجة وفاجعتها بالنسبة لي كانت نقطة تغير المسار . . كنتُ قبلها مرفهاً منعماً ، لي سيارة وبيت واسرة ، ادرس في جامعتين مرموقتين ولي منزلة اجتماعية محترمة . ولكن الفاجعة غيرت حياتي كلها . . لأنني تركتُ كل شيء (ما عدا الزوجة والأولاد) في سبيل اغاثة محتاجيها ومن ثم



توجيه شبابها للثأر وتشجيع الآخرين للانتقام والدفاع عن المتبقي .. وقلتُ أجمل ألحاني (أناشيد) وأقوى قصائدي العاطفية عن حليجة واهلها وفاجعتها .. فكيف ارتكب مثل هذه الحماقة والجرم بحق من تبقى من اهلها الكرام أو بحق من يهاجر اليها أو يزورها ..

- ثم من الذي قال ويقول ان اعتقال سيروان كان فعلاً في ٢٠٠٣/٣/١٦ ما في ذاكرتي - ولستُ مطمئناً منه - تشير الى ان الاعتقال كان قبل ذلك ..

وبعد هذا التوضيح أسأل : حسب تعليمات أي دين أو مبدأ وطبق اي قانون بشري يسمح رجالاً مثقفون سياسيون مثل كريستاد و K. V. ، ينتمون الى هذه الحضارة الغربية العملاقة ، والى هذا البلد الديمقراطي القانوني (النرويج) والى هاتين الوظيفتين المحترمتين (الحاماة والشرطة) يسافران من هنا الى مجتمع كردي شرقي متخلف ، لا تستظل بدولة ولا دستور ولا قانون مركزي ، بل يعيشون حياة ميليشيا تحت ظل السلاح وتتقاتل فئاتهم كقراصنة النرويج قبل ألف عام على أتفه الاسباب .. ويذهبون من هنا الى سجن هناك! سجن يشرف عليه ماركسيون قساة ، والمسجون الغالبُ على أمره طفل في الخامسة عشرة من العمر ، مسجون من سنتين تقريباً! . يتيم ، محروم من عطف الاب وحنان الأم .. محروم من المدرسة والتعليم .. ومن ملاعب الصبا وآلات اللهو .. بل طعام وشراب يشتهيها!!

ثم هذان النرويجيان المتحضران ، لا يذهبان ليحاولا معرفة معاناته والسعي لاطلاق سراحه بل ليجعلاه (بمساعدة خصومه وسجانيه وجلاديه) شاهد زور وهو في تلك المعاناة .. والله لو لم يكن في حياة كريستاد و K. V. ازهاقاً للحق ومناصرةً للباطل غير هذا . لكفاهما عاراً وعبياً ..

انا الآن في السجن ، وكلما أتذكر حالة سيروان وامثاله أبكي على براءة تهدر تحت قوة العسكرية تاريا ونفاق السياسيين .. ولو كان جائزاً قانونياً

لقلتُ : أطلقوا سراح سيروان وأنا أمكث في سجنني سنةً كاملة دون زيارة أو اتصال . . اقول هذا لأنني اشعر بحال اليتيم وقد كنتُ متفرغاً ثلاث سنين لرعاية الايتام مع منظمة كندية تطوعاً . . وانا اعلم أن اليتيم احياناً يصبح - كالاعاقة الجسدية - عاهة نفسية مستديمة تستقر في قرارة النفس وعمق الاحساس .

### ثانياً : أمر ديدار

قلتُ للمحكمة : كنتُ في بيتي في النرويج في شهر ٦/٢٠٠٣ ، اتابع أخبار قناة Kurdsat الفضائية التابعة لـ PUK عندما أذاع خبراً مفاده أن قواتهم اعتقلت (ارهابياً) من انصار الاسلام أراد أن يقوم بعملية انتحارية داخل مقر الاتحاد الوطني الكردستاني PUK في مدينة سيد صادق . ثم عرضت القناة شاباً في مقتبل العمر وادعت ان هذا هو الارهابي ثم عرضت بعض قوالب TNT مثبتة على سترة له واسلاك كذلك ظاهرة . . وكل من له أبسط المام بالعمليات الاستشهادية يعرف في الحال سذاجة الأمر وهو لا يعدو ان يكون تمثيلية . .

والغريب انني في شهر يناير الماضي/٢٠٠٤ وانا في سجن اوسلو رأيتُ التمثيلية هذه مرة اخرى ولكن بعرض مغاير للعرض السابق! او رواية مختلفة . وكأنما كانت المرة الثانية اكثر تفصيلاً في بعض الجزئيات التي تهم وحدة الجرائم الاقتصادية والسيد كريمستاد ، خصوصاً ما يتعلق بي . . قلتُ وأضيف الآن : أنا اعتقد أن الأمر اما مختلق من اساسه اولاً . . وهذا هو المرجح عندي . أو حاله كحال سيروان . أعتقل وفي السجن (وهذا يعني تحت التعذيب والاغراء باطلاق السراح) اقنعوه ان يمثل هذا الدور ففعل . . خصوصاً ان اعترافاته - كما ينقلها النرويجيان كريمستاد و K. V - انه انتمي

الى انصار الاسلام قبل ستة أشهر من هذه العملية المزعومة . وانه تدرب على الاسلحة ثم على العمليات الاستشهادية مع ستة آخرين . وادعى انه كان ينام في غرفة واحدة مع ابي عبد الله الشافعي (أمير أنصار الاسلام بعدي) وهذا أمر مستبعد جداً . . اذا كان جديد مثله يستطيع ان يعيش بقرب الشافعي اذن ما أسهل اغتيال قيادات الانصار . . وهذا ما لم يحصل لأن كل خطة كان PUK يرسمها لاغتيال احدها كنا نكتشفها . . ويدعي ديدار أيضاً ان ملا كريكار زارهم في معسكرهم في منطقة (سركت) وهذا كذب لأنني ما علمت بوجود معسكر في سركت أبداً . . وادعى أيضاً : أن رجلاً من مدينة خورمال واسمه (بيستون) وهو من الانصار ارسله الى مدينة سيد صادق الى شخص آخر اسمه (؟) وقد سبق وان اتصل (بيستون) بـ (؟) تلفونياً (ولا يوجد لا خط تلفون بين المدينتين ولا خط كهرباء ولا خط ماء . . ولا اي خط آخر) . وقال له تحمي لنا ديدار وتعاون معه وسأرسل اليك مئتين وخمسين ديناراً (١٢٠ كرونة نرويجية = ١٦ دولاراً)!! ثم ركبوا حافلة من بيت (؟) الى السوق . ونزل ديدار مقابل مقر جماعة PUK ومعه سيرة المتفجرات!! لكن ديدار يقول : في الطريق ندمت وقررت أن لا افعل ذلك فذهبت الى المقر وسلمت نفسي اليهم!

بيناً مع المحامي للمحكمة : سذاجة هذه الرواية . رغم ان ديدار رجل بالغ من العمر عشرين عاماً وكان حراً مختاراً وجاء بنفسه ليذهب مقاتلاً عند انصار الاسلام ولم يكن مضطراً لذلك (ان كانت روايته في كونه مقاتلاً للانصار صادقة) .

— لم يكن يصبح احد مقاتلاً عند انصار الاسلام في تلك الفترة الا بعدما يملأ استمارة الانتماء (فيها ١٣٢ سؤالاً) ويوقعه اثنان من الانصار يشهدان انهما يعرفان هذا الجديد . ثم يحقق في المعلومات التي دونها هو في

الاستمارة وذلك سراً في منطقته التي جاء منها . ولا يحق له ان حمل السلاح لمدة شهرين على الأقل . ثم له الحق ان يحمله عند الحراسة فقط فمن أين له هذه الجندية السريعة والاختيار للتدريب العام ثم الاختيار للتدريب الخاص للعمليات الاستشهادية؟ وكل الناس يعرفون ان الذين يشاركون في العمليات الاستشهادية في كل مكان هم خلُصُ الرجال أو النساء الذين تلقوا تدريباً عالياً واعداداً نفسياً قوياً ويكون لهم ايمان راسخ بعدالة ما يموتون لاجله واقتناع كامل بالادلة الشرعية التي يستندون عليها في توجيههم واقدامهم على مثل هذا العمل . . فمن أين لديدار كل هذا؟!

- وكما لا يوجد خط تلفون بين المدنيين ، لا توجد حافلات (باص) أيضاً داخل اي من المدينتين!! ومدينة سيد صادق صغيرة ودمرت كاملة بعد الحرب العراقية الايرانية وتم اعاتتها من قبل الناس وليست شركات أو حكومات . . ومحلاتها وازقتها لا تخضع لتصاميم هندسية مدنية لأن الدور تبنى في اغلبها عشوائياً أو على الأقل ما بُنيت في ١٩٩١ - ١٩٩٣ كانت هكذا . .

- وهل يوجد عاقل في الدنيا يقبل في بيته الكائن وسط مدينة يسيطر عليها احد طرفي قتال ، والمدينة خط تماس بين الطرفين المتقاتلين ، وان يقبل هذا العاقل في بيته رجلاً غريباً لايعرفه وهما من حزبين مختلفين!! ومعه سترة متفجرات يريد أن يفجرها في مقر عسكري كبير . وبالمقابل يأخذ هذا ١٦ دولاراً؟! وهل يأوي عاقل مثل هذه الخطورة في بيته . . واذا كانت عملية خطيرة مثل هذه بهذا الرخص فلماذا لم غارسه سابقاً . . ولا يكلفنا عشرون عملية مثلها ٣٢٠ كرونة؟! ولا أريد هنا أن أذكر كل التفاصيل والجزئيات التي قدمناها للمحكمة حول بطلان هذه التهم لانها لا تهم القارئ كثيراً . .

أقول : على فرض صحة هذه التمثيلية ورواياتها ما صلة الأمر بي وأنا لم اعرف الرجل ولا التقيت به ، ولا اعرف معسكراً يدعي هو التدريب فيه ولا

أنا الذي دربتُهُ ولا أنا الذي سلّحته وارسلته . . وهو عمل لم ينفذ! وكل هذا جرى - ان كان صدقاً - في شمال العراق وأنا هنا في بيتي في النرويج ، لا صلة لي به ولا اتصال لا قبل هذا به ولا بعده! فما معنى أن أعتقلُ في دولة قانونية هي الاولى في العالم في حقوق الانسان لمثل هذه السفخافة؟! ولو تتبع السيد كرمستاد لمثل هكذا أمر بين الأكراد الآخرين أو بين الصوماليين والافغان واللبنانيين (جيل ١٩٧٥ - ١٩٩٠) أو الأفارقة لوجد ألفواً من المتهمين لا تكفيهم سجون النرويج وكان عليه ان يحوّل المدارس - كما يفعل جبابرة بلادنا وطغاتها - الى سجون<sup>(١٢٠)</sup>!!

١٢٠ - بعد اطلاق سراحي في ٢٠٠٤/٢/١٧ علمتُ أن وحدة الجرائم الاقتصادية ومحامي كرمستاد كانوا يخططون لتجديد توقيفي في سجن اوسلو لأربعة اسابيع اخرى ثالثة . . فخطط كرمستاد (ومن يعينه) ليستمعوا وهم في النرويج الى الشهود المسجونين لدى PUK وهم في السليمانية بشمال العراق الى شهاداتهم ضدي في اجراء ما يسمى بـ (Vidio Konfranse) وذلك في ٢٠٠٤/٢/١٦ ولكن الذي حصل في ذلك اليوم واللحظة كان بعكس ما أرادوا تماماً حيث انقلب السحر على الساحر كما يقولون . لأن ديدار اعترف أمام الجميع بأنه معتقل منذ ١٩ شهراً دون تحقيق أو محاكمة ولا محامي أو زيارات اهله (الا مرتين) وقد تعرض ست مرات للتعذيب على أيدي جلادي PUK قبل ٢٠٠٣/١٠/٣٠ أي قبل أن يذهب اليه ممثل المخابرات النرويجية K.V ومثل وحدة الجرائم الاقتصادية كرمستاد وقد كسروا ذراعه تحت التعذيب . ومن ضمن ما تعرض له : الضرب بالسياط (كيبيل كهربائي) والرجل (الركلات والرفس) والأيدي (الركز واللكز) وهو مربوط اليدين . وكذلك وُضع في ثلاجة بعدما نزعوا ملابسه (الا ما يستر عورته) . . وبعد كل تعذيب يحاولون اقناعه بأن يقول ضد كريكار ما يقولون له . . وأخيراً تحت طائلة التعذيب عمل لهم هذه التمثيلية ضدي ما أرادوها . حيث أتوا له بستره مربوطة به قوالب من TNT وألبسوه إياها ثم لقنوه ماذا يجب عليه أن يقول! فعمل ذلك كله لتلفزيون Kurdsat مرة ثم للنرويجيين في ٢٠٠٤/١٠/٣٠ . . وها هو اليوم اعترف بجزء من حقيقة المسرحية!

كريكار ٢٠٠٤/٢/١٩

بعد خروجي من السجن

### ثالثاً : أمر الانترنت

رغم ان السيد كريمستاد كان يحاول في المحكمة ومع محاميي ميلينك أن يتراجع عن هذه النقطة إن أمكن ولم يكن يثيرها كثيراً ، لانه يظهر انه اقتنع بأن ما ترجموه له أو ماكتبوه لهم كان كذباً ونفاقاً وتدليساً من اكراد النرويج أو غيرهم ، وان ماقلته لا يخرج من اطار تحليل سياسي أو رأي معارض للاحتلال الامريكي لبلدي أو توضيح مسألة شرعية تتعلق باحكام ديننا وأنا أجيب على مثلها يومياً كإمام مسجد . . خصوصاً وانني - لم يثبت عليّ احد - لم اشجع احداً بعينه على عملية استشهادية ولا دربته ولا وجهته الى هدف ما . . ولا قلت لأحد إن أراد أن يقدم على عملية استشهادية : نعم افعل . . أما أن أقول وأنا في النرويج وفي الانترنت ، في دردشة (جات) مفتوحة للناس عموماً - كما يدعي كريمستاد - (اذهبوا واصبحوا جنوداً لاسامة بن ادن والملا عمر زعيم حركة طالبان) والله هذا عين الجنون لشباب مرافق لم يعرف بمقدار كاف السياسة وتكنولوجيا التجسس ، فكيف بمن في عمري ومستواي الثقافي والسياسي؟! . . وهل أنا غبي الى هذه الدرجة أن اقول وفي جهاز كومبيوتر لي (اخذته المخابرات النرويجية مرتين!) وفي بيتي الذي زارني فيه عشرات من صحفيي المخابرات . . اقول وبهذه العبارات الصريحة؟! واذا قلت كونوا جنوداً لاسامة فما بال ملا عمر المسكين! الذي لم نسمع عنه اصلاً قبل اللعبة الدولية بحركة طالبان . . لماذا أقول كونوا جنوداً لملا عمر ولا اقول كونوا جنوداً لانصار الاسلام في العراق؟! ولماذا لم أصبح أنا سابقاً جندياً لهما أو لأحدهما قبل احداث ١١ سبتمبر ولا بعدها . . وهل اقول ذلك في هذا الزمن الذي يضيق العالم كله خناقاً على حجاب نساؤنا؟! وعلمنا فيما بعد ان تقريراً كتب الى الشرطة عن موضوع الانترنت هذا من مدينة (كريستيان ساند) النرويجية وتحت اسم امرأة نرويجية!! وانا تكلمت بالعربية والكردية فقط! فهل المرأة كتبت أم زوجها أم

عشيقها أم اسم المرأة قناع يستر وجه كاتب التقرير؟! وأخيراً قررت المحكمة اطلاق سراجي ولكن لوحدة الجرائم الاقتصادية والشرطة الحق في طلب توقيفي مرة اخرى ولمدة اربعة أسابيع (قابلة للتجديد حتى سنتين) حتى لا اهرب من البلد خوفاً من الاتهامات أو حرصاً من السيد كريمستاد وصاحبيه حتى لا أؤثر على الشهود عندما اكون طليقاً . . والشهود (كما هو سيروان وديدار وغيرهما في سجون القراصنة الأكراد . . ولكن الحقيقة كانت بهدف احتجاجي ثم مداولة الرسائل والخطط بين اجنحة المكر الثلاثة (وحدة الجرائم الاقتصادية وFBI وجماعة الطالباني PUK)!

اتصل بي المحامي ميلينك في سجنني هاتفياً وقال ان كريمستاد يقول انهم حصلوا على شهادة شهود آخرين ضدك . وقد أصبح الشهود تسعة . . قلتُ مازحاً : انني كنتُ أقول : ان من يدفع مئة دولار في بلاد المسلمين يستطيع أن يجنّد عشرة شهود ، فيظهر ان كريمستاد سمع قولنا أو أصدقائه الجلاّدون الأكراد ووعدوا المسجونين اما بتخفيف التعذيب عليهم أو بقبول زيارات اهليهم لهم أو ربما بأمل اطلاق سراحهم . . فرتّب الجميع الشهادة! ثم قلتُ له : تسعة شهود؟ وكيف أنجو من أدلتهم؟!

ثم قال لي : سأتي لزيارتك وأجلب معي شهاداتهم وقد استلمتها حديثاً (وهذا من اسلوب كريمستاد ، يوصل الى ميلينك مثل هذه الوثائق قبل المحكمة بيوم أو بيومين حتى لا يكون لديه الوقت الكاف لدراستها ولا المناقشة حولها معي . . ) .

وجاءني الى السجن . وقرأنا بسرعة أولية التقارير التي اعدّها أيضاً معاً كريمستاد ورجل المخابرات K.V بعد زيارتهما لسجون PUK . . فرأيتُ العجب من أمر الشهود! حتى كما يقول المثلُ الفارسي - (كاد أن تخرج لي قرون) من التعجب!! أهؤلاء هم شهود هذا المحامي الحضاري كريمستاد؟ ما هذه اللعبة الساذجة التي يمارسها الرجلان ضدي؟

- نعم الشهود تسعة وادلو بافاداتهم شهادات ضدي ولكن بهذه الصورة :
- (سيروان وديدار) : وقد تكلمتُ عنهم في الصفحات السابقة .
- (ثوميد محمد عثمان «أنس») : لم يتكلم ولو بكلمة! حيث قال للنرويجيين : مادام كلامي وشهادتي تصل الى كريكار فلا أتكلم بشيء خوفاً من الانتقام<sup>(١٢١)</sup> . وهذا هو الشاهد الثالث للسيد غريمستاد وصاحبه .
- ( . . . بينجويني) : هذا أيضاً لم يتكلم خوفاً من ملا كريكار! وهذان شاهدان ساكتان أتى كريمستاد بـ (شهادات!) هما الى أول دولة في العالم في حماية حقوق الانسان! من أيهما نتعجب؟!
- (علي ثوميد عبد الله سيد صادقي) . سألته المخابرات النرويجية ووحدة الجرائم الاقتصادية في سجنه هناك في كردستان :
- هل أنت شخصياً تعرف ملا كريكار؟
- نعم . .
- هل التقيتَ به سابقاً؟ .
- نعم .
- متى؟
- قبل ثلاث أو أربع سنوات عندما جاء الى مدينتنا وألقى خطبة الجمعة في المسجد!
- يعني انك لم تجتمع به؟!

١٢١- الرجل هذا من أقربائي وهو اكثرهم أماناً - إن كان على أحدهم تهديد - وهو الذي سبق وأن عملتُ معه محطة تلفزيون NRK الحكومية النرويجية في ١/٥/٢٠٠٣ مقابلة في سجنه في السليمانية . وقد قال انه كان من المقربين لملا كريكار وان الملا التقى بأيمن الظواهري (الرجل الثاني في تنظيم القاعدة) والذي حُكم عليه بالاعدام في مصر عام ١٩٨١ وهو الذي خصصت أمريكا مبلغ ٢٥ مليون دولار منذ ١٩٨٨ لمن يعطي معلومات عنه تؤدي الى اعتقاله أو قتله . قال أنس أن ملا كريكار التقى بهذا الرجل عام ٢٠٠٠ في حديقة عامة في طهران وقد كان نائماً فيها!!!



- لا . فقط رأيته من بعيد!

وهذا هو الشاهد الخامس . . شاهدني في يوم جمعة من بين ثلاثة آلاف  
أو أربعة آلاف مصل!

- نوري قادر مجيد : من مدينة كويسنجق ، منتمي الى PUK منذ  
عشرين سنة ، قائد عسكري ، تحت امرته أربعمئة مسلح ، أتى بهم الى  
مناطق سيد صادق لقتال انصار الاسلام . . يتحدث عن (ديدار) وكيف  
أمسكه بيده وكبله وشهادته تخالف شهادة الحارس وشهادة ديدار نفسه ،  
لكنه رأى أن يمدح فروسيته . . ولكني لا اعرف لماذا أصبح شاهداً عليّ ولم  
يتكلم عني بشيء . ولما سأله كريمستاد عني : قال لا اعرفه . .

وهذا هو الشاهد السادس : خصم ، عدو ، قائد أربعمئة مسلح جاء  
لقتالنا!! وأصبح اليوم شاهداً ضدي! وأنا مثله كردي . ولم اهاجمه أنا وأنا  
سياسي وهو عسكري وهو لا يعرفني . . والفارق الوحيد بيننا هو أنا مسلم  
ملتزم بدينه تبغضه ادارة جورج دبليو بوش وتحرض مخابراته CIA كريمستاد  
ليوقع بي فما الفرق بيني وبين امثال نوري هذا؟! . . وليطمئن كريمستاد  
وصاحبيه F.I و K.V سيكون أمامهم الشهود بالآلاف! لأن سبعة آلاف  
 وخمسمئة مقاتل من PUK هاجموا انصار الاسلام . . فمممكن ان يجعلهم  
شهوداً والتمن أقل مما يدفعه في اوسلو لترجمين اكراد عن ترجمة  
كاسيتاتي!!

- (حسن جلال) : ولم يقولوا باسمه المعروف تدليساً علينا وعلى  
الآخرين وهو (سركوت كبة) مدير أمن السليمانية لجماعة الطالباني . اي  
المدير المباشر للتعذيب في سجون المنطقة ، وهو صاحب اغتيالاتهم القديمة  
ضد رجالات الحزب الديمقراطي الكردستاني KDP والحزب الشيوعي العراقي  
I. K. P والحزب الاشتراكي الكردستاني SKP وغيرهم . ارسل السيد  
كريمستاد اليه رسالة يطلب منه أن يبعث اليه الى النرويج صورة جواز سفره

ليحصل له التأشيرة (فيزا) ليأتي الى النرويج ويدلي بشهادته (قبل اعتقالي بيومين أو ثلاثة!) لكن الرجل ندم من المجيء واعتبره مجيئه الى النرويج ليدلي بشهادة مزيفة ضد كريكار عار عليه بين أقرانه .. فتراجع ولم يأت . فذهبت اليه NRK الى السليمانية وعملت معه مقابلة في دائرته وأمامه PC!! وكأنه رجل مثقف جداً وحضاري كذلك .. ولكن رغم محاولات NRK لم يتكلم ضدي كثيراً الا عبارة واحدة قال فيها (انا اعلم أن كريكار له علاقة بانصار الاسلام هنا) .. وهو قول يحتاج الى دليل بالطبع ..

ورغم ما حاولت NRK كسحرة فرعون أن تحصل على شيء .. فلم تفلح! وهذا هو الشاهد السابع!

ومع كل أسف لم نكمل مع السيد ميلينك بقية الشهود (الاثنان الآخرين) لنعلم ما قالاه ضدي ، فقد جاء الينا شرطي السجن وقال للمحامي انتهى وقت زيارتك .. وعدت لزنزانتني ، دون ان يكون أماننا الوقت الكاف لدراسة الملف .. ففي الوقت الذي أنا في اوسلو ومسجون ، محاميي في مدينة ستافنكر ويأتي في كل مرة بالطائرة والملفات كثيرة .. وخصومنا بالمقابل كريمةستاد (الذي يمثل وحدة الجرائم الاقتصادية) و K. V. (الذي يمثل المخابرات النرويجية) يعملان معاً في اوسلو ويسافران معاً الى الجلادين الأكراد في السلطة الحزبية المسلحة في كردستان ويتبادلان (النرويجي والكرد) رسائل وفاكسات مع FBI و CIA (بينهم اكثر من عشرين رسالة علمتُ ببعضها) . وهكذا لعبة شيطانية مأكرة لكنها بيت عنكبوت أمام الصدق والحقيقة ..

قبل انتهاء الاسباع الأربعة بيومين نادتنا المحكمة مرة اخرى في ٢٠٠٤/١/٣٠ ولكن الأمر كان واضحاً من بداية جلسة المحكمة .. ان القاضي سيصدر بحقي اربعة اسابيع اخرى وان حضورنا جميعاً هنا هو لتمشية روتينيات المحاكم .

القاضي لم يكن حضوره جدياً . . وكثيراً ما كان مشتت الذهن مشغولاً بأوراق يقلبها ونحن نتكلم (المدعي والمدعى عليه ومحاميه)!! كما وان السيد كريمستاد كان مطمئناً من النتيجة التي سترضيها ولذلك حاول أن لا ننافس الاتهامات المذكورة اعلاه - بل أول ما بدأ بالكلام سألني عن العلميات الاستشهادية والجهد و . . . وكعادته مع كل قاض جديد كان يسعى الى أن يجرنا الى متاهات رسمها وتشعبات قضايا خطط هو لها . . فلم أبدي تجاوباً معه . . وعندما سألني . قلتُ للقاضي : عفواً أنا لا أجيب على اي سؤال يسألني قبل أن أجيب على الاتهامات الثلاث . . فانا مسجون بسببها فهل يُعقلُ أن نترك هذه وندخل مواضيع اخرى . . انا لا أجيبه . . واذا تكلمتُ أولاً مُجيباً ومفنداً ادلته الباطلة ، سأقف عشرة أيام متتالية وسأجيبه على ألف سؤال له ان سأل .

سألني القاضي : كم من الوقت تريد لترد؟

قلتُ : لا اريد اكثر من عشرة دقائق . . مع الترجمة!

فسمح لي القاضي بالكلام أولاً ، فقلتُ :

- من أكثر ما يؤسفني في هذا الموضوع هذه المرة هو أمر سيروان . . حيث يزداد استغرابي كلما أتذكر وهو في عمر ابني أو أقل وهو سجين عند هؤلاء القساة وهم خصومه حيث قتلوا خاله . . وأسأل نفسي : كيف سمح كريمستاد لنفسه وهو محام ونرويجي ومن هذه الحضارة الغربية ، أن يذهب الى سجن كردي ، ويلتقي بطفل يتيم سجين منذ سنتين . محروم ، ليحاوره حتى يجعله شاهداً . . سواءً ضدي أو ضد غيري . .

وأضيف هنا : يقول محمد قطب في إحدى محاضراته (استمعتها من

كاسيت) :

ان الانسان الغربي حضاري في بلده فقط . أما إذا خرج من بلده وهو يشعر بقوة فيفترس الآخرين . وهو يضرب مثلاً بالانجليزي الذي يحترم

الهندي في لندن لكنه يستخدمه في بومباي أو كلكتا عبداً خادماً . وإذا اراد ان يركب حصانه قفز على ظهر الهندي المنحني له كدَرَجِ اولاً ثم يركب! ) . . ربما يكون ذلك صواباً . . فقد رأينا جنديين بلجيكيين قاموا بشواء صومالي في بلده على نار هادئة عام ١٩٩٠ وقد صورهما مصور ايطالي محترف سراً ثم قدمهما الى المحاكم في بلجيكا . . فهل يصدقُ هذا القول على النرويجي الهادئ المسالم؟ أم ان السيد كريستاد و K. V - انه فعلاً - فقد يمثلون شواذ القانون!

ثم قال لي القاضي :

على أية حال ، ان السيد كريستاد يطلب تجديد توقيفك لاربعة أسابيع اخرى ، ليكون عندهم الوقت الكاف لمزيد من دراسة الملف وخوفاً من هروبك أو تأثيرك على الشهود . فماذا تقول أنت؟

قلتُ : لا يوجد مَنْ يُفَضَّلُ السجن على بيته وأولاده ، ولا الذل على الحرية ، وكذلك أنا ، ولكنني اعتقد ان الأمر لا يتعلق بدراسة ملف لاثبات جريمة ما ، هم استنطقوا الشهود وانتهوا منذ ٢٠٠٣/١٠/٣٠ فهل يرون أو يجدون آثار جريمة من ما أخذوه من بيتي؟ . أنا اعتقد ان الأمر سياسي اولاً وأخيراً . وهذه محاولات لا يقافي وسجني رغم انني لم امارس اي نشاط ضد أحد . . فليأخذ كريستاد أربعة أسابيع ، وأربعة أشهر ، بل أربع سنوات . .

ثم أتممتُ قلبي بقول الكاتب الامريكى (فيليب فانتلي) في كتابه (الاصابة الاولى) الذي كتبه في سبتمبر/٢٠٠٣ حول حرب امريكا في العراق . وقال فيه : ان الحقيقة هي المصابُ الأول في هذه الحرب ، ! وأنا أقول : ان الحقيقة هي المسجون الأول في قضية ملا كريكار .

ثم اعادوني الى زنزاتي في سجن اوسلو المركزي لاسمع سحرة فرعون NRK فيما بعد تذيع خبر تجديد توقيفي لأربعة أسابيع اخرى . .

انا لا اعتقد أبداً ان السبب الحقيقي لاعتقالي هو موضوع سيروان أو ديدار كما لم أسجن أربعة أشهر في هولندا عام ٢٠٠٢ بالسبب المعلن (تجارة المخدرات/هيروين في الاردن) بل السبب في كلا الحالين واحد . وهو الطلب الأمريكي للبلدين هولندا والنرويج باعتقالي لمعارضتي لهذه السياسة الهمجية التي تمارسها بالقوة العسكرية ادارة جورج دبليو بوش لتفرض على العالم عولمتها التي يصفها المنظر والكاتب البريطاني المشهور (جون غري) الذي يعتبر من أبرز اساتذة كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية بـ (الفجر الكاذب) وهو عنوان كتابه الذي يرى فيه العولمة الامريكية عملية تدميرية للعالم وآلية هيمنة لا غير للولايات المتحدة . لأن امريكا جورج بوش والمحافظين الجدد الذين يشعرون بمهمة شبه إلهية ستقود الجميع الى كوارث كما فعل الفكر النازي والفكري الفاشي ، لأنهم هم ايضاً مثلهما يضمنون الشعور بالذات الناطق بها مهمة الهية مقدسة في تحرير العالم من نفسه واحلال (التقدم) بالقوة (١٢٢).

وتحت هذه الدعاوى الباطلة وغيرها من حقوق الانسان وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها واختيار نط حكوماتها تخفي ادارة بوش اطماعها (الاستعمارية الجديدة) في الهيمنة السياسية ونهب ثروات الشعوب سداً لاحتياجاتها المتزايدة . التي جاء غزوها للعراق على أثرها فقد اوردت رويترز (ان بيانات حكومية تظهر ان الولايات المتحدة استوردت نسبة قياسية بلغت ٦٣٪ من احتياجاتها النفطية من مصادر خارجية عام ٢٠٠٣ . وقال المحللون من المرجح تزايد اعتمادها على الاستيراد في السنة الحالية ..

وقالت وزارة الطاقة ان واردات النفط الخام بلغت ٦٢,٩٪ من الكميات التي دخلت المصافي الامريكية ارتفاعاً من ٦١,٧٪ عام ٢٠٠١ ومن ٦١,٢٪

١٢٢- جريدة الحياة ٣٠/١٠/٢٠٠٣ العدد ١٤٨٢٩ ص ١٠ أفكار/مقالة : خالد الحروب :

جون غري والاكاديميا العبية .

عام ٢٠٠٢ . وقبل عشرين عاماً فقط كان النفط الخام المستورد من الخارج لا يمثل سوى ٢٨٪ من النفط المستخدم في الولايات المتحدة التي هي اكبر مستهلك للطاقة في العالم<sup>(١٢٣)</sup> !!

\*\*\*\*\*

اذن سبب اعتقالي ثانية في النرويج أصبح واضحاً ، لا يتعلق بجرم ارتكبه هنا أو هناك ، بل السبب هو فكري وسياستي فقط واستطيع أن أجزم وبكل تأكيد انني سجين سياسي في النرويج وليس سجين اجرام .. والسبب لا يتجاوز أبداً نشاطي الثقافي والفكري الذي مارسه خلال الشهرين الماضيين فقط وعبر الانترنت . وكل ذلك تمثل في مجموعة محاضرات القيتها ابتداء من رمضان - نوفمبر/٢٠٠٣ منها خمس محاضرات حول القرآن (وهي استمرار لما التزمت به كل عام ، حيث تكون لي سلسلة دروس رمضانية حول القرآن فقط وقد بلغت حتى الآن ٦٤ محاضرة) . ثم اربع محاضرات أو خمس حول الاخلاق ، ثم أربع محاضرات حول تاريخ الفكر السياسي الغربي من افلاطون وارسطو الى نيتشه وماركس ثم محاضرة واحدة حول تاريخ الفكر السياسي الاسلامي في عهده الأول (أي قبل ألف وثلاثمئة عام) .. هذا كل نشاطي خلال الشهرين . وهي مسجلة على اشرطة كاسيتات صوتية وكذلك في الكمبيوتر نفسها . وكلاهما الآن عند وحدة الجرائم الاقتصادية منذ ٢٠٠٤/١/٢ وكنت بعد هذه المحاضرات أجيب على اسئلة الحاضرين في غرفة الدردشة (جات روم) سواء حول الموضوع نفسه أو حول مواضيع اخرى .. وقبل اعتقالي بيومين - ربما - سألني سائل : هل تعتبر مقاومة الاحتلال العسكري الامريكي في العراق امراً

---

١٢٣ - الشرق الاوسط الجمعة ٢٠٠٤/١/٢ العدد ٩١٦٦ ص ١٧ وارادات النفط الامريكية .

شرعياً من الناحية الدينية . قلتُ : نعم هو جهاد في سبيل الله ، على شرط ان توجه المقاومة الى القوات العسكرية فقط ، فلا يجوز قتل امريكي مدني في العراق لكونه امريكياً وجاء الى العراق ما لم يتورط بتجسس . لانه قد يكون مدنياً مسلماً ، باحثاً أو حقوقياً ، اعلامياً أو زائراً . . . وغيرها . . . فلا أرى اي سبب آخر لاعتقالي غير هذه الجملة التي تدخل ضمن الاجوبة الشرعية الدينية ، ولو وجه نفس السؤال الى العلماء وأئمة المساجد لأعطوا نفس الجواب . . . وهذا لا يعني تحريض احد بل هو كعمل محام او قانوني يوضح فقرات القانون فلا له ولا عليه إن خالفت أنت رأيه أو وافقت .

عندما كتبت وبخط واضح نيويورك بوستن في نهاية شهر اكتوبر/ ٢٠٠٣ وتحت عنوان (جرذ اوسلو يعطي بالانترنت توجيهاته الى اتباعه في العراق) . . . كان كذباً مختلقاً . . . فانا لم اكن حتى هذا الوقت الذي صدرت هذه الصحيفة قد بدأت بمحاضراتي بعد . . . بل ولم أدخل غرف الدردشة في الانترنت لا الكردية ولا العربية - ولكن هذا حقد امريكي واضح تجاه الاسلام واهله . . . فليموتوا بغيظهم . . .



### لستُ العم هومر!

يُقال أن قروياً ساذجاً باعَ أغنامه في المدينة . ووضع نقوده أمام الناس في جيبه . . . بعدما غادر المكان ، جاءه شابان ، وسلماً عليه وقبلًا خديّه ويديه ، وهما يُبديان فرحاً بلقاء الرجل ويُناديانه بلالو هومر (اي العم عُمَر) وهو في دهشته يقول لستُ أنا العم هومر ، لكنهما يزيدان من التقبيل ويُصِرّان فسألَهُما : مَنْ أنْتُمَا؟

فيقولان متعجبين : يا عَمَّنَا ألا تعرفُنا؟! نحن ابناء أخيك . . رأيتنا سابقاً صغيرين وها قد كبرنا اليوم . . فاضطر المسكينُ أن يجاريهما . . فأخذَا

يديهما وهما يدعوانه الى مطعم ويلحان عليه ، مبديان فرحاً عظيماً بلاقائه واستضافته .. الى أن أخذه الى مطعم ونادوا بالطعام .. فأكلا بسرعة . ثم بحجة غسل اليدين خرجا من المطعم . وقال لصاحب الطعام : العم هومر هو سيدفع ثمن الطعام كله .. بعدما أتم الرجل طعام الضيافة الماكرة طالבו به بثمانه .. فبدأ يُمانع .. فيقولون له : ألسن العم هومر؟! فيصرخ فيهم لا والله لستُ هو .. فيقولون له : لكن ابني اخيك قال : ان العم هومر هو الذي سيدفع ثمن طعامنا كلنا .. فلا بد أن تكون أنت العم هومر .. فبدأوا يجرجرونه ليقبل ان يكون هو العم هومر .. فجعلوه رغم أنفه! وأدفعوا به ثمن الطعام! .. بعدما غادر المكان التقى به رجل آخر أراد أن يعرف قصته واشفق عليه . فسأله أأنت العم هومر؟ فاشتاط الرجل غضباً - خوفاً من إيقاعه مرة اخرى في الفخ - وهذا هو حالي (دون الفقرة الأخيرة من قصة العم هومر) تماماً مع الصحافة حيناً ومع خصومي (القانونيين) أحياناً .. أقول : ياناس ، لستُ زعيماً لجماعة الانصار ولا صلة لي بهم .. فيقبلونني ويكبلونني كي أصبح العم هومر لهم .. فهم يحتاجون (هومر)اً .. وقد دفعتُ أثمان طعامهم وشرابهم أتعابهم مراراً ولم أكل أنا منها لقمة واحدة! ومع ذلك لا يتركونني حتى يحاصرونني فكراً ويعصرونني قدراً ليرمونني بعده قشراً ..

\*\*\*\*\*



## أنا وقناة الجزيرة:

ومن الغرائب التي رُوِّجَتْ له بعض وسائل الاعلام النرويجية وفي مقدمتها طبعاً قناة NRK وصحيفة آفتن بوستن (هما مثل غريمستاد و K. V) انني عندما شاركت في برنامج الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة القطرية في ديسمبر ٢٠٠٣ ادعى هؤلاء أنني شاركت فيه بصفتي (زعيم جماعة الانصار الحالي) وهذا كذب .. لأن البرنامج أولاً لم يكن حول انصار الاسلام أو الجهاد بل كان حواراً من اتجاهين حول حروب امريكا ومعاداتها المسلمين . وكنت أنا في طرف من يعتقدها حرباً ضد المسلمين .. فأنا لم أقل ولا تعرفتُ بأنني الزعيم الحالي لجماعة انصار الاسلام ولا اعتقد عاقلاً في وضعي يقول ذلك حتى لو كان كذلك فكيف بي وأنا لستُ زعيمها الحالي .. ولكنني فوجئتُ ان هذه (الزعامة) التصقت بي أو بالأصح ألصقوها بي كتهمة اخرى ممكن استخدامها بعد فشل مثيلاتها .. فصارت مادة اعلامية لمن يريد بي الشرّ وأوله التشهير والتشويه .. وكانت صحيفة آفتن بوستن - كعادتها - تبرزها بعناوين مثيرة مثل : زعيماً لأنصار الاسلام في التلفزيون .. والغريب ان كاتبة استيقظت متأخرة في الزمن الضائع وبدأت تجمع عني المعلومات القديمة وما قلته في مقابلات السنين السابقة وبدأت تربيها على النغمة الجديدة وعلى شكل حلقات يومية!! وبدأت تنفخ في رماد لم تبق فيه جمرة .. فكانت تتراءى لي كأخر جندي في المعارك مازال يطلق الرصاص - تنفيذاً لأمر جاءه - وقد انسحب رفاهه كلهم ليوهم طرف العدو بأن الجبهة مازالت حامية الوطيس .. فكانت هذه الكريمة تجمع من مقابلتي مع مجلة نداء الاسلام الاسترالية (اجريتها عام ١٩٩٧!) أو مع دير شبيغل الالمانية عام ٢٠٠٣ وغيرها ثم تقول : ويقصد ملا كريكار بقوله هذا كذا!! لا اردي كيف عرفت أنني أقصد ذلك والقصد في القلب!!

وكتبت ضدي وأنا في السجن لا استطيع الرد : (ان ملا كريكار جمع الأموال للحركة الإسلامية في حساب بنكي في Sparabanken/NOR وفي مكتب أزمير الاعلامي الذي كان يقع في شارع ستوركاتا/بناية ٤١ وهي الآن مقهى كردي)! وهذا كذب فاحش لأنني أولاً ما فتحت حساباً بنكياً طول عمري لا في النرويج ولا في غيرها . والذي كان في الشارع المذكور مسجد وهو ليس الآن مقهى كردياً! فان كانت الجاهلة هذه لا تعرف عني ما سبق فالشارع والبناية رقم ٤١ مازالا في اوسلو ولم يتغيرا!!

لا يعلم هؤلاء ان انصار الاسلام التي عرفتھا هي جماعة اسلامية صادقة مخلصه شريفة ، جريئة ، تدافع عن الاسلام واهله ببسالة . والانتساب اليها شرف ومنزلة . وأنا لو كنتُ على صلة بها اليوم لعلنتُ ذلك بكل شجاعة ورجولة ، ولتحملت بسبب هذا الاعلان كل ما يلاقيه أصحاب المبادئ والعقائد النبيلة . . بل والله لو كان جائزاً في ديني أن أقول كذباً انني على صلة بهم . . لقلتُ ذلك تحدياً لأمريكا قبل النرويج ولكني أقول صادقاً وأميناً وصريحاً وبشكل قاطع (انني منذ أن تركتُ أنصار الاسلام في ٢٠٠٢/٥/١٧ لم تكن - والى الآن - بيني وبينهم أية صلة توجيه أو أمر تنفيذ أو منع بخصوص هدنة أو قتال أو حول سلم أم حرب ضد جماعة الطالباني المجرمة PUK أو ضد الاحتلال العسكري الأمريكي المجرم وأؤكد بانني لم تكن لي - منذ ذلك التاريخ والى اليوم - صلة بهم جماعة وقيادة وأفراداً ، لا قبل الهجوم الأمريكي المتغطرس عليهم في ٢٠٠٣/٣/٢٠ ولا بعده . . ولا علم لي بمن قُتلوا منهم ولا بمن هم أحياء الآن . ولا أين هم وما حجمهم وما تأثيرهم . . ولا أدعي العلم بهم فكراً وممارسة . ولم أسع الى الآن أن أعرف عنهم ذلك لا مباشرة بنفسي ولا غير مباشرة عن طريق غيري . وأنا على يقين ان ما يقال ضدي هو تضليل للرأي العام النرويجي أولاً ثم

لغيري وأجنحة المكر الثلاثة (امريكا و PUK ووحدة الجرائم الاقتصادية) يحاولون عبثاً فبركة جرم لينسبوه الي كي احاكم ويحكم عليّ ، وليس من سبب أبداً الا التزامي الديني وبغضي للاحتلال العسكري الامريكي بلدي وقتلهم وتخويفهم للمسلمين في كل مكان .

ان قيادة جماعة سرية مثل جماعة انصار الاسلام وفي عراق اليوم حيث الاحتلال الامريكي ومن قبل رجل مثلي وفي حالتي (كأسير تحت الضوء دائماً) وفي بلد مثل النرويج ، ليست شرعية من الناحية الدينية ولا منطقية من الناحية العقلية لأن :

الإامارة في الاسلام أمر ديني شرعي ، لابد أن تتوفر في صاحبها شروط أولها وأهمها حرية الأمير . فأنا فاقد لهذا الشرط حتى لو لم أكن في سجنني هذا بل في بيتي ، لأنني لا أستطيع أن أتصل بهذه الجماعة أو بغيرها لاعطاء الأوامر بخصوص الصراع والمواجهة . وبالتالي لا يحق لي أن أصدر الى الناس - ومنهم انصار الاسلام - أمراً شرعياً بتنفيذ أو منع يلزمهم . لأن أوامر الأمير الشرعي لابد من تنفيذه فهي عبادة كالصلاة والصوم ان توفرت فيها شرطان : أ - مطابقتها لنص ديني (قرآن - حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو اجماع) .

ب - مطابقتها للواقع الذي يطبق فيه الأمر . وهذا يعتمد على دقائق وتفاصيل منها : من هم الاعضاء الذين يُصدر اليهم الأمر - هل هم مكلفون شرعاً . قادرون؟ وعلى من ينفذ الأمر؟ . ثم ملائمة الأمر مع الزمن . ومن ثم تقييم ردود الفعل التي يحدثها تنفيذ الأمر هذا . . وهذه كلها لا تتوفر في أمر أصدره أنا هنا . خصوصاً ما يتعلق بالنقطة (ب) . أما نقطة (أ) فهذا متوفر لكل شخص . فلو قال مسلم له الإمام بسيط بالدين (وليس شرطاً أن يكون اماماً وعالمًا) ان مقاومة الاحتلال الامريكي بالسلاح أمر شرعي جائز وهو

جهاد في سبيل الله كان رأيه صحيحاً وصواباً لأن أدلة القرآن والحديث واجماع العلماء منذ زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى وقتنا الحالي على ذلك . لم يختلف فيه علماء الاسلام أبداً . لأن قتال المحتل واجب شرعي كالصلاة والصوم على الرجال والنساء : (ولا يحلّ لأحد أن يتخلّى عن القيام بواجبه نحو مقاتلته)<sup>(١٢٤)</sup> وهذا الأمر الشرعي من بديهيات الدين يعرفه الاغلبية الساحقة من المسلمين فأفراد أنصار الاسلام وغيرهم في العراق ليسوا بحاجة الى ملا كريكار ليفتي لهم بذلك . . أما أن يصبح شخص ما قائداً يواجه جماعة نحو قتال عدو ما . هذه كلها لا تتوفر أبداً لي ولو بنسبة (١٠٪) اي واحد من مئة فكيف أقبل - ويقبل غيري - أن أوجه شباباً صادقين مخلصين للاسلام وهم ذخيرة شعوبهم الى معارك لا أفهم ولا اعرف ساحتها وأجهل قدرة أطرافها . . . هذا ما يفعله دون كيشوت وليس ملا كريكار ذا العمر ٤٨ سنة . .

فلا صلة لي مطلقاً بأنصار الاسلام . . هذا ما أكرره للمرة المائة وأنا صادق فيما اقول . لا أخاف طرداً من النرويج ولا اعتقالاً في معسكر ديلتا الامريكي في كوانتانامو/ كوبا ولا سجون دولنا المجرمة كالاردن وغيرها . . وانا اعلم ان العمل الاسلامي لا ينحصر في الجهاد والقتال وخصوصاً بالنسبة لي . . فأمامي اختيارات جداً كثيرة منها احتمال المشاركة السياسية مع احد الاحزاب العراقية أو تشكيل منظمة لحقوق الانسان في العراق - أو الدراسة حيث لي بحثان جاهزان لنيل الماجستير أو الدكتوراه ولو بالمراسلة ، حيث كنت طالب دكتوراه عام ١٩٨٨ عندما تركتها بسبب فاجعة حلبجة . . ثم أمامي المجال الاعلامي في الصحافة أو الانترنت أو كتابة مقالات للصحف العربية أو الكردية أو الفارسية . أم اتفرغ للترجمة بين اللغات

١٢٤ - سيد سابق : فقه السنة/ دار الكتاب العربي/ بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨٥ ، مج ٢ ،

ص ٦٢٣ . (كان الكتاب في مكتبة السجن)!

الثلاث . وإذا أردت توسيع دائرة الخدمة والتأثير فأمامي أن أتقن اللغة النرويجية ثم اترجم منها الى العربية من هذه التجارب النرويجية الضخمة والغنية بتجارب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها . . من انشاء الدولة وتقنين الصراع السياسي الداخلي وتشكيل الاحزاب والدستور والبرلمان وبناء المؤسسات والدوائر لادارة المجتمع . . بل المجتمع نفسه واتجاهاته وتطورها وكيفية التوجيه . . والشباب وما يرافقهم والحلول النرويجية وخطط التوجيه لديهم . . بل حتى المرافعات والسجون وكيفية دراسة ظواهر الجرائم وخطط مواجهتها . . هذه كلها أبواب للأخذ والعطاء . . أو ما المانع أن أستقر في بيتي واكتب بحجم ثقافتي ما استطيع من دائرة معارف دينية باللغة الكردية . أو اكتب معجم لغة أو أدون ما مرّ في عمري من احداث في التاريخ الكردي الحديث . أو أن اكتب مذكراتي . . وغيرها . . كثير . .

وان ما يصيبني الآن من ظلم يقع علي من انتزاع حق الإقامة واللجوء وحق العمل والتنقل أو حق حرية التعبير أو حق الحياة مع اسرتي وغيرها امور طبيعية لاصحاب أفكار التغيير في المجتمعات . . وان ما يصيبني هو بسبب رؤيتي الفكرية والسياسية التي تخالف افكار سياسة الامريكان المحتلين لبلادي وجرمي في النرويج هو انني لا أرى فرقاً بين ١٩٤٠/٤/٩ في النرويج حيث الاحتلال النازي وبين ٢٠٠٣/٤/٩ في العراق حيث الاحتلال الامريكي . . ولا أرى فرقاً كبيراً بين معسكرات النازيين في هولندا وفرنسا والنرويج زمن الاحتلال الالماني حيث التعذيب والاعتقال العشوائي والاهانة وبين معسكرات كواتانامو/كوبا وبكرام/افغانستان والبصرة/العراق . ففي معسكر أم قصر البصرة وحده ٢٧,٠٠٠ معتقل ، تنتهك حقوقهم ولا يعرف عن احوالهم الا القليل . . فلا محامي يدافع عنهم ولا منظمة لحقوق الانسان يستطيع ان يزورهم . . فما الفرق بين الامس واليوم؟! .

وبغضي للسياسة الامريكية اليوم التي تمارسها ادارة جورج بوش على  
طريقة افلام هوليوود لا يجعلني أفقد توازني الشرعي والعقلي . كأن أبغض  
اناساً لأنهم من دولة كذا أو هم من شعب كذا أو يتكلمون لغة كذا!!

\*\*\*\*\*

أنا على هذا الحال . . فمن الظلم الفاحش ان ينسب الي بعض اجهزة  
الاعلام النرويجية انفجارات تحدث في العراق كله . سواءً في المنطقة العربية  
أو في المنطقة الكردية (أحداث أربيل مثلاً) . وان - يشهد الله - لم أسمع بها  
الا كما سمع بها النرويجي من الاخبار . . بل الغريب ان مسؤولي الأمن  
الأكراد لم ينسبوها الى انصار الاسلام ونسبتها عمداً قناة (N) النرويجية  
اليهم! وقالت في نشرة اخبارها ان وراءها انصار الاسلام . . جماعة كريكارا!  
وأنا قابع في سجنني اتابع هذا اللؤم . . بل أنا استغربتُ اكثر منكم لأن  
المستهدف كان الحزب الديمقراطي الكردستاني KDP (في المرة الثانية لأن  
الأولى كان المستهدف مقر مخفي لـ CIA) . والحزب هذا له صلة تاريخية  
طيبة بعمومها مع الاسلاميين الأكراد ولم يحصل خلال خمس عشرة سنة  
الماضية قتال بينهم وبين الجماعات الاسلامية الا مرة واحدة فقط . .  
ثم من يقول لأن المنفيين اسلاميون . والعراق يموج بجماعات واحزاب  
وتكتلات متصارعة والسلاح متوفر للجميع . .

\*\*\*\*\*

## اشتريتُ تهمة بـ ٢٠٠,٠٠٠ كرونة!

للسيد كارل ئي هاغن احترام عندي رغم ما اسمع عنه منذ مجيئي الى هذه البلاد من (بغضه للاجانب وتعصبه القومي) أو من تصريحاته هنا وهناك .. فهو عضو في البرلمان وفي لجنة مراقبة الدستور ، وقد مدحتُ البرلمان النرويجي مراراً واعجبني تاريخه وكيفية انشائه في ١٨٨٤ في بلاد الثلج والصقيع هذا قبل زمن الاتصال السريع الحالي .. اضافة الى ان الرجل لم يكن بيني وبينه لا معرفة ولا عدا .. وما قاله عني مراراً لم يكن لا في وقته ولا اليوم ثقيلاً كثيراً على قلبي مثل سموم البعض التي مازالت تسري في دمي! بل ان مثله كمثّل مثّل عندنا يقول : عورة المعز ظاهرة دائماً لا أحد يولول لها ولكن عندما تظهر عورة غنم في قفزة لها فالكل يصفق ويولول استعظاماً للأمر ..

عندما انفجرت القنبلة الدخانية السياسية التي سميت بقضية ملا كريكار ، اعتبرها البعض فرصة للهجوم كما اعتبرها البعض فرصة له للانسحاب .. وآخرون كانوا يتحركون وسط الدخان ويطلقون الرصاص على هذه الجهة أو تلك .. لحيتي أنا كانت تَحترق لكن الآخرين كانوا يشعلون سيجارتهم بها .. والبعض - والى الآن - لا يريد انتهاء الدخان ليستغل قضية ملا كريكار سياسياً لتصفية حسابات حزبية تتعلق بتوازن القوى في المجتمع النرويجي وخارجه ..

لما ابرزتني الاعلام النرويجي فجأة غولاً مفترساً خارج النرويج وجنياً خطراً له القدرة على التخفي داخل البلد .. بل سمسة شرٌ بين صدام حسين واسامة بن لادن أو بين كيانيهما .. وكصاحب معمل كيميائي في جبال كردستان ومخفي اسلحة الدمار الشامل العراقية من اغوفيك هانس بليكس وجماعته! وان ملا كريكار ليس شيطاناً وحده بل له جماعة أشرار

لا يعرفون في دنيا الناس الا القتل والقتال .. حتى شعبهم الكردي المسكين  
يهرب منهم كما هرب الناس مرعوبين من المغول! فرأى النرويجي المسالم  
الهادئ ان الأمر جد خطير .. فَتَحَتْ كل شعرة من لحية الملا اما خطة  
تدميرية لحضارتنا أو مقداراً قاتلاً من السموم أو مواد كيميائية فتكلم ضدي  
من تكلم .. وشتمني مَنْ احبَّ وبما احب .. فصرتُ حلال الدم والحقوق ..  
فاذا كان حبيب القانون النرويجي لا أحد يذكر احداً باسمه الا وعوقب ..  
فهذا لا يشمل ملا كريكار .. فمن كتب في البداية على حذر .. تعلّم ان  
يكتب صريحاً دون رقيب وعلم الآخرين! حتى قال بعضهم لبعض اكتبوا  
عن ملا كريكار وامثاله ما شئتم فلا بابا خلفهم ولا خامنئي .. ولا شارون  
ولا فاجبائي .. ولا خليفة خلفه فاطمئنا ..

ومن ضمن من تكلم ضدي السيد كارل نئي هاكن الذي قال في ٢٣/١٠/٢٠٠٢ وأنا مكبل في سجن فوخت بهولندا «نعم ان ملا كريكار اراهابي  
ويجب طرده من البلد ...» رغم ان الآخرين ظهرت عوراتهم ايضاً ، لكنهم  
ربما تكلموا بذلك اكثر حيث كانوا يقولون في (المشكوك في علاقاته  
بالقاعدة) أو يُقال عنه كذا . وكذا .. وبما ان الرجل صاحب حزب (يقال عنه  
عنصري) وبما ان له اتباعاً من كل نوع فكلامه لاشك سيؤثر على نفسية  
كثيرين من شعبه النرويجي عامة ومن افراد حزبه خاصة كما كنتُ (سابقاً)  
في مجتمعي الكردي .. فلا يستبعد (والى الآن) أن يسعى اناس لاغتيالي  
أو الفتك بي أو الاضرار باولادي متأثرين بما قاله هو .. أو ربما يقوم خصومه هو  
بشيء من ذلك ضدي ليتجه الاتهام صوبه هو وصوب حزبه .. والمتهم  
ينفلت!

فأثرتُ أن أقدم شكوى ضده .. ما المانع؟ يُقال أن القانون لا يميز بين  
احدٍ وآخر .. خصوصاً ان الرجل كرر العبارة والاتهام اكثر من مرة وفي الملأ



العام وفي وسائل الاعلام .. فحددت المحكمة أخيراً يوماً لحضورنا جميعاً  
لديها ..

وحضرنا .. وحضرت اجهزة الاعلام المختلفة لتغطية الحدث!!  
تكلم محاميه كثيراً عن الظروف والزمن الذي اتهمني فيه السيد هاغن  
بهذه التهمة ليعطي له المبرر الكاف لما قال .. وإن ما قاله يدخل ضمن (حرية  
التعبير) .

ولما تكلم السيد هاغن نفسه قال : انني كنت أقصد أنه (يخوف) . وهذا  
ما شعرتُ به عندما رأيته في الفلم وهو يصرخ «وا اسلاماه» في برنامج النقطة  
الساخنة Brenn Punkt عندما عرضتها قناة NRK في ٢٧/٨/٢٠٠٣  
وأضاف :

انني قلتُ ذلك متأثراً بالبرنامج هذا والوضع العام الذي كان بين لجنتنا  
في البرلمان ووزارة شؤون البلديات أرنا سولبيرك التي تشرف على حق اللجوء  
للاجانب .. لكن القاضي قال له : لكنك قلتُ ذلك في ٢٣/١٠/٢٠٠٣ اي  
بعد عرض البرنامج بشهرين! ثم كررته مرتين آخرين في اوقات مختلفة ، بما  
في ذلك ديسمبر الحالي/٢٠٠٣!

ثم سمح لي القاضي وتكلمتُ . فقلتُ :

– ان للمحكمة هذه حول هذه القضية خصوصية لي وأهمية بالغة في  
حياتي ورؤيتي وأنا اجنبي مسلم .. هذا عدل وتوازن أن يسمح القانون  
الترويجي لي أن أشتكي من رجل بمنزلة السيد هاغن . ثم تحضرنا المحكمة هنا  
جميعاً . فشكراً لكم أولاً .. وأرجوا ان يكون مسار المحكمة ونتيجتها أيضاً  
عادلة ومتوازنة ثم قلتُ :

ليس لي عدا مع السيد هاغن ولا لي عليه في قلبي شيئاً .. وكل الذي  
عندي هو شعور بخطورة ما اتهمني به من دون دليل ومن دون توضيح لما قاله  
في الاعلام .

فأخاف أن يكون له تأثير سلبي على حياتي وعلى حياة اسرتي ،  
خصوصاً إذا اقتنع افراد من حزبه أو من سائر طبقات المجتمع النرويجي  
(بارهابيتي وخطورتي) كما يدعي . . وانا اعلم ان قلب السيد هاغن نظيف  
رغم ما يجري على لسانه أحياناً مثل هذه الفلتات . أما الآخرون فمنهم من  
يجري على السنتهم فلتات مقصودة تأتي حسب خطة وبرنامج معين وهي  
أخطر بكثير مما قاله هو وقلوبهم داكنة من الغل والحقد .

أما دفاعه عن نفسه (انه لم يقل انني ارهابي الا بمعنى التخويف) فهذا  
قولٌ مردود . لأن الناس لا يفهمون ما يقصده هو بل ما تدل عليه الكلمة . .  
فلو أنا قلتُ لشخص ما انه (سارق) فيفهم الناس في الحال انه يسرق ويأخذ  
ماهو ليس حقه بل حق للآخرين ، وهو مال يملكه الآخرون عرفاً وقانوناً فلا  
يشفع لي بعدها أن اقول انني كنت أقصد انه (بائع الازهار)!

وأضيف هنا نقطتين :

- يستخدم كثير من المسلمين وغيرهم كلمة الحجاب Hijab بمعنى  
غطاء رأس المرأة المسلمة (ويسميه القرآن خماراً Khomar)<sup>(١٢٥)</sup> ويستخدمها  
آخرون أحياناً بمعنى ملابس المرأة التي تستر من كتفها الى قدميها (ويسميه  
القرآن الجلباب Jilbab)<sup>(١٢٦)</sup> وبعض الناس يستخدمونها لكليهما! وهذا خطأ  
شائع انتشر بين الناس . أما الحجاب (في القرآن) فيعني ما يغطي الجسد كله  
من اعلى الرأس الى أدنى القدمين مع ستر الوجه . وهو ماكان فرضاً على  
زوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم -<sup>(١٢٧)</sup> ولم يفرض لا في ذلك الزمان  
ولا فيما بعد على أية امرأة اخرى . لهذا جاء بعض الجهال أو مكأرون أذكاء  
وادعوا ان الحجاب (وهم يقصدون الخمار والجلباب) ليس فرضاً على المرأة

١٢٥ - سورة النور/ الآية ٣١ .

١٢٦ - نفس المصدر السابق .

١٢٧ - سورة الاحزاب/ الآية ٥٣ .

المسلمة لانه كان خاصاً بزوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكن اليوم اذا قيل ما هو الحجاب؟ فيفهم المسلمون وغيرهم - خطأ - انه غطاء رأس المرأة المسلمة التي تسمى هنا باللغة النرويجية Skaut .

فلو وقف أحد ضد الحجاب (كفرنسا اليوم) يقف المسلمون بوجهه . لأن كلا الطرفين (من وقف ضد الحجاب ومن أيده) يفهمان منه الخطأ الشائع وهو الحجاب . وليس الصحيح المهجور (الخمار) . فالحكم عندهما على ما تعارف عليه الناس من معنى الكلمة حتى ولو كان خطأ . .

وهكذا هو مصطلح الارهاب . . فلا يعني عرفاً وقانوناً لا في النرويج ولا في غيرها الا عمليات العنف التي يبتغي أصحابها وراءها الوصول الى اهداف سياسية أو اعلامية (كإعلام الناس بماهم فيه) أو مالية (كاختطاف اولاد الاغنياء والسياح بهدف ابتزاز المال من ذويهم) . أو هي من قبيل القتل والتدمير كاختطاف الطائرات والباخرات أو تفجير الاماكن العامة كصالات السينما والمراقص وغيرها . . فلا حجة للسيد هاغن في اتهامه ايبي بذلك .

يقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، مفتي المملكة العربية السعودية ، عن الارهاب :

«ان هذا المصطلح ظهر في الآونة الأخيرة وخصوصاً بعد ما يطلق عليه أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ . وكان الاهتمام به على اعلى المستويات الاعلامية والدولية . وركزت الحملة فيه على هذه القضية وعلى هذا المصطلح (الارهاب) ومحاربهه ومحاربة من يُنسب اليها وهو ما يسمى بالارهابي . . ولكننا نرى ان هذه الحملة بدأت تحدد مسارها شيئاً فشيئاً وتضيّق أطرها حتى كاد ينحصر هذا المصطلح في الاسلام والمسلمين! فصارت الأصابع تشير اليهم دائماً بهذه التهمة والتي تعتبر في العرف الدولي جريمة من أعظم جرائم العصر . لكن اللافت هو ان هذا المصطلح والى الآن لم

يتحدد مفهومه! بل تشن الحملة هذه ضده بدون تحديد واضح المعالم لما هو الارهاب ومن هو الارهابي ومتى يكون ارهابياً ، وكيف يكون هذا الشخص أو تلك الجماعة أو الدولة أو الدول-ارهابية... كل هذا لم يتحدد دولياً!! وقد ذكر البعض ان عدم التحديد هذا مقصود!

ان محاربة مصطلح الارهاب وشن الحملات المتتابعة على اعلى المستويات الاعلامية والأمنية الدولية عليه مع عدم معرفة حدوده تعتبر حرباً على مجهول . وهذا من شأنه أن يوقعنا في اشكالات كثيرة منها : أن نعادي أطرافاً على انهم ارهابيون وليسوا كذلك . وهذا ظاهر في من يحارب ويقاوم لأجل أن يخلص بلاده من المحتل مثلاً . . وأيضاً من الاشكالات أن يترك أطراف هم أشد عنفاً وعداوة وإفساداً فلا يُقاومون ، ولا يُنكرُ فعلُهم لأن هذا المصطلح لم يطلق عليهم وان كان منطبقاً عليهم . . .» .

ثم يوضح كيفية فهم الحقائق اللفظية للمصطلحات عند المسلمين فيقول :

«وما ينبغي التنبيه عليه في هذا السياق ان الحقائق اللفظية عندنا ثلاثة أقسام : الحقيقة اللغوية ، والحقيقة الشرعية ، والحقيقة العرفية»<sup>(١٢٨)</sup> .

لنُعد الى السيد هاغن وما كان يعني بالمصطلح . فنحن لانراه على صواب لأن الكلمة (وهي ليست نرويجية) تطلق من الناحية القانونية والعرفية على شخص أو أشخاص ترتكب بحق المدنيين المسالمين مثل ما ذكرنا بعضها وصولاً الى اهداف سياسية أو اعلامية أو مالية . . فما الذي وجده السيد كارل ايفار هاغن عني؟! لاشك ليس لديه شيء وأتحداه هو وغيره أن يأتوا بدليل يثبت في المحاكم!

أما صورتي خوْفُته فهذا ليس مبرراً لشخص سياسي بمكانته . لذلك

أخرجته المحامي مليلنك في المحاكمة عندما قال له : ان أولادي عندما يرون جورج دبليو بوش في التلفزيون يخافون . فهل جورج بوش بهذا يصبح اراهابياً؟ وأنا أيضاً أضيف هنا : الاجانب وكثير من النرويجيين يخافون من السيد هاغن وما يقول فهل يصبح هو بهذا اراهابياً؟ ..  
وانتهت جلسة المحكمة وقال القاضي ان قرار المحكمة سيصدر في منتصف يناير ٢٠٠٤ القادم ..

وجاء منتصف يناير القادم عليّ في زنزاتي بسجن اوسلو ودخل عليّ شرطي السجن ومعه ملف من ثلاثين صفحة . فيه اقرار المحكمة بأن السيد كارل ثي هاغن قد ربح القضية وان الملا كريكار خسرها فعليه أن يدفع لهاغن مبلغاً قدره ١٩٩,٦٠٠ مئة وتسع وتسعون ألف وستمئة كرونة نرويجية (ما يعادل ٢٦,٦٠٠ ستة وعشرين ألف وستمئة دولار امريكي)!! فلا الاعلام حضرت ولا اجهزتها نشرت!! اذن عليّ أن أدفع للسيد هاغن لقاء ما قال عني (ارهابي) قريباً من مئتي ألف كرونة نرويجية!!

بقيت في زنزاتي متحيراً لمدة من هذه العدالة التأديبية للأجانب وهي عقوبة على (تقديم شكوى ضد نرويجي) وليست عقوبة على موضوع الشكوى .. ومعناها : أيها الأجانب إياكم أن تعتقدوا أن .. وإياكم أن تشكو من .. وإياكم أن تفكروا بـ .. وإياكم أن تعملوا مثل ما عمل ملا كريكار .. إياكم ثم إياكم أن تظنوا ان الناس أمام القانون النرويجي (سواسية كأسنان المشط) كما يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم!

قلتُ مازحاً لشرطي آخر من حراس السجن : عليّ أن أدفع مبلغ مئتي ألف كرونة الى السيد كارل ثي هاغن ..

استغرب وقال : لماذا؟

- قلتُ لأنه قال عني (ارهابي) .

فقال مازحاً : وهذا صحيح .. وأنتَ إرهابي ..  
فقلتُ له : لماذا لا تذهب الى NRK أو الى آفتن بوستن وتقول عني  
هذا؟ فلو لم تَربح أنتَ أيضاً مئتي ألف فلتحصل على مئة ألف .. بل  
خمسين ألفاً ... خير ونعمة ..  
قال سجين آخر يخدم : كلّ الناس استفادوا مادياً ومعنوياً من قضية ملا  
كريكار الا الملا نفسه وأسرته ..

٢٠٠٤/٣/١٥

سجن اوسلو المركزي .

## رسالتي اليكم

أيها النرويجيون الطيبون

إن مثلي (أو أمثالنا) ومثلكم كمن حطّم الزلزال بيته بما فيه فهرب - استغاثة واستنجاداً - بجيرانه! وإذا ببيوتهم هم أيضاً متحطمة! وقد نهبت عصابات اللصوص ما لدينا جميعاً . . فالتجأنا الى بلادكم - لاطمئناً فيما لديكم ، ولا للاستقرار النهائي عندكم ، بل ايواءً نلتقط فيها أنفاساً - ثم نسعى بتعاونكم إعادة تعمير بلادنا وعلى أسس جديدة تقاوم هذه الزلازل وبناء أسس وسياج وأبراج مراقبة تمنع عصابات اللصوص السياسية التي خلفتها القوى الاستعمارية المحتلة لبلاد الاسلام في القرن التاسع عشر . . وأنتم إذ أويتمونا (وقد هربنا من اهل ديننا وقومنا) لكم الفضل مرتين . . مرة لأخلاقكم الحضارية التي ألزمت أنفسكم بها (وليس لنا عليكم في ذلك حقاً) . ومرة اخرى لصبركم الجميل على ما تبدر منا من أخطاء ومخالفات . .

فاعلموا انه ليس من اخلاق اهل الأديان والمبادئ النبيلة ولا من شيمة الشرفاء أن يسيؤا اليكم ، فكيف أن يصبحوا مصدر رعب لحياتكم الأمانة . . فلم يفكر في ذلك مثلي مطلقاً . . وهذا عهد الله انني لا أفكر فيه مطلقاً ما حييت أبداً . . سواء كنت حراً أو سجيناً وكنت في النرويج أو خارجها . . وأنا لست طامعاً في شيء في بلادكم أبداً .

أيها النرويجيون الطيبون

أنا أب لبنتين وولدين أعمارهم بين ٨ - ١٧ سنة لم نكذب (أنا وزوجتي) معهم أو عليهم ولا مرة واحدة . . وقد ربيناهم على الصدق والوفاء

والاستقامة . وقد رأوني شاخصاً قدوة أمامهم يقتدون بي فكيف أسمح  
لنفسي بعد هذا العمر أن أصبح مثل سوء أمامهم فأخسر نفسي أولاً ثم  
أخسرهم لأربح رعباً وارهاباً في مجتمعكم!!

عشتُ معهم وهم يرون في صاحب مبدأ يناضل من أجل عقيدته ،  
يربط الليل بالنهار ليجمع ما يستطيع ان يجمعه من مال ليرسله الى المحتاجين  
من الأيتام والأرامل والعجزة والمنكوبين من شعبه . . وهم يرونني لا أجمع الا  
من الحلال وبالطرق القانونية في أوروبا لا أسرق ولا أسمح لهم بالسرقة . . ولو  
وجد احدهم عشر كرونات في الشارع حرمتُ عليهم - حسب ديننا - ان  
يتصرفوا فيها لأنفسهم ، بل عليهم ان يتحروا عن صاحبها . وإن لم يجدوه  
فيرسلوها الى محتاج اليها في كردستان . . وهم يفعلون ذلك من مالهم  
البسيط الخاص فكيف يطمعون في حرام يشينهم من الآن وهم في عمر  
الزهور!!

لم أذكر لهم مساوئ نرويجي ان ظهرت من أحد (كنرويجي) . . وان  
ذكرتها فأذكرها كإنسان ارتكب بما لا يليق بمستقيم . وذكرتُ معه مباشرة  
سيئة مثلها بين المسلمين أو غيرهم . . كي تظل هورمونات البغض والكراهة  
لديهم متوازنة ومتوازنة مع هورمونات المحبة والشفقة . . فلا يكرهوا المخالف - أياً  
كان - بعينه ، بل مخالفته . يكرهوا المخدرات فيتجنبوها ويتجنبوا من  
يتعاطاها . . ليكرهوا الكذب وينصحوا الكاذب . . ويكرهوا القتل ليتجنبوا  
النضال غير الشريف ليستعظموا قتل المدنيين في الشرق كله فكيف بقتل  
مئات أو آلاف من المدنيين الآمنين المسلمين في بلادكم أو في بلاد الغرب  
الآخرى . .

\* \* \* \* \*



أيها الترويجيون الطيبون

ألقيتُ عدة خطب ومحاضرات في مسجدي باوسلو خلال عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٧ حول (الأمان) الذي اعطيتمونا في بلادكم . وان واجبنا الديني يفرض علينا الالتزام التام بما يترتب عليه قبل ان تحكمنا مراقبة القانون .. وقلتُ في احدي الخطب :

من دخل من المسلمين هذه البلاد بأمان منهم (ويشمل : تأشيرة الدخول - الفيزا - والاقامة والتجنس) فلا يحل له أن يخونهم في أنفسهم وأموالهم لقوله تعالى : «وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً» الاسراء/٣٤ . وان خيانتهم محرمة لأنهم اعطوا كلاً منا الأمان هذا مشروطاً بتركنا خيانتهم وأماننا أيهم من أنفسنا وان لم يكن ذلك الأمان مذكوراً في اللفظ فهو معلوم في المعنى .. لأن من جاء منهم الى بلادنا (دار الاسلام) بأمان فخانتنا كان ناقضاً لعهد (الامان الذي اعطاه المسلمون اياه) . فاذا ثبتت هذه الخيانة عليه لم تحل لنا خيانتهم كرد فعل بحجة انه غدر في بلادنا! ولا يصلح في ديننا الغدر . وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (المسلمون عند شروطهم) فان خانهم أحد منا أو سرق منهم شيئاً أو اقترض شيئاً وجب عليه ردّ ما أخذها الى أربابه . فان جاء أربابه الى بلادنا (دار الاسلام) بأمان أو إيمان ردّه عليهم والابعث به اليهم لأنه أخذه على وجه حرم عليه أخذه . فلزمه ردّ ما أخذ كما لو أخذه من مال مسلم . كما قال ذلك الامام ابن قدامة المقدسي (١٢٩) .

وكنتُ أقول باستمرار في دروسي في مسجدي في اوسلو : ان تأشيرة الدخول (الفيزا) التي يحصل عليها مسلم لدخول هذه البلاد هي عقد أمان .. لأن المسلم الذي يدخل بلادهم بتأشيرة الدخول يؤمنوه على نفسه وماله ..

ولو اعتدى عليه أحد في نفسه وماله لأظهروا الاهتمام ولحكموا له بحمايته ونصرته ، وبالتعويض عن الاصابة ولرَدّوا له المال المسروق ، كما يهتمون بأبناء دينهم . وهذا يدل على أن المسلم ببلادهم محترم النفس والمال وهذا لبّ عقد الأمان . فوجب عليه معاملتهم بالمثل فيؤمنهم على أنفسهم وأموالهم . قال تعالى : «فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم» التوبة : ٧ .

وقد قال الشيخ عبد القادر عبد العزيز وهو من أكثر علماء الجماعات الجهادية اليوم تشدداً قال : لو دخل مسلم بلادهم بتأشيرة مزورة ظنوها صحيحة لوجب عليه الوفاء<sup>(١٣٠)</sup> كنت أقول ذلك على المنبر علناً ولا اسمح احداً ان يركب حافلة دون بطاقة الركوب فكيف اسمح لنفسي أن أسرق أو أقتل . . وكيف بالاغتيال والتفجيرات في مجتمعكم الأمن المسالم؟ وأنتم اعطيتموني الأمان ورددتكم لي ولغيري من المسلمين المضطهدين في بلادنا كرامة وحقوقاً . . ومنها ان نقيم شعائر ديننا وبكامل حريتنا وفي مساجد فتحتموها لنا!!

#### ايها النرويجيون الطيبون

ان كان في بلادكم بترولاً يكفيكم فان بلدي (العراق) عائم على البترول (٢٢٠ مليار برميل احتياط = ١١٪ من احتياطي العالم!) وهو يكفي للسنين ١٢٥ المقبلة! . . وان قلتُ بلدي الآخر غير المعترف به (كردستان) ففيه ثمن (٨٠٠ مليار) من بترول العالم وشعبي يحرق حطب البيئة الخضراء للتدفئة! ويمر في بلادي دجلة والفرات التي تباع تركيا مياههما الى اسرائيل! وشعبي يكاد يموت عطشاً!!

وان كان بلادكم متقدماً صحياً ففي العراق عام ١٩٧١ كان لكل عراقي

١٣٠ - عبد القادر عبد العزيز في كتابه الجامع في طلب العلم الشريف المجلد ٢ ص ٥٧٩ .

ملفه الصحي واختفت - حسب تقارير منظمة الصحة العالمية - ٣١ مرضاً في العراق وبشكل كلي! لكن ها هي قد رجعت اليه مرة اخرى في ظل ديكتاتورية البعث التي أقامتها بريطانيا وحمتها عشر سنوات ثم تولت حمايتها الولايات المتحدة طيلة خمسة وعشرين عاماً! وقد احتل بلادي اليوم المان نازيون جدد...

إن كنتم لم تقبلوا الاحتلال الالماني النازي لبلادكم عام ١٩٤٠ .. والالمان من جنسكم الاوربي الأبيض ، ومن دينكم النصراني ومن حضارتكم الغربية ، فكيف يريد بعضكم أن يقبل العراقيون - من أمثالي - احتلال امريكا لبلادهم وهم ليسوا من جنسهم الاسمر ولا من دينهم الاسلامي ولا من حضارتهم العربية الشرقية!!

فان كان بعض منكم يقول ان امريكا دولة قوية وتريد نشر (ديمقراطية) ها فلماذا لم تقبلوا المانيا وقد كانت دولة قوية وتريد نشر مبادئها وفضيلتها في تقوية العرق الآري الممتاز ..

وان كان مقاومتم للالمان ومحاربتكم اياهم واستخدامكم الاسلحة المتاحة لديكم ضدهم عملاً شريفاً ونضالاً محموداً فلماذا سجنتمني وحدة الجرائم الاقتصادية في ٢٠٠٣/٣/٢٠ لتصريح لي (تحليلي) حول احتمال ظهور عمليات استشهادية لمقاومة الاحتلال الامريكي اذا هاجموا هم جماعة أنصار الاسلام في كردستان .. قلتُ ذلك وهو قول وتعبير وتحليل لا القتال ولا التحريض!؟

\*\*\*\*\*

أيها النرويجيون الطيبون

اتهمنا وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد في آب/اغسطس/٢٠٠٢ بانتاج اسلحة كيميائية وبإخفاء اسلحة الدمار الشامل العراقية في المناطق

التي تحت سيطرة انصار الاسلام في كردستان!!

واتهمنا وزير خارجيتهم في ٢٠٠٣/٢/٥ في خطابه في مجلس الأمن بأن لدينا (في خورمال) معملًا لانتاج السموم والمواد الكيماوية! وقد عرض صورة لبنايات . . وكانت جريدتكم آفتن بوستن تنفخ في هذا الافتراء بغاز خفيف الوزن . . وقد عَلمَ العالم هذا كذباً وغشاً وتدليساً :

١ - لا يوجد في المنطقة كلها (التي تحت سيطرة الجماعات الاسلامية الثلاث في كردستان) معمل واحد لا للأسلحة ولا لصناعة الصابون ولا لتعليب الفواكه بل ولا لتربية دواجن!

٢ - مدينة خورمال لم تكن تحت سيطرة أنصار الاسلام أبداً . ولا كانت الصورة التي عرضها باول هي لهذه المدينة!

٣ - سقطت المنطقة كلها في ٢٠٠٣/٣/٢٨ بين يدي القوات الامريكية المهاجمة وقوات مواليها من الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني . . لكنهم لم يعثروا على شيء مهما كان بسيطاً ليتخذوه دليلاً على اتهاماتهم السخيفة والظالمة . .

أي عار حملوه . . وأية مصداقية لهم في العالم وقد تبين للعالمين كذبهم في كل ما ادعوه في افغانستان أوالعراق . .

ومع هذا الغش والتدليس مارسوا عدالة القوة (لا قوة العدالة) فضربوا المنطقة بـ ١٠٨ صاروخ توماهوك انطلقت من البحر الأحمر على أناس مسلمين لم يرتكبوا بحق احد لا من الامريكان ولا من الغربيين الآخرين ولا من اهل الشرق جرماً أو جناية . . وقد كانوا نياماً . . فقد قُتل منهم في الحال ٦٤ شخصاً لم يكونوا من جماعة أنصار الاسلام (الا واحداً منهم!) .

ثم هاجمتهم ثمان وعشرون طائرة خلال ثمانية أيام تقصف المناطق حجراً حجراً بقنابل تزن اكثر من تسعة أطنان! لتقتل في النهاية اكثر من

مئتين وخمسين شخصاً .. ما عدا الجرحى الذين لم يجد احد لهم دواءً حتى الآن! وقد مات ثمانية جرحى منهم وسط الثلوج على قمة جبل حدودي بين العراق وايران من شدة البرد!

فبأي ذنب قتل هؤلاء الحضاريون الديمقراطيون هؤلاء الأبرياء؟! وبأي دافع شريف دمر هؤلاء الحضاريون الديمقراطيون معابدنا المقدسة؟!

أيها النرويجيون الطيبون .. دعوا الأمريكان يذوقوا ردود أفعالهم .. لا تكونوا كقادة العرب الحمقى يشترى مواقف امريكا العدوانية على شعوبهم بالمجان! بل يدفعوا للأمريكان بدلاً من ان تدفع امريكا لهم لقاء خدماتهم السرية والعلنية!!

دعوا الامريكان وشأنهم مع شعوب العالم ومع اهل الاسلام .. ولا يغرنكم ضعف أمتنا . والأيام دُول .. ولن تبقى القوة في يد أحد ، ولا تستمر الحضارات مهما كانت اسسها قوية .. ولو دام الحكم لأحد صالحاً كان لسيدنا سليمان أو طالحاً فلفرعون ، لما وصل الى الفرعون الحقيير جورج دبليو بوش ولا الى ادارته الاستعمارية الحقودة .

هل تعرضت جماعة أنصار الاسلام في كردستان لما تعرضت له بسبب ايديولوجيتها الدينية الجهادية أم بسبب تنامي قوة سلاحها وهي لم تستخدمها مهاجمة أبداً ضد قوة كردية داخلية وهي تشارك حركة تحرر شعبنا .. وهو سلاح شريف بكل المقاييس .. فهل تستحق حملة أمريكية اجرامية كهذه؟!

وهل وجود سلاح بأيدي فئة كردية في بيثة ميليشيا ، ليست فيها سلطة قانونية مركزية .. والكل مسلحون يعتبر جرماً حسب الرؤية الأمريكية .. ويوجد في امريكا بأيدي مواطنيها الامريكيين خمسون مليون قطعة سلاح

مرخص بها بالاضافة الى خمسين مليون قطعة سلاح اخرى دون ترخيص!  
بل وقد بلغ عدد قطع السلاح غير المرخص في عام ٢٠٠٠ داخل المجتمع  
الامريكي مئة مليون قطعة!

وتباع اليوم في كل ١٣ ثانية قطعة سلاح فيها! ويقتل سنوياً اكثر  
من ٢٥٠ ألف شخص بواسطة هذا السلاح! حتى ان التقارير الامريكية  
تقول انه كان يقتل يومياً داخل الولايات المتحدة اكثر مما كان يقتل في معارك  
حرب فيتنام<sup>(١٣١)</sup>!!

\*\*\*\*\*

#### ايها النرويجيون الطيبون

نظر ليونيد بريجنيف عام ١٩٧٩ الى عضلاته العسكرية فرأها مفتولة  
قوية وقد أغراه ضعف الأفغان ودعوات الحزبين الشيوعيين الذين لم يكن لهما  
اكثر من أربعة وستين ألف عضو ونصير!! في وقت كانت الصحة الاسلامية  
تزاحم بقوتها المتنامية الوجود الشيوعي حتى في كابول وجلال آباد ..  
فلم يفكر بريجنيف طويلاً .. ولم يلتفت الى الصراخ الدولي وصيحات  
الشعوب في الشوارع ونداء المؤسسات الدولية .. فبدأ بحرب (استباقية) كما  
يسمونها اليوم قادة الولايات المتحدة .. فأدخل ستة وثمانين ألفاً من الجيش  
الأحمر ليلة ١٢/٢٧/١٩٧٩ الى افغانستان ليحولها أمام شعبها أرضاً محروقة  
ولجيشها الأحمر خلال عشر سنوات كاملة مستنقع فيتنام!  
ومات بريجنيف كمدأ وحسرة ولم ير الانتصار الحتمي ..  
وجاء بعده تشرينكو .. فمات كمدأ وحسرة حيث لم ير الاستقرار ..

١٣١ - تقرير لوكالة المخابرات الأمريكية :

Handgun control and politics of fear. charles, Orsin. USATODAY January

1980. نقلاً عن :

محمد السماك/الارهاب والعنف السياسي/دار النفاس/بيروت ط٢/١٩٩٢ ص ٦٨ .

بل التراجع العسكري!

وجاء اندروبوف .. فمات هو ايضاً كمدأً وقد رأى التراجع السياسي والدبلوماسي مع الهزيمة العسكرية ..

فجاء كورباتشوف مخلصاً .. فسحب ٢٨٦,٠٠٠ جندي من أفغانستان وهم في ذل وهوان ومجاعة!! وقد تركوا في وادي بنجشير وحده اكثر من ألف دبابة وناقلة جنود متحطمة!!

وها هو التاريخ يعيد نفسه ..

نظر جورج دبليو بوش عام ٢٠٠٢ الى عضلاته العسكرية فرأها مفتولة قوية وقد وصلت اليه تقارير هائلة من الاحزاب العراقية المعارضة ومن مفتشي الامم المتحدة (بتلرو اكيوس) : ان قوة العراق اضمحلت وانتهت . وان ما كان يراه العالم قبل خمس عشرة سنة في العروض العسكرية أصبح من الأفلام الوثائقية التاريخية! فأغراه ضعف العراق رغم انه لم يجد ستين ألفاً من العراقيين يؤيدونها أو يؤيدون أحمده الجلبلي!

فلم يفكر جورج دبليو بوش كثيراً . ولم يلتفت الى الصراخ الدولي وصيحات الشعوب في الشوارع ونداء المؤسسات الدولية .. فبدأ بحربه (الاستباقية!) وأدخل مئتين وثلاثين ألفاً من جيشه ومن جيوش تحالفه .. بعدما حول العراق الى أرض صحراوية بحصاره الاجرامي عشر سنوات .. ليتحول العراق امامه رمال متحركة!

وها هي أمريكا تعترف اليوم بعجزها (بأن خمسة وعشرين عملية عسكرية تتعرض لها القوات الامريكية في العراق كل يوم!) ..

ها هي أمريكا تصرخ وهي تريد ان يلبي الاتحاد الاوربي والنااتو والامم المتحدة استغاثتها .. وهم الذين نصحوه وعارضوه قبل حربها لكنه كان سيتهزئ بهم جميعاً ويقول عنهم انهم اوربا قديمة!

وسوف نرى كم من الرؤساء سيموت كمدأ ان استمر الاحتلال عشر سنوات . . الاوربيون يعرفون ان حدودهم الجغرافية متصلة ومتلاحقة بثلاثمئة مليون مسلم وهم يزدادون كمأ ونوعاً . . فدخل اي حرب مع المسلمين مهما كانوا ضعافاً ستنتقل نارها الى عمقهم الاوربي . . وهم ليسوا كالأمريكان يهددوا ويغطرسوا غير مباليين لأنهم بعيدون! فيا أيها النرويجيون الطيبون ، أين مصلحتكم في هذه الحرب وامثالها التي يصير طرفها المعتدي (أمريكا) على المضي قدماً . . لنصبر كلنا لنرى مصير هذا الاحتلال . . فقد عشنا ورأينا عروشاً تسقط ورؤوساً تتدحرج!

\*\*\*\*\*

أيها النرويجيون الطيبون  
اسمحوا لي أن أتساءل وببراءة الاطفال :  
ان كان نائب الرئيس الامريكي (ديك جيني) وهو مدير شركة (هالبرتان) النفطية ، قد حصلت عام ١٩٩٥ من مشروع الامم المتحدة مع العراق (النفط مقابل الغذاء) على مبلغ ٣٤ مليون دولار كحصة شخصية له!

— وان كان جورج بوش الأب يعمل مستشاراً لمجموعة نفطية كبيرة (كارلايل غروب) ومندوبها في اوربا جون ميجر رئيس وزراء بريطانيا السابق . .

— وان كانت كونداليسا رايس مستشارة الأمن القومي الامريكي هي أيضاً مديرة لشركة (شيفرون) النفطية ولها ناقلة نفط باسمها (كونداليزا) وهي ملكها الخاص<sup>(١٣٢)</sup>!

١٣٢ - جريدة انديندنت البريطانية ٢٠٠٢/٩/١٥ نقلاً عن :

www. aljazeera. net/programs/no - limits/articles/2003/2/2 - 16.



- وان كان (جاي كارنر) الحاكم العسكري الامريكى الاول على العراق  
مالكاً لشركة صواريخ باتريوت الخاصة به ..  
- ريتشارد بيرل منسق السياسة الامريكية مالك شركة لانتاج الاسلحة  
الخفيفة! وقد اتهم هو بالتخطيط لسرقة محتويات المتحف العراقي ببغداد!!  
فهؤلاء هم رجال الادارة الامريكية الحديثة .. وهم اصحاب رأس مال  
جشعون ..

أما من جهة واقع بلادهم الحالي فهناك ١٤٢٩ شركة ضخمة اعلنت  
افلاسها مثل شركة يوناتيد ايرلاينز وورلدكوم الالكترونية ..  
والعجز الامريكى بلغ في فبراير/ ٢٠٠٣ مبلغ ٣٠٧ مليار دولار ..  
وتكاليف حربها على ما يسمى بالارهاب اليومية ٣٥ مليون دولار وتكاليف  
حرب العراق مليار دولار اسبوعياً!!

فان كانت الولايات المتحدة تقوم بالاحتلال الاستعماري هذا للعراق من  
أجل بتروله لأن احتياطهم منه لا يتجاوز ٢٪ والاستهلاك السنوي لكل فرد  
امريكى من البترول ٢٨ برميل! فهل أنتم ايها النرويجيون الطيبون بحاجة الى  
بترول العراق؟!!

أم اصحاب رؤوس الاموال منكم يفكر في بترول العراق لأن تكلفة انتاج  
برميل واحد منه ليس اكثر من ٠,٩٧ دولار في الوقت الذي يكلف البرميل  
الواحد من بترولكم اربع دولارات ان كان ذلك في ظاهره معقولاً ومنطقياً في  
الحسابات التجارية .. فهل هو كذلك من الناحية الاخلاقية؟! وهل يحصل  
على بترول العراق أحد الا بالدم .. لأن الذي يحصل على شيء سيفوته  
شيء ..

\*\*\*\*\*

## أيها النرويجيون الطيبون

الحصار الظالم الذي فرضته الولايات المتحدة على العراق (١٩٩١ - ٢٠٠٣) تسبب في عامه السابع بحسب التقديرات كافة بليون إصابة ، وربما توفي ثلاثة ملايين بسبب الجوع والأمراض .. أكثر من نصفهم أطفال وثمة عدة ملايين غيرهم يعانون الهزال والاصابات والمرض ، وهم يحتضرون! من الأورام الخبيثة .

يقول جيف سيمونز في كتابه المهم جداً (التنكيل بالعراق : العقوبات والقانون والعدالة) ص/١٣ : ان الولايات المتحدة هي المهندس الواعي لعملية الابادة التي استمرت اعواماً وعمل المسؤولون الامريكيون عن قصد وبتصميم قاس وفظ على منع الاعانة عن شعب يعاني الجوع والأمراض . ولا تنفي واشنطن هذه الحقائق البشعة . فقد كانت مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الامريكية في ادارة بيل كلنتون مستعدة لأن تؤكد علناً أن قتل نصف مليون عراقي كان عملاً مبرراً<sup>(١٣٣)</sup> ..

أما المماثلة أو استعمال حق النقض في لجنة العقوبات ، ومضايقة العاملين في مجال الاعانة والمساعدات ، والتهديد بفرض غرامات تصل الى مليون دولار والسجن ١٢ سنة للمواطنين الامريكيين الذين يحملون الأدوية واللعب الى الأطفال الرضع!!

وعندما توصل العراق الى ٢٢٢ عقداً لتجهيز الشحنات الانسانية لم تقر الولايات المتحدة سوى ٩ عقداً .. وهذا هو تطبيق قرار ٩٨٦ الذي وافقت عليه الامم المتحدة بالاجماع في ١٤/٤/١٩٩٥ في مشروع النفط مقابل الغذاء!!

---

١٣٣ - في مقابلة لها في برنامج (٦٠ دقيقة) التلفزيوني في ١٢/أيار/١٩٩٦ سألتها ليسلي ستال : سمعنا ان نصف مليون طفل عراقي قد ماتوا نتيجة العقوبات ضد العراق . أقصد أكثر من الاطفال الذين ماتوا في هيروشيما .. هل الثمن يستحق ذلك؟  
- مادلين اولبرايت : اتنا نعتقد أن الثمن يستحق ذلك! ..

وقد قالت منظمة الغذاء الزراعية التابعة للأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٩٥ في تقريرها عن محنة العراقيين المدنيين المتفاقمة : توفي اكثر من مليون عراقي بينهم ٥٦٧ ألف طفل كنتيجة مباشرة للعقوبات الاقتصادية .. واكثر من ١٢ بالمئة من الاطفال الذين شملهم السمع في بغداد مصابون بالهزال و ٢٨ بالمئة منهم مصابون بعوق النمو الطبيعي و ٢٩ بالمئة وأنهم أقل من الوزن الطبيعي . (ص ٢٥٨ من كتاب جيف سيمونز) ..

اذن مانراه اليوم من محاربة للقوات الامريكية في العراق (وان كان ذلك من قبل ثلث السكان اي من العرب السنة فقط) فهي ليست مقاومة للاحتلال فقط بل هي معركة الثأر القديم ..

فدعوا الامريكان يجنوا ما زرعوه .. دعوهم والحصاد المر ..

\*\*\*\*\*

#### أيها النرويجيون الطيبون

تذكرون البلبلة التي أحدثها بيننا جميعاً في النرويج الشريط الصوتي للدكتور أيمن الظواهري ، حيث دعا المسلمين الى اعتبار امريكا وبريطانيا واستراليا والنرويج محاربين للاسلام ، فلا بد من محاربتهم وضرب مصالحهم في كل مكان .

وتجاذب ذكره النرويج في الشريط كل الأطياف السياسية والفكرية النرويجية والكل يحاول أن يصل الى الهدف من ذكر النرويج مع الدول الثلاث وهي منظومة انجليزية وشاركت بجيوشها في احتلال العراق ومحاربة اهل الاسلام في اماكن اخرى ..

- قال النرويجيون : ان الرجل ذكر النرويج لأن زوجته واولاده قتلوا في غارات الحلفاء على كابول في اكتوبر ٢٠٠١!!

- وهذا ليس صحيحاً لأن زوجته وبناته الثلاث (وهو ليس له ولد)

.. سالمات ..

- وهل يقول احد بأن الطائرات التي قتلت زوجته واولاده على افتراض صحة الخبر هي طائرات نرويجية؟ لا .. لم يقل بذلك أحد ..

- والاغرب من ذلك هو سؤال مذبة قناة NRK النرويجية (وهي من سحرة فرعون) سألت خبيراً ومحللاً سياسياً عن تهديد الظواهري بقولها : ألا ترى أن قضية ملا كريكار في النرويج وكيفية تعامل السلطات النرويجية معها هي السبب؟!

- هذا تحليل غبي يطرحه ساسة أذكاء ليتستروا على جرائم ارتكبوها بحق الشعب النرويجي قبل أن تكون بحق غيرهم من المسلمين خصوصاً!!

- أنا قلت لجماعة انصار الاسلام (عندما تركتهم في ٢٠٠٢/٥/١٧) : أنا مسافر الى النرويج .. لو رأيتم جثتي تتدلى على أعواد مشانق نرويجية خصوصاً أو أوروبية أو أمريكية عموماً لا تركبوا خطأ استراتيجياً تحت تأثير الانفعال الشبابي .. وعليكم ان لا تغيروا دائرة الصراع ودائرة الاعلام ودائرة التمسوين المالي .. اختلافنا نحن ليس مع أحد الا مع الاتحاد الوطني الكردستاني .. معه وحده .. وهنا وحدها .. أما غير النرويجيين قالوا ان سبب تهديد الظواهري هو :

- تقديم النرويج للمليار دولار للولايات المتحدة لمحاربة الاسلام والجماعات الجهادية تحت مسمائها (محاربة الارهاب) وهم دونوا ٥٦ منظمة اسلامية في قائمة الارهاب!

- تزويد النرويج للقوات الامريكية والبريطانية بقنابل عنقودية وقذائف وعتاد استخدمها الطيران الامريكي والبريطاني في تدمير العراق .. وقد وقعت قذائف منها بأيدي الناس وهي لم تتفجر وعليها علامات تشير الى انها (صناعة نرويجية) ..

- وقالوا ان النرويج قبل لجوء بعض الهاربين من نظام طالبان ثم اعادهم

الى افغانستان ليتجسسوا على القاعدة وحركة طالبان . ثم اوصلت المخابرات النرويجية هذه التقارير الى امريكا وقد كانت مؤثرة في كشف بعض الاماكن الخاصة بقيادة طالبان والقاعدة . . وقالوا ان السبب هو قصفهم وبطائرات حربية نرويجية مدنيين في قندهار/ أفغانستان لم يكونوا لا من انصار طالبان ولا من انصار القاعدة (وهم مدنيون) . وقد قتلوا في القصف هذا ثمانية عشر مسلحاً بريثاً!! وهم يفتخرون بذلك وقد ذكروه في اخبارهم ليومين أو ايام متتالية افتخاراً واعتزازاً!!

– وقالوا : ان النرويج كان ولا يزال الطرف المشجع في اتفاقية السلام بين اسرائيل والفلسطينيين . وهو في صف اسرائيل دائماً ضاعطاً على الطرف الآخر . . وقد حصلت اسرائيل خلال الاعوام الماضية على كل ما أرادت ولم يحصل الفلسطينيون على عشر ما أرادوا . .

– الالمان والهولنديون كانوا قيادة القوات الدولية في افغانستان (إيساف) بالتناوب ومع ذلك لم يهاجموا طالبان بطائراتهم . . والنرويجيون حضروا افغانستان ربما بثلاث طائرات وعشرات الجنود . . شاركت اغليبيتهم في قتال المسلمين . . فهل دُفعوا اليها أم هم اندفعوا كشباب مراهقين في القوة الدولية وقد استهواهم الطيران الحربي .

#### أيها النرويجيون الطيبون

تعلمون ان الولايات المتحدة خططت طويلاً في افغانستان لابعاد الفصائل الجهادية الأربعة<sup>(١٣٤)</sup> التي عقد المسلمون السنة في العالم آمالهم عليها في اعادة حكمهم الاسلامي . . لكن اللعبة الامريكية - الباكستانية

---

١٣٤- وهي : الجمعية الاسلامية/ بزعامة برهان الدين رباني والحزب الاسلامي/ حكمتيار، والحزب الاسلامي/ يونس خالص، والاتحاد الاسلامي/ عبد رب الرسول سياف . .

أبعدت هذه كلها ومهدت الطريق المباشر علناً وغير المباشر سراً لمجئ طالبان الى حكم أفغانستان .. ولكون طالبان أيضاً حركة اسلامية وهي تريد انشاء دولة اسلامية (ولو على فهمها وعلى نمطها) لكن أمرهم مازال كان مقبولاً لدى المسلمين المضطهدين في كل مكان ..

وثم خططت امريكا ونفذت خطتها . ولم تنجح في تحقيق هدفها الثاني : بعدما نجح اسماءة بن لادن عام ١٩٩٦ من محاولة CIA لاغتياله في السودان وضغطت عليه حكومة السودان العسكرية للخروج من السودان - رغم استثماراته الواسعة - عاد الى أفغانستان ، والى معاقله في جاجي وبكتيا وتورا بورا غربي افغانستان .. مرافقاً مع الطالبان .. ومن هناك وبمعية الدكتور ايمن الظواهري - وهو منظر ومفكر واعى اكثر من بن لادن - ومن معهم خططوا لجرّ امريكا الى افغانستان طالبان أملاً في تضعيفها وتحجيم هيمنتها كما حصل للانجليز في بداية القرن العشرين وللصوفيّات في نهايته .. وفي نفس الميدان افغانستان بشعبها وتضاريسها الجغرافية المساعدة .. خطط قبل ذلك وربما بعده أيضاً الى جرّ امريكا وجيشها الى اليمن .. بعدما حارب الامريكان في الصومال وجربّ قتالهم وعرف قدرة الجيش الامريكي في القتال وصبرهم . كان يخطط ويعلن في الوقت نفسه : لابد من اخراج القوات الامريكية من شبه جزيرة العرب وجاءت حرب العراق ..

اعتبرها جورج دبليو بوش هدية من الله !!

واعتبرها اسماءة بن لادن والقاعدة خطوة نجاح وفرصة ..

خطوة النجاح جاءت عندما اضطرت الولايات المتحدة تحت ضغط الواقع الاسلامي الشعبي الخليجي ان ينقل علناً قواعدها العسكرية من السعودية الى قطر .. (امريكا خططت لتجعل العراق ساحة لقواعدها العسكرية ومصدر بترولها خصوصاً بعدما بدأ التملل السعودي - حكومة وشعباً - يزداد .. بل يتحول الى خطورة بعد تفجيرات الخبر ١٩٩٦) . تحريك واع

مدروس لاحجار رقعة شطرنج من لاعبين محترفين . وقد سبق فيها اكثر من نزال ..

أنا اعتقد - ايها النرويجيون الطيبون - ومن أعماقي اعتقاداً جازماً ان معركة العراق منذ ٢٠٠٣/٤/٩ حيث سقوط النظام البعثي الكافر هي نفس معركة تورابورا الافغانية وبطرفيها ولكن الساحة الجديدة هي الرمال العربية وصحرائهم والتي طالما تمنى بن لادن جر الولايات المتحدة الامريكية اليها .. وسوف ترون .. ان هذه المعركة - ايها النرويجيون الطيبون الاغنياء المسالمون - معركة بترول وهيمنة استعمارية وحرب شرسة من امريكا ضد الاسلام ديناً وأمة .. أرضاً وحضارة .. فلا تشتركوا فيها .. فانتم لا حاجة لكم الى بترول العراق وقد اغناكم الله به .. ولم يكن لشعبكم عبر أجياله المتعددة روحاً استعمارية تذلل الآخرين .. فلا تدخلوا خندق أمريكا ضد الاسلام .. فقد اجتمع الغرب كله في حربه الصليبية قديماً وقد انهزم وعاد وهو اليوم يدرس الاعتذار الى المسلمين عنها وأنتم ترون ادارة جورج دبليو بوش المتفطرة الآن تستنجد - رغم انتصار تكنلوجياتها في العراق - بالاتحاد الاوربي والامم المتحدة لا للغلبة بل لتخطط معها لانسحابها بماء وجهها!!

والعرب أوعى من الافغان ..

والسوفيات كانوا أشرس في المعارك

والشعب الامريكي لا يجند للحروب كما جندت شعوب الاتحاد

السوفيتي اليها قسراً ..

واخيراً عاش النرويج في الأمان وعاش النرويجيون بسلام ..

كريكار

٢٠٠٣/٧/٧

- اوسلو -

وأخيراً اهدي القصيدة التالية وهي لأحمد مطر لمؤامري مثلث الشر :  
الاتحاد الوطني الكردستاني PUK والاستخبارات الامريكية CIA والمخابرات

النرويجية PST :

ثلاثة أشرار

تفردوا بواحد

ليس لديه قوة

ولا له أنصار

(صر عبدنا .. وإلا)

لكنه ما صار ..

ولم تخفه مطلقاً

عواقب الانذار ..

وظل رغم ضعفه

منتصباً أمامهم

كأنه المسمار!

\*\*\*

رؤوسهم هائلة

لكنها عاطلة

من حلية الأفكار ..

عيونهم كبيرة

لكنها فقيرة

لنعمة الإبصار ..

لو أبصروا لقدروا

كم هو منهم اكبر



لو فكروا  
لقرروا  
أن الذي أمامهم  
لن يقبل الإقرار  
وأنه

ليس من النوع الذي  
يسهل أن ينهار . .  
فهو برغم ضعفه  
من ألف عام واقفٌ  
بمنتهى الإصرار  
يرقبُ يومَ الثار . .

\* \* \*

ثلاثةُ أشرار  
في حالة استنفار  
تفردوا بواحد  
يَغيبُ في إطرَاقه  
تَكمنُ في هدأتها  
مطرقةُ الإعصار  
لم تبقَ إلا سنةٌ  
ما هي إلا سنةٌ  
وسوف تصحو بعدها عواصف الأقدار  
لتقلب الأدوار  
وعندها

سيزحف الشرُّ على أعقابهِ  
مُجَلَّلاً بالعار

---

والواحد المقهورُ يبقى قائماً لوحده  
منتشياً بمجده

لكنه - حينئذ -

سوف يخرُّ راکعاً كعادة الاحرار  
لِلواحد القهار

اذ جاءه بنصره

وخصه لصبره

برفقة المقدار

وأُنزل الأشرار من عليائهم

وحطَّهم في قعر قعر النار

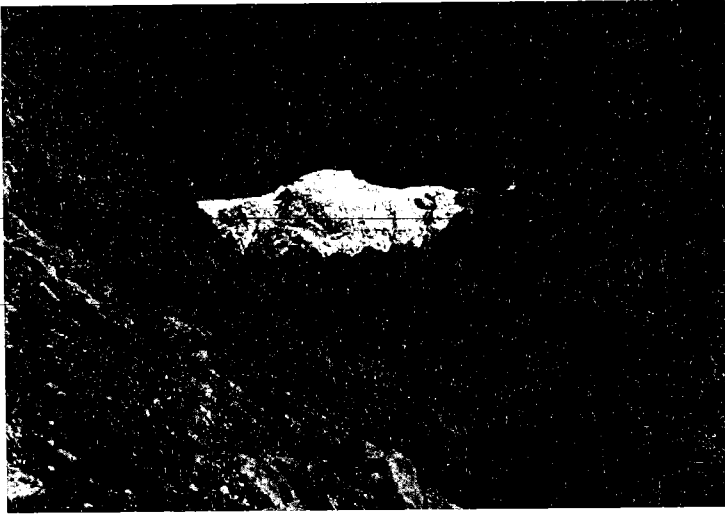
فاصبحوا فيها وهم

ليسوا سوى أصفار . .

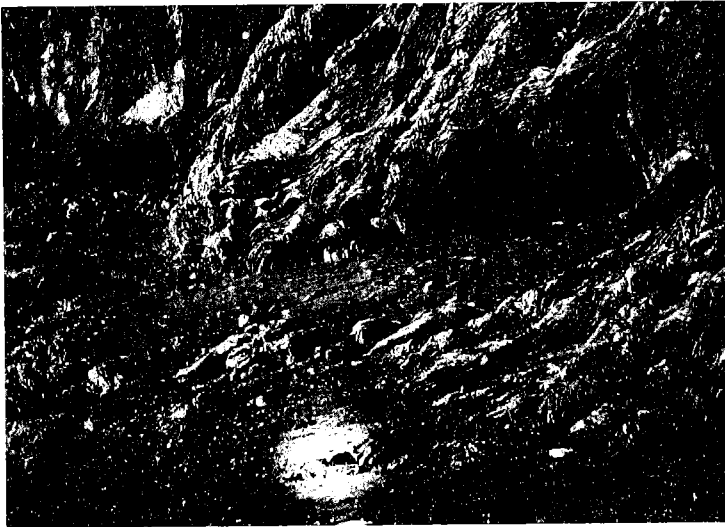
---

## **ملف الصور والوثائق**





سلسلة جبال حدودية بين العراق وايران وتقع مدينة بيارة أمامها



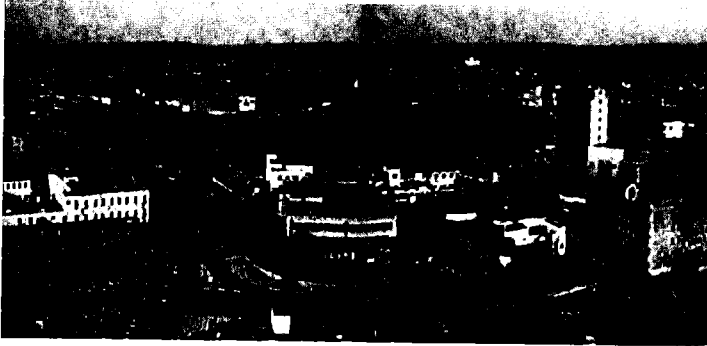
كهوف تحت الجبال أو في ثناياها اتخذها الأكراد دوماً ملاجئ ومأوى



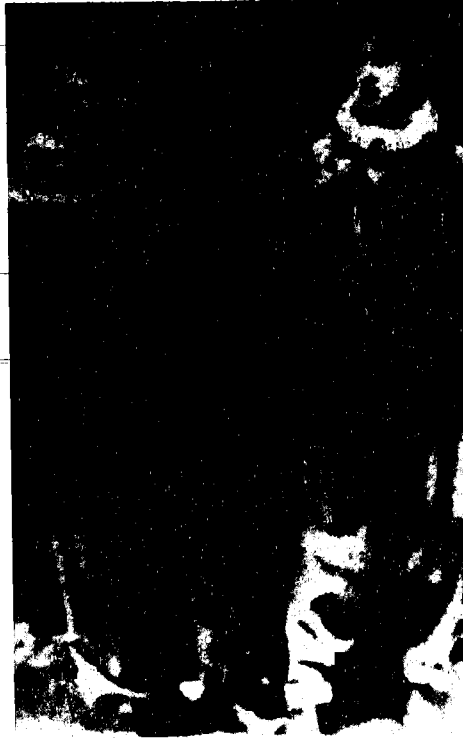
مدينة بياره حيث كان المقر العام لجماعة أنصار الاسلام



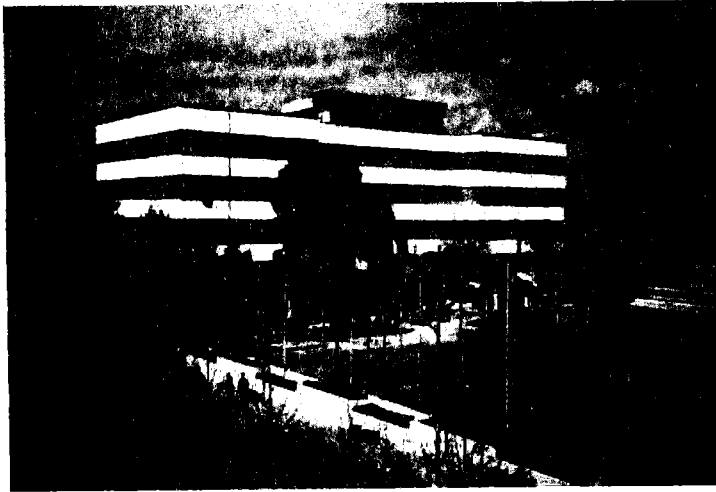
الطرق الجبلية الوعرة التي لا يزال يسكنها أكراد الحدودين العراقية والايرانية



مدينة أربيل وعمرها ٨٠٠٠ سنة ، عاصمة اقليم كردستان



أنا وأخي خالد عام ١٩٧٤ حيث كنت مقاتلاً (پیشمرگه)  
في صفوف الثورة الكردية



جامعة صلاح الدين في السليمانية حيث درست فيها اللغة العربية



كوكبة من مجاهدي الحركة الإسلامية في كردستان عام ١٩٨٨  
 قليلٌ منهم مازالوا أحياء



الأسرة في پيشاور/باكستان حيث زارتنا حماتي عام ١٩٩٠ - ١٩٩١





معهد الامام ابي حنيفة في پيشاور حيث كنت مدرساً فيه عام ١٩٩٠



فاجعة حلبجة ١٩٨٨/٣/١٦ غيرت مجرى حياتي



هاربون بالأفواج من الجحيم الذي استعر بسبب هجمات الجيش العراقي  
عند الحدود التركية



مقاتل من الحزب الديمقراطي الكردستاني/مسعود البارزاني أثناء الاقتتال  
الداخلي مع الاتحاد الوطني الكردستاني عام ١٩٩٦



مدرسة صلاح الدين العسكرية التي فتحتها في ذكرى اعدام سيد قطب  
رحمه الله في ١٩٩٢/٨/٢٩



مع أولادي الثلاثة : سيد قطب ومعالم وظلال عام ١٩٩١ - النرويج



مع زوجتي وولدي الأخير ابن تيمية عام ١٩٩٧ - هولندا



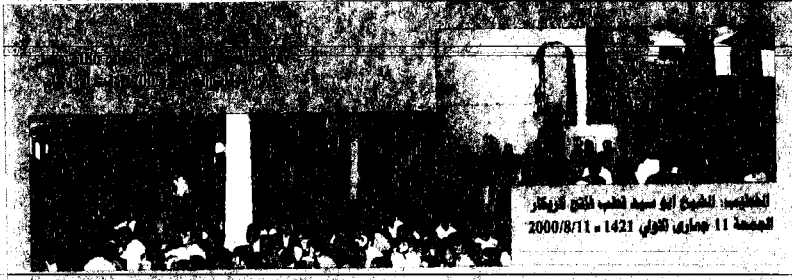
والدتي مريم رسول لبنب وابن أخي خالد عام ٢٠٠٣ - النرويج



أثناء القائي خطبة الجمعة في السليمانية (فوق) ودرس من دروس رمضان  
بعد صلاة التراويح تحت عنوان (نحو فهم أعمق للقرآن) وقد بلغت ٦٤ درساً



مع ممثلي CIA والقاعدة العسكرية الأمريكية في انجوليك/تركيا  
عندما زاروا كردستان بداية عام ٢٠٠٠ واجتمعوا علناً بالأحزاب  
الكردستانية ، وقد ترأستُ وفد الحركة الإسلامية عند الاجتماع بهم  
في فندق آشتي - السليمانية



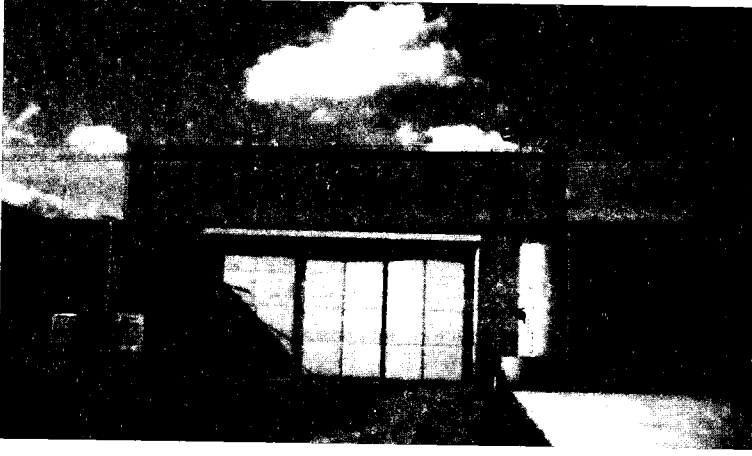
جامع الأزهري / في نصف الساحة الامامية . الجمعة 11 جمادى الأولى 1421 - 2000/8/11



وفي الأزقة المحيطة بالمسجد  
الجمعة 11 / 7 / 1421 - 2000 / 8 / 11



مطوية منشورة تطالب المسلمين بدعمنا في ترميم وتوسعة مسجد (الجهاد) في السليمانية واسم المسجد (الجهاد) لكن وحدة الجرائم الاقتصادية النرويجية اتهمتي بجمع الأموال لدعم الجهاد وهم يقولون دعم الارهاب



سجن فوخت/هولندا حيث سجننت فيه ظلماً أربعة أشهر بتهمة تجارة المخدرات  
(هيرويين) في الأردن! علماً أنني لا رأيت الأردن ولا رأيت المخدرات!



.. وأمام السجن أخي خالد وهو يصلي

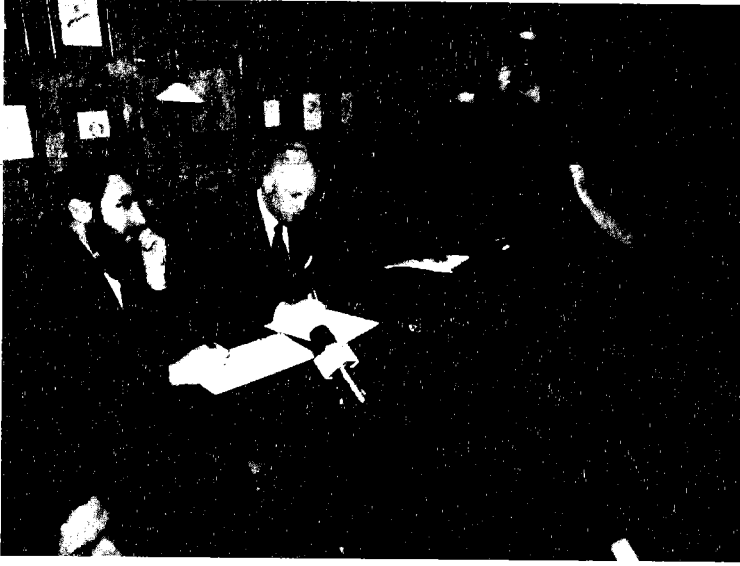




المحامون الهولندي فكتور كوييه والهولندي الآخر ميشال باستمان والنرويجي  
برينيار ميلينغ أمام بوابة السجن حيث زاروني في سبتمبر ٢٠٠٢



٢٠٠٣/١/١٣ لحظة وصولي الى مطار عسكري نرويجي قادماً من هولندا  
بعدها سلمتني سلطاتها الأمنية لأصبح (حراً)

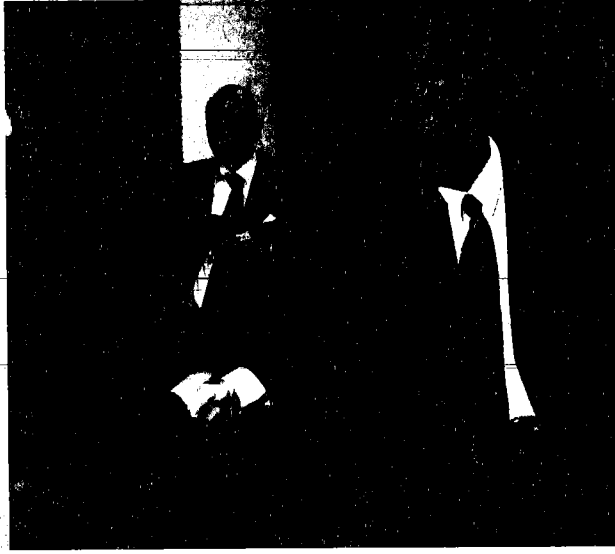


في نادي الصحفيين بأسلو نستمع الى وزير خارجية الولايات المتحدة كولن باول ٢/٥/  
٢٠٠٣ وهو يتحدث في مجلس الأمن بأكاذيب اختلقتها أجهزة مخابراتهم عن وجود  
اسلحة الدمار الشامل لدى العراق وعنا كحلقة وصل بين صدام وشبكة القاعدة

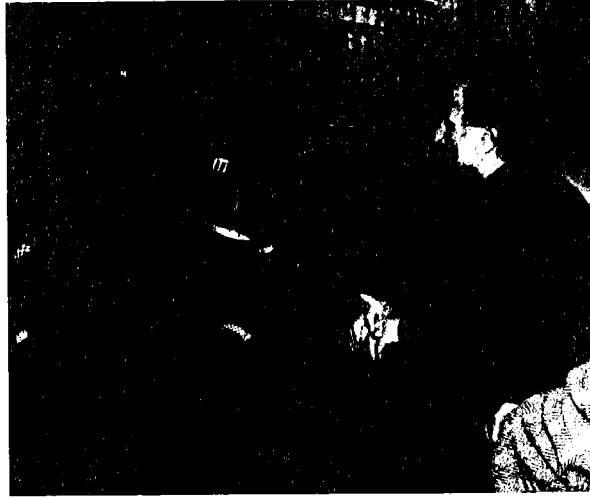


مظاهرة النرويجيين ونحن اشتركنا فيها وهي ضد الحرب الامريكية  
على العراق .. كانت أوسع مظاهرة شهدتها النرويج في السنين الأخيرة

٢٠٠٣/٢/١٥



مع رئيس حزب التقدم كارل ئي هاغن في محكمة أوسلو حيث اتهمني هو  
بالارهاب (تيروريست) وأنا الذي خسرت! فصار لزاماً علي أن أدفع اليه مبلغاً  
قدره ٢٦,٦٠٠ دولار أمريكي!!



الشرطة يقتحمون بيتي للمرة الرابعة ويأخذوني مكبلاً ويأخذوا من بيتي  
(وثائق!) .. وقد أخذوا في احدى المرات أكثر من ١٢٠٠ قطعة من ملفات  
وأشرطة وغيرهما!!



صورة لي منقولة عن قناة الجزيرة القطرية بعدما شاركت في برنامج الاتجاه  
المعاكس وقد عرفتني الى الاعلام النرويجي بالاجتماع ثانياً زعيماً لأنصار  
الاسلام .. وقد أحدثت الصورة هذه بلبلة ..



٢٠٠٤/٢/١٧ أمام سجن أوسلو المركزي مع محاميي ميلينغ حيث أطلق  
سراحي بعدما اعترف الشهود الذين شهدوا سابقاً ضدي انهم قالوا ما قالوا  
تحت طائلة تعذيب تعرضوا له في سجون الاتحاد الوطني الكردستاني



INGFKOMEN 18 OKT. 2002

U.S. Department of Justice  
Criminal Division  
Terrorism and Violent Crime Section

10th and Constitution Avenue, N.W.  
Washington, D.C. 20530

October 10, 2002

BY TELECOPY AND FIRST-CLASS MAIL

Victor Koppe  
Bohler Franken Koppe De Feijter  
Keizersgracht 560-562  
1017 EM  
Amsterdam, Netherlands

Re: Mullah Krekar

Dear Mr. Koppe:

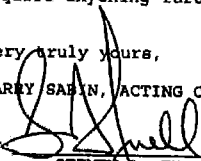
I am writing to confirm our discussion on Tuesday, October 9, 2002, concerning your request for copies of reports of any Federal Bureau of Investigation interviews of Mullah Krekar, your client.

As we discussed, under United States law, reports of interviews conducted by United States federal law enforcement agencies generally may not be released to any member of the general public, including the interviewed person, unless and until the person is formally charged with and appears in court to answer for the crime. Because Mr. Krekar has not been charged with any crime in the United States, he has no legal right to receive a copy of any reports of interviews of him, nor am I authorized to provide such copies.

If you have any questions or require anything further, feel free to give me a call.

Very truly yours,

BARRY SABIN, ACTING CHIEF

By: 

STEVEN A. TYRRELL  
ASSISTANT UNITED STATES ATTORNEY  
(202) 353-9350

N:\STYRRELL\KREKAR\001

تحت إشراف

أما من سوادكم على النسخ ١٠٠٠

المختصة من العلم الذاتي ما

من خلال تشييد أمن السلطنة في ظل الحركة الإسلامية بواسطة  
مؤسستهم (التي تأسست) فقد تأخذ اعتباراً لها في العمل على الساحة التي كانت  
لديهم المتمثلة مع ما كان السبب في الانعكاس ومن أجل ذلك هم هناك  
لأنه التخلي عن كل شيء في الواقع في تلك الحالة الإسلامية وهو منظور  
وتمثلت اهتمامات مع الجهات الخارجية في يوم توحيد المؤمنين بالتمتع  
مؤسستهم من أنتم من العلم إلى العلم في الغرض من ذلك  
أما من أحد منكم المتمثل من حسب القوة من العلم إلى العلم من

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

مختصة من العلم الذاتي ما

SYRIA

IRAN

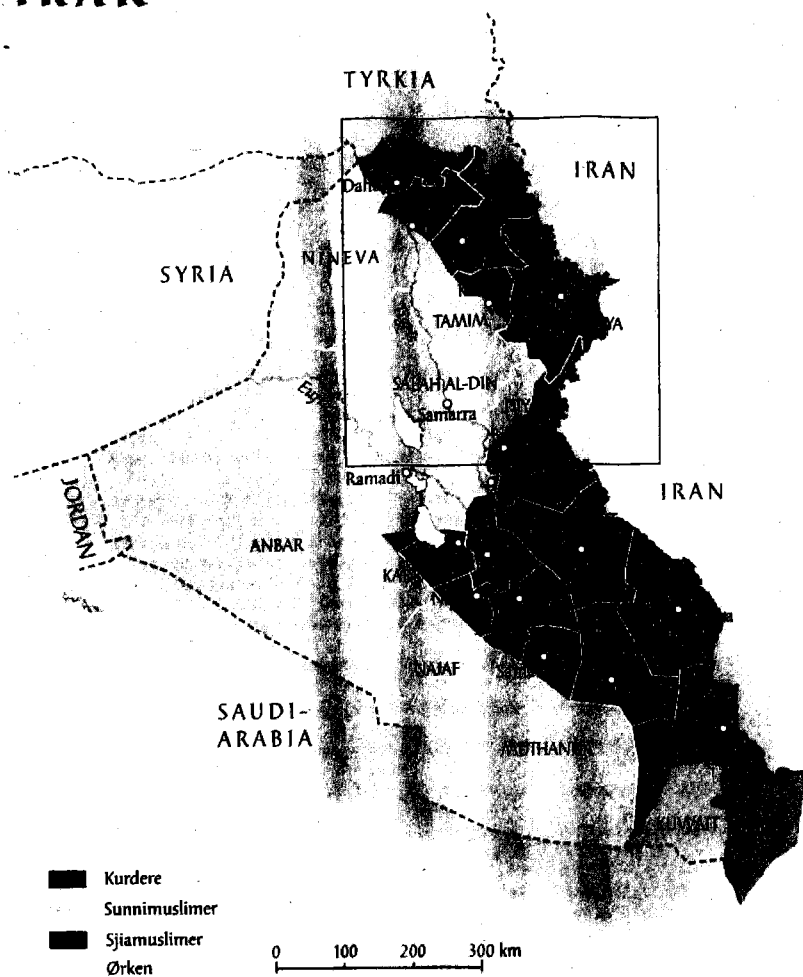
PERSIAN GULF

1 Bayana  
2 Gulp  
3 Sargat  
4 Khell Hamn  
5 Sirwan

Araber al-Islam kontrollerte vannveien mellom den transeke grensen og de trene linjene som er trukket opp på kartet til venstre.

Andre al-Islam kontrollerte området mellom den transe grensen og de tre linjene som er trukket opp på kartet til venstre.

# IRAK





# DET KURDISKE SELVSTYREOMRÅDET

